

مَجْمُوعَةُ مَوَاقِفِ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ

مَقَاصِدُهُ وَقَوَاعِدُهُ وَتَطْبِيقَاتُهَا

حقوق الطبع محفوظة

بِحُورِ مَوْتِ الْعَمَلِ الْخَيْرِ

مَقاصدُه ووقايدُه وتطبيقاتُها

الجزء الأول





كلمة معالي مدير جامعة أم القرى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله، وبعد:

فإن القطاع الثالث المتمثل في مؤسسات العمل الخيري والإنساني يعد ركيزة مهمة في بناء الحضارات وتحقيق التنمية للمجتمعات في المجالات الاجتماعية والأسرية والثقافية والإعلامية وغيرها.

ولقد دأبت المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها وإلى عصرنا الحاضر على رعاية العمل الخيري وإنشاء منظماته ودعم مؤسساته داخل المملكة وخارجها مما أسهم في تعزيز ريادة المملكة العربية السعودية عالمياً في هذا المجال الإنساني.

وجاءت رؤية المملكة ٢٠٣٠ لتكمل مسيرة التطور والإبداع لتحقيق الرفاهية وجودة الحياة من خلال محاورها الثلاثة: وطن طموح واقتصاد مزدهر ومجتمع حيوي.

وانطلاقاً من أهداف الرؤية التي تسعى إلى تمكين القطاع غير الربحي وتعزيز التعاون المشترك بين القطاعات الحكومية والأهلية، وتفعيلاً لدور جامعة أم القرى في تشجيع البحث العلمي وخدمة المجتمع تفتتت جامعة أم القرى ممثلة في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مبادرة علمية نوعية بالشراكة مع مركز الهدى للدراسات الشرعية للعمل الخيري بتنظيم مؤتمر

بحوث مؤتمر العمل الخيري

دولي بعنوان (العمل الخيري: مقاصده وقواعده وتطبيقاتها) خلال الفترة من ٦-٧/٦/١٤٤٠ هـ الموافق ١١-١٢/٢/٢٠١٩ م والذي يسعى لتحقيق أهداف سامية، منها:

١- تعزيز ريادة المملكة العربية السعودية في العمل الخيري والإنساني.

٢- تأصيل المقاصد الشرعية للعمل الخيري وقضاياها الكلية.

٣- النهوض بالمسار التجديدي لفقہ العمل الخيري المعاصر.

ويطيب لي بعد شكر الله تعالى أن أشكر كل من شارك في نجاح فعاليات المؤتمر من أعضاء اللجان والباحثين والمحكمين والإداريين والفنيين وغيرهم، سائلًا الله تعالى أن يتقبل هذا الجهد العلمي وأن يحقق أهدافه ومقاصده على الوجه الأكمل والحمد لله رب العالمين.

مدير جامعة أم القرى

أ. د/عبد الله بن عمر بافيل



كلمة رئيس مجلس إدارة مركز الهدى للدراستات الشرعية للعمل الخيري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه
أجمعين، وبعد:

فقد أكرم الله تعالى أمة الإسلام بالوحي المنزل قرآناً وسنة، وجعل فيهما
الصلاح والضمان والكفاية، والأمان من الضلال والغواية، قال نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم أمرين، لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب
الله وسنة رسوله».

وتحقيقاً لمعاني العبودية لله عز وجل من خلال ممارسة الحياة
المجتمعية وتفعيل نصوص الوحي في تحقيق مقاصد العمل الخيري
ومعالجة قضاياها الكلية من خلال إعداد الدراسات العلمية ومساندة
المؤسسات الخيرية في تنزيلها على الواقع، تم إنشاء مركز الهدى للدراسات
الشرعية للعمل الخيري.

وبفضل الله وتوفيقه تبنت جامعة أم القرى ممثلة في كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية مبادرة مركز الهدى في تنظيم مؤتمر عالمي بعنوان
(العمل الخيري: مقاصده وقواعده وتطبيقاتها) بالشراكة بين الطرفين، لإثراء

بحوث مؤتمر العمل الخيري

البحث العلمي في مجالات العمل الخيري، والوقوف على مقاصده الشرعية وقواعده الأصولية والفقهية وتطبيقاتها على الواقع.

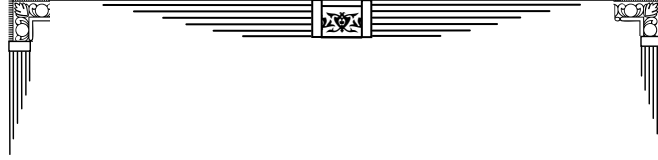
ولا شك أن موقع جامعة أم القرى في مهبط الوحي مكة المعظمة يضيف لها بعداً عالمياً ومكانة مرموقة تتلاءم مع الجهود الرسمية ورؤية المملكة ٢٠٣٠ في تمكين العمل الخيري وتشجيع الجهود التطوعية وتوظيفها في خدمة المجتمع السعودي.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أسجل جزيل شكري وتقديري لمعالي مدير الجامعة وعميد كلية الشريعة وزملائي منسوبي مركز الهدى ولكل من أسهم في تنظيم المؤتمر سائلاً الله تعالى أن يكمل المساعي بالنجاح والتوفيق لما يحب ويرضى، إنه سميع مجيب.

رئيس مجلس إدارة

مركز الهدى للدراسات الشرعية للعمل الخيري

عبد الله بن داود الفايز



كلمة عميد كلية الشريعة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى والرسول المجتبي، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فقد وصف الله دينه بالكمال والتمام، فقال سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

ومن نعمة الله وفضله على عباده شمول دين الإسلام لجميع مناحي الحياة فما من خير إلا وجاء بيانه ولا شر إلا وجاء التحذير منه، فالحمد لله أولاً وآخراً.

ولما كان العمل الخيري والجهود التطوعية التي تبذلها المؤسسات والجمعيات والأفراد جزءاً من عبادة الإنسان لربه، وقربة يرجو العبد عند الله ثوابها، كان التأصيل الشرعي لهذه الأعمال ومراعاة مقاصدها في جميع الأحوال، من الواجبات التي يحسن بأهل العلم بحثها ونقاشها ودراساتها والعناية بها.

وإيماناً بهذا الواجب الشرعي دأبت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى على خدمة العلوم الشرعية بحثاً وتعليماً وتعلماً وتدریساً ويأتي مؤتمر (العمل الخيري: مقاصده وقواعده وتطبيقاتها) ضمن سلسلة المؤتمرات العالمية والفعاليات العلمية التي تنظمها الكلية تفعيلاً لرؤية

بحوث مؤتمر العمل الخيري

المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ وانسجامًا مع البُعد العالمي للجامعة ومكانتها المرموقة حيث المكان والمكانة لمكة المكرمة بلد الله المعظم.

ومن هنا كانت العناية والرعاية لمبادرة مركز الهدى للدراسات الشرعية للعمل الخيري في تنظيم هذا المؤتمر الدولي والذي حظي بموافقة وزارة التعليم وبرعاية كريمة من قبل مستشار خادم الحرمين الشريفين أمير منطقة مكة المكرمة وفقه الله، وقد عملت اللجنة العلمية للمؤتمر على تحرير محاوره فتلخصت في الآتي:

المحور الأول: العمل الخيري ودوره في الإصلاح المجتمعي.

المحور الثاني: المقاصد الشرعية في العمل الخيري.

المحور الثالث: القواعد الأصولية والفقهية المنظمة للعمل الخيري.

المحور الرابع: تطبيقات العمل الخيري في ضوء مقاصده وقواعده.

المحور الخامس: دور المملكة العربية السعودية في خدمة العمل الخيري.

وبلغت إجمالي الملخصات العلمية المقدمة للمؤتمر أكثر من (٦٥٠) ملخصًا من (٢٣) دولة، شارك في تحكيمها (٧٠) محكمًا أكاديميًا، وكانت خلاصة نتائج التحكيم: قبول (٩٠) بحثًا علميًا.

وبعد: فالشكر لله أولاً ثم لجامعتنا العريقة وللزملاء في اللجنة العلمية واللجان التنظيمية للمؤتمر، سائلين الله تعالى الإخلاص والقبول، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

أمير عام المؤتمر



الملف رقم

الحمد لله الذي دعانا للخير فرضاً وتبرعاً، وأرشدنا لأبوابه تزكيةً وتقرباً
وتطوعاً، وصلاةً وسلاماً على من حثَّ على أبواب الخير، وبعد:

فإن من كمال دين الإسلام ومحاسنه العظام، عناية الشريعة بفعل
الخيرات، وحثها على التطوع بالأعمال الصالحات، سعيًا للفلاح ووصولاً
للنجاح، قال تعالى في سورة الحج: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا
وَأَسْجُدُوا وَعَبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

ومن مقاصد الإسلام العظمى: بناء الأمم والحضارات وإصلاح الأفراد
والمجتمعات وفق المقاصد الشرعية والأصول المرعية بما ينعكس أثره في
واقع الحياة.

وتأتي مؤسسات العمل الخيري لخدمة المجتمع وتحقيق أهدافه التنموية
في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والثقافية. وبين هذه المعاني
النبيلة تقف منارات فقهية ومعالم شرعية لتحقيق المقاصد السامية للعمل
الخيري؛ لتصبغ هذه الأعمال بصلاحية التنفيذ وبجودة الأداء، ولتساهم في
تنقية الأعمال الخيرية من شوائب الزلل، ولتشارك في تنمية مواردها المالية
على وفق احتياجات العمل.

ومن هذا المنطلق وتعزيزاً لرؤية المملكة ٢٠٣٠ والتي تهدف إلى
تمكين القطاع غير الربحي وتعزيز التعاون المشترك بين القطاعات الحكومية

بحوث مؤتمر العمل الخيري

والأهلية، وتحفيز القطاع الخيري على تطبيق معايير الحوكمة الرشيدة، تعتزم جامعة أم القرى ممثلة في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمشاركة وتنظيم مركز الهدى للدراسات الشرعية للعمل الخيري في إقامة مؤتمر دولي تحت عنوان: (العمل الخيري - مقاصده وقواعده وتطبيقاتها).

أهداف المؤتمر

يسعى المؤتمر إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- ✓ إبراز وتأصيل المقاصد الشرعية للعمل الخيري وقضاياها الكلية.
- ✓ النهوض بالمسار التجديدي لفقهاء العمل الخيري المعاصر في ضوء المقاصد والقواعد الشرعية والأنظمة المرعية.
- ✓ تعزيز ريادة المملكة العربية السعودية في العمل الخيري والإنساني.

محاورة المؤتمر

المحور الأول: العمل الخيري ودوره في الإصلاح المجتمعي:

١. العمل الخيري والإصلاح المجتمعي (المفاهيم والتأصيل).
٢. العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري والاجتماعي.
٣. العمل الخيري وأثره في الإصلاح المالي والاقتصادي.
٤. العمل الخيري وأثره في الإصلاح النفسي والتربوي.
٥. العمل الخيري وأثره في الإصلاح الثقافي والفكري.

المحور الثاني: المقاصد الشرعية في العمل الخيري:

١. المقاصد الكلية في العمل الخيري.
٢. المقاصد الجزئية للعمل الخيري.
٣. أثر مراعاة المقاصد في العمل الخيري.
٤. إسهام العمل الخيري في إقامة المقاصد الشرعية.
٥. المصلحة وعلاقتها بالعمل الخيري (الاستكتاب حول المصلحة المُلغاة).

المحور الثالث: القواعد الأصولية والفقهية المنظمة للعمل الخيري:

١. القواعد الأصولية المؤثرة في نوازل العمل الخيري.
٢. القواعد الفقهية المتعلقة بنوازل العمل الخيري.
٣. قواعد التفاضل في برامج العمل الخيري.
٤. قواعد الضرورة والحاجة في العمل الخيري.
٥. فقه المآلات وأثره في العمل الخيري.

المحور الرابع: تطبيقات العمل الخيري في ضوء قواعده ومقاصده:

١. في الجانب المالي (قبول المال الخبيث، المنح والعطاء، التبرعات، ... الخ).
٢. في مجال الدعوة والتعليم.
٣. في مجال الإعلام والتسويق.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

٤. في الجوائح وأزمة الحاجات.

٥. نماذج تاريخية لمراعاة مقاصد الشريعة في العمل الخيري.

المحور الخامس: دور المملكة العربية السعودية في خدمة العمل الخيري:

١. دور المملكة في مراعاة المقاصد الشرعية في العمل الخيري داخلياً

مع ذكر نماذج.

٢. دور المملكة في مراعاة المقاصد الشرعية في العمل الخيري خارجياً

مع ذكر نماذج.



بحوث المؤتمر

الخير في القرآن الكريم
نظرات في
الورود والمفهوم والمقاصد

الأستاذ الدكتور

عبدالرحمن محمد بوكيلي

ملخص البحث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا البحث محاولة منهجية لرصد الخير وفعله في القرآن الكريم وروداً ومفهوماً ومقاصد، وذلك بغرض إقامة الفهم الصحيح الأصيل، ومنه إقامة الممارسة الراشدة لفعل الخير والعمل الخيري. وقد اعتمد فيه منهج الدراسة المصطلحية المرشح لضبط المفاهيم المكونة لأي نسق، مما يحقق التبيين الصحيح والبيان الحكيم.

فجاء مكوناً من ثلاثة مباحث، خصص الأول لقراءة ورود الخير وفعله بمختلف الصيغ في القرآن الكريم، سجلت فيه جملة من المستفادات البليغة؛ من ذلك الحجم الكبير الذي احتله الخير في نسق المفاهيم القرآنية مما يدل على منزلته ويدعو إلى الاهتمام به، كما وقف على التطور الدلالي الدقيق الذي طرأ على مفهوم الخير وفعله، وكيف بدأ القرآن الكريم بالمفهوم الحسي المادي المرتبط بالمال مما كان سائداً عند القوم، ثم ارتقى إلى الفهوم المعنوية الإيمانية والتربوية والاجتماعية النفيسة. ثم نبه المبحث على تفنن القرآن الكريم في التعبير عن العمل الخيري بعبارات بليغة متنوعة، من فعل الخير وعمل الخير وتقديم الخير والمساعدة في الخيرات...

أما المبحث الثاني فقد كان في مفهوم (فعل الخير). عُرّف فيه الخير بأنه: يرد

وفق مفهومين اثنين:

الأول: المال وما ارتبط به من اليسر والغنى والسعة.

الثاني: الإسلام وما دعا إليه من الإيمان والعمل الصالح. وبناء على ذلك فإن فعل الخير والعمل الخيري في القرآن الكريم يطلق على أمرين رئيسين: الأول: بذل المال وإنفاقه لتحقيق اليسر والسعة والغنى والحد من الفقر والحاجة، وهو ما يعرف بالعمل الاجتماعي. الثاني: الدعوة إلى الإسلام والإيمان وما شرعه الله تعالى من العمل الصالح لما في ذلك من الرحمة بالعالمين في الدنيا والآخرة.

ثم كان المبحث الثالث في مقاصد العمل الخيري في القرآن الكريم. وذلك في مطلبين كبيرين. الأول للمقاصد الخاصة، والثاني للمقاصد العامة. فالمقاصد الخاصة ما تعلق منها بالفرد تطهيراً له وتأهيلاً لاقتحام العقبة والفوز بنعيم الآخرة. أما المقاصد العامة فتمثلت في الرقي بالمجتمع نفسياً وتربوياً وتخريج الأمة الشاهدة على الناس بالحق.



الخير في القرآن الكريم نظرات في الورد والمفهوم والمقاصد



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى من تبعهم بإحسان وعمل صالح إلى يوم الدين. وبعد،

فمعلوم أن فعل الخير من أعظم ما عني به القرآن الكريم، حتى إن الناظر ليجزم أن هذا الدين العظيم مؤسس على إقامة الخير والدعوة إليه، وعلى نفي أضداده من الشر والسوء والفتن. ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وهذا العمل هو محاولة منهجية لرصد الخير وفعله في القرآن الكريم ورودا ومفهوما ومقاصدا، وذلك بغرض إقامة الفهم الصحيح الأصيل، ومنه إقامة الممارسة الراشدة لفعل الخير.

ولا ريب أن الدواعي التي تكمن خلف هذه البحث متعددة، لكن يمكن إجمالها في اثنين كبيرين:

الأول: العناية البالغة من قبل القرآن الكريم بالخير وفعله، مما يستدعي اهتماما من قبل الأمة يناسب ذلك الاهتمام.

الثاني: الحاجة الواقعة اليوم إلى بناء العمل الخيري على أسس متينة ومبادئ ربانية جليلة هادية. وكل ذلك لا سبيل إليه إلا بالنظر في الوحي المعصوم بدءًا بكلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

لأجل ذلك كان المنهج المعتمد هو منهج الدراسة المصطلحية المؤسس على الإحصاء الدقيق لكل نصوص الخير في القرآن الكريم، ثم على التصنيف الحكيم للمادة مما يدل على طبيعة انتشار مصطلح الخير في القرآن الكريم وواقع الأنساق التي ورد فيها، ومختلف الصيغ التي ورد بها... مما يفسح المجال لخلاصات أولية بليغة الدلالة مفهوماً وتطوراً ومقاصد. ثم على الدراسة النصية لكل النصوص ثم المفهومية المستخلصة من مجموعها.

فجاء البحث مكوناً من ثلاثة مباحث. خصص الأول لقراءة ورود الخير وفعله في القرآن الكريم، في ثلاثة مطالب: الأول في حجم الورد، والثاني: في التصنيف، أما الثالث فقد تناول واقع الورد بين (الخير) و(فعل الخير). أما المبحث الثاني فقد كان في مفهوم (فعل الخير) في القرآن الكريم. وتكون من مطلبين: الأول في اللغة، والثاني في الاصطلاح القرآني. ثم جاء المبحث الثالث في مقاصد العمل الخيري في القرآن الكريم. وذلك في مطلبين كبيرين. الأول للمقاصد الخاصة، والثاني للمقاصد العامة.



المبحث الأول

الخير في القرآن الكريم

نظرات في الورد

قبل تناول ما ذكره أصحاب المعاجم وتدارسوه من معاني الخير في اللغة تمهيدا للوقوف على مفهومه في القرآن الكريم؛ من المفيد منهجيا تخصيص هذا المبحث للنظر في طبيعة ورود لفظ الخير في القرآن الكريم من حيث صيغته وسياقاته المقالية والمقامية، مما له الأثر البالغ في الدلالة على معناه اللغوي، كما أن له الأثر الأبلغ في تبين مفهومه الاصطلاحي، مما ييسر بيان العمل الخيري الأصيل والوقوف على مقاصده الربانية من خلال القرآن الكريم.





المطلب الأول

حجم ورود (الخير) وصيغته في القرآن الكريم

الناظر في ألفاظ القرآن الكريم ذات البعد الاصطلاحي يلاحظ أنها، من حيث عدد ورودها، تصنف إلى أربع مجموعات كبرى: ما ذكر مرات دون العشر، وما ذكر بالعشرات، وما ورد بالمئات، وما حضر آلاف المرات.

ملاحظات	عدد الورد من حيث الجذر	أمثلة	المجموعة
ما وجدت لفظا ينافسه في الحضور	دون البسمة في أوائل السور: ٢٧٠٢ مع البسمة: ٢٨١٦	اسم الجلالة: الله	ما ورد آلاف المرات
الإيمان والعلم يتصدران هذه المجموعة	٨٧٩	الإيمان	ما ورد أكثر من مائة مرة
	٨٥٤	العلم	
	٢٥٨	التقوى	
	١٥٥	الصدق	
	١٢٣	الرزق	
لعل هذه المجموعة هي الأضخم في القرآن الكريم من حيث عدد	٩٩	الصلاة	ما ورد عشرات المرات
	٧٣	الإنفاق	
	٥٧	التزكية	

الخير في القرآن الكريم نظرات في الورد والمفهوم والمقاصد

مصطلحاتها، والصلاة تصدرها.	٥٠	النفع	ما ورد دون العشرة
	٤٨	الخشية	
	٤١	الجهاد	
	٠٤	الترتيل	
	٠٣	الشورى	

إن القرآن الكريم ﴿كَتَبْنَا أَحْكَامَ آيَاتِنَا، ثُمَّ فَضَّلْنَا مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ [هود: ١]، فما من مصطلح أدرج فيه إلا لمقصد التمكين له تعبيرا وتفكيراً وتديراً، فإذا تكرر كان ذلك إمعاناً في بيان أهميته، وحرصاً على تنزيله وتمثيل ما يحمله من الهدى والنور.

فليس عبثاً أن يحتل اسم الجلالة (الله) الصدارة، إذ غرض الدين ومقصده الأسمى والأساس هو معرفة الله وعبادته جل جلاله. وورود الإيمان بذلك الحجم منسجماً تماماً مع أهميته وعظمته. ولما كان العلم سبيل الإيمان الرئيس جاء منافساً له من حيث العدد. كما أن التقوى ثمرة الإيمان والعلم، ولا يمكن للفرع أن يضاهي الأصل. وهكذا...

ومصطلحنا موضوع الدراسة (الخير) ينتمي إلى المجموعة الثانية. فالمتبع لمادة (الخاء والياء والراء) في القرآن الكريم يجدها حاضرة في كل مراحل التنزل بعدد مثير يصل إلى مائة وثمانين مرة (١٨٠ مرة).

وذلك في ثلاثة أنواع كبرى:

النوع الأول: (خير) الذي هو اسم تفضيل، وقد ورد أكثر من مائة مرة. من مثل قوله تعالى: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦]، وقوله سبحانه: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعِ يَوْمِذِءِ امْتُونٍ﴾ [النمل: ٨٩]

بحوث مؤتمر العمل الخيري

النوع الثاني: ما تعلق بالاختيار، وقد ورد ثماني مرات. من مثل قوله تعالى:

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

[القصص: ٦٨]

النوع الثالث: ما ورد مصدرا أو اسما، وهو موضوع الدراسة.

فإذا استثنينا النوعين الأول والثالث، فإن حجم ورود الخير في القرآن الكريم

يصل إلى تسع وستين مرة (٦٩)، وذلك وفق الجدول الآتي:

المجموع	عدد الورد	الصيغة		
٦٩	٥٧	٤٦	خَيْرٌ	المصدر
		١١	الْخَيْرِ	
	١٢	١٠	خيرات	الاسم
		٠٢	الأخيار	

ولا يخفى أن الحكمة من هذا الحجم بينة كالشمس في ضحاها. فالقرآن

الكريم كتاب الخير كله عاجله وآجله، ﴿مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا

الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ

ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥]؛ كما أن هذه الأمة هي خير أمة أخرجت

للناس كل الناس، ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]؛ ورسالتها هي فعل الخير والدعوة إليه،

﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ

الخير في القرآن الكريم نظرات في الورد والمفهوم والمقاصد

﴿المفلحون﴾ [آل عمران: ١٠٤].

ومعلوم أن الغرض من كثرة ورود الخير مصدرا هو بيان علو شأنه وعظم منزلته بغض النظر عن المكان والزمان والحال، في حين نُصَّ على الخيرات بصيغة التنكير لما في ذلك من الدعوة إلى الحرص على فعلها والتنافس في القيام بها مما يحقق الخير والنفعة، ويرقى بأهلها إلى مصاف الأخيار، وما أعزها من منزلة.





المطلب الثاني

تصنيف الورد حسب ترتيب النزول

نزول القرآن الكريم جملة مطلب الذين كفروا وفق فهمهم القاصر. ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ [الفرقان: ٣٢]. لكن الحكمة الربانية البالغة الهادفة إلى حسن تبين الآيات، والرشد في تنزيلها والعمل بها، اقتضت تنزله نجوما على مدى زمني رحب.

لذلك كان العلم بترتيب النزول وتتابعه مفيدا في الوقوف على لحظة ميلاد المصطلح والظروف المؤطرة لذلك، كما يعين في الوقوف على التطور الدلالي له من وقت ظهوره إلى فترة تمامه وكماله. وكل ذلك يتضمن علما عمليا آخر نفيسا يتمثل في معرفة منهج القرآن الكريم في إقامة مصطلحاته والتمكين لها فهما وسلوكا.

ولعل هذا ما حدا بأبي القاسم النيسابوري رحمه الله إلى جعله من أشرف علوم القرآن، إذ يقول: "من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته، وترتيب ما نزل بمكة ابتداء ووسطا وانتهاء، وترتيب ما نزل بالمدينة كذلك..."^(١)

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي ج ١ ص ١٢٩.

الخير في القرآن الكريم نظرات في الورد والمفهوم والمقاصد

وهذا جدول ملخص لورود الخير في القرآن الكريم بحسب ترتيب النزول مع استثناء اسم التفضيل وما اشتق من الاختيار.

الصيغة	قوله جل جلاله	السورة والآية
الخير	مَنَّا لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ	القلم ١٢
خَيْرٍ	وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا	المزمل ٢٠
الْخَيْرِ	وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ	العاديات ٨
الْخَيْرِ	مَنَّا لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ	ق ٢٥
الْخَيْرِ	فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ	ص ٣٢
الْأَخْيَارِ	وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ	ص ٤٧
الْأَخْيَارِ	وَأذْكَرُ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ	ص ٤٨
الْخَيْرِ	...وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْثَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ...	الأعراف ١٨٨
الخيرات	... فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ...	فاطر ٣٢
خَيْرٍ	فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ	القصص ٢٤
الْخَيْرَةُ	وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ	القصص ٦٨

بحوث مؤتمر العمل الخيري

الصيغة	قوله جل جلاله	السورة والآية
	وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ	
خَيْرٌ	وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا	الاسراء ٣٥
الخير	وَلَوْ يَعَجَّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَلَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ	يونس ١٠
خَيْرٌ	وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ، وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ...	يونس ١٠٧
خَيْرٌ	... وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ...	هود ٣١
خَيْرٌ	... أَرَأَيْكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ	هود ٨٤
خَيْرٌ	وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	الأنعام ١٧
خَيْرٌ	يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا	الأنعام ١٥٨
الخير	لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَتَوْسَّ قَنُوطٌ	فصلت ٤٩
خير	وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلِلَّذِينَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَلِنَعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ	النحل ٣٠
خير	وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	النحل ٧٦
الْخَيْرَاتِ	وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ	الأنبياء ٧٣

الخير في القرآن الكريم نظرات في الورد والمفهوم والمقاصد

السورة والآية	قوله جل جلاله	الصيغة
	وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ	
الأنبياء ٩٠	فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ	الْخَيْرَاتِ
المؤمنون ٥٥ ٥٦	أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ، نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ	الْخَيْرَاتِ
المؤمنون ٦١	أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ	الْخَيْرَاتِ
المؤمنون ٧٢	أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَّاجَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ	خَيْرٌ
المعارج ٢١	وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا	الْخَيْرِ
البقرة ١٠٥	مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ...	خير
البقرة ١١٠	... وَمَا تَقَدَّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ	خَيْرٌ
البقرة ١٤٨	وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيٰهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ	الْخَيْرَاتِ
البقرة ١٨٠	كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ	خَيْرٌ
البقرة ١٨٤	... فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ	خَيْرٌ
البقرة ١٩٧	وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ	خَيْرٌ
البقرة ٢١٥	يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ	خَيْرٌ

بحوث مؤتمر العمل الخيري

السورة والآية	قوله جل جلاله	الصيغة
	وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَمَا تَعَلَّمُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ	
البقرة ٢٦٩	يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ	خَيْرٍ
البقرة ٢٧٢	لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ	خَيْرٍ
البقرة ٢٧٣	لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ	خَيْرٍ
الانفال ٢٣	وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ	خَيْرٍ
الانفال ٧٠	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَعْفُوكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ	خَيْرٍ
آل عمران ٢٦	قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُدْخِلُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلِيُّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	الخير
آل عمران ٣٠	يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا	خير
آل عمران ١٠٤	وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	الخير

الخير في القرآن الكريم نظرات في الورد والمفهوم والمقاصد

السورة والآية	قوله جل جلاله	الصيغة
آل عمران ١١٤	يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ	الْخَيْرَاتِ
آل عمران ١١٥	وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ	خَيْرٍ
الأحزاب ١٩	فَإِذَا ذَهَبَ الْحَافِرُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشْحَهَ عَلَى الْخَيْرِ	الْخَيْرِ
الأحزاب ٢٥	وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا	خَيْرٍ
النساء ١٩	وَعَاشِرُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُمْ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا	خَيْرٍ
النساء ١١٤	لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ	خَيْرٍ
النساء ١٢٧	وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا	خَيْرٍ
النساء ١٢٨	وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا	خَيْرٍ
النساء ١٤٩	إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تَخْفَوْهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا	خَيْرًا
الزلزلة ٨.٧	فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ	خَيْرًا
الرحمن ٧٠	فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ	خَيْرَاتٌ

بحوث مؤتمر العمل الخيري

السورة والآية	قوله جل جلاله	الصيغة
النور ١١	إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ	خَيْرٌ
النور ١٢	لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِنَّ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ	خَيْرٌ
النور ٢٧	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ	خَيْرٌ
النور ٣٣	وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا	خَيْرٌ
النور ٦٠	وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	خَيْرٌ
الحج ١١	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ	خَيْرٌ
الحج ٣٠	ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ	خَيْرٌ
الحج ٣٦	وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ...	خَيْرٌ
الحج ٧٧	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعِبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	الْخَيْرُ
المجادلة ١٢	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ	خَيْرٌ
التغابن ١٦	فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	خَيْرٌ

الخير في القرآن الكريم نظرات في الورد والمفهوم والمقاصد

السورة والآية	قوله جل جلاله	الصيغة
الصف ١١	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَذُنُبَاهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ... وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ.	خيرٌ
الجمعة ٩	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ	خيرٌ
المائدة ٤٨	لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ...	الْخَيْرَاتِ
التوبة ٨٨	لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	الْخَيْرَاتُ

ويمكن هنا تسجيل جملة من الملاحظات المجلية للطبيعة الدلالية للفظ الخير ومنزلة ما يحمله من المفاهيم والقضايا.

❖ الملاحظة الأولى:

لم تخل مرحلة من مراحل التنزل من ذكر الخير، فإننا نجده حاضرا في وقت مبكر جدا، إذ ورد في سورة القلم التي تعد الثانية بعد سورة العلق، ثم تتابع استعماله مرات عديدة في القرآن المكي^(١)، لترتفع الوتيرة في القرآن المدني^(٢)، وظل حاضرا إلى سورة التوبة.

(١) ورد ٢٨ مرة

(٢) ورد ٤١ مرة

بحوث مؤتمر العمل الخيري

ولعل أهم ما يدل عليه هذا الحضور هو الحاجة الماسة إلى تنشئة المؤمنين أفراداً وأمة على معاني الخير، ومفاهيم الخيرية، وتمرينهم المتدرج على فعل الخير والنهوض بمشعل النفع والرحمة للعالمين.

☆ الملاحظة الثانية:

الناظر في أول ما نزل من الخير، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطْعَمُ كُلُّ حَلَاظٍ مَّهِينٍ﴾ (١٠) هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿ [القلم: ١٠-١٣].

يمكن أن يسجل نتائج في غاية الأهمية، وعلى رأسها:

الأولى: إن منع الخير والصد عنه وتعطيل سبله لمن صفات أولئك الكفرة الجفافة الغلاظ، الذين سلبوا الرحمة وحرموا النعمة. وهو الأمر الذي نصت عليه آيات كثيرة وأحاديث صحيحة عديدة. من ذلك قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّكْرِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يُحِصُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ [الماعون: ١-٣]، وفي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ» (١)

الثانية: الذي غلب على الخير المذكور أول الأمر هو المعنى الحسي المادي الذي تعرفه العرب حينها، المتمثل في المال والمنافع المادية. لذلك ذهب كثير من المفسرين إلى أن المراد أساساً بالخير في قوله تعالى: ﴿مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ [القلم: ١٢] هو المال. قال الطبري رحمه الله: "وقوله: ﴿مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ﴾. يقول تعالى

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقيله ومعانقته؛ صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك.

الخير في القرآن الكريم نظرات في الورد والمفهوم والمقاصد

ذكره: بخيل بالمال ضنين به عن الحقوق." (١)، وقال الواحدي: "بخيل بالمال عن الحقوق" (٢)، وقال الزمخشري: "والخير: المال" (٣)، وقال ابن جزي: "أي: شحيح، لأن الخير هنا هو المال." (٤)

وبرز هذا المعنى أقوى فيما نزل بُعِيد سورة القلم، في مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾، إذ الخير هنا المال بلا خلاف بين المفسرين. وفي مثل قوله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢]، والخير في الآية هو الخيل. (٥)

لكن مع تقدم التنزيل، نلاحظ اتساع مفهوم الخير ليلبغ الأوج في مثل قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، أي إلى الإسلام وشرائعه. وهكذا ينقل القرآن الكريم المتلقي من المادة والحس إلى آفاق ما أرحبها. هذا على مستوى الدنيا، وما وقف الخير ها هنا، وإنما ختم القرآن الكريم مسيرة تنزل (الخير) بالنص على ما أعده الله تعالى لعباده الأخيار من البركات العاجلة والآجلة، والمنافع الدنيوية والأخروية، فقال سبحانه: ﴿لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِيَّتِكُمْ لَهُمْ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التوبة: ٨٨]

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن ج ٢٣ ص ٥٣٥

(٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ١ ص ١١٢١

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ج ٤ ص ٩٢

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل ج ٢ ص ٣٩٩

(٥) في مبحث التعريف سنورد بحول الله الكثير من النقول عن المفسرين الدالة على هذا المعنى

بحوث مؤتمر العمل الخيري

الملاحظة الثالثة:

الناظر في نصوص الخير يجد وروده في تضاد مع ألفاظ خمسة، وهي: الشر والضر والسوء والظلم والفتنة.

وذلك وفق ما هو مسطر في الجدول الآتي:

علاقة تضاد	عدد الورد	مواطن الورد
الخير/ الشر	٥	يونس ١٠، فصلت ٤٩، المعارج ٢١، الزلزلة ٨.٧، النور ١١.
الخير/ السوء	٢	الأعراف ١٨٨، آل عمران ٣٠
الخير/ الضر	٢	يونس ١٠٧، الأنعام ١٧
الخير/ الظلم	١	فاطر ٣٢
الخير/ الفتنة	١	الحج ١١

وعليه فلا خير مع الشر، ولا مع الإساءة، ولا مع الضرّ، وهو أبعد ما يكون عن الظلم والفتنة. فحيثما وُجد الخير، وحيثما انخرط الناس في فعل الخير والدعوة إليه، إلا ورُفعت الشرور والمساوي والأضرار.

ولعل غلبة ورود الخير مناقض للشر في القرآن الكريم هو ما جعل المعجميين يعرفونه بذلك؛ كما سيتبين في المبحث الموالي بعون الله تعالى.

الخير في القرآن الكريم نظرات في الورد والمفهوم والمقاصد

المطلب الثالث

بين (الخير) و (فعل الخير)

تنوعت الصيغ القرآنية المرتبطة بالخير المعبرة عن فعله مما يدل على الدائرة الرحبة التي يشملها العمل الخيري. وقد كثر التعبير عن ذلك بفعل الخير وعمل الخير، ثم إنفاق الخير، ليلي ذلك من حيث العدد المسابقة والمسارة في الخيرات، ثم تقديم الخير واكتسابه والاستكثار منه والدعوة إليه. مما يوجه إلى حرص المؤمن على العمل الخيري وفعله واكتسابه وتقديمه والدعوة إليه. ففي ذلك تفنن بديع في محبة الخير وتمثله والحرص عليه وأدائه.

وهذا جدول جامع لما ذكر:

الصيغة	عدد ورودها	مواطن ورودها
فعل وعمل الخيرات	٧	الأنبياء ٧٣- البقرة ١٩٧- آل عمران ١١٥ - النساء ١٢٧- الحج ٥٨- آل عمران ٣٠- الزلزلة ٧
المسارة/ المسابقة في الخيرات	٦	الأنبياء ٩٠- المؤمنون ٦١- آل عمران ١١٤- فاطر ٩٢- البقرة ١٤٨- المائدة ٤٨
إنفاق الخير	٤	البقرة ٢١٥- ٢٧٢- ٢٧٣- التغابن ١٦

بحوث مؤتمر العمل الخيري

الصيغة	عدد ورودها	مواطن ورودها
تقديم الخير	٢	المزمل ٢٠- البقرة ١١٠
الاستكثار من الخير	١	فاطر ٣٢
اكتساب الخير	١	الأنعام ١٥٨
الدعوة إلى الخير	١	آل عمران ١٠٤
مجموع الصيغ	٢٢	١٢ سورة

هذا من حيث التعابير الدائرة على لفظ الخير، أما إذا تتبعنا مواطن ورود (فعل الخير) في القرآن الكريم، من حيث المفهوم، فإن ذلك يتسع ليستوعب دائرة أرحب من سور القرآن الكريم وآياته. فما من عمل رغب الله فيه ودعا إليه إلا وهو من صميم الخير. ولا يخفى أن الرحمة بالخلق والإحسان إلى الناس والشفقة عليهم، والسعي في تفريغ الكربات وقضاء الحاجات، كل ذلك مما أخذ في كتاب الله تعالى مساحة رحبة وحجما أوفر^(١).



(١) في المبحثين الآتين تفصيل دقيق بهذا الخصوص

المبحث الثاني

مفهوم (فعل الخير) في القرآن الكريم

وفيه مطلبان

✦ المطلب الأول: الخير في اللغة.

✦ المطلب الثاني: مفهوم (فعل الخير) في القرآن الكريم.

المطلب الأول

الخير في اللغة

تفنن المعجميون في بيان المعاني التي يرد بها الخير في اللغة، ومن أبرز ما سطره ما يلي:

النص على أن الخير ضد الشر. قال ابن فارس: "فَالْخَيْرُ خِلَافُ الشَّرِّ".^(١)، وقال ابن منظور: "الْخَيْرُ ضِدُّ الشَّرِّ، وَجَمْعُهُ خَيْرٌ".^(٢)، وفي المصباح المنير للفيومي: "وَالْخَيْرُ خِلَافُ الشَّرِّ وَجَمْعُهُ خَيْرٌ وَخِيَارٌ".^(٣) ولعل السر في التنبه على هذا عند المعجميين يكمن في كثرة ورود التضاد بين الخير والشر في القرآن الكريم، كما سبق الذكر^(٤).

والشر في اللغة مأخوذ من الشَّرَّ وهو: "ما تطاير من النار"^(٥)، وفي ذلكم معنيان بارزان: الأول: الانتشار والتطاير والكثرة^(٦)، والثاني: الحرق والإذابة.

وعليه، فلا يخفى أن الخير يقتضي انتفاء الشر إلا أنه لا يقتصر عليه. فلذلك

(١) مقاييس اللغة مادة (خير)

(٢) لسان العرب مادة (خير)

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير مادة (خير)

(٤) أنظر (يونس ١٠، فصلت ٤٩، المعارج ٢١، الزلزلة ٨.٧، النور ١١).

(٥) مقاييس اللغة مادة (شر)

(٦) أنظر مقاييس اللغة ولسان العرب مادة (شر)

الخير في القرآن الكريم نظرات في الورد والمفهوم والمقاصد

وردت في المعاجم معانٍ أخرى نفيسة، من ذلك:

الخير الكرم والجود. قال ابن فارس: "وَالْخَيْرُ الْكَرْمُ"^(١)، وقال الفيومي: "الْخَيْرُ بِالْكَسْرِ الْكَرْمُ وَالْجُودُ وَالنَّسْبَةُ إِلَيْهِ خَيْرِيٌّ عَلَى لَفْظِهِ وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَنْشُورِ خَيْرِيٌّ لِكَنْهِهِ غَلَبَ عَلَى الْأَصْفَرِ مِنْهُ لِأَنَّهُ الَّذِي يُخْرِجُ دُهْنَهُ وَيَدْخُلُ فِي الْأَدْوِيَةِ وَفُلَانٌ ذُو خَيْرٍ أَيُّ ذُو كَرَمٍ وَيُقَالُ لِلْخَزَامِيِّ خَيْرِيٌّ الْبِرُّ لِأَنَّهُ أَذْكَى نَبَاتِ الْبَادِيَةِ رِيحًا."^(٢)، ومنه ما ذكره ابن منظور: "الْخَيْرَةُ مِنَ النِّسَاءِ الْكَرِيمَةُ النَّسَبِ الشَّرِيفَةُ الْحَسَبِ الْحَسَنَةُ الْوَجْهِ الْحَسَنَةُ الْخُلُقِ الْكَثِيرَةُ الْمَالِ."^(٣)

والواقع أن الخير أوسع مما ذكر، فلذلك حرص ابن فارس -رحمه الله- على ضبط المعنى الأصلي الذي ترجع إليه كل استعمالات مادة (خير) في اللغة فقال: "الْخَاءُ وَالْيَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلُهُ الْعَطْفُ وَالْمَيْلُ"^(٤)، وبين ذلك المصطفوي منبها على سر ما ذكر من العطف والميل، قائلا: "والتحقيق أن الأصل الواحد في هذه المادة هو انتخاب شيء واصطفاءه وتفضيله على غيره. ففيه قيدان الانتخاب والاختيار والتفضيل، وهذان القيدان ملحوظان في جميع صيغ اشتقاقها."^(٥)

وعليه فالخير في اللغة ما تميل إليه النفس وتختاره الطباع لما فيه من المنافع العاجلة أو الآجلة.

(١) مقاييس اللغة مادة (خير)

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير مادة (خير)

(٣) لسان العرب مادة (خير)

(٤) مقاييس اللغة مادة (خير)

(٥) التحقيق في كلمات القرآن مادة (خير)

المطلب الثاني

مفهوم (فعل الخير) في القرآن الكريم

✦ تحديد التعريف:

اعتباراً لمعنى الخير في اللغة، واستحضاراً لاستعمالات مادة (الخير) في القرآن الكريم يمكن القول:

يرد الخير في القرآن الكريم وفق مفهومين اثنين:

الأول: المال وما ارتبط به من اليسر والغنى والسعة.

الثاني: الإسلام وما دعا إليه من الإيمان والعمل الصالح.

بناء عليه اتضح أن فعل الخير والعمل الخيري في القرآن الكريم يطلق على

أمرين رئيسين:

الأول: بذل المال وإنفاقه لتحقيق اليسر والسعة والغنى والحد من الفقر

والحاجة، وهو ما يعرف بالعمل الاجتماعي.

الثاني: الدعوة إلى الإسلام والإيمان وما شرعه الله تعالى من العمل الصالح

لما في ذلك من الرحمة بالعالمين في الدنيا والآخرة.

الخير في القرآن الكريم نظرات في الورد والمفهوم والمقاصد

✦ بيان عناصر التعريف:

○ العنصر الأول المتعلق بالمال.

النصوص الدالة عليه متعددة وصريحة؛ نذكر منها:

قوله تعالى: ﴿مَنَعَ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ [القلم: ١٢]. فمن المعاني الظاهرة للخير هاهنا المال، لذلك نص عليه كثير من المفسرين واكتفوا به، وأضاف بعضهم الصد عن الإسلام. قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: بخيل بالمال ضنين به عن الحقوق" (١).

وقال الثعلبي: "قال ابن عباس: يعني للإسلام يمنع ولده وعشيرته من الإسلام، ويقول: لئن دخل واحد منكم في دين محمد لا أنفعه بشيء أبداً. وقال الآخرون: يعني بخيل بالمال ضنين به عن الحقوق." (٢).

وقال ابن سعدي: "﴿مَنَعَ لِّلْخَيْرِ﴾ الذي يلزمه القيام به من النفقات الواجبة، والكفارات والزكوات وغير ذلك" (٣).

ومثل الآية السابقة بل أقوى في الدلالة، قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾. فالخير هنا المال بلا نزاع بين المفسرين.

ومن النصوص الدالة على هذا العنصر قوله تعالى: ﴿وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠].

(١) جامع البيان ج ٢٣ ص ٥٣٥

(٢) الكشف والبيان في تفسير القرآن ج ١٠ ص ١٢

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج ١ ص ٨٧٩

بحوث مؤتمر العمل الخيري

قال الطبري: "وما تقدّموا أيها المؤمنون لأنفسكم في دار الدنيا من صدقة أو نفقة تنفقونها في سبيل الله، أو غير ذلك من نفقة في وجوه الخير، أو عمل بطاعة الله من صلاة أو صيام أو حجّ، أو غير ذلك من أعمال الخير في طلب ما عند الله، تجدوه عند الله يوم القيامة في معادكم، هو خيرا لكم مما قدّمتم في الدنيا، وأعظم منه ثوابا: أي ثوابه أعظم من ذلك الذي قدّمتموه لو لم تكونوا قدّمتموه." (١)

ومن ذلك الآيات التي ارتبط فيها الخير بالنفقة، مثل قوله تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَاللَّذِينَ الْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥]،

وقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا لِأَبْنِعَاءِ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢]

ومما ارتبط بالمال والخير السعة والغنى. قال الله تعالى: ﴿إِنِّي أَرْسَلْتُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ [هود: ٨٤]، فخلاصة ما ذكره المفسرون في الآية: اليسر وخيرات الدنيا. قال مقاتل: "يعني: موسرين في نعمة." (٢)

وقال الصنعاني: "يعني: خير الدنيا وزيتها" (٣)،

وقال الطبري: "وإنما قال ذلك شعيب، لأن قومه كانوا في سعة من عيشهم

(١) جامع البيان ج ٢٣ ص ٧٠٠

(٢) تفسير مقاتل ج ٢ ص ٢٩٤

(٣) تفسير الصنعاني ج ٢ ص ١٩٦

الخير في القرآن الكريم نظرات في الورد والمفهوم والمقاصد

ورخص من أسعارهم كثيرة أموالهم." (١)

○ العنصر الثاني المتعلق بالإيمان والعمل الصالح

وقد ظهر هذا المعنى بجلاء وهيمن في آيات كثيرة من كتاب الله تعالى مما يدل على علو شأن، وعلى أنه الخير الحقيقي الذي لا يخالطه شر ولا يعكر صفوه سوء.

من ذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انظُرُوا أَنَا مُنظَرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]. فواضح أن الخير في الآية الكريمة ما ينتج عن الإيمان من الطاعة والاستقامة. قال ابن جزي: "والخير هو الأعمال الصالحة والطاعات." (٢)

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُ، إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]. قال الطبري: "إن الذين سميناهم يعني زكريا وزوجه ويحيى كانوا يسارعون في الخيرات، في طاعتنا، والعمل بما يقربهم إلينا" (٣)، وقال أبو زهرة: "والخيرات، الأعمال النافعة التي قصد بها وجه الله والعبادة الخالصة له سبحانه." (٤)

(١) جامع البيان ج ١٥ ص ٤٤٥

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ج ١ ص ٢٨٢

(٣) جامع البيان ج ١٨ ص ٥٢١

(٤) زهرة التفاسير ج ٩ ص ٤٩١١

ولعل من أشهر الآيات الدالة على سعة فعل الخير الأمور به من قبل القرآن

الكريم آيتين:

الأولى قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعِبَدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]. فتضمن فعل الخير جميع القربات من تعظيم الخالق والرحمة بالخلق. قال ابن الفرس: "ندب إلى فعل المعروف جملة من غير تخصيص شيء" (١)؛ وفصل في ذلك الرازي رحمه الله قائلًا: "قوله تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ [الحج: ٧٧]، قال ابن عباس -رضي الله عنهما- يريد به صلة الرحم ومكارم الأخلاق. والوجه عندي في هذا الترتيب أن الصلاة نوع من أنواع العبادة، والعبادة نوع من أنواع فعل الخير، لأن فعل الخير ينقسم إلى خدمة المعبود الذي هو عبارة عن التعظيم لأمر الله، وإلى الإحسان الذي هو عبارة عن الشفقة على خلق الله. ويدخل فيه البر والمعروف والصدقة على الفقراء وحسن القول للناس فكأنه -سبحانه- قال كلفتكم بالصلاة بل كلفتكم بما هو أعم منها وهو العبادة بل كلفتكم بما هو أعم من العبادة وهو فعل الخيرات." (٢)

الثانية: قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]. فقد جمع الدين كله بما يحمله من الهدى والنور والرحمة في كلمة واحدة هي الخير وما فيه من الصلاح الديني والدنيوي. قال الطبري: "يعني إلى الإسلام وشرائعه التي شرعها الله لعباده." (٣)،

(١) أحكام القرآن

(٢) مفاتيح الغيب ج ٢٣ ص ٢٥٤

(٣) جامع البيان ج ٧ ص ٩٠

الخير في القرآن الكريم نظرات في الورد والمفهوم والمقاصد

وقال ابن سعدي: "﴿يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤] وهو اسم جامع لكل ما يقرب إلى الله ويبعد من سخطه." (١)

خلاصة القول في هذا المطلب: أن للعمل الخيري بعدين عظيمين:

الأول: متعلق بالرحمة بالخلق وكشف ما بهم من الشر والضرر والفتنة والفاقة، والاجتهاد في تحقيق الطمأنينة والسعة واليسر.

الثاني: متعلق بتعظيم الخالق سبحانه، والاجتهاد في إعلاء كلمته ونشر رحمته في العالمين.

ولا يخفى أن البعد الثاني هو أساس الخير، فإنه لا رحمة للخلق مجردة عن أي غرض دنيوي، إلا بتعظيم الخالق جل جلاله. ﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسْكِنَاتٍ وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ سُرْدَكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ [الإنسان: ٨-١١]



(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج ١ ص ٥٢

المبحث الثالث

مقاصد (العمل الخيري) في القرآن الكريم

لا يخفى على ذي بصيرة أن "وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معا." (١) قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]. قال ابن القيم رحمه الله: "فإن الله أرسل رسله، وأنزل كتبه، ليقوم الناس بالقسط، وهو العدل الذي قامت به السماوات والأرض. فإذا ظهرت أمارات الحق، وقامت أدلة العقل، وأسفر صبحه بأي طريق كان، فتمَّ شرع الله ودينه ورضاه وأمره." (٢).

والناظر في نصوص الخير في القرآن الكريم من حيث كثرتها وتنوعها مقالا ومقاما، يدرك أن مقاصد الدين عامة، ومقاصد القرآن الكريم خاصة، تجتمع في عبارة واحدة جامعة مانعة مائعة هي تحقيق الخير العاجل والآجل. لذلك كان أمر الله تعالى بفعل الخير أمرا تجتمع فيه الغاية ويتحقق به المقصود. ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَسُجِدُوا وَعَبَدُوا رَبِّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]. فإنه لا يخفى أن ما ذكر داخل في فعل الخير، وكأن الآية الكريمة

(١) الموافقات للشاطبي ج ٢ ص ٤.

(٢) اعلام الموقعين ج ٤ ص ٣٧٣.

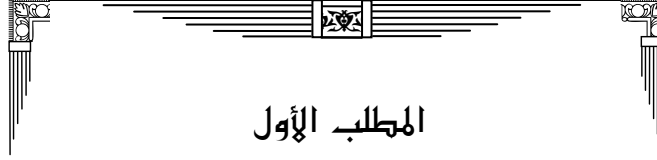
الخير في القرآن الكريم نظرات في الورد والمفهوم والمقاصد

بدأت بعمل خاص هو الصلاة ثم عطفتم بما هو أعم منها الذي هو العبادة ثم ختمت بما هو أعم مما ذكر ومما لم يذكر الذي هو فعل الخير. وقد نبه على ذلك الرازي -رحمه الله- قائلا: "والوجه عندي في هذا الترتيب أن الصلاة نوع من أنواع العبادة والعبادة نوع من أنواع فعل الخير، لأن فعل الخير ينقسم إلى خدمة المعبود الذي هو عبارة عن التعظيم لأمر الله، وإلى الإحسان الذي هو عبارة عن الشفقة على خلق الله؛ ويدخل فيه البر والمعروف والصدقة على الفقراء وحسن القول للناس. فكأنه سبحانه قال: كلفتكم بالصلاة، بل كلفتكم بما هو أعم منها وهو العبادة، بل كلفتكم بما هو أعم من العبادة وهو فعل الخيرات."^(١)

وعليه كان هذا المقصد الأعظم الجامع للعمل الخيري ذا بعدين جليين: الأول خاص، والثاني عام. فالخاص ما تعلق بالفرد، والعام ما تعلق بالمجتمع كله. وهو ما يتناوله المطلبان اللاحقان بعون الله جل جلاله.



(١) مفاتيح الغيب ج ٢٣ ص ٢٥٤



المطلب الأول المقاصد الخاصة

وإن كان الظاهر أن المستفيد الأساس من فعل الخير هو المحتاج، إلا أن الحقيقة القرآنية الساطعة تنص على أن المنتفع الأكبر من هذا العمل المبارك هو فاعل الخير المجتهد في نفع الغير.

ففعل الخير بمعناه العام يتجه إلى تمثيل الخير الذي نزله الله تعالى والتمكين له في النفس والسلوك، ثم العمل على إشاعته والدعوة إليه، أما بمعناه الخاص فهو العمل على تفريج الكرب وإزالة الفاقة والتغلب على نوائب الدهر. وفي كليهما ينال فاعل الخير النصيب الأوفر والحظ الأزهر من الخيرات في الدنيا والآخرة.

وعليه، فلفعل الخير والعمل الخيري آثار بليغة في الفرد المؤمن نفسياً وسلوكياً مما يمكن ترتيب القول بخصوصه في العناصر الآتية مما استخلص من نصوص القرآن الكريم.

العمل الخيري وتطهير النفس.

ارتبط التطهير بالصدقة في القرآن الكريم ارتباطاً وظيفياً بشكل صريح، مما يدل على أنه من صميم المقاصد الكبرى لفعل الخير وبذله وتقديمه.

من ذلك قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: ١٢]، فقد وصف تقديم

الخير في القرآن الكريم نظرات في الورد والمفهوم والمقاصد

الصدقة بصفتين عظيمتين؛ الأولى أنه خير، والثانية أنه أظهر.

فقوله سبحانه: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، لما في الصدقة من تعظيم لله تعالى والحرص على التقرب إليه سبحانه، ولما فيها من تعظيم رسول الله ﷺ وتقدير محادثته، إضافة إلى ما تتضمنه من النفع العميم للفقراء والمساكين. وكل ذلك يستتبع أجرا عظيما وثوابا جزيلا وفضلا كبيرا. قال ابن عجيبة: "وفي هذا الأمر تعظيم الرسول ﷺ، وانتفاع الفقراء، والزجر عن الإفراط في مناجاته وسؤاله عليه الصلاة والسلام، والتمييز بين المخلص والمنافق، وبين مُحب الآخرة ومُحب الدنيا"^(١). وقال الرازي: "و(خير) يجوز أن يكون اسم تفضيل، أصله: أخير وهو المزاج لقوله: (وأظهر)، أي ذلك أشد خيرية لكم من أن تناجوا الرسول ﷺ دون تقديم صدقة، وإن كان في كل خير. كقوله: ﴿وَإِنْ تُخَفُّوْهَا وَتُوْتُوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١]. ويجوز أن يكون اسما على وزن فعل وهو مقابل الشر، أي تقديم الصدقة قبل النجوى فيه خير لكم وهو تحصيل رضی الله تعالى في حين إقبالهم على رسوله ﷺ، فيحصل من الانتفاع بالمناجاة ما لا يحصل مثله دون تقديم الصدقة."^(٢)

أما قوله تعالى: ﴿وَأَظْهَرُ﴾، فلا يخفى أن ما نص عليه من التطهير هنا هو من الخير العميم الذي يكرم الله به عباده المتصدقين. وقد أضمر ما يقع عليه التطهير لاتساع دائرته.

ففي الصدقة طهارة للنفس من الشح وحب المال، وفيها براءة من الأنانية

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ج ٧ ص ٣٤٦

(٢) مفاتيح الغيب ج ٢٩ ص ٤٩٥

بحوث مؤتمر العمل الخيري

المقيبة، كما ورد في قوله سبحانه: ﴿فَأَنفِقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦]

كما أن فيها تطهرا من الآثام والذنوب، كما خرجه الترمذي في جامعه وحسنه من حديث معاذ بن جبل -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ»

وعلى ذلك دارت كلمات المفسرين. قال الطبري: "وتقديمكم الصدقة أمام نجواكم رسول الله ﷺ، خير لكم عند الله وأطهر لقلوبكم من المآثم."^(١)، وفي محاسن التأويل: "أي لأنفسكم من رذيلة البخل والشح ومن حب المال وإيثاره الذي قد يكون من شعار المنافقين وكأن الأمر بالتصدق المذكور نزل لتمييز المؤمن من المنافق فإن المؤمن تسخو نفسه بالإنفاق كيفما كان، والثاني يغص به ولو في أضر الأوقات."^(٢)، وقال ابن عاشور: "وأما (أطهر) فهو اسم تفضيل لا محالة، أي أطهر لكم بمعنى: أشد طهراً، والطهر هنا معنوي، وهو طهر النفس وزكاؤها، لأن المتصدق تتوجه إليه أنوار ربانية من رضى الله عنه فتكون نفسه زكية."^(٣)

ومثل الآية السابقة مما ورد فيها الارتباط الوثيق بين الصدقة والطهارة قوله سبحانه: ﴿حَدِّثْ مَنْ أَمْرُهُمْ صِدْقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣]. فإنه من الواضح أن ما تقع عليه هذه الأفعال العظيمة

(١) جامع البيان ج ٢٣ ص ٢٤٧

(٢) محاسن التأويل للقاسمي ج ٩ ص ١٤٧

(٣) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»

ج ٢٨ ص ٤٥

الخير في القرآن الكريم نظرات في الورد والمفهوم والمقاصد

هو المتصدق الباذل الفاعل للخير.

❖ العمل الخيري وافتحام العقبة:

من بليغ وفريد ما تحدث عنه القرآن الكريم من مقاصد العمل الخيري الرباني على مستوى الفرد ما نبه عليه من افتحام العقبة. قال الله جل جلاله: ﴿فَلَا أَقْنَحُمُ الْعَقَبَةَ﴾ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُ رَقَبَةً ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ بَيْنَمَا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُثَابِتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴿٢٠﴾ [البلد: ١١-٢٠]. فافتحام العقبة بغية المؤمن وقضيته الكبرى ومقصده الأعظم، وإلا فالمشأمة والنار الموصدة.

ولا يخفى أن في العقبة لغة معاني الشدة والصعوبة والعلو، قال ابن منظور: "وَالْعَقَبَةُ: وَاحِدَةٌ عَقَبَاتِ الْجِبَالِ. وَالْعَقَبَةُ: طَرِيقٌ فِي الْجَبَلِ وَعَرٌّ، وَالْجَمْعُ عَقَبٌ وَعَقَابٌ. وَالْعَقَبَةُ: الْجَبَلُ الطَّوِيلُ، يَعْرِضُ لِلطَّرِيقِ فَيَأْخُذُ فِيهِ، وَهُوَ طَوِيلٌ صَعْبٌ شَدِيدٌ." (١)

وقد تعددت أقوال المفسرين في المراد بالعقبة في الآية الكريمة.

لخص ذلك ابن العربي رحمه الله قائلا: "الْعَقَبَةُ: فِيهَا خَمْسَةٌ أَقْوَالٌ:

الأول: أَنَّهَا طَرِيقُ النَّجَاةِ؛ قَالَ ابْنُ زَيْدٍ.

الثاني جَبَلٌ فِي جَهَنَّمَ؛ قَالَ ابْنُ عَمْرٍو.

الثالث: عَقَبَةٌ فِي جَهَنَّمَ هِيَ سَبْعُونَ دَرَجَةً، قَالَ كَعْبٌ. الرَّابِعُ أَنَّهَا نَارٌ دُونَ

(١) لسان العرب مادة (عقب)

بحوث مؤتمر العمل الخيري

الْحَشْرِ. الْخَامِسُ: أَنْ يُحَاسِبَ نَفْسَهُ وَهَوَاهُ وَعَدُوَّهُ الشَّيْطَانَ؛ قَالَهُ الْحَسَنُ: عَقَبَةٌ
وَاللَّهُ شَدِيدَةٌ. (١)

ولا ريب أن اقتحام العقبة في الدنيا هو الذي يؤهل لاقتحام كل عقبات
الآخرة الحائلة بين العبد ورضي ربه ورضوانه سبحانه. فلذلك كان ما يحول بين
العباد وطاعة الله تعالى والانقياد لمراده سبحانه هو العقبة الكأداء والمانع الوعر
بين الارتقاء إلى الكون مع أصحاب الميمنة.

قال البغوي: " وذكر العقبة ها هنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى
والشيطان في أعمال البر، فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة. " (٢)،

وقال ابن عطية: " في هذه الآية على عرف كلام العرب، استعارة لهذا العمل
الشاق على النفس من حيث هو بذل مال تشبيه بعقبة الجبل، وهي ما صعب منه
وكان صعوداً، و(اقتحم) معناه: دخلها وجاوزها بسرعة وضغط وشدة. " (٣)

هذا وقد أعلى الله تعالى من شأن العمل الخيري؛ إذ جعل عُدَّة المؤمن في
اقتحام العقبة والتغلب على الموانع الشديدة التي تحول بين العباد وربهم سبحانه.
فلخصت الآيات ذلك في قوله سبحانه: ﴿فَأُطِعْتُمْ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾
بَيْنَمَا ذَا مَقَرَّبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ تُرْكَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾

[البلد: ١٣-١٧]

(١) أحكام القرآن ج ٤ ص ٤٠٠

(٢) معالم التنزيل ج ٥ ص ٢٥٦

(٣) المحرر الوجيز ج ٥ ص ٤٨٥

الخير في القرآن الكريم نظرات في الورد والمفهوم والمقاصد

○ وهذه الأعمال عظيمة من جهات عدة:

أولها: أن فضلها وخيرها يتعدى فاعل الخير إلى غيره من الخلق.

ثانيها: أنه تفريج للكربات وإنقاذ للمضطرين وإغاثة للملهوفين. فك الرقبة تحرير لها من أسر العبودية وثقل المذلة، "وَالْفَكُّ هُوَ حَلُّ الْقَيْدِ، وَالرَّقُّ قَيْدٌ، وَسُمِّيَ الْمَرْقُوقُ رَقَبَةً لِأَنَّهُ كَالْأَسِيرِ الَّذِي يُرْبَطُ بِالْقَيْدِ فِي عُنُقِهِ." (١).

أما الإطعام فقد وقع حال المجاعة والشدة مما عظم أمره ورفع قدره، "وَهُوَ مَعَ السَّعْبِ الَّذِي هُوَ الْجُوعُ أَفْضَلُ مِنْ إِطْعَامِهِ لِمُجَرِّدِ الْحَاجَةِ، أَوْ عَلَى مُقْتَضَى الشَّهْوَةِ." (٢).

وكذلك كفالة اليتيم القريب، مما يعلي من شأن هذه الكفالة ويحقق لها معاني الحنو والرحمة والعطف والصلة.

ثالثها: تجاوز فعل الخير إلى الحث عليه والدعوة إليه والصبر على مشاقه وتبعاته، ﴿تُرْكَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرِّحْمَةِ﴾ [البلد: ١٧].

فهذا المقصد العظيم لا يتحقق إلا باقتحام العمل الخيري في أحلك الظروف وأشدّها حيث المسغبة والمتربة^(٣) واليتيم. ولا يقف الأمر هاهنا وإنما يتجاوزه إلى الحث على ذلك والتواصي عليه والدعوة إلى إنشاء مؤسساته ومراكزه وهيئاته...

(١) أحكام القرآن لابن العربي ج ٤ ص ٤١

(٢) أحكام القرآن لابن العربي ج ٤ ص ٤٠٢

(٣) قال ابن العربي في بيان الآية: "وَالْمُتْرَبَةُ: الْفَقْرُ الْبَالِغُ الَّذِي لَا يَجِدُ صَاحِبَهُ طَعَامًا إِلَّا التُّرَابَ وَلَا فِرَاشًا سِوَاهُ" أحكام القرآن ج ٤ ص ٤٠٢

بحوث مؤتمر العمل الخيري

قال المراغي -رحمه الله- ملخصا المراد من الآيات الكريمة: "أي: فهلا جاهد النفس والشيطان وعمل أعمال البر، وقد ضرب الله العقبة مثلا لهذا الجهاد، لأن الإنسان يريد أن يرقى من عالم الحس عالم الأشباح إلى عالم الأنوار والأرواح، وبينه وبين ذلك عقبات من ورائها عقبات، وسبيل الوصول إلى غايته هذه هي فعل الخيرات." (١)

❖ العمل الخيري والفوز في الآخرة.

هذا مقصد المقاصد وغاية الغايات وثمره ما ذكر من قبل. لذلك كثر النص عليه في كتاب الله تعالى، إذ المؤمن العامل للخير المقدم له الباذل لما آتاه الله تعالى في نفع غيره، لا يقدم على ذلك كله إلا ابتغاء مرضاة الله تعالى ورجاء رضوانه جل جلاله. قال تعالى: ﴿وَمَا نُفَعِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ جَدُّهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠]، وقال سبحانه: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]،

وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبَدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

ومن جميل بيان النبي ﷺ لهذا الأجر وذلكم الفلاح، ما خرجه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ

(١) تفسير المراغي ج ٣٠ ص ١٦٢

الخير في القرآن الكريم نظرات في الورد والمفهوم والمقاصد

الْعَبْدُ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ...»^(١)

وإمعانا في تجريد العمل الخيري من كل غرض دنيوي حكى الله تعالى واقع عباده المخلصين المقبلين على الرحمة بالخلق تعظيما للخالق سبحانه وطمعا فيما عنده وفيما عنده فقط. فقال سبحانه: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾^(٦) يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ يَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا^(٧) وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا^(٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا^(٩) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا^(١٠) فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَةً وَسُرُورًا ﴿﴾ [الإنسان: ٦-١١]

اتضح، إذن، أن للمقاصد الخاصة الفردية عمقا نفسيا وتربويا بليغا، إذ يبدأ تأثير العمل الخيري المبارك في النفس تطهيرا وتركية، وتستمر بركات ذلكم التطهير وتلكم التزكية فترقى بالعبد المجتهد في إغاثة الملهوف فتؤهله لاقترام العقبة، ومن هنالك إلى الفوز بالسعادة والرضوان.



(١) خرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر.

المطلب الثاني

المقاصد العامة

البعد الفردي في العمل الخيري جلي وعظيم، لكن عند النظر العميق في نصوص الخير وفعله في القرآن الكريم ندرك أن البعد الجماعي أجلي وأعظم. فالمقاصد الكامنة خلف الدعوة إلى فعل الخير والانخراط في العمل الخيري، رحمة بالخلق وتقربا إلى الخالق جل جلاله، هي بحق من أجل المقاصد المحددة لموقع الأمة التي اصطفها الله تعالى لتكون شاهدة على الناس كل الناس.

❖ **وذلك ما تنبه عليه الفقرات الآتية:**

○ **أمة العمل الخيري والشهادة على الخلق.**

العمل الخيري لا يطالب به الفرد المؤمن فحسب وإنما هو مراد الله تعالى من المؤمنين أفرادا وأمة، فلذلك جاءت الآيات البيّنات بصيغ الجمع.

فحرص المؤمنين على إقامة صلاة الجماعة وعلى تنظيم أمر الزكاة لا يختلف عن حرصهم على إقامة صرح فعل الخيرات، فهذه كلها من مظاهر العبادة التي أمر الله تعالى بها. فلننظر كيف انتظمت هذه الجواهر في عقد واحد ونسق بديع؛ قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٣]،

وقال سبحانه: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُ، إِنَّهُمْ

الخير في القرآن الكريم نظرات في الورد والمفهوم والمقاصد

كَانُوا يُسَدِّعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَدِيعِينَ ﴿٩٠﴾
[الأنبياء: ٩٠]

بل من خصائص الأمة الخيرة الدعوة إلى الخير والحض عليه والتواصي به.
﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]

لذلك ورود الأمر صريحا قاصدا إلى انخراط الذين آمنوا دونما تردد ولا تخلف في العمل الخيري المبارك في آية الحج التي تعد بحق الأصل الأصيل في المسألة. ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَسُجِدُوا وَعُبِدُوا رَبِّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [الحج: ٧٧-٧٨]

ففي الآيات الكريمة الأمر بعظائم الأمور التي تعد بلا ريب الأسس المؤهلة للسيادة والشهادة على الخلق، أولها: الصلاة وإقامتها في الجماعة إظهارا لكلمة الله وإعلاء لمشاعر الإسلام؛ ثانيها: الانقياد لمراد الله تعالى في كل وقت وحين؛ وثالثها: الاجتهاد في طاعة الله عموما والسعي الدؤوب في خدمة الخلق والرحمة به؛ أما رابعها: فهو بذل الجهد مع سائر الناس لإخراجهم من عبادة غير الله إلى عبادته سبحانه بلا شريك، وعلى هذه المعاني دارت كلمات المفسرين.

قال الفخر الرازي: "قوله تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: يريد به صلة الرحم ومكارم الأخلاق. والوجه عندي في هذا الترتيب أن الصلاة نوع من أنواع العبادة والعبادة نوع من أنواع فعل الخير، لأن فعل الخير ينقسم إلى خدمة المعبود الذي هو عبارة عن التعظيم لأمر الله، وإلى الإحسان الذي هو عبارة عن الشفقة على خلق الله. ويدخل فيه البر والمعروف والصدقة على الفقراء وحسن القول للناس؛ فكأنه سبحانه قال كلفتكم بالصلاة بل كلفتكم

بحوث مؤتمر العمل الخيري

بما هو أعم منها وهو العبادة بل كلفتكم بما هو أعم من العبادة وهو فعل الخيرات." (١)

ونبه الثعلبي على البعد الخير في الآية قائلا: "وهذه الآية الكريمة عامّة في أنواع الخيرات، ومن أعظمها الرأفة والشفقة على خلق الله، ومواساة الفقراء وأهل الحاجة، وقد روى أبو داود والترمذي عن النبي ﷺ أنه قال: «أَيُّمَا مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثُوبًا عَلَى عُرْيٍ، كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَطْعَمَ مُسْلِمًا عَلَى جُوعٍ، أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظَمَأٍ، سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ» (٢) انتهى.

وروى علي بن عبد العزيز البغوي في المسند المنتخب عن النبي ﷺ أنه قال: «أَيُّمَا مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثُوبًا، كَانَ فِي حِفْظِ اللَّهِ مَا بَقِيَ عَلَيْهِ مِنْهُ رُقْعَةً» وروى ابن أبي شيبة في مسنده عن النبي ﷺ أنه قال: «أَيُّمَا أَهْلٍ عَرَصَتْ ظِلٌّ فِيهِمْ أَمْرًا جَائِعًا، فَقَدْ بَرَّتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ» انتهى (٣)

واستحضر الطاهر بن عاشور رحمه الله في بيان الآية ما في الزكاة من الخير للناس، فقال: "(وافعلوا الخير)، أمر بإسداء الخير إلى الناس من الزكاة، وحسن المعاملة كصلة الرّحم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وسائر مكارم الأخلاق، وهذا مجمل بيته وبينت مراتبه أدلة أخرى." (٤). وكأنه رحمه الله ذكر قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا

(١) مفاتيح الغيب ج ٢٣ ص ٢٥٤

(٢) سنن أبي داود كتاب الزكاة باب في فضل سقي الماء

(٣) الجواهر الحسان في تفسير القرآن ج ١ ص ٥٢٥

(٤) التحرير والتنوير ج ١٧ ص ٣٤٦

الخير في القرآن الكريم نظرات في الورد والمفهوم والمقاصد

بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَنِ الْأُمُورِ ﴿[الحج: ٤١].

ولا شك أن في الزكاة خيرا عميما للمسلمين خاصة ولإعلاء كلمة الله تعالى، لكن فعل الخير المأمور به هو أعم من ذلك وأرحب لما فيه من الفيض بالبركات والرحمات على سائر الخلق.

وهكذا سنة الله تعالى في خلقه، فالسبيل إلى السيادة في الدنيا والشهادة في الآخرة قوامه تعظيم الله جلاله وعبادته والرحمة بالخلق فعلا للخير ودعوة إليه، وفي غياب ذلك يتصدى لهذا من يتخذ العمل الخيري سبيلا لخدمة العقائد الفاسدة والممارسات المنحرفة والسياسات المغرضة.

❖ الرقي بالواقع النفسي والتربوي للمجتمع:

هذا من أجل مقاصد العمل الخيري المبارك، لما يحدثه من الآثار الطيبة في نفوس الناس عامة، ولما يثمره من الرقي بالأخلاق الخاصة والعامة.

فقد نص كتاب الله تعالى على وظيفتي التطهير والتركية في سياق الأمر بالصدقات، قائلا سبحانه: ﴿حُدِّ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣]. فعلا فالعمل الخيري يطهر قلوب المؤمنين من الشح والأنانية، ويمرنهم على البذل والعطاء والتفاني في إدخال السرور على الغير، كما يطهر قلوب المحتاجين من البغض والحقد والسخط على الأغنياء وعلى مجتمعاتهم، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل إنه يزكي حياتهم بالبركات والمحابِّ والتراحم والتعاطف... وكلما جد الناس في فعل الخير واتسعت دائرة التنافس في البر والإحسان، تطهر المجتمع من الفقر والحاجة، وساد الخير الجميع، وأضحى الكل كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

هذا وإن الأمر بفعل الخير على صيغة الجمع فيه توجيه بليغ إلى ما ينبغي أن يكون عليه المؤمنون كلهم من القدرة على العطاء والنفع. ففي الصحيحين عن حكيم بن حزام - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى». (١)

من هنا نشأ الصحابة - رضي الله عنهم - على العفة، ومرنوا أنفسهم على عدم السؤال. قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَاِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

وفي صحيح مسلم عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً، فَقَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟»، وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةِ، فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟»، فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟»، قَالَ: فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا، وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَّامٌ تُبَايِعُكَ؟ قَالَ: «عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَاةَ الْخَمْسَ وَتُطِيعُوا، وَأَسْرَ كَلِمَةً خَفِيَّةً، وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا». فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَوْلِيَّكَ النَّفْرِ، يَسْقُطُ سَوْطَ أَحَدِهِمْ، فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ. (٢)

(١) صحيح البخاري كتاب الزكاة باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى. صحيح مسلم كتاب الزكاة باب

بيان أن اليد العليا خير من...

(٢) صحيح مسلم كتاب الزكاة باب كراهة المسألة للناس

الخير في القرآن الكريم نظرات في الورد والمفهوم والمقاصد

✦ خلاصة القول في المقاصد:

هذه مقاصد فعل الخير والعمل الخيري كما تتبين من القرآن الكريم، إنه النفع الخاص والعام، إنه النفع العاجل والآجل، إنه الرحمة التي تعمم الوجدان وتفيض على سائر الخلق بالإحسان والرحمة، إنه العمل المبارك الذي يرقى بصاحبه إلى رضا الله ورضوانه سبحانه من خلال العطف والرحمة بسائر الخلق.

✦ الخاتمة:

الواقع أن هذا العمل هو مقدمة الجهد العلمي المنهجي الأصيل الكفيل بالكشف المطلوب عن الخير في القرآن الكريم وما ارتبط به مفهوما وصفات وعلاقات وقضايا، وقد كانت المباحث الثلاثة منصبة على إبراز جملة من النتائج النفيسة نجملها فيما يلي:

الأولى: ورود مصطلح الخير في القرآن الكريم بحجم كبير (١٨٠ مرة) بمختلف الصيغ والدلالات، يشي بالأهمية الكبيرة التي حظي بها من قبل القرآن الكريم، ويوجه إلى ضرورة الاهتمام به وإيلائه نفس المنزلة.

الثانية: لم تخل مرحلة من مراحل التنزل من ذكر الخير والدعوة إليه مما يوجه إلى الحاجة الماسة إليه في كل المراحل وفي مختلف الظروف.

الثالثة: من بليغ الملاحظات المنهجية التدرج العجيب في مفهوم الخير في القرآن الكريم، فقد بدأ القرآن بالمفهوم المعلوم لدى الناس ألا وهو ارتباط الخير بالمال، ثم ارتقى بهم إلى مفهوم أسمى وأنقى وأشمل، ليستقر المفهوم في الدين كله، وهكذا انتقل بهم من المادة والمصالح المحسوسة إلى منازل السمو الروحي والتربوي.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

الرابعة: خلصت الدراسة إلى تعريف الخير لغة بالنص على أنه: ما تميل إليه النفس وتختاره الطباع لما فيه من المنافع العاجلة أو الآجلة، أما في الاصطلاح القرآني، فإنه يرد وفق مفهومين اثنين: الأول: المال وما ارتبط به من اليسر والغنى والسعة. الثاني: الإسلام وما دعا إليه من الإيمان والعمل الصالح. وبناء على ذلك فإن فعل الخير والعمل الخيري في القرآن الكريم يطلق على أمرين رئيسين:

الأول: بذل المال وإنفاقه لتحقيق اليسر والسعة والغنى والحد من الفقر والحاجة، وهو ما يعرف بالعمل الاجتماعي.

الثاني: الدعوة إلى الإسلام والإيمان وما شرعه الله تعالى من العمل الصالح لما في ذلك من الرحمة بالعالمين في الدنيا والآخرة.

الخامسة: وهي من ثمرات البحث الهادية للعمل الخيري، تمثلت في مقاصده وفق مجالين، الخاص والعام. فالمقاصد الخاصة ما تعلق منها بالفرد تطهيرا له وتأهيلا لاقتحام العقبة والفوز بنعيم الآخرة، أما المقاصد العامة فتمثلت في الرقي بالمجتمع نفسيا وتربويا وتخريج الأمة الشاهدة على الناس بالحق.

وهذه النتائج، رغم أهميتها، ليست سوى تمهيد لدراسة وافية شاملة من خلال القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف مؤصلة للعمل الخيري المبارك المعجسد لرحمة الله للعالمين التي بعث بها محمد ﷺ، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

يسر الله إنجازها والانتفاع بها، والحمد لله رب العالمين.

الخبر في القرآن الكريم نظرات في الورد والمفهوم والمقاصد

فهرس المصادر والمراجع

- أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
- أحكام القرآن لابن الفرس الأندلسي، تحقيق صلاح بوغفيف، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٦٧هـ - ٢٠٠٦م.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل بيروت، ١٩٧٣م.
- برنامج الجامع التاريخي لتفسير القرآن الكريم الذي أعدته مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع) بفاس.
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة بيروت، ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م.
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ
- التحقيق في كلمات القرآن، حسن المصطفوي، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي

بحوث مؤتمر العمل الخيري

- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ.
- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م
- تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده الناشر: دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ.
- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن بن بشير الأزدي، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث بيروت الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المحقق عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ
- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار النشر: دار الفكر العربي.

الخبر في القرآن الكريم نظرات في الورد والمفهوم والمقاصد

- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، المحقق محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
- سنن الترمذي / محمد بن عيسى الترمذي، المحقق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير بيروت، الطبعة ٣. ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، المحقق محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي بيروت.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود الزمخشري جار الله الناشر: دار الكتاب العربي بيروت الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- لسان العرب، ابن منظور، إنتاج: المستقبل للنشر الإلكتروني. بيروت، دار صادر للطباعة والنشر بيروت، الإصدار ١، ١٩٩٥م.
- محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر دار الكتب العلمية بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية بيروت الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي،

بحوث مؤتمر العمل الخيري

تحقيق الدكتور عبد العظيم الشناوي، دار المعارف القاهرة، الطبعة الثانية، تاريخ النشر ١٤٢٧هـ.

- معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، المحقق: عبدالرزاق المهدي، الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ. ١٩٨١م

- معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، تحقيق نديم مرعشلي، دار الفكر.

- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل. بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م.

- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة ١٤٢٠هـ

- الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق الشاطبي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م.

- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي تحقيق: صفوان عدنان داوودي دار النشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

**العمل التطوعي الخيري
أصوله القرآنية
وامتداداته الاجتماعية**

د. / مصطفى أحمد الحكيم



ملخص البحث

يروم هذا البحث استنباط أصول العمل التطوعي الخيري في القرآن، وبيان أثر هذه الأصول والقيم التطوعية القرآنية في الخدمة الاجتماعية، وتأثيراتها الإيجابية في علاج المشكلات، وتجاوز الأزمات.

إن من شأن هذه الأصول القرآنية التي شادت صرحا متينا، وبنينا راسخا لقيم التطوع وفعل الخير أن تسهم في علاج مشكلاتنا الاجتماعية، ومداواة أمراض الأناية والأثرة والفردانية التي أمست من لوازم الحياة المعاصرة، مما يستوجب الرجوع إلى معين القرآن الصافي، والاقْتباس من أنواره، والبحث في أسراره، واستبصار فوائده ومقاصده.

لذلك سنحاول في هذه الورقة البحثية مقارنة مصطلح التطوع مقارنة قرآنية تستصحب أدوات النظر اللغوي، والجهد التفسيري مما سيمكن من استنباط أصول الخدمة الاجتماعية والأعمال الخيرية التطوعية.

وقد انتظم هذا البحث - بعد مقدمة - في مبحثين: اعتنيت في المبحث الأول بمصطلح التطوع ومادته اللغوية، والمعاني المتولدة منها بما يُمكن من فهم أبعاد المصطلح ومقاصده، ثم عرضت في المبحث الثاني لأصول العمل التطوعي الخيري القرآنية، وأسسها الربانية التي تشكل حاضنا قيميا، وإطارا تشريعيا للخدمة الاجتماعية والأعمال التطوعية.

Abstract

This research purports to devise assets volunteer work and and the statement of assets and the ‘social solidarity in the Koran and the ‘impact of these values Quranic volunteer in social service and overcome the ‘positive effects in the treatment of problems crisis.

This Koranic assets constructed edifice solid foundation and build a firm for the values of volunteering to contribute to the and heal the selfishness and ‘treatment of our social problems which eventually become the ‘diseases of our individuality which requires the return to prevent the ‘supplies of modern life ‘ and search the secrets‘ and quotation of its lights‘Qur’an clairvoyance benefits and purposes.

This research has enrolled -After Introduction- in two sections: in its language ‘the first section about the term “volunteering” so as to understand the ‘ and its generated meanings‘substance i presented in the ‘ and then‘dimensions of the term and purposes and its divine ‘ the assets of volunteering Qur'an‘second topic and a ‘foundation that constitute embracing values incubator legislative framework for social and voluntary services.

الكلمات المفتاحية: ❖

الأصول - العمل - التطوع - التكافل - القرآن

العمل التطوعي الخيري أصوله القرآنية وامتداداته الاجتماعية



مقدمة

إن البحث في مصدر الهداية الإنسانية، ومجلى المقاصد الربانية، ومفتاح باب السعادة، وقادح زُند الإرادة؛ لتحقيق أن ينهض بحمل أعبائه أولو البصر في الدين، الراسخون في الفهم، المتحلون بزينة العلم؛ الذين تشربت قلوبهم معاني القرآن، وأخلاق الإيمان؛ يَنْفُونَ عنه تحريفَ الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

وقد نهض بهذه المهمة، وأثار الدروب المُدْلَهَمَّةَ رجال وردوا حياص القرآن، واقتبسوا من مشكاة النبوة من سلفنا الصالح، معتمدين على منهج قويم يجمع بين فهم الشرع، ونظر العقل، ونور القلب، وروح العصر.

فأسسوا بذلك منهجا راسخا صار لمن بعدهم موثلا، ولفهمهم رافدا، ولعلمهم مرجعا، من خلال الدراسات المتصلة بالقرآن، المعنوية بعلمومه، المرتبطة بمقاصده وقضاياه والتي أسسها علماؤنا الأفاضل.

فلا تقدم يُرجى، ولا عزة تُأمل، ولا قوة تُنال، إلا إذا جعلنا كتاب الله هادينا إلى الرشd، وعاصمنا من الزيغ، ودليلنا إلى الخير، ورفع الشآن، وعلو المنزلة في الدنيا والآخرة، يقول الإمام الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) -مبرزاً أهمية الرجوع إلى القرآن-: «... أنه كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، وأنه لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء

بحوث مؤتمر العمل الخيري

يخالفه... وإذا كان كذلك لزم ضرورة لمن رام الاطلاع على كليات الشريعة، وطمع في إدراك مقاصدها، واللَّحَاقِ بأهلها أن يتخذهُ سَمِيرَهُ وأنيسه، وأن يجعله جليسه على مر الأيام والليالي نظراً وعملاً...»^(١).

إن الناظر في آيات القرآن، المُسْتَقْرَى لها ليخرج بفكرة مؤدَّاها أهمية المسألة الاجتماعية وشرفها وفضلها؛ حيث أحلَّها القرآن المكي والمدني مقاما أثيراً، ومنزلاً رفيعاً.

وقد اعتنى الإسلام بقيم العمل التطوعي والخدمة الاجتماعية، ودعا إلى تمثيل هذه القيم في حياة المسلمين بما يُسهم في القضاء على الفوارق الطبقيّة، وعلاج المشاكل الاجتماعية، ومساعدة المحتاجين، ودعم الفئات التي في وضعية صعبة.

يروم هذا البحث استنباط أصول العمل التطوعي والتكافل الاجتماعي في القرآن، وبيان أثر هذه الأصول والقيم التطوعية القرآنية في الخدمة الاجتماعية، وتأثيراتها الإيجابية في علاج المشكلات، وتجاوز الأزمات.

ولما كان مِفْتَاحُ كلِّ فهمٍ سديد، ونظرٍ مديد، وسبيلُ كلِّ سفرٍ قاصد، وخطوٍ راشدٍ منوطاً بوجود منهجٍ معلوم، وخطِّ مرسومٍ ينتظم به المقال، وتقرّب به الشُّقَّة، وتستبين به الرؤية؛ كان لزاماً الإلماع لعناصر هذا المنهج، ومقدماته، ومحدداته.

(١) الموافقات لأبي إسحاق الشاطبي المجلد ٢، ج ٣: ٢٥٧. شرح وتخريج عبد الله دراز، دار الكتب العلمية: بيروت.

العمل التطوعي الخيري أصوله القرآنية وامتداداته الاجتماعية

لذا سنعتمد في هذا البحث -ابتداءً- على المنهج الاستقرائي؛ بما يُمكن من التصنيف الموضوعي للأحكام والنصوص المتعلقة بالموضوع المطروح؛ جمعا لمادته، وتحديدًا لمجالاته وتقاطعاته توثيقًا واستقصاءً، ثم سنعمد إلى أعمال آليات الاستنباط وأدواته وأصول التفسير، والمدونات التفسيرية وعلوم القرآن في بناء هذه الأصول، وبيان تأثيرها في علاج المشكلات الاجتماعية المعاصرة.

وقد انتظم هذا البحث -بعد مقدمة- في مبحثين: اعتنيت في المبحث الأول بمصطلح التطوع، ومادته اللغوية، والمعاني المتولدة منها بما يُمكن من فهم أبعاد المصطلح ومقاصده، ثم عرضت في المبحث الثاني لأصول التطوع القرآنية، وأسسها الربانية التي تشكل حاضنًا قيميا، وإطارًا تشريعيًا للخدمة الاجتماعية والأعمال التطوعية.



المبحث الأول

العمل التطوعي: مقارنة مصطلحية

تنتصب المصطلحات في بنية المشاريع الفكرية والنظريات العلمية أعمدة مؤسّسة، ومفاتيح موصلة، ومفاصل رابطة تُساهم في حركة الفكرة، وتساعد على تشكل المعنى في قوالب مصطلحية تنقله من دائرة الإضمار إلى فضاء الإظهار، حيث تؤدي اللغة الحاملة بذلك وظيفتها التواصلية، وغاياتها التعبيرية؛ لذلك كان لزاما على كل من يروم الكشف عن المعاني القرآنية، واستكناه جواهرها المعرفية، وتمثل مراد الله في كتابه العزيز أن يكون له حظ وافر من علم اللغة، وتمكن من آليات الدراسات المصطلحية والمقاربات المفاهيمية.

لذلك اشترط علماء السلف فيمن يتصدى للنظر في القرآن كشفا وتدبرا وتفسيرا أن يكون له ذوق في اللغة، وفهم لمستوياتها الدلالية، واستعمالاتها اللسانية، يقول الإمام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) - في هذا الشأن -: «إن الله لما أنزل كتابه باللسان العربي، وجعل رسوله مبلغا عنه الكتاب والحكمة بلسانه العربي، وجعل السابقين إلى هذا الدين متكلمين به، لم يكن سبيل إلى ضبط الدين ومعرفته إلا بضبط اللسان، وصارت معرفته من الدين...»^(١).

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية: ٧٨. المطبعة الشرفية، ط ١، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م.

العمل التطوعي الخيري أصوله القرآنية وامتداداته الاجتماعية

لذا سنعمد في هذا المبحث إلى حصر الدلالات اللفظية والاستعمالات اللغوية لمصطلح التطوع في اللغة العربية إفراداً وتركيباً، واشتقاقاً ونحتاً؛ من خلال استحضار مواطن وروده في القرآن الكريم، وبيان معانيه واستعمالاته كماً وكيفاً.

يرجع مصطلح التطوع في مأخذه اللغوي وجذره الأصلي إلى مادة "طوع"، وقد وردت باشتقاقات مختلفة، وصيغ متعددة (المُطَاوَعَة، التطوع، الطاعة، الاستطاعة، الطَّوْع، المُطَوِّع...)، وقد وجدنا هذه المادة اللغوية - بعد الإحصاء والاستقراء - تدور على المعاني التالية وسنعمد إلى عرضها في هذا المحل تاركين عمليات التحليل والربط، وبيان وجوه التناسب والتناسق والانسجام بينها وبين مصطلح التطوع إلى حين نظرنا في أصول العمل التطوعي في القرآن الكريم:

- الانقياد والإذعان والاتباع: قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١].

يقول ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): «الطاء والواو والعين أصلٌ صحيح واحد يدلُّ على الإصحاب والانقياد. يقال: طاعه يَطُوعه، إذا انقاد معه ومضى لأمره، وأطاعه بمعنى طاع له، ويقال لمن وافق غيره: قد طاعه»^(١).

وأشار الراغب (ت ٥٠٢هـ) إلى تقارب لفظتي (الطوع والطاعة)، فقال: «الطوع: الانقياد وعضاده الكره، قال: ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا، ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣] والطاعة مثله، لكن أكثر ما

(١) مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ٤٣١/٣. تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: بيروت.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

تقال في الائتمار لما أمر، والارتسام فيما رُسم»^(١).

لذلك جمعت لفظنا الطاعة والطوع من معاني لين الجانب، والسلالة في الاتباع، والموافقة في الأمر حظاً وافراً، يقول العسكري (كان حياً سنة ٣٩٥هـ) في (فروقه): «... الطاعة في مجاز اللغة تكون اتباع المدعو الداعي إلى ما دعاه إليه»^(٢)، وعند الجوهري (ت ٣٩٣هـ): «... فلان طوع يدريك أي: منقاد لك، وفرس طَوْعُ العِنَانِ إذا كان سلساً»^(٣).

- بذل النفس والمال في سبيل الله، واسترخاض المهج، طلباً لمرضاته، وإعلاءً

لكلمته، ونصرة لدينه وشريعته: ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٧٩]. قال ابن فارس: «يقال للمجاهدة الذين يتطوعون بالجهاد: الْمُطَّوِّعَة، بتشديد الطاء والواو، وأصله الْمُتَطَوِّعَةُ ثم أدغمت التاء في الطاء، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٧٩] أراد - والله أعلم - المتطوعين»^(٤).

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني: ٣١٢. دار المعرفة: بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨.

(٢) راجع الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري: ٢٢١. تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة: القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي: ١٢٥٥. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين: بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

(٤) مقاييس اللغة ٣/ ٤٣١-٤٣٢. وذكر صاحب مختار الصحاح: «المطوعة الذين يتطوعون بالجهاد، ومنه قوله تعالى: (الذين يلمزون المطوعين) وأصله: المتطوعين فأدغم. والمطوعة:

العَمَلُ التَّطَوُّعِيُّ الْخَيْرِيُّ أَصُولُهُ الْقُرْآنِيَّةُ وَامْتِدَادَاتُهُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ

- القدرة على الوفاء بمقتضيات الأعمال: يقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧] وقد وردت بهذا المعنى في القرآن الكريم بصيغ فعلية مختلفة: يستطيعون، يستطيع، استطاعوا، تستطيعوا، تستطيع، تستطيعون، استطاعوا، استطعنا، استطع... عرف الراغب الاستطاعة بقوله: «استفالة من الطوع، وذلك وجود ما يصير به الفعل متأتيا، وهي عند المحققين اسم للمعاني التي بها يتمكن الإنسان مما يريد من إحداث الفعل»^(١)، وعند الجوهري الاستطاعة: الإطاعة^(٢)، قال ابن منظور (ت ٧١١هـ): «الاستطاعة القدرة على الشيء، وقيل: هي استفعال من الطاعة»^(٣).

- تحبيب في الفعل، وتحسين له، وتشجيع عليه على سبيلي التسهيل والإعانة:

يقول الله تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٣٠]، يقول ابن منظور: «وطوعت له نفسه قتل أخيه... قال الأخفش مثل: طوقت له، ومعناه: رخصت وسهلت، حكى الأزهري عن الفراء ما معناه: فتابعت نفسه، وقال المبرد: فطوعت له نفسه: فعلت من الطوع، ورؤي عن مجاهد أنها فطوعت له نفسه: شجعته، قال أبو عبيد عن مجاهد: أنها أعانته على

الموافقة. والنحويون ربما سمو الفعل اللازم مطاوعا» مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي: ٢٦٠. دار اليمامة: دمشق-بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

(١) المفردات في غريب القرآن: ٣١٢.

(٢) الصحاح: ١٢٥٥.

(٣) لسان العرب لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ٢٤٢/٨. دار صادر: بيروت-لبنان، ط ١.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

ذلك، وأجابته إليه»^(١).

وإلى هذا المعنى أشار الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) فقال: «تَابَعْتَهُ وَطَاوَعْتَهُ، أَوْ شَجَّعْتَهُ وَأَعَانْتَهُ وَأَجَابْتَهُ إِلَيْهِ»^(٢).

ورجح الأزهري (ت ٣٧٠هـ) هذا المعنى فقال: «والأشبه عندي أن يكون معنى (طَوَّعْتَ): سَمَّحْتَ وَسَهَّلْتَ لَهُ نَفْسَهُ قَتَلَ أَخِيهِ، أَي: جَعَلْتَ نَفْسَهُ بَهْوَاهَا الْمُرْدِي قَتَلَ أَخِيهِ سَهْلًا وَهَوَّنْتَهُ»^(٣).

- الاتساع والبركة في الانتفاع: قال الأزهري: «قد أطاع له المَرْتَعُ: أي: اتسع له، وأمكنه من الرعي»^(٤)، وفي هذا المعنى يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ): «يُقَالُ لِلإِبِلِ وَغَيْرِهَا: أَطَاعَ لَهَا الْكَلَاءُ إِذَا أَصَابَتْ فَأَكَلَتْ مِنْهُ مَا شَاءَتْ، قَالَ الطَّرِمَّاحُ: فَمَا سَرَحُ أَبْكَارٍ أَطَاعَ لِسَرْحِهِ»^(٥).

- دلالة النضج والاكتمال: يقول ابن منظور: «أطاع التمر: حان صِرامُهُ، وأدرك ثمره، وأمکن أن يجتنى. وأطاع النخل: والشجر إذا أدرك»^(٦)، ونقل

(١) لسان العرب ٨ / ٢٤١.

(٢) القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي: ٧٤٥. مؤسسة الرسالة: بيروت، ط ٨، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

(٣) تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ٣ / ١٠٥. تحقيق عبد الحلیم النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة: مصر.

(٤) تهذيب اللغة ٣ / ١٠٣.

(٥) كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ٢ / ٢١٠. تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: بيروت.

(٦) لسان العرب ٨ / ٢٤١.

العمل التطوعي الخيري أصوله القرآنية وامتداداته الاجتماعية

الفيروزآبادي: «أطاع الشجرُ: أدرك ثمره، وأمكن أن يُجتنى»^(١).

- المبادرة إلى الإتيان بالأفعال غير المفروضة محبةً وسخاءً وعطاءً^(٢):

يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨]، ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ [البقرة: ١٨٤]، قال ابن منظور: «التطوع: ما تبرع به من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه...»

وقال ابن الأثير: أصل المُطَوَّع: المُتَطَوَّع، فأدغمت التاء في الطاء، وهو الذي يفعل الشيء تبرعاً من نفسه»^(٣).

حيث يكون الباعث على الفعل محبة الخير، وطلب المنزلة عند الله، وابتغاء الزلفى لديه؛ فيبادر إلى التبرع بطيب نفس، وسخاء يد، يقول ابن فارس: «أما قولهم في التبرع بالشيء: قد تطوَّعَ به، فهو من الباب؛ لأنَّه لم يلزمه، لكنَّه انقاد مع خيرٍ أحبَّ أن يفعله، ولا يقال هذا إلا في باب الخير والبر»^(٤).



(١) القاموس المحيط: ٧٤٥.

(٢) يقول ابن فارس في هذا المعنى عند حديثه عن النفل: «النون والفاء واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على عطاء وإعطاء. منه النَّافِلَةُ: عَطِيَّةُ الطَّوَّعِ من حيث لا تَجِبُ» مقاييس اللغة ٥/٤٥٥.

(٣) لسان العرب ٨/٢٤٣.

(٤) مقاييس اللغة ٣/٤٣١.

المبحث الثاني

أصول العمل التطوعي في القرآن الكريم

شكلت الدراسة المصطلحية لمادة "طوع" محطة مهمة للوقوف على معانيها، واستجلاء مقاصدها ومراميها، وتبيين أوجه دلالاتها واستعمالاتها، وسنعمد في هذا المبحث إلى استنباط الأصول القرآنية للأعمال التطوعية وفق منهج يقوم على أساسين:

- استثمار نتائج الدراسة المصطلحية، وتوظيف المعاني الناتجة عنها باستخدام آليات الربط، واستحضار أوجه التناسب والتلاقي بين المفهوم العام للتطوع وبين معانيه الجزئية، وسياقاته التأسيسية.

- استحضار الضمائم والمصطلحات الرديفة لمصطلح التطوع كالبر، والصدقة، والإحسان، والبذل... واكتشاف الروابط والعلائق بينه وبين منظومة القيم القرآنية التي تمثل وحدة منسجمة، ولحمة واحدة، وبدونها لا يصفو لنا نظر في القرآن، أو فهم له، أو اهتداء به الذي هو مقصد التنزيل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَآرِثٌ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢].

✽ الأصل الأول: الولاية الإيمانية الجامعة والرابطة الأخوية الواصلة

هياً الإسلام لفقهِ التطوع إطاراً تشريعياً، ومَحْضِنًا قِيمِيًّا يحفظ بقاءه واستمراره، ويقوي فعاليته وحضوره حين جعل للأخوة بين المؤمنين حقوقاً

العمل التطوعي الخيري أصوله القرآنية وامتداداته الاجتماعية

واجبة، والتزامات متبادلة لا يكتمل إيمان المرء إلا بالوفاء بها، وتقديمتها على غيرها، يقول الله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧١] ، والولاية: هي النصرة والتأييد والإعانة، وهي بهذا الاعتبار تعد أصلاً مهماً من أصول التطوع، تخلق في كيان المجتمع الإسلامي الدوافع الذاتية، والحوافز التشجيعية لنشر الخير، وبذل المعروف، وإسعاف المحتاج.

والمتمثل في هذا النص القرآني نجد أن الله تعالى رتب على هذه الولاية الإيمانية التزامات ومقتضيات من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وإقامة للصلاة، وإيتاء للزكاة، وطاعة لله ورسوله، وبعض مما ذكر منها له صلة قوية بروافد التطوع: (المعروف، الزكاة، الطاعة).

وقد أكد الله تعالى في كثير من آيات الكتاب المبين على هذه الرابطة الإيمانية، ودعا إلى تعظيمها، ونفي ما يكدر صفاءها، وينقض أصولها، فقال في سياق آخر: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات: ١٠]؛ وهو سياق محكوم بالتنازع والتخاصم، جالب للكراهية والبغضاء، لكن على الرغم من ذلك أمر الله باستحضار هذه الأخوة الدينية حتى تكون أنفع في التصالح والتوافق، وتجنب القتال أو إنهائه، يقول صاحب التحرير والتنوير: «هذه الآية فيها دلالة قوية على تقرر وجوب الأخوة بين المسلمين لأن شأن (إنما) أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته، أو لما ينزل منزلة ذلك... فلذلك كان قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ مفيد أن معنى الأخوة بينهم معلوم مقرر.

وقد تقرر ذلك في تضاعيف كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ، من ذلك قوله

بحوث مؤتمر العمل الخيري

تعالى: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ في سورة الحشر... فأشارت جملة ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] إلى وجه وجوب الإصلاح بين الطائفتين الباغيتين منهم ببيان أن الإيمان قد عقد بين أهله من النسب الموحى ما لا ينقص عن نسب الأخوة الجسدية... ولما كان المتعارف بين الناس أنه إذا نشبت مشاققة بين الأخوين لزم بقية الإخوة أن يتناهضوا في إزاحتها مشيا بالصلح بينهما؛ فكذلك شأن المسلمين إذا حدث شقاق بين طائفتين منهم أن ينهض سائرهم بالسعي بالصلح بينهما، وبثّ السفراء إلى أن يرفعوا ما وهى، ويرفعوا ما أصاب ودهى»^(١).

وقد عقد الإمام الغزالي (ت ٥٠٥هـ) بابا في إحيائه عَنُونَهُ بـ "حقوق الأخوة والصحبة"، صدره بقوله: «اعلم أن عقد الأخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين، وكما يقتضي النكاح حقوقا يجب الوفاء بها قياما بحق النكاح... فكذا عقد الأخوة، لأخيك عليك حق في المال والنفس وفي اللسان والقلب»^(٢).

وحصر الحقوق الواجبة في ثمانية حقوق: - حق المال - الحق في الإعانة بالنفس في قضاء الحاجات والقيام بها قبل السؤال وتقديمها على الحاجات الخاصة، - الحق في اللسان بالسكوت مرة وبالنطق مرة أخرى - على اللسان بالنطق - العفو عن الزلات والهفوات - الدعاء في حياته وبعد مماته - الوفاء والإخلاص - التخفيف وترك التكلف والتكليف.

(١) التحرير والتنوير. التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٢٧/٢٤٣-٢٤٤. الدار التونسية للنشر: تونس، ١٩٨٤م.

(٢) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي ٢/٢١٨. مكتبة الصفا: القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

العمل التطوعي الخيري أصوله القرآنية وامتداداته الاجتماعية

ونكاد نجزم أن هذا الأصل القرآني هو العمدة في أصول العمل التطوعي بما يُرشد مجالاته، ويغذي قيمه، ويقوي فعاليته، ويديم أثره ومنفعته؛ حيث يبذل المسلم لأخيه المسلم من ماله ووقته وجهده طيبةً نفسه، مرتاحاً باله، يُؤمّل بذلك الأجر العظيم، والخير العميم، والرضى من رب كريم.

❖ الأصل الثاني: مقصد التعاون والتكافل والتضامن

ما دام أن الإنسان محتاج بفطرته إلى الاجتماع البشري، مفتقر في ذاته إلى من يعضده ويكمله ويعينه على أداء الأمانة المنوطة به - والتي لا يمكنه القيام بها وحده البتة - ويساعده في مسيرة سعيه في الأرض لتحصيل ما يقيم به أودّه، ويضمن به بقاءه واستمراره على مسرح الحياة؛ فإن التعاون والتكافل والتعاقد يُمسي ضرورةً من ضرورات الفعل الإنساني، ولازمةً من لوازم الحياة المجتمعية، يقول أبو نصر الفارابي (ت ٣٣٩هـ) مؤكداً هذه الحقيقة: «كل واحد من الناس مفطور على أنه محتاج في قوامه، وفي أن يبلغ أفضل كمالاته إلى أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها كلها هو وحده، بل يحتاج إلى قوم يقوم له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه، وكل واحد من كل واحد بهذه الحال؛ فلذلك لا يمكن أن ينال الإنسان الكمال، الذي لأجله جعلت الفطرة الطبيعية، إلا باجتماعات جماعة كثيرة متعاونين»^(١).

لذلك كان مقصد التعاون والتضامن والتكافل من أبرز الأسس التي يتأسس عليها فقه التطوع في الإسلام، باعتبار ما يتصل بهذا المقصد، وما ينتج عنه.

(١) آراء أهل المدينة الفاضلة لأبي نصر الفارابي: ١١٧. تحقيق ألبيير نصري نادر، دار المشرق:

بيروت-لبنان، ط٢، ١٩٦٨.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

وما دامت مصالح الإنسان متشابكة، وحاجاته متداخلة، ومعايشه متوقفة على تكامل شعوبه، وتعاونهم، وتبادلهم، ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزخرف: ٣٢] على مدارج التسخير والتعمير، بما يحقق السلام والأمن والاستقرار، ويحفظ الوجود الإنساني من نوازع الإفساد وإهلاك الأرض والنسل والحياة، يقول الإمام محمد عبده (ت ١٣٢٣هـ) - بعد عرضه للأراء المختلفة في تفسير قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة: ٢١٣] - : «خلق الله الإنسان أمة واحدة؛ أي: مرتبطا بعبئه ببعض في المعاش لا يسهل على أفراده أن يعيشوا في هذه الحياة الدنيا إلى الأجل الذي قدره الله لهم إلا مجتمعين يعاون بعضهم بعضا، ولا يمكن أن يستغني بعضهم عن بعض، فكل واحد منهم يعيش ويحيا بشيء من عمله، لكن قواه النفسية والبدنية قاصرة عن توفيته جميع ما يحتاج إليه، فلا بد من انضمام قوى الآخرين إلى قوته فيستعين بهم في بعض شأنه، كما يستعينون به في بعض شأنهم، وهذا الذي يعبرون عنه بقولهم: (الإنسان مدني بالطبع) يريدون بذلك أنه لم يوهب من القوى ما يكفي للوصول إلى جميع حاجاته، بل قدر له أن تكون منزلة أفرادها من الجماعة منزلة العضو من البدن، لا يقوم البدن إلا بعمل الأعضاء، كما لا تؤدي الأعضاء وظائفها إلا بسلامة البدن»^(١).

وللماوردي (ت ٤٥٠هـ) مَلَمَحٌ لطيف في التأكيد على ضرورة التعاون وأهميته يقول: «اعلم أن الدنيا لم تك قط لجميع أهلها مسعدة، ولا عن كافة ذويها معرضة؛ لأن إعراضها عن جميعهم عطب، وإسعادها لكافتهم فساد؛ لا تتلافهم

(١) نقله تلميذه محمد رشيد رضا، انظر: تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ٢/٢٨٢. دار المنار: القاهرة، ط ٢، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧.

العمل التطوعي الخيري أصوله القرآنية وامتداداته الاجتماعية

بالاختلاف والتباين، واتفقهم بالمساعدة والتعاون، فإذا تساوى حين إذن جميعهم، لم يجد أحدهم إلى الاستعانة بغيره سبيلا، وبهم من الحاجة والعجز ما وصفنا، فيذهبوا ضيعة، ويهلكوا عجزا. وأما إذا تباينوا واختلفوا صاروا مؤتلفين بالمعونة، متواصلين بالحاجة؛ لأن ذا الحاجة وُصُول، والمحتاج إليه موُصُول»^(١).

وقد سبق النبي ﷺ إلى تأكيد هذه الحقيقة، حين قال: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضُوهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرَ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى»^(٢)؛ حيث بين النبي ﷺ الأسس التي يقوم عليها بناء المجتمع المسلم، وهي: التراحم والتواد والتعاطف؛ هذه هي الخصال التي من شأنها أن تجعل المجتمع متماسكا، متحابا، ومتراصا.

ضرب مثلا لهذا التماسك بالجسد الواحد الذي يتكون من أعضاء وجوارح يكمل بعضها بعضا، ويؤدي كل واحد منها المسؤولية المنوطة به. وفي حديث آخر شبه النبي ﷺ تماسك المجتمع المسلم، وتعاون أعضائه بالبنیان المرصوص، فقال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»^(٣)، وشبك ﷺ أصابعه زيادة في تجلية المعنى.

(١) أدب الدنيا والدنيا لأبي الحسن علي الماوردي: ١١٠. دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٢) انظر: -صحيح البخاري ٥/٢٢٣٨. تحقيق مصطفى البغا. دار ابن كثير-اليمامة: بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. -صحيح مسلم ٤/١٩٩٩. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي: بيروت.

(٣) انظر: -صحيح البخاري ١/١٨٢ -صحيح مسلم ٤/١٩٩٩.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

وقد ضرب المجتمع الإسلامي الأول بصحبته ﷺ أروع نموذج، وأبلغ مثال على تماسك المجتمع، وتعاون أعضائه وتكافلهم وتراحمهم ووقوفهم يدا واحدة في وجه الشدائد والأزمات.

وسجل التاريخ حدث المؤاخاة كحدث فريد في تاريخ البشرية زكت هذا الطرح، وأبرزت هذا التماسك والتعاون؛ دشّن بها النبي ﷺ مرحلة القوة والإشعاع في تاريخ الدعوة الإسلامية بعد الهجرة والاستقرار بالمدينة، إضافة إلى بناء المسجد النبوي كرمز للتلاحم والاجتماع، ومنتدى للتآلف والتعارف.

فكانت هذه الخطوة خطوة مُعَصِّدَةً ساهمت في إشاعة روح المحبة، وتوطيد أواصر التآلف والتعاقد والتعاطف، حيث آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار؛ بما يحمله عقد المؤاخاة من شروط وواجبات، وما يوحي به من معاني ودلالات، فقد روى (البخاري) أن المهاجرين لما قدموا إلى المدينة آخى الرسول ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع الأنصاري، فقال سعد لعبد الرحمن: (إِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَالًا فَأَقْسِمُ مَالِي نِصْفَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَاَنْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَسَمِّهَا لِي أَطْلُقْهَا، فَإِذَا انْفَضَّتْ عِدَّتُهَا فَتَزَوَّجْهَا. قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، أَيْنَ سُوقُكُمْ؟ فَدَلَّوْهُ عَلَى سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ فَمَا انْقَلَبَ إِلَّا وَمَعَهُ فَضْلٌ مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ، ثُمَّ تَابَعَ الْغُدُوَّ، ثُمَّ جَاءَ يَوْمًا وَبِهِ أَثَرٌ صُفْرَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَهَيْمٌ؟". قَالَ: تَزَوَّجْتُ. قَالَ: كَمْ سَقْتِ إِلَيْهَا؟ قَالَ: نَوَاءً مِنْ ذَهَبٍ^(١).

فكانت حادثة المؤاخاة حكمة نبوية فذة، وسياسة صائبة، وقرارا حكيما قضى على أسباب الفرقة والشقاق، وساهم في حل الكثير من المشكلات التي كان

(١) صحيح البخاري ٣/١٣٧٨.

العمل التطوعي الخيري أصوله القرآنية وامتداداته الاجتماعية

سيواجهها المؤمنون في إطار سعيهم لبناء كيان المجتمع الإسلامي القوي والقادر على الثبات أمام التحديات الداخلية والخارجية، وكيد اليهود المتربصين، ورجال القبائل المحيطة المتآمرين على الدولة الإسلامية الفتية.

كذلك عزز الإسلام أواصر التعاون والتعاقد والتكافل، وقيم الإحسان بين المؤمنين من خلال ما افترضه على المنتسبين لشريعته من شعائر وفرائض.

فقد جعل للفقراء حقوقاً على الأغنياء، لا تبرأ ذمتهم أمام الله إلا بأدائها؛ بما يضمن لهم العيش الكريم، والحياة الطيبة، ومن هذه الحقوق حق الزكاة الذي جعله الله فرضاً لازماً، وواجباً حتمياً، وركناً أساسياً من أركان الإسلام، مما حدا بأبي بكر الصديق إلى محاربة من رفض أداءها.

نستأنس في هذا المقام بقوله للأديب المفكر مصطفى صادق الرافعي (ت ١٣٥٦هـ) حول أهمية الزكاة كمحفز على التكافل والإحسان، يقول فيها: «ليس في الوسائل الاجتماعية كلها ما يعدل نظام الزكاة في الإسلام، وفي هذا الدين الإسلامي العظيم أصول إنسانية عامة لا بد أن تتنبه لها الأمم فتكون سبباً في إقبالها عليه، وظهوره على الدين كله، ومن هذه الأصول الزكاة، فلو أنه أخذ ربع العشر) اثنان ونصف في المائة) من ثروة العالم بأجمعه كل سنة، وجعل في مصالح الفقراء لأصلح الفقر والغنى معاً، ولكن الاشتراكية تحاول محق الربا بمحق رأس المال، وتعمى عن نظام الزكاة وهذا من شرّها»^(١).

على أن الناظر في القرآن الكريم تتجلى له المكانة العالية لهذا المقصد، حيث

(١) كتاب المساكين لمصطفى صادق الرافعي: ٨٠. دار الكتاب العربي: بيروت-لبنان، ط ١٠،

١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

نجد الكثير من الآيات التي تقرر أهميته وضرورته، وتجعل منه قيمة أصيلة من قيم المجتمع المسلم، وسلوكا فاضلا في وجدان المؤمن الحق، وطاقة روحية تنبعث من نفسه، فتدفع عنها نوازع الأنانية والفردانية، والأثرة البغيضة، وتضيء بإشعاعها الرحب جوانب النفس الإنسانية المجبولة على الطمع والشح والأنانية والأثرة، يقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]، يقول الإمام القرطبي (ت ٦٧١هـ): «هو أمر لجميع الخلق بالتعاون على البر والتقوى، أي: لِيُعِينُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وتحاثوا على ما أمر الله تعالى واعملوا به، وانتهوا عما نهى الله عنه وامتنعوا منه، وهذا موافق لما روي عن النبي - ﷺ - أنه قال: الدال على الخير كفاعله، وقد قيل: الدال على الشر كصانعه. ثم قيل: البر والتقوى لفظان بمعنى واحد، وكرر باختلاف اللفظ تأكيدا ومبالغة، إذ كل بر تقوى وكل تقوى بر... وقال ابن خُوَيْرِمِندَادَ في أحكامه: والتعاون على البر والتقوى يكون بوجوه: فواجب على العالم أن يعين الناس بعلمه فيعلمهم، ويعينهم الغني بماله، والشجاع بشجاعته في سبيل الله، وأن يكون المسلمون متظاهرين كاليد الواحدة: المؤمنون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم»^(١).

فيُسمى التكافل والإحسان -تبعاً لهذا التصور- عنصراً من عناصر العقيدة الصحيحة، ووسيلة من وسائل التقرب إلى الله، وطلب المنزلة عنده، والفوز بالنعيم المقيم، والارتقاء في الدرجات العلى، وسبيلاً لاستكمال مراتب الإيمان وتحصيل التقوى، قال النبي ﷺ في ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: «من نفس عن مسلم

(١) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد القرطبي ٧/٢٦٨-٢٦٩. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

العمل التطوعي الخيري أصوله القرآنية وامتداداته الاجتماعية

كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»^(١)، وقال الله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ نُفِيقُوا مِمَّا حُبَبْنَا﴾ [آل عمران: ٩٢].

وقد ساهم في تأصيل هذا السلوك الرفيع، وترسيخ هذا المبدأ الراقي في نفوس أبناء المجتمع الإسلامي مجموع الآيات القرآنية، والتعاليم الربانية، والتوجيهات النبوية التي تحض جميعها على بذل الخير، وبسط يد الرحمة والمواساة لكافة المحرومين والبائسين والفقراء، ففي حديث يعد دستور التكافل والتراحم، وعنوانا على رسالة الإسلام الاجتماعية، يقول النبي ﷺ: «ليس بالمؤمن الذي يبيت وجاره جائع إلى جنبه»^(٢)؛ فالرسول الكريم ينفي - هنا - كمال الإيمان، على من يستأثر بحلاوة العيش وطيب الطعام، وجاره يشكو من مس الجوع وقساوة الحرمان؛ وهو بذلك يقعد لأسس الجوار الإسلامي وأدابه وواجباته.

وفي حديث قدسي جاء فيه: «وجبت محبتي للمتحابين فيَّ، والمتجالسين فيَّ، والمتزاورين فيَّ»^(٣)، حيث يبين الحق سبحانه أن استحقاق محبته رهين بتمثل الفرد المسلم لأخلاق المحبة والبذل والتسامح والتزاور، وأن مقياس القرب منه سبحانه، والمنزلة عنده تقاس بما حصله المؤمن من مجموع طيب من هذه الخصال الحميدة. وقد أثير عن عمار قوله: (ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان:

(١) صحيح مسلم ٤/٢٠٧٤.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ٢/١٥. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠.

(٣) صحيح ابن حبان ٢/٣٣٥. تحقيق شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة: بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار^(١)، فبيّن أن كمال الإيمان متوقف على بذل المال والنفس والجهد والوقت في سبيل الله عز وجل، وقد قال ﷺ من حديث أنس بن مالك: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»^(٢)، وجاء عنه أيضا: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان معه فضل زاد، فليعد به على من لا زاد له»^(٣)، حيث حث ﷺ على البذل والعطاء والإكثار من الصدقات.

✽ الأصل الثالث: البر سلوك إيماني واجتماعي وممارسة تطوعية

لعل من أقرب من المصطلحات القرآنية، وأكثرها صلة بمصطلح التطوع، وانسجاما مع معانيه الجزئية، ومقاصده الكلية؛ مصطلح البر الذي تكرر وروده في القرآن الكريم في سياقات مختلفة ومواطن متعددة: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى (المائدة: ٢)﴾، ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨]، ﴿وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [المجادلة: ٩]، ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤]، ﴿يَسَّ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالتَّيَّبِ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالتَّيَّحَى وَالتَّسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالتَّسَائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالتَّصَدِّقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِنَ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

(١) صحيح البخاري ١٩/١.

(٢) انظر: -صحيح البخاري ١٤/١ -صحيح مسلم ٦٧/١.

(٣) صحيح البخاري ٣/١٣٥٤.

العمل التطوعي الخيري أصوله القرآنية وامتداداته الاجتماعية

[البقرة: ١٨٩] ، ﴿لَنْ نَأْتِيَ بِالْبِرِّ حَتَّىٰ نُفِقُوا بِمِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا يُفِقُونَ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾
[آل عمران: ٩٢] .

وقد حوى مصطلح البر من المعاني العظيمة ما يجعله مصطلحا جامعا جمع بين كمال الطاعة والامتثال، وجمال الإحسان، يقول الفراهي (ت ١٣٤٩هـ) في مفرداته: «البر: أصله إيفاء الحق، فتفرع منه ما يكون إيفاء للحقوق الأصلية من الطاعة للرب والأبوين والمواساة بالناس.

ومن هذه الجهة صار بمعنى الإحسان، واشتمل الخيرات، وصار وصفا للرب تعالى إنه هو البر الرحيم.

ثم هو إيفاء للحقوق الناشئة بالاختيار من العهود والأيمان... فظهر مما مرَّ أنَّ للبر وجهين: عامًّا يشمل جميع الخيرات، وخاصا وهو الإيفاء بالحقوق والواجبات»^(١).

وللبر مقتضيات ومتطلبات لا بد من الوفاء بها لكل متخلق به، متمثل له حتى يُحصل أسباب التقوى، وينتظم في سلك أهل الصدق: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧] تستنبط من الآيات السابقات:

- إيمان يقيني وتصديق غيبي بأصول الإيمان المعلومة تحقفا وتعلقا.

- بذل المال وإنفاقه في الوجوه المفروضة: كالزكاة، ونفقة الوالدين والزوجة والأولاد، وفي الأعمال التطوعية: كالصدقة بجميع أنواعها وأشكالها من هبة ووقف... وغيرهما، وهذا الوجه اصطلح عليه الماوردي ببر الصلة، ثم قال -

(١) مفردات القرآن لعبد الحميد الفراهي: ٢٦٦-٢٦٧. تحقيق محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

معرفاً-: «هي التبرع ببذل المال في الجهات المحمودة لغير عوض مطلوب، وهذا يبعث عليه سماحة النفس وسخاؤها، ويمنع منه شحُّها وإباؤها»^(١).

- بذل الوقت والجهد والعلم والخدمة لإعانة المحتاجين، وإرشاد التائهين، وإسعاف ذوي الحاجات الخاصة.

وقد وسَّع القرآن والسنة مفهوم الصدقة لتشمل مجالاتٍ عدةٍ ومَبَرَّاتٍ كثيرةً، يقول ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ): «الصدقة تطلق على جميع أنواع المعروف والإحسان حتى أن فضل الله الواصل منه إلى عباده صدقة منه عليهم»^(٢).

وفصَّل في ذلك فقال: «الصدقة بغير المال نوعان: أحدهما: ما فيه تعديّة الإحسان إلى الخلق فتكون صدقة عليهم، وربما كان أفضل من الصدقة بالمال، وهذا كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه دعاء إلى طاعة الله وكف عن معاصيه وذلك خير من النفع بالمال، وكذلك تعليم العلم النافع، وإقراء القرآن، وإزالة الأذى عن الطريق، والسعي في جلب النفع للناس، ودفع الأذى عنهم، وكذلك الدعاء للمؤمنين والاستغفار لهم»^(٣).

-التحقق بمقام الإحسان، والتدرج في مدارجه تعلقاً وتخلقاً؛ فلا يكاد التالي لكتاب ربه المتدبر له إلا ويقف على تردد ذكر مصطلح الإحسان بصيغ لغوية متعددة في سياقات مختلفة تحث عليه، وتعلي من شأنه، وتمدح أهله، وتبشرهم بالخطوة والمنزلة عند الله، والقرب منه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَائِي

(١) أدب الدنيا والدين: ١٥٦.

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي: ٢٣٣. دار الفكر: بيروت-لبنان، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(٣) جامع العلوم والحكم: ٢٣٣.

العَمَلُ التَّطَوُّعِيُّ الخَيْرِيُّ أَصُولُهُ الْقُرْآنِيَّةُ وَامْتِدَادَاتُهُ الاجْتِمَاعِيَّةُ

ذِي الْقُرْبَى وَيَتَّعَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿ [النحل: ٩٠] ، ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: ٣٧] ، ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٥٨] ، ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥] ، ﴿مَتَّعْنَا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦] ، ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأنعام: ٨٤] ، ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦] ، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: ١٢٠] ، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩] ، وَأَحْسِنُ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (القصص: ٧٧)، وغيرها من الآيات ...

ومن معاني الإحسان التي آخرها يوصل إلى أولها، وأولها يُبنى على ما قبلها:
- أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك - الإحسان إلى الناس كافة مع تخصيص فئات وردت التوصية بهم، والتنبيه على فضلهم كوالدين والأقربين واليتامى... وغيرهم

- إتقان العمل وتجويده، فلا سبيل إلى تسنم مقام الإحسان دون أن يبذل الإنسان من وقته وماله ونفسه، وأن يجتهد في الطاعات والقربات والنوافل وقد جاء في الحديث القدسي: «وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإن أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به...»، والنوافل: هي الأعمال التطوعية، قال صاحب مختار الصحاح: «النافلة عطية التطوع»^(١)، وهذا المعنى أشرنا إليه سابقا ضمن معاني مصطلح التطوع.

(١) مختار الصحاح ١/ ٢٨١.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

ولا سبيل إلى هذا المقام دون خدمة الناس ونجدهم، ومساعدة ضعيفهم، وحمل كلهم؛ لأن خدمة الخلق باب الحق عز وجل، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَا ءَأَنَّهُمْ رَبُّهُمْ ءِإِنَّهُمْ لَكَاؤُوا فَبَلَ دَلِكُمْ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَاؤُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَيَا لَأَسْحَارٍ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي ءَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ [الذاريات: ١٥-١٩] فذكر أن من أسباب استحقاقهم رضی ربهم إحسانهم في دنياهم، وما تحقق لهم ذلك إلا بأمرين: عبادة وعطاء.

❖ الأصل الرابع: الاعتبار الأخروي والباعث الإيماني:

مما يميز العمل التطوعي في الإسلام، ويمنحه فرادة عن غيره من الأعمال التطوعية التي تولد في سياقات ثقافية مختلفة؛ أنه يتأسس على الباعث الإيماني، والحافز الأخروي، الذي يجعل المسلم المتطوع في ميادين الخير مستمرًا العطاء، دائم البذل، متواصل الجهد في خدمة الناس دون تأفف أو من أو كلال؛ دافعه في ذلك طلب المنزلة عند ربه، وإرادة وجهه، والطمع في جنته، يقول الله تعالى في شأن هؤلاء الصنفوة: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَشَكَّاتًا وَبَيْمًا وَآسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُزِيدُكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطًا ﴿١٠﴾﴾ [الإنسان: ١٠]،

قال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ): ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩] أي: رجاء ثواب الله ورضاه... لا نطلب منكم مجازاة تكافئوننا بها، ولا أن تشكرونا عند الناس. قال مجاهد وسعيد بن جبیر: أما والله ما قالوه بألسنتهم ولكن علم الله به من قلوبهم فأنشئ عليهم به ليرغب في ذلك راغب^(١).

(١) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير ٢٨٩/٨. تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع: الرياض، ط ٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

العمل التطوعي الخيري أصوله القرآنية وامتداداته الاجتماعية

وهذا من خصائص العمل التطوعي في الإسلام التي لن تجدها عند غيره ممن تتعدد الدوافع الباعثة عليه، ويغيب فيه استحضار هذا العامل الأخرى، فتلتصق أهداف أصحابه بالدنيا ومصالحها الآنية، واعتباراتها المحدودة، يقول الله تعالى مذكرا ومحفزا، ومنها: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠] ، ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥] ، ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١١] ، ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤] .

✽ الأصل الخامس: آيات المسارعة إلى الخيرات:

تطالعنا في الكثير من آيات الكتاب العزيز دعوات للمسابقة في الخيرات، والمسارعة إلى البذل والعطاء والسخاء، يقول الله تعالى: ﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨] ، ﴿وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٤] ، ﴿لَنِكَرِ الْرُسُلَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التوبة: ٨٨] ، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٣] ، ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤] ، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبَدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧] ... والخير كما عرفه الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) في (كلياته): وجدان كل شيء كمالاته اللاتقة... ويعم

بحوث مؤتمر العمل الخيري

الدعاء إلى كل ما فيه صلاح ديني أو دنيوي^(١).

وتعد هذه الآيات الداعية لسلوك طريق الخيرات إطارا حاضنا لقيم التطوع، وحافزا للنهوض بها، وتعميمها على كل المجالات التي من شأنها أن تحقق النفع الديني والدنيوي، وتنهض بأحوال الأمة، وتسهم في التنمية الاقتصادية، والرعاية الاجتماعية.

✦ خاتمة:

إن من شأن هذه الأصول القرآنية التي شادت صرحا متينا، وبنينا راسخا لقيم التطوع أن تسهم في علاج مشكلاتنا الاجتماعية، ومداواة أمراض الأنانية والأثرة والفردانية التي أمست من لوازم الحياة المعاصرة، مما يستوجب الرجوع إلى معين القرآن الصافي، والاقْتباس من أنواره، والبحث في أسرارهِ، واستبصار فوائده ومقاصده.

وقد حاولت هذه الورقة البحثية مقارنة مصطلح التطوع مقارنة قرآنية، استصحبت أدوات النظر اللغوي، والجهد التفسيري مما مكن من استنباط أصول الخدمة الاجتماعية والأعمال التطوعية.

وقد وقفنا من خلال هذه الدراسة على جملة من الخلاصات والنتائج والتوصيات، نجملها في الآتي:

- وجود علاقة لازمة بين تطور الأمة الحضاري والدراسات القرآنية باعتبار كتاب الله كتاب هداية وإرشاد، وبيان نذارة وبشارة.

(١) الكليات لأبي البقاء الكفوي: ٤٣٣. تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط ٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٨٩م.

العمل التطوعي الخيري أصوله القرآنية وامتداداته الاجتماعية

- أهمية دراسة المصطلحات القرآنية لكل من رام الكشف عن المعاني القرآنية، واستكناه جواهرها المعرفية، وتمثل مراد الله في كتابه العزيز.
- غنى وثراء مصطلح التطوع من حيث مأخذه اللغوي وجذره الأصلي، من هذه المعاني: الانقياد والإذعان والاتباع، وبذل النفس والمال، والقدرة على الوفاء بمقتضى الفعل، وتحبيبه، والتشجيع عليه على سبيلي التسهيل والإعانة، كما يفيد معنى الاتساع والبركة في الانتفاع، ويدل على النضج والاكتمال، ويشير إلى ما يفعله المرء من تلقاء نفسه من غير إلزام محبة وسخاء وعطاء.
- تعد الولاية الإيمانية الجامعة أصلاً مهماً من أصول التطوع التي تحرك في الفرد الدوافع الذاتية، والحوافز التشجيعية لنشر الخير، وبذل المعروف، وإسعاف المحتاج.
- ضرورة التعاون وأهميته باعتباره مقصداً إلهياً، وحاجة إنسانية، وقيمة أصيلة من قيم المجتمع المسلم التي من شأنها تخليئة النفس من نوازع الأنانية والفردانية، والأثرة البغيضة.
- حوى مصطلح البر من المعاني العظيمة ما يجعله مصطلحاً جامعاً جمع بين كمال الطاعة والامتثال، وجمال الإحسان، وهو من أقرب المصطلحات القرآنية وأوثقها صلة بمصطلح التطوع.
- يتأسس العمل التطوعي في الإسلام على الباعث الإيماني، والحافز الأخروي مما يميزه عن غيره، والذي يجعل المسلم المتطوع في ميادين الخير مستمرَّ العطاء، دائمَ البذل، متواصلَ الجهد في خدمة الناس دون تأفف أو منٍّ أو كلال.

لائحة المصادر والمراجع

- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ). مكتبة الصفا: القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- أدب الدنيا والدنيا لأبي الحسن علي الماوردي (ت ٤٥٠هـ). دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- آراء أهل المدينة الفاضلة لأبي نصر الفارابي (ت ٣٣٩هـ). تحقيق ألبير نصري نادر، دار المشرق: بيروت-لبنان، ط٢، ١٩٦٨.
- اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ). المطبعة الشرفية، ط١، ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م.
- التحرير والتنوير. التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ). الدار التونسية للنشر: تونس، ١٩٨٤م.
- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤هـ). تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع: الرياض، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- تفسير المنار لمحمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ). دار المنار: القاهرة، ط٢، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.
- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ). تحقيق عبد الحلیم النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة: مصر.

العمل التطوعي الخيري أصوله القرآنية وامتداداته الاجتماعية

- جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ). دار الفكر: بيروت- لبنان، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد القرطبي (ت ٦٧١هـ). تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ). تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين: بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- صحيح ابن حبان (ت ٣٥٤هـ). تحقيق شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة: بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- صحيح البخاري (ت ٢٥٦هـ). تحقيق مصطفى البغا. دار ابن كثير-اليمامة: بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- صحيح مسلم (ت ٢٦١هـ). تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي: بيروت.
- مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي (ت ٦٦٦هـ). دار اليمامة: دمشق- بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.
- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (كان حيا سنة ٣٩٥هـ). تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة: القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧.
- القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ). مؤسسة الرسالة: بيروت، ط ٨، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

- كتاب العين لأبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ). تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: بيروت.
- كتاب المساكين لمصطفى صادق الرافعي (ت ١٣٥٦هـ). دار الكتاب العربي: بيروت-لبنان، ط ١٠، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- الكليات لأبي البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤هـ). تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط ٢، ١٤١٩هـ/١٩٨٩م.
- لسان العرب لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ). دار صادر: بيروت-لبنان، ط ١.
- المستدرک علی الصحیحین لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ). تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية: بيروت، ط ١، ١٤١١هـ/١٩٩٠.
- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ). دار المعرفة: بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨.
- مفردات القرآن لعبد الحميد الفراهي (ت ١٣٤٩هـ). تحقيق محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي: بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م.
- مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ). تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: بيروت.
- الموافقات لأبي إسحاق الشاطبي (ت ٧٩٠هـ). شرح وتخریج عبد الله دراز، دار الكتب العلمية: بيروت.



العمل الخيري

وأثره في الإصلاح الاجتماعي

د/ أسامة إبراهيم محمود الشرييني

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

وبعد: فهذا بحث بعنوان «العمل الخيري وأثره في الإصلاح الاجتماعي»، وهو يتألف من: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

- المقدمة: تتضمن أهمية البحث، وأهدافه، وخطة البحث فيه.
- المبحث الأول: (مفهوم العمل الخيري والإصلاح الاجتماعي وأهميتهما)، ويتضمن نقطتين:
 - مفهوم العمل الخيري وأهميته.
 - مفهوم الإصلاح الاجتماعي وأهميته.
- المبحث الثاني: (أثر العمل الخيري في الإصلاح الاجتماعي)، ويتضمن عدة نقاط:

- الأولى: أثر العمل الخيري في إصلاح ذات البين.
- الثانية: أثر العمل الخيري في الإصلاح بين الزوجين.
- الثالثة: أثر العمل الخيري في الإصلاح بين الطائفتين المتنازعتين.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

- الرابعة: أثر العمل الخيري في إصلاح شؤون اليتامى.
- الخامسة: أثر العمل الخيري في إصلاح مرتكبي الجرائم.
- السادسة: أثر العمل الخيري في ممارسة الحسبة، والرقابة على الأسواق والشؤون التجارية.
- السابعة: أثر العمل الخيري في إصلاح الحيف في الوصية وشؤون الإرث.
- الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

أهمية البحث: تكمن أهمية هذا البحث في: إحياء معالم الإسلام في فضائل الخير، وبيان منهجه في إصلاح المجتمع، وحاجة الناس في وقتنا الحاضر إلى فعل الخير، حيث المُشردون والمنكوبون والمهجرون، وحاجتهم إلى صلاح مجتمعاتهم التي ترزأ من الجهل والفساد الخلقي والاجتماعي.

أهداف البحث: توضيح مفهوم العمل الخيري وأهميته، وبيان مفهوم الإصلاح الاجتماعي وأهميته، وإبراز مدى اهتمام الإسلام بالإصلاح الاجتماعي، واستشعار أهمية الإصلاح الاجتماعي، ثم التعرف على ألوان من آثار العمل الخيري في الإصلاح الاجتماعي.

هذا، وقد كتبت هذه الصفحات رغبة مني في المشاركة في مؤتمر العمل الخيري، والذي تنظمه كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، بالتعاون مع مركز الهدى للدراسات الشرعية للعمل الخيري.. وفق الله - تعالى - الجميع لعمل الخير، وجعلنا من أهل الفضل والخير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المبحث الأول

مفهوم العمل الخيري
والإصلاح الاجتماعي وأهميتهما

❖ أولاً: مفهوم العمل الخيري وأهميته:

العمل في (اللغة): المهنة والفعل، والجمع أعمال، يقال: عَمَلَ عَمَلًا وَعَمَلَهُ غيره واستَعْمَلَهُ، واعتَمَلَ الرجلُ: عمل بنفسه، وقيل: العمل لغيره والاعتِمَالُ لنفسه، واستعمل فلان غيره: إذا سأله أن يعمل له، واستعمله: طلب إليه العمل، واستُعمِل فلان: إذا ولي عملاً من أعمال السلطان، وأَعْمَلَ فلان ذهنه في كذا وكذا: إذا دَبَّرَه بفهمه، وأَعْمَلَ رأيه وآلته ولسانه واستَعْمَلَه: عمل به^(١).

وبهذا يتبين أن العمل يتضمن الجهد البدني، ويتضمن الجهد العقلي، وكذا اللساني أو الكلامي.

الخير في (اللغة): تدل مادة "النخاء والياء والراء" في اللغة على معنى العطف والميل، ثم يحمل عليه، فالخير خلاف الشر، وهو ضده، ثم يُصَرَّف الكلام؛ فيقال: رجلٌ خَيْرٌ وامرأةٌ خَيْرَةٌ: فاضلة، ورجلٌ خَيْرٌ وامرأةٌ خَيْرٌ - مشدد ومخفف

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١١/٤٧٤، ط. دار صادر، بيروت، ط. أولى - ومختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ١/١٩١، مكتبة لبنان - بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

- والجمع أحياناً وخياراً^(١)، وبهذا يتبين: أن الخير معناه النفع، وهو ضد الشر، وأهل الخير: هم أهل الفضل.

العمل الخيري: هو "بذل المعروف للغير، بلا مقابل دنيوي (مادي أو معنوي)، سوى قصد الأجر والثواب من الله - عز وجل - في الآخرة". وكلمة "قصد الثواب" قيد وضعته في التعريف؛ لأن الله - عز وجل - وصف الذين ينفقون أموالهم رياء الناس، ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، "كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً"؛ أي: لا أثر ولا بقاء ولا نفع لعمله الخيري، لا في الدنيا ولا في الآخرة، فمن يتبغى بعمله غير الله يزول أثر عمله بزوال من ابتغاه، وثواب العمل يدوم بدوام من ابتغى العمل من أجله، والله - تعالى - حي قيوم لا يموت، فمن ابتغى وجه الله - تعالى - دام أثر عمله الخيري بدوام ثواب الله له، الذي لا ينقطع عنه أبداً، فالجنة نعيم الله الخالد لعباده الخيرين المخلصين.

والعمل الخيري: يتضمن كل صور المعروف، من التبرع، والتصدق، والتعليم، وبذل النصيحة، ومنع الضرر، وإسعاف الجرحى، ومداوة المرضى، وكفالة الأيتام والمُشردين وأبناء السبيل، وإقراض المحتاجين، وعون الضعفاء؛ فهو سلوك خيري، يوجه صوب المجتمع في كل مجالات الحياة.

○ من المجالات التي يشملها العمل الخيري:

(١) الإنفاق المالي: من كل مال يمتلكه الإنسان، سواء أكان هذا المال ذهباً أم فضةً، أنعاماً أم حرثاً أم عقاراً، أو ما ينتفع به، أو يتداوى به، أو يدفع ضرراً أو

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٢/ ٢٣٢، تحقيق: عبد السلام هارون، ط. دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م - ولسان العرب ٤/ ٢٦٤، ط. دار صادر.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الاجتماعي

يجلب نفعاً.

٢) بذل العلم والمعرفة ونشرهما: فالذي ينشر العلوم والمعارف و الحقائق بين الناس، إنما يضيء لهم الطريق لينتفعوا بتلك العلوم والمعارف في حياتهم، بدل أن يعيشوا في أجواء الجهل والظلام، وتلك مهمة الرسل، يقول - تعالى - : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢]، وقال - تعالى - : ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١].

ويقول - أيضاً - عن نبيه الكريم: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤]، أي بما يطلعه الله عليه من معرفة بعض أمور الغيب بشحيح أو بخيل، بل يبذل وينشر ما يعلمه الله به، بل توعد الله من يبخل بالعلم والمعرفة ويكتمها عن الناس بالطرده من رحمته؛ فيقول - سبحانه - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]. والآية، وإن قال المفسرون إنها في شأن اليهود؛ لأنهم كتموا أمر نبوة سيدنا محمد - ﷺ - ، إلا أن "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"، فكل من كتم الحق والعلم عن الناس داخل في اللعن والطرده من رحمة الله، وذلك إذا كان القصد من كتمه منع وصول الخير والنفع للناس.

٣) بذل النصيحة: فالمسلم إذا رأى أخاه المسلم في أمرٍ يستلزم نصيحته؛ لزمه نصحه وإرشاده، وكذا إذا استنصحه وجب عليه أن ينصح له، بأي نصيحة تنفعه في الدنيا والآخرة، وبذل النصيحة لا يُعد عملاً خيراً فحسب، بل اعتبرها النبي -

بحوث مؤتمر العمل الخيري

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - جماع الدين فقال - ﷺ: (الدينُ النصيحة) (١).

٤) الإنفاق البدني والنفسي: فالخير يعطي من جهده، فيسعى في مصالح الناس من أجل خدمتهم، يداوي مرضاهم، ويعين عاجزهم، ويميط الأذى عن طريقهم؛ قال رسول الله ﷺ: «كل سُلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس - قال - تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة - قال - والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة» (٢).

٥) التضحية بالنفس: فالمجاهد في سبيل الله يجود بحياته إعلاءً لكلمة الله ونصرة دينه، قال - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة: ١١١].

○ أهمية العمل الخيري:

تأتي أهمية العمل الخيري من حيث اهتمام الإسلام والعناية به عناية فائقة؛ إذ أكثر آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ - إمّا دعوة إلى فعل الخير، أو قول الخير صراحة أو ضمناً، أو المسارعة إلى الخيرات، أو مدح فاعلي الخير ترغيباً

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين نصيحة، ١ / ٥٣، ح ٢٠٥، ط. دار الجيل - بيروت.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة تقع على كل نوع من المعروف، ٣ / ٨٣، ح ٢٣٨٢.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الاجتماعي

في فعله، أو ذم مانعيه ترهيباً من صنيعهم، فالقرآن الكريم والسنة النبوية حافلان بذلك؛ مما حدا بأهل العلم جعل نشر الخير وتربية النفس وتعويدها وتدريبها على فعله مقصداً من مقاصد الشريعة، وهدفاً من أهدافها.

والعمل الخيري يحقق التكافل والتوازن والتكامل بين أفراد المجتمع، وهذا من أكبر عوامل استقرار المجتمعات، فكل خيرٍ وجود بما يملك، هذا وجود بما يحقق مطالب الإنسان المادية من مأكّل ومشرب ومسكن ودواء، وهذا وجود بما يحقق مطالب الإنسان المعنوية من تعليم وتوجيه، وآخر وجود بفض نزاعات وخصومات، إلى غير ذلك من ألوان فعل الخير التي تجلب أواصر المودة والمحبة، وتنزع مخالف الحقد والحسد والبغضاء؛ مما يعمل على تقليص دواعي الجريمة في المجتمعات، ويؤدي إلى استقرارها.

و تأتي أهمية العمل الخيري - أيضاً - من كونه الصورة التطبيقية العملية المثلى لدعوة غير المسلمين إلى الإسلام، ففعل المسلمين للخير فيما بينهم، وفعلهم للخير مع غيرهم من غير المسلمين، هو أكبر شاهد على انتشار الإسلام بين غير المسلمين.

❖ ثانياً: مفهوم الإصلاح الاجتماعي وأهميته:

الإصلاح (لغة): الإصلاح نقيض الإفساد، مأخوذ من صَلَح الشيء يصلح صلاحاً، والصلاح: ضد الفساد، والاستصلاح: نقيض الاستفساد، وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه، والصلح: تصالح القوم بينهم^(١).

ومن خلال اللغة يتبين: أن الصلاح والإصلاح ضد الفساد والإفساد، وهو

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور، ٢ / ٥١٦، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٣ / ٣٠٣.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

تقويم بعد اعوجاج، وإزالة الشقاق والخلاف بين الناس.

الإصلاح (شرعاً): الإصلاح: هو سلوك طريق الهدى، وقيل: هو استقامة الحال على ما يدعو إليه الشرع والعقل^(١)، وهو عقد يرفع النزاع^(٢) بين إنسان وآخر، أو بين جماعة وجماعة.

وعرفه ابن تيمية بقوله: "إن الإصلاح هو صلاح العباد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فإن صلاح المعاش والعباد في طاعة الله ورسوله، ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه صارت الأمة خير أمة أخرجت للناس"^(٣).

وعرفه الآلوسي فقال: "الصلاح عبارة عن الإتيان بما ينبغي، والاحتراز عما لا ينبغي"^(٤).

والفرق بين الصلاح والإصلاح أن الصلاح يراد به أن يصلح الإنسان نفسه بتربيتها على الفضائل، وإقامتها على الحق والخير، أما الإصلاح، فهو تعدي دور الصالحين إلى غيرهم بإصلاحهم وتهذيبهم، فالصلاح بناء النفس، والإصلاح بناء الغير، "وبتوافر عنصر الصلاح في النفس، وعنصر الإصلاح للنفس، يتحقق للإنسان اكتمال فضيلة أخلاقية قرآنية ذات شعبتين، تكمل إحداها الأخرى،

(١) انظر: الكليات للكفوي، ص ٥٦١.

(٢) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي، ٥ / ٢٩، ط. دار الكتاب الإسلامي.

(٣) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، أحمد عبد الحلیم بن تيمية، تحقيق: علي بن محمد العمران، ص ٩٤، ط. دار عالم الفوائد.

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي، ٧ / ٢١٤، ط. دار الفكر - بيروت.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الاجتماعي

تلك الفضيلة هي الصلاح والإصلاح" (١).

الاجتماع في (اللغة): مأخوذ من الفعل: جَمَعَ يَجْمَعُ جَمْعًا، وجمَّعهُ وأجمَّعهُ فاجتمع، واستجمَعَ السيلُ: اجتمع من كل موضع، وجمعت الشيء: إذا جئت به من هاهنا وهاهنا، وتجمَّع القوم: اجتمعوا - أيضاً - من هاهنا وهاهنا، والجمَّع: اسم لجماعة الناس، والجمَّع: المجتمعون (٢).

وكلمة (اجتماع) في مفهومها لدى أهل العلم تعني: "تقارب الأفراد بعضهم من بعض، واجتماع الساكنين في مكان واحد - كالحي أو القرية -، بحيث تربطهم وشائج واحدة، ويجمعهم مصير مشترك، وبينهم وحدة حال في الآمال والأهداف" (٣).

الإصلاح الاجتماعي: هو "بذل الجهد والوسع في سبيل تغيير واقع مؤلم، يعتره الكثير من الأمراض، سواء في الجانب الأخلاقي أو الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي للمجتمع"، وهو مقابل للفظ الثورة، فإذا كانت كلمة الثورة تعني استخدام العنف والقوة في تغيير أوضاع غير سليمة، فإن الإصلاح يقصد به استخدام الرفق والتدرج في إحداث هذا التغيير، والنهوض بالناس إلى المستوى الإصلاحي الأفضل (٤)، فالإصلاح قضاءً على الفساد بالتربية والتعليم والإقناع.

(١) موسوعة أخلاق القرآن، د. أحمد الشرباصي، ٤ / ٢٠٩ بتصرف، ط. دار الرائد العربي، بيروت - لبنان.

(٢) لسان العرب، ٨ / ٥٣.

(٣) التعريفات، للجرجاني، ص ٢٣.

(٤) انظر: مجلة منبر الإسلام، عدد ٥، ص ٨١، ٨٢ - إصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

ويرى الباحث أن الإصلاح الاجتماعي هو ضبط التصور الاعتقادي للإنسان عن الله والحياة في الدنيا والآخرة، وضبط علاقة الإنسان بالإنسان والكون على نحو ما أمر به الشرع.

فالإصلاح الاجتماعي يتجه نحو الفرد والمجتمع، ويقوم على أمرين: التعليم وإصلاح الفكر، والتربية؛ فالتعليم يتولى نشر المعارف الصحيحة، ودحض ما يخالفها من باطل؛ فهو يتجه إلى العقل لإقناعه، والتربية، وهي تتولى السلوك لتهدبه وترشده وتقومه، وتتعهده بالرعاية؛ فتقر فضائله، وتنهي عن رذائله، وتلك مهمة الرسول - ﷺ - والمصلحين من بعده، قال - تعالى - : ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

فالإصلاح الاجتماعي جهاد طويل المدى؛ لأنه جهاد النفس، وجهاد النفس يحتاج إلى الصبر والمصابرة، والمرابطة، وفعل الخير؛ حتى يتحقق الفلاح في الدنيا والآخرة.

○ أهمية الإصلاح الاجتماعي:

تأتي أهمية الإصلاح من كونه هدفاً أساسياً لدعوات الأنبياء والمرسلين جميعاً بعد إصلاح المعتقدات الباطلة، وإن كان الباحث يرى أن إصلاح المعتقد الباطل هو من عين الإصلاح الاجتماعي، فبصلاح الاعتقاد ينصلح الخلق والسلوك، وبفساده يفسدان: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»^(١).

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، ١/ ١٠١، ح ٥٢.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الاجتماعي

وفي القرآن الكريم أن صلاح المعتقد يترتب عليه استقامة السلوك، يقول - تعالى -: ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ۝١٠ ﴾ [سورة الإنسان: ٨-١٠]؛ فإطعامهم ثمرة لإيمانهم بالله - تعالى - والبعث.

ويقول - تعالى -: ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِاللَّيْلِ ۝١ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ آلَيْتِهِ ۝٢ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۝٣ ﴾ [سورة الماعون: ١-٣]، ولا يخفى على المتأمل أن الشارع الحكيم أراد من إرسال الرسل وإنزال الكتب إصلاح المجتمعات، فشعب - عليه السلام - جاء يعالج فساداً اجتماعياً، يقول - تعالى -: ﴿ وَإِلَى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَ تَكْثُفٌ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝٨٥ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ ۚ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ ۚ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ۝٨٦ ﴾

ولوط - عليه السلام - كاخوته من الأنبياء، جاء يعالج فساداً ومرضاً اجتماعياً مهلكاً، قال - تعالى -: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ أَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ۝٨٠ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ۝٨١ ﴾ [سورة الأعراف: ٨٠-٨١] ^(١)، وقال: ﴿ وَلُوطًا ۖ إِذْ نَادَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَبَحَيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْغَبْنِثَ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوِيًّا فَسَقِينَ ۝٧٤ ﴾ [الأنبياء: ٧٤].

(١) سورة الأعراف، الآيتان (٨٠، ٨١).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

ورسولنا - ﷺ - بعث ليتمم الله به مكارم الأخلاق، فأصلح الله - عز وجل - به العرب والعجم.

○ الإصلاح يعصم من الهلاك:

يقول الله - تعالى - : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴾ [هود: ١١٧]، "أي: وما كان من شأن ربك وسنته في الاجتماع البشري أن يهلك الأمم بظلم منه لها، في حال كون أهلها مصلحين في الأرض مجتنبين للفساد والظلم، وإنما أهلكتهم ويهلكهم بظلمهم وإفسادهم فيها. وفي الآية وجه آخر: وهو أنه ليس من سنته - تعالى - أن يهلك القرى بظلم يقع فيها، مع تفسير الظلم بالشرك، وأهلها مصلحون في أعمالهم الاجتماعية والعمرانية، وأحكامهم المدنية والتأديبية، فلا يخسرون الحقوق كقوم شعيب، ولا يرتكبون الفواحش، ويقطعون السبيل ويأتون في ناديهم المنكر، كقوم لوط، ولا يبطشون بالناس بطش الجبارين، كقوم هود، ولا يذلون لمتكبر جبار يستعبد الضعفاء، كقوم فرعون، بل لا بد أن يضموا إلى الشرك الإفساد في الأعمال والأحكام، وهو الظلم المدمر للعمران" (١).

و عن قيس عن جرير قال: لما نزلت: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴾ [هود: ١١٧]، قال: وأهلها يُنصَفُ بعضهم بعضاً (٢).
فالإصلاح الاجتماعي هو السبيل الأعظم لاستقرار المجتمع ونهوضه.

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ١٢/١٥٩، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.

(٢) المعجم الكبير للطبراني، ٢/٤٤٧، ح ٢٢٣٢، مكتبة الزهراء.

المبحث الثاني

أثر العمل الخيري في الإصلاح الاجتماعي

○ يبرز أثر العمل الخيري في الإصلاح الاجتماعي في ضوء النقاط الآتية:

✦ أثر العمل الخيري في إصلاح ذات البين:

إصلاح ذات البين جهد خيري أصيل؛ إذ هو أمر بمعروف ونهي عن منكر يقوم به الحكيم العاقل، العالم بأمور الدين، الخبير بدنيا الناس، القوي الحجة، صاحب البيان والتأثير، المقبول بين طرفي اللدد والخصومة؛ فيقول خيراً أو ينمي خيراً.

"ومعنى ذات البين: صاحبة البين، والبين في كلام العرب يأتي على وجهين متضادين: فيأتي بمعنى الفراق والفرقة، ويأتي بمعنى الوصل. وإصلاح ذات البين - على المعنى الأول - يكون بمعنى إصلاح صاحبة الفرقة بين المسلمين، وإصلاحها يكون بإزالة أسباب الخصام أو بالتسامح والعفو، أو بالتراضي على وجه من الوجوه، وهذا الإصلاح يذهب البين، وتنحل عقدة الفرقة. أمّا إصلاح ذات البين على المعنى الثاني، فيكون بمعنى إصلاح صاحبة الوصل والتحاب والتآلف بين المسلمين، وإصلاحها يكون برأب ما تصدع منها، وإزالة الفساد الذي دبَّ إليها بسبب الخصام والتنازع على أمر من أمور الدنيا"^(١).

(١) انظر الأضداد، ابن الأنباري، ص ٧٥، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الكويت، ١٩٦٠، و

بحوث مؤتمر العمل الخيري

قال - تعالى - : ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١]، وقال - تعالى - : ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

قال الطبري: "هو الإصلاح بين المتباينين أو المختصمين بما أباح الله، الإصلاح بينهما ليرجعا إلى ما فيه الألفة واجتماع الكلمة على ما أذن الله وأمر به^(١) .

فمن صفات المؤمنين أنهم إذا نشأ بينهم خصام على أمر من أمور الدنيا، سارعوا إلى إصلاحه بإزالة أسباب الفرقة والخلاف، وهذا واضح في الآية الكريمة لما اختلف المسلمون في بدر على من يستحق الغنيمة.

وقد رغب رسول الله - ﷺ - في ذلك فقال: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى. قال: صلاح ذات البين؛ فإن فساد ذات البين هي الحالقة»^(٢). يقول ابن القيم: - رحمه الله - "فالصلاح الجائز بين المسلمين هو الذي يعتمد فيه رضا الله - سبحانه - ورضا الخصمين، فهذا أعدل الصلح وأحقه، وهو يعتمد العلم والعدل، فيكون المصلح عالماً بالوقائع عارفاً

الأضداد للأصمعي والسجستاني وابن السكيت: ٥٢، ٣٥١، ٣٥٢، ٢٢٥، ضمن ثلاثة كتب في الأضداد، ط. بيروت.

(١) تفسير الطبري، ٩ / ٢٠١ / ٢٠٢، ط. مؤسسة الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط. أولى، ٢٠٠٠م.

(٢) سنن الترمذي، باب صلاح ذات البين، ٩ / ٤٦٩، ح ٢٦٩٨، وقال: هذا حديث صحيح.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الاجتماعي

بالواجب، قاصداً للعدل، فدرجة هذا أفضل من درجة الصائم القائم^(١).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «كل سلامي من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الناس صدقة»^(٢).

❖ **ودور المصلح يقوم على ما يأتي:**

أولاً: الدعوة إلى ضبط النفس:

فسيئات الغضب كثيرة، وعواقبه وخيمة؛ لذا كان ضبط النفس مسلكاً رشيداً وهدفاً حميداً دعا إليه الإسلام ورغب فيه.

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «فما تعدون الصُّرَعَةَ فيكم؟ قال: قلنا: الذي لا يَصْرَعُهُ الرُّجَال. قال: ليس بذلك، ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب»^(٣)؛ لأنه الذي يستطيع أن يسيطر على دوافعه الداخلية؛ فهو الذي يستحق أن يحوز هذا الشرف والكمال.

ولذلك جاء رجل للنبي - ﷺ - فقال: أوصني. قال: «لا تغضب». قال الرجل: ففكرت حين قال النبي - ﷺ - ما قال، فإذا الغضب يجمع الشر كله^(٤).

(١) أعلام الموقعين، ابن قيم الجوزية، ١ / ١٠٩، ١١٠ - ط. دار الجيل - بيروت، ١٩٧٣ م.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب فضل الإصلاح بين الناس، ٢ / ٩٦٤، ح / ٢٥٦٠ - ط. دار ابن كثير.

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلوة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، ١٧ / ٤٠، ح ٦٨٠٧.

(٤) مسند أحمد، ٥٠ / ٣٧٧ ح / ٢٣٨٧١، وفي مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح، ٨ / ١٣٤، ط. دار الفكر - بيروت، ١٤١٢ هـ.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

"فالإسلام جاء ليكفكف من نزوان الغضب، ويقيم أركان المجتمع على الفضل، فإن تعذر فالعدل، ولن تتحقق هذه الغاية إلا إذا هيمن العقل الراشد على غريزة الغضب، وكثير من النصائح التي أسداها الرسول - ﷺ - للعرب كانت تتجه إلى هذا الهدف المنشود، حتى اعتبرت مظاهر الطيش والتعدي انفلاتاً من الإسلام، وانطلاقاً من القيود التي ربط بها الجماعة فلا تميد وتضطرب"^(١).

وقد خطب النبي - ﷺ - في الناس عصر يوم من الأيام، فكان مما قاله لهم: «إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى: ألا وإن منهم البطيء الغضب سريع الفيء، والسريع الغضب سريع الفيء، والبطيء الغضب بطيء الفيء، فتلك بتلك. ألا وإن منهم سريع الفيء سريع الغضب، ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء، وشهرم سريع الغضب بطيء الفيء. ألا وإن منهم حسن القضاء حسن الطلب، ومنهم سيء القضاء حسن الطلب، ومنهم سيء القضاء سيء الطلب، ألا وخيرهم الحسن القضاء الحسن الطلب، وشهرم سيء القضاء سيء الطلب، ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه، فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق بالأرض»^(٢). أي: فليبق مكانه وليقعد. فالحديث الشريف يبين صنوف الناس ومنازلهم في الفضل، والذي يحوز الشرف فيها، من يملك نفسه عند الغضب، ويحسن القضاء والطلب.

(١) خلق المسلم، محمد الغزالي، ص ١٠٢ بتصرف، ط. نهضة مصر، ٢٠٠٥م.

(٢) سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة، ٣٧٩/٨، ح ٢٣٥٠، ط. وزارة الأوقاف المصرية. وقال أبو عيسى: "هذا حديث حسن".

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الاجتماعي

ودور المصلح أن يُذَكِّرَ أهلَ البَيْنِ والخصومة والشقاق بخطورة الغضب، والآثار المترتبة على الانتقام، ويبين لهم كيفية التحكم والتغلب على الدوافع والنزوات الداخلية للغضب، والتحلي بصفة الحلم والأناة، والآثار المترتبة على ذلك.

ثانياً: الترغيب في العفو، وبيان جزاء العافين عن الناس:

لا يجد المصلح - في دعوته للمتباينين - أعظم ولا أجمل من دعوة القرآن الكريم للتخلق بالعفو والصفح عن المسيئين، وستر سيئاتهم، ومقابلتهم بالمغفرة: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٣٤) وَمَا يُلْقِهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿ [فُصِّلَتْ: ٣٤-٣٥].

بل إن فضيلة العفو - كما يخبر القرآن الكريم - تُسرع بصاحبها إلى جنة عرضها السماوات والأرض؛ قال - عز وجل -: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقصص العفو التي تذكر في مجال الصلح، ويستمد المصلح منها أثره الإصلاحية، كثيرة، مثل: عفو الرسول - ﷺ - عن أهل مكة، وعفوه عن عبد الله بن أبي بن سلول، الذي أَرْجَفَ بالمدينة الأراجيف، وحاك بالدولة الإسلامية المؤامرات، وتربص بهم الدوائر، وقال قالة السوء عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -، وعفو أبي بكر عن مسطح بن أثاثة - ابن خالته -، وعفو صلاح الدين الأيوبي عن الصليبيين، وكذا يذكر المصلح قصص العفو قريية الزمان والمكان بالمتباينين، ويعلمها الداعي والمدعو إلى العفو والصفح.

يقول الفضيل بن عياض: "إذا أتاك رجلٌ يشكو إليك رجلاً فقل: يا أخي، اعفُ عنه؛ فإن العفو أقرب للتقوى. فإن قال: لا يحتمل قلبي العفو، ولكن انتصر

بحوث مؤتمر العمل الخيري

كما أمرني الله - عز وجل - . قل: فإن كنت تحسن تنتصر - مثلاً - بمثل وإلاً فارجع إلى باب العفو؛ فإنه باب أوسع؛ فإنه من عفا وأصلح فأجره على الله، وصاحب العفو ينام الليل على فراشه، وصاحب الانتصار يقلب الأمور^(١).

ثالثاً: إحقاق العدل وإقراره:

المصلح يبين العدل للمتخاصمين ولا يكتمه، فيحق الحق ويبطل الباطل، بما أوتي من حكمة وحسن بيان، وقوة تأثير، ولا ريب فهو مقبول من الخصمين. فمن شروط المصلح - كما ذكر ابن القيم -: أن يكون معتمداً "العلم والعدل، عالماً بالوقائع، عارفاً بالواجب، قاصداً للعدل"^(٢).

والإصلاح بين المتباينين فيه فض نزع؛ لذا يعيش المصلح مَهْمَتَيْنِ معاً: الوعظ والتوجيه والإرشاد مع فصل القضاء وإقامة العدل بينهما، والله - عز وجل - يخاطب من يقوم بهذه المهمة أن يلتزم العدل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]. سمياً لشكاوى المظلومين، بصيراً بأعمال المصلحين الجائرين والقضاة الظالمين.

ويقول في سورة الأنعام: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

ففي الآية أمر بالعدل في قول الحق، ولو كان قوله يدين ذا قربي، ولما كان

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، ٨ / ١١٢ - دار الكتاب العربي - بيروت،

١٤٠٥ هـ.

(٢) انظر: أعلام الموقعين لابن القيم، ص ١٠٩، ١١٠، (مرجع سابق).

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الاجتماعي

قول العدل من أعمال الخير، كالعدل في إصدار الأحكام، والعدل في الشهادة، والعدل في الإصلاح؛ أمر الله - عز وجل - به ولو كان من نتكلم له أو عليه ذا قربي، فلا ينبغي أبداً أن تكون أو اصر القراية أو دوافع المحبة مانعاً نحيد به عن العدل وإحقاقه.

✦ أثر العمل الخيري في الإصلاح بين الزوجين:

الحياة - بصفة عامة - لا تخلو من الكدر والنكد، والحياة الزوجية - بصفة خاصة - لا تخلو كذلك من الضيق والنكد، وكثير من الشقاق والخلاف، الذي يحدث بين الزوجين؛ يكون بسبب قلة وعي الزوجين بحق كل منهما على الآخر. كما يبدو ذلك واضحاً في كثرة الأسئلة التي ترد في باب الطلاق بسبب حلف الزوج على زوجته أن لا تخرج من بيته إلا بإذنه، أو ألا تذهب إلى بيت أخيها أو أختها، أو ألا تدخل في بيته من يكره، ويحلوا لبعض النساء كسر هذا اليمين؛ فيقع الطلاق عند من قالوا بوقوع الطلاق المعلق.

لذا؛ كان من الأهمية بمكان أن يقوم الإصلاح على تعريف كل من الزوجين بحقوقه على الآخر، ونشر ثقافة التعايش الأسري على أساس من الخلق والدين، وهذا من جوهر وصميم فعل الخير، قال - تعالى - : ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩].

وعن تميم الداري عن النبي - ﷺ - قال: «حق الزوج على الزوجة أن لا تهجر فراشه، وأن تبر قسمه، وأن تطيع أمره، وأن لا تخرج إلا بإذنه، وأن لا تدخل عليه من يكره»^(١).

(١) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، ٥٢/٢ - ح ١٢٥٨.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

وعن معاذ بن جبل حدثهم أن رسول الله - ﷺ - قال: «لا يحل لامرأة أن تأذن في بيت زوجها إلا بإذنه، ولا تخرج وهو كاره، ولا تعتزل فراشه وإن كان أظلم منها، ولا تهجره وإن كان ظالماً حتى تأتيه.....»^(١).

وعن أم سلمة قالت: قال رسول الله - ﷺ - : «إني لأبغض المرأة تخرج من بيتها، تجر ذيلها، تشكو زوجها»^(٢).

كذا قد يكون النشوز والخلاف بسبب تقصير الزوج في واجباته تجاه زوجته، وقد تولى رسول الله - ﷺ - بتوجيهاته وسنته علاج هذا الشطط والتقصير؛ فعن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه قال: قلت يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسبت - أو اكتسبت - ولا تضرب الوجه ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت»^(٣).

○ دور الزوج في الإصلاح:

الهدف من إصلاح الزوج علاج بؤادر النشوز التي ظهرت على الزوجة، ويخشى الزوج منه على الأسرة التفكك والتصدع والانحيار، فالهدف هو رآب الصدع، والعودة بالأسرة إلى الاستقرار النفسي والاجتماعي.

(١) المرجع السابق، ٢٠ / ٦٢، ح ١١٤.

(٢) المعجم الأوسط، الطبراني، ٦ / ١٣٢، ح ٦٠٠٧.

(٣) سنن أبي داود، ٢ / ٢١٠، ح ٢١٤٤، دار الكتاب العربي - بيروت، وقال الألباني في تعليقه: "حسن صحيح".

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الاجتماعي

○ الوسيلة التي يتبعها الزوج في الإصلاح:

وهذا إذا كان النشوز من جانب الزوجة: الوعظ (التعليم والتوجيه والتذكير)
، الهجر، الضرب غير المبرح، خطوات تصلح لحالات ثلاث:

الأولى: تكفي فيها الموعظة الحسنة، "ففي النساء من تترفع بنفسها أن تسف أو أن يجرح شعورها بلفظ ناب، ولهذا الصنف من السيدات كانت هذه الخطوة تهدد على العواطف، وتمسح بالحنان على الأسي، وتغسل بالمعسول من الحديث نزعات إبليس ووسوسته"^(١). ولهذا الصنف كان التعليم والتوجيه والإرشاد والتذكير والتربية والتهذيب، قال - تعالى - : ﴿وَالَّذِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فِعْظُهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤]. وعظ لها، وتذكير بحقه عليها، وما أوجبه الله عليها في الميثاق الأعظم. ولكن قد تقسو العاطفة، ويغلب الهوى، فلا تجدي الموعظة ولا تؤثر الذكرى؛ لأن الزوجة تستعلي على زوجها بجمالها، أو بحسبها ونسبها ومالها. لذا؛ كانت وسيلة الإصلاح الثانية من جنس فعل الزوجة؛ حتى يكون العلاج أجدى والدواء أنفع، وهنا يأتي دور الهجر.

الخطوة الثانية: الهجر ﴿وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ [النساء: ٣٤]... أسلوب استعلاء وترفع على ما تمتلكه الزوجة الناشز من مفاتن وجاذبية وتأثير وحب تستعلي به على الزوج، ومقاومة وجهاد لشهوته، وتغليب العقل عليها بعض الوقت؛ حتى يصلح الله الزوجة بالزوج. هذا بيد أن هذا النوع من السيدات

(١) الدعوة الإسلامية في عهدنا المدني: مناهجها وغايتها، ص ١٩٩، د. رؤوف شلبي، ط. الفجر الجديد.

"عاطفي لا يقوى على هجر الزوج، قد تبلغ الكلمة إلى أذنها فلا تعيها.... ولكن إذا خلا مضجع زوجها من فراشها أحست بالابتدال والمهانة... لذا؛ كان الهجر ليستدر من أنوثتها الحياة السوية للأسرة، وليجذب بهجره وشائج المودة؛ لعل مياه الحياة تعود إلى رياض الأسرة من جديد" (١). والهجر - كما أخبر الله سبحانه وتعالى - يكون في المضجع، لا يفقهه أحد إلا الزوجة، ليس هجراً أمام الجيران أو الأقارب أو الأصدقاء، ولا حتى أمام أعضاء الأسرة الصغار (الأولاد)؛ حتى لا يورث في تربيتهم سوءاً وفساداً، فالزوجة كما يصلحها الترهيب والتهديد والوعيد، كذلك يصلحها ويهدبها الترغيب والتحبب وحسن المعاملة.

الخطوة الثالثة: الضرب غير المبرح:

وذلك لأن بعض النساء "لا تقيم وزناً للكلمة الطيبة التي ترطب الصدر، ولا تعبأ بالهجر الذي يحرك مشاعرها... فلم يبق أمام هذا العناء إلا تنبيه الأعصاب؛ فكان الضرب آخر مراحل علاج إصلاح الزوج، وكان ذلك العلاج محدوداً: «ولا تضرب الوجه ولا تقبح»، وأذن الله - تعالى - به كوسيلة لإعادة الحياة الطبيعية إلى الأسرة قبل أن يأتيها العاصف الشيطاني فتتفكك، ويترك الإسلام لكل امرأة أن تختار لنفسها المستوى الذي يتناسب مع ذاتها إذا حدث خلاف في الأسرة" (٢).

قال الحافظ ابن كثير: وقوله (واضربوهن) أي: إذا لم يرتدعن بالموعظة ولا بالهجران، فلکم أن تضربوهن ضرباً غير مبرح؛ كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر عن النبي - ﷺ - أنه قال في حجة الوداع: «واتقوا الله في النساء؛ فإنهن عندكم

(١) الدعوة الإسلامية في عهدنا المدني، د. رؤوف شلبي، ص ١٩٩، بتصرف.

(٢) المرجع السابق، ص ١٩٩، ٢٠٠، بتصرف.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الاجتماعي

عَوَانٍ، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مُبرِّح، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف»^(١).

"وكذا قال ابن عباس وغير واحد: ضرباً غير مُبرِّح. وقال الحسن البصري: يعني غير مؤثر. وقال الفقهاء: هو أن لا يكسر فيها عضواً، ولا يؤثر فيها شيئاً"^(٢).

فالضرب وسيلة أخيرة للإصلاح بعد الوعظ والهجر، ويستخدم في أضيق الحدود وعند الضرورة، وبعد استنفاد كل الوسائل الممكنة للإصلاح.

دور الحكيمين في الإصلاح (في حالة الشقاق والنفور من الزوجين معاً) :

يقول الله -تعالى- : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ٣٥].

والخطاب في قوله: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ [النساء: ٣] للأمة، ممثلاً عنها ولاة الأمور ومن ينيبونه عنهم. ولفظة "حكما" في قوله ﴿ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٣٥] تدل على أن اختيار الحكيمين لا بد أن يكون فيهما من الأهلية والصفات ما يمنعهما من ظلم أحد الزوجين، فلا ريب أن لفظه (حُكْم تعنى المنع، والحاكم قاضٍ؛ لأنه يمنع الظلم، وقد حُكْم أي: صار حكيماً، والحكيم يقال: لمن يحسن دقائق الصناعات أيضاً)^(٣).

وفي قوله ﴿ مِّنْ أَهْلِهِ ﴾ ، ﴿ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: ٣٥] ما يدل على أن الإسلام لا يسمح لحكم أجنبي عن الأسرة أن يطلع على شؤونها وأسرارها، أو أن يكون

(١) صحيح الإمام مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي - صلى الله عليه وسلم -، ٤ / ٤١.

(٢) تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير الدمشقي، ١ / ٥٠٤، ط. دار المعرفة - بيروت.

(٣) راجع: لسان العرب، ١٢ / ١٤٠، دار صادر - بيروت.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

ممثلاً لأحد أفرادها.

يقول الألويسي: "وخص الأهل ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٣٥]؛ لأنهم أطلب للعلاج، وأعرف بباطن الحال، وتسكن إليهم النفوس؛ فيطلعون على ما فيها من حب وبغض وإرادة صحبة أو فرقة^(١).

وقد قرر أهل العلم في الحكمين شروطاً - أيضاً - منها: الرغبة في الإصلاح بين الزوجين، وأن لا يأخذ أحدهما الحماس لمن يمثله أو ينوب عنه فيدافع عن أخطائه، التوجه بنية خالصة من أجل رأب الصدع وجمع الشمل وإعادة الشدئ العطر إلى رياض الأسرة^(٢).

○ لهذا؛ فإصلاح الحكمين يقوم على ما يأتي:

حفظ سر الزوجين، محاولة الإبقاء على الأسرة ما أمكن، عدم التسرع في حل عقدة النكاح.

وأثر العمل الخيري في الإصلاح يبرز من خلال ما يأتي:

توضيح الحكمين للزوجين فوائد الصلح، والأضرار المترتبة على الشقاق أو الفرقة أو الطلاق؛ فكثيراً ما يكون سبب الشقاق اختلاف وجهات نظر يمكن الجمع بينها، أو يمكن أن يتنازل عن وجهة نظره أحدهما. وكثيراً ما يكون سبب الشقاق عدم فهم أحدهما لمراد الآخر، أو إساءة الظن به من غير برهان. وكثيراً ما يكون أصل النار انفعالاً من أمر تافه، فيحاول المصلح إطفاء النار، ووضع الأمور في حجمها الصحيح. وكثيراً ما يرجع أحد الزوجين إلى نفسه، ويحس بخطأ ما

(١) روح المعاني للألويسي، ٥/ ٢٦.

(٢) راجع: الدعوة الإسلامية في عهدها المدني، د. رؤوف شلبي، ص ٢٠٠-٢٠١.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الاجتماعي

أقدم عليه، ويقدر خطورة العواقب، ويرغب من داخل نفسه في الصلح، لكن يمنعه كبرياؤه، ويخشى أن يطمع فيه الطرف الآخر، ويخشى أن يزيد في عنته ويتصلب في موقفه، وقد يقع ذلك من الزوجين، فيتمنى كل منهما تدخل الوسيط مع الاحتفاظ بالشموخ والاعتزاز. وقد تكون المشكلة بينهما في حاجة فعلاً إلى حل وتحديد حقوق وواجبات من قبل المصلح، فتكون مهمته ودوره تحري العدالة من جهة، ومحاولة تنازل أحد الطرفين عن حقه بعد تبينه من جهة أخرى. وفرق بين أن يتنازل صاحب الحق بعد معرفة حقه، وبين جنود الآخرين لحقه وعدم اعترافهم به؛ فالتنازل عن الحق بعد بيان الحق سماحة وكرم خلق سهل على المحسنين، وعدم التسامح عند الجنود شهامة وإباء وعزة وكرامة^(١).

وبهذا يبرز أثر العمل الخيري في الإصلاح بين الزوجين، من خلال: (بيان فوائد الصلح، والأضرار المترتبة على الفرقة.. تقريب وجهات النظر من خلال الأسلوب الحكيم.. تحديد حقوق وواجبات كل من الزوجين.. قيام المصلح بدور النائب عن كلا الزوجين؛ حتى يحفظ عليهما عزة النفس وإبائها).

❖ دور الزوجة في الإصلاح:

من العمل الخيري إصلاح الزوجة لزوجها، وذلك يتمثل في دور الزوجة في الإبقاء على دوام الأسرة وبقاء الألفة والمودة، وتمسكها بالعصمة، والتنازل في مقابل ذلك عن بعض حقوقها، كحقتها في النفقة أو بعض المهر والقسم في المبيت

(١) انظر: السعادة الزوجية في ضوء الكتاب والسنة، أ.د/ موسى شاهين لاشين، ص ٢٥٣، ط. مكتبة الإيمان.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

أو غير ذلك، فهذا كله مباح في ضوء قول الله - عز وجل - : ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٢٨].
وخافت بمعنى: توقعت ما تخاف من زوجها، والمعنى: وإن امرأة توقعت من بعلها دوام النشوز^(١).

والنشوز: أن يجافي عنها بأن يمنعها نفسه ونفقتها والمودة التي بينهما، وأن يؤذيها بسب أو ضرب.

والإعراض: أن يقل محادثتها ومؤانستها؛ لطعن في سن أو دمامة، أو شين في خلق أو خلق، أو ملال أو طموح عين إلى أخرى، أو غير ذلك، وهو أخف النشوز^(٢). فعن عائشة - رضي الله عنها - في قوله: ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النساء: ١٢٨] قالت: "هو الرجل يرى من امرأته ما لا يعجبه، كبراً أو غيره، فيريد فراقها، فتقول: أمسكني واقسم لي ما شئت، فلا بأس إذا تراضيا"^(٣).

فهو بذل وعطاء وعمل خيري من قبل الزوجة؛ من أجل الإبقاء والحفاظ على الروابط الأسرية ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ [النساء: ١٢٨]، وقرأ الجمهور يَصَّالِحَا"^(٤).

(١) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ١ / ٨٢٤، دار الوفاء.

(٢) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ٣ / ٢٩٤، دار الفكر.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصلح، "باب قول الله تعالى: "أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير"، ٢ / ٩٥٨، ح ٢٥٤٨.

(٤) انظر: فتح القدير، ١ / ٨٢٤.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الاجتماعي

﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾: "لفظ عام يقتضي أن الصلح الذي تسكن إليه النفوس، ويزول به الخلاف، خير على الإطلاق، أو هو خير من الفرقة أو من الخصومة"^(١).

﴿وَأَحْضَرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾: فالنفس الإنسانية مجبولة على الشح، والصلح مع المشاحة خير من الفراق والانفصال.

♦ دور الجهات الخيرية في الإصلاح بين الزوجين:

المجتمع ليس دوره بمعزل عن الأسرة وإصلاحها؛ إذ الأسرة نواة المجتمع، ودوره خيري وتوجيهي بالدرجة الأولى، وقد قرأت في التاريخ الإسلامي ما سرني من النماذج المشرفة للعمل الخيري المجتمعي تجاه الأسرة التي تظهر فيها بوادر الشقاق والخلاف، (فيذكر المؤرخون أنه كان بمراكش داراً تسمى دار (الدقة)، كانت موقوفة على النساء اللاتي يقع نفورٌ بينهن وبين أزواجهن، فلهن أن يقمن بهذه الدار آكلاتٍ شارباتٍ إلى أن يزول ما بينهن وبين أزواجهن من النفور، وينصلح الحال ويزول الشقاق، و كان على رأس هذه الدار مرشدةٌ تعالج أسباب الغضب، وتهدئ نفوس الزوجات؛ لعودة العلاقة الطيبة بينهن وبين أزواجهن. فهذه الدار كانت موقوفة على النساء الغريبات، أو اللاتي لا أهالي لهن، وخشية أن يستغل زوج المرأة منها هذه الناحية، فيظلمها أو يسيء معاملتها، وهو يعلم ألا ملجأً ولا أهل يأخذون بنصرتها)^(٢). من أجل ذلك خصص لها العمل الخيري، المتمثل في الوقف — وهو دور مؤسسي ومجتمعي آنذاك — هذه الدار،

(١) المرجع السابق، ١ / ٨٢٥.

٦٨ - انظر: كتاب مقالات أ.د/ محمد السيد الدسوقي في مجلة الوعي الإسلامي، ص - ٦٢٣ - ٦٢٤، ط. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، نقلاً عن الأوقاف الإسلامية القديمة، أ/ منذر شعار.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

والتي كانت بمثابة وقفة مع النفس، وتهيئة لعودة الحياة الطبيعية من جديد. وهناك مثل هذه الدار من الرُّبُط ببعض البقاع المقدسة - حماها الله تعالى - وغيرها.

✽ أثر العمل الخيري في الإصلاح بين الطائفتين المتنازعتين:

قد يصل الخلاف والشقاق إلى حد التقاتل بين طائفتين من المسلمين، وفي هذه الحال يجب على الأمة كلها، متمثلة في عقلائها وعلماؤها، أن يصلحوا بينهما في ضوء المنهج الذي رسمه الإسلام.

قال - تعالى -: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ تَ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ [الحجرات: ٩].

وفي سبب نزول هذه الآية يقول أنس - رضي الله عنه - " قيل للنبي - ﷺ -: لو أتيت عبد الله بن أبي، فانطلق إليه النبي - ﷺ - وركب حماراً، فانطلق المسلمون يمشون معه، وهي أرض سبخة، فلما أتاه النبي - ﷺ - قال: إليك عني، والله لقد آذاني تنُّ حمارك. فقال رجل من الأنصار منهم: والله لحمار رسول الله - ﷺ - أطيب ريحاً منك. فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتمه، فغضب لكل واحد منهما أصحابه؛ فكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والنعال، فبلغنا أنها نزلت: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ [الحجرات: ٩] (١).

والصلح بين الطائفتين المتنازعتين قد يكون في الدماء؛ لذا فهو يختلف عن إصلاح ذات البين، والذي قد يكون في الأعراض، والأموال، وعامة الحقوق.

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب ما جاء في الإصلاح بين الناس، ٢ / ٩٥٨، ح ٢٥٤٥.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الاجتماعي

يقول ابن القيم - رحمه الله - : "وقد ندب الله - سبحانه وتعالى - إلى الصلح بين الطائفتين في الدماء^(١) فقال: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩]".

والمنهج الذي رسمه الإسلام للعمل الخيري في الإصلاح بين الطائفتين المتنازعتين من المسلمين يقوم على عدة مراحل:

أ- الإصلاح بالموعظ الشافية، وإزالة الشبهات (سبب الفتنة)، وإحقاق العدل.

ب- قتال الفئة الباغية حتى تتوب وترجع عن الظلم، وذلك يقوم عليه ولي الأمر.

ج- الإصلاح الذي يعتمد العدل والقسط بين الطائفتين بعد وضوح الحق.

يقول ابن القيم: "وقد أمر الله - سبحانه - بالإصلاح بين الطائفتين المقتتلتين أولاً، فإن بغت إحداهما على الأخرى فحينئذ أمر بقتال الباغية، لا بالصلح فإنها ظالمة؛ ففي الإصلاح مع ظلمها هضم لحق الطائفة المظلومة، وكثير من الظلمة المصلحين يصلح بين القادر الظالم والخصم الضعيف المظلوم، بما يرضى به القادر صاحب الجاه، ويكون له فيه الحظ، ويكون الإغماض والحيث فيه على الضعيف، ويظن أنه قد أصلح، ولا يمكن المظلوم من أخذ حقه، وهذا ظلم، بل يمكن المظلوم من استيفاء حقه، ثم يطلب إليه برضاه أن يترك بعض حقه بغير محاباة لصاحب الجاه، ولا يُشْتَبه بالإكراه للآخر بالمحاباة ونحوها"^(٢).

(١) أعلام الموقعين، ١ / ١٠٧.

(٢) أعلام الموقعين، ١ / ١٠٩.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

يقول العلماء: ولا تخلو الفتان من المسلمين في اقتتالهما، إِمَّا أَنْ يَقتتلا على سبيل البغي منهما جميعًا، فالواجب في ذلك أَنْ يُمشى بينهما بما يصلح ذات البين، ويثمر المكافئة والموادعة، فإن لم تتحاجزا ولم تصطلحا، وأقامتا على البغي؛ صير إلى مقاتلتها. وإما أَنْ يلتحم بينهما القتال لشبهة دخلت عليهما، وكتاهما عند أنفسهما محقة، فالواجب إزالة الشبهة بالحجج النيرة والبراهين القاطعة، وإطلاعهما على مرشد الحق، فإن ركبتا متن اللجاج، ولم تعملتا على شاكلة ما هُديتا إليه ونُصحتا من اتباع الحق بعد وضوحه لهما؛ فقد لحقتا بالفتين الباغيتين. وإما أَنْ تكون إحداهما الباغية على الأخرى، فالواجب أَنْ تُقاتل فئة البغي إلى أَنْ تكف وتتوب، فإن فعلت أصلح بينها وبين المبغي عليها بالقسط والعدل^(١).

ويقول القرطبي: عند تفسير قوله - تعالى - : ﴿فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ﴾ [الحجرات: ٩]: "ومن العدل في صلحهم ألا يطالبوا بما جرى بينهم من دم ولا مال؛ فإنه تلف على تأويل، وفي طلبهم تنفير لهم عن الصلح، واستشراء في البغي، وهذا أصل في المصلحة"^(٢).

ولكن صاحب الكشاف فصل الأمر في قضية ضمان التلف بعد الفيء بما يأتي:

(١) إذا كانت الفتان باغيتان معًا، أو متقاتلتان على شبهة، فلا ضمان بعد الصلح إذا أصلح المسلمون بينهم بالمواعظ الشافية، وفندوا الشبهات التي اقتتلوا بسببها.

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، ٤ /

٣٦٧، ٣٦٨، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٢) المرجع السابق، ١٦ / ٣١٩.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الاجتماعي

٢) إذا بغت إحداهما على الأخرى ضمننت التلف في الدم والمال بعد الفيء.

يقول في ذلك: "والذين ذكروا أن الغرض إماتة الضغائن، وسلل الأحقاد، دون ضمان الجنايات، ليس بحسن الطباق للمأمور به من أعمال العدل ومراعاة القسط، فإن قلت: فلم قرن بالإصلاح الثاني بالعدل دون الأول؟ قلت: لأن المراد بالافتتال في أول الآية أن يقتتلا باغيتين معاً أو راكبتي شبهة، وأيتهما كانت فالذي يجب على المسلمين أن يأخذوا به في شأنهما إصلاح ذات البين، وتسكين الدهماء بإرادة الحق والمواظ الشافية، ونفي الشبهة، إلا إذا أصررتا؛ فحينئذ تجب المقاتلة، وأما الضمان فلا يتجه، وليس كذلك إذا بغت إحداهما، فإن الضمان متجه" (١).

○ ومن خلال ما سبق، يتبين ما يأتي:

أ- الإصلاح بين الطائفتين المتنازعتين من المسلمين أثر جليل للعمل الخيري والتطوعي؛ إذ هو بذل للنصيحة، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وإنفاق من طاقات الجسد والعقل والنفس.

ب- الإصلاح يكون بالمواظ الشافية التي تبين فوائد الصلح، وتبين الأضرار المترتبة على عدمه، وكذا نفي الشبه، ووضع الأمور في حجمها الصحيح، فمعظم النار من مستصغر الشرر.

ج- الإصلاح لا مكان فيه للظلم أو المحاباة ونحوها لطائفة من الطائفتين المتنازعتين، بل هو قرين العدل والقسط، بإحقاق الحق وإبطال الباطل.

(١) الكشاف، ٤/ ٣٦٨.

✽ أثر العمل الخيري في إصلاح شؤون اليتامى:

يقول - تعالى - : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝﴾ [البقرة: ٢٢٠].

اليتيم مأخوذ من اليتم، وهو الانفراد، ومنه درة يتيمة منفردة، وفي الشرع: من فقد أباه قبل البلوغ.

واليتيم قد فقد راعيه والحاني عليه، وإذ يفقد اليتيم من يرعاه ويحنو عليه يصبح عرضةً لأمرين: الإهمال من جهة، والطمع في ماله من جهةٍ أخرى إن كان ذا مال. والإهمال ليس المقصود منه الإهمال البدني، من عدم العناية بالمأكل والمشرب والملبس والتنظيف وغير ذلك، وإنما أعم مما ذكر، فهناك الإهمال العقلي والنفسي والتربوي والعاطفي، الذي يؤدي - أحياناً - بحياة اليتيم إلى البؤس والشقاء؛ لذا فباب رعاية اليتامى وإصلاح شؤونهم حقل كبير، ومجال رحب للعمل الخيري.

○ والأثر الخيري للمُصلِح في شؤون اليتامى يتلخص فيما يأتي:

١. المحافظة على أموال اليتامى وصيانتها.
٢. القسط في تزويج اليتيمات، والعدل معهن.
٣. حسن تربيتهم وتأديبهم.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الاجتماعي

١ - المحافظة على أموال اليتامى وصيانتها:

فمن النصوص الصريحة في الأمر بالمحافظة على مال اليتامى قول الله - عز وجل -: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْظَلِيمِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢].

وقوله: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦] (١).

ففي الآية الأولى: أمر بالمحافظة على مال اليتيم في حال صغره وضعفه، وفي الثانية حين بلوغه وإيناس رشده.

والمقصود بالإيتاء في قوله: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ﴾ [النساء: ٢] الحفظ والصيانة، "وفي ذكر الإيتاء وإرادة الحفظ والصيانة مجاز، من باب ذكر اللازم وإرادة الملزوم، إذ يلزم من دفع المال إلى صاحبه أن يحافظ عليه ويصونه، وإذا كان المراد من إيتاء اليتامى أموالهم الحفظ عليها وصيانتها وصرفها في مصالحهم وشؤونهم؛ فهذا يستلزم تعيين وتخصيص نصيب اليتامى من مال مورثهم كاملاً غير منقوص" (٢).

وقد أكد هذا المعنى صاحب الكشاف فقال: "يراد بإيتائهم أموالهم: أن لا يطمع فيها الأولياء والأوصياء وولادة السوء وقضاته، ويكفوا عنها أيديهم

(١) سورة النساء، آية ٦.

(٢) تأملات في آيات من سورة النساء، د. رضا عبد المجيد المتولي، ص ٣٨، ط. دار الحارثي بالمنصورة.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

الخاطفة، حتى تأتي اليتامى إذا بلغوا سالمة" (١).

"فتأويل الإيتاء بلازمه وهو الحفظ والصيانة، الذي يترتب عليه الإيتاء، كناية بإطلاق اللازم وإرادة الملزوم، أو مجاز بالمآل؛ إذ الحفظ يؤول إلى الإيتاء" (٢).

والمراد بالخبيث والطيب: الحرام والحلال، والمعنى: لا تستبدلوا أموال اليتامى بأموالكم، أو لا تذرروا أموالكم الحلال وتأكلوا الحرام من أموالهم، ومورد النهي حينئذ ما كان الأوصياء عليه من أخذ الجيد من مال اليتيم، وإعطاء الرديء من مال أنفسهم، فيأخذ الشاة المهزولة ويقول: شاة بشاة، والمراد من النهي عن الأكل في قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: ٢]: مطلق الانتفاع والتصرف، لا الأكل على حقيقته، الذي هو مضغ الطعام وبلعه (٣)، فالمنهي عنه إذاً أمران:

الأول: خلط مال اليتيم بالقاصر بمال الوصي عليه، قاصداً أكله.

والثاني: خلط مال اليتيم بالقاصر بمال الوصي عليه غير قاصد لأكله، ولكن قد يؤدي إلى ضياعه وعدم تمييزه.

إذا مات الوصي من غير أن يعرف مال اليتيم من ماله؛ فيؤدي الأمر إلى أكله، وإن لم يكن مقصوداً" (٤).

ولذلك؛ روي أن المسلمين عزلوا اليتامى، وتجنبوهم بعد النهي عن أكل أموال اليتامى ومخالطتهم، فقد فهموا أن ضم مال الوصي حرام، مع علمهم بأن

(١) الكشاف، ١ / ٤٩٥.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ٤ / ٢٢٠، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧.

(٣) راجع: روح المعاني للآلوسي، ٤ / ١٨٨.

(٤) انظر: تأملات في آيات من سورة النساء، ص ٤٠، ٤١.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الاجتماعي

هذا ليس مشمولاً للنهي عن الأكل - أي الأكل معهم - ولكن النهي عن الضم^(١). فنزلت آية سورة البقرة: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما أنزل الله - عز وجل -: ﴿وَلَا تُقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: ١٥٢] و﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّهَا﴾ [النساء: ١٠]

انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه، وشرابه من شرابه، فجعل يَفْضُلُ من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يَفْسُد، فاشتد ذلك عليهم، فذكروا ذلك لرسول الله - ﷺ - فأنزل الله - عز وجل -: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، فخلطوا طعامهم بطعامه، وشرابهم بشرابه^(٢).

والمعنى: يسألونك عن القيام بأمر اليتامى، أو التصرف في أموالهم، وعن أمرهم، وكيف يكونون معهم، قل: إصلاح لهم خير، يعني: مداخلتهم مداخلة يترتب عليها إصلاحهم أو إصلاح أموالهم بالتنمية والحفظ، خير من مجانبتهم، وإن تخالطوهم فإخوانكم، عطف على سابقه، والمقصود الحث على المخالطة المشروطة بالإصلاح مطلقاً، أي: إن تخالطوهم في الطعام والشراب والمسكن

(١) راجع: التحرير والتنوير، ٤ / ٢٢١.

(٢) سنن أبي داود، باب مخالطة اليتيم في الطعام، ٣ / ٧٣، ح ٢٨٧٣، وقال الألباني: حسن. ط. دار الكتاب العربي - بيروت.

والمصاهرة تؤدوا اللاتق بكم؛ لأنهم إخوانكم في الدين (١).

٢ - القسط في تزويج اليتيمات والعدل معهن:

وهو من جملة الحفاظ على حقوق اليتيمات، ووجه من وجوه الإصلاح والقسط لهن.

يقول الله - تعالى - : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْلَىٰ ثَلَاثٍ وَرَبِّعْ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَىٰ أَلَّا تَعْلَمُوا ﴾ [النساء: ٣].

عن عروة بن الزبير أنه سأل عائشة - رضي الله عنها - : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ ﴾ [النساء: ٣]، قالت يا ابن أخي، هذه اليتيمة تكون في حجر وليها، فيرغب في جمالها، ويريد أن ينتقص صداقها، فنهوا عن نكاحهن إلا أن يقسطوا في إكمال الصداق، وأمروا بنكاح من سواهن. قالت: واستفتى الناس رسول الله - ﷺ - بعد ذلك فأنزل الله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ﴾ [النساء: ١٢٧] إلى ﴿وَرَغِبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ﴾ [النساء: ١٢٧]، فأنزل الله لهم أن اليتيمة إذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ونسبها وسنتها في إكمال الصداق، وإذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها وأخذوا غيرها من النساء، قالت: فكما يتركونها حين يرغبون عنها، فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها، إلا أن يقسطوا لها، ويعطوها حقها الأوفى في الصداق (٢).

وبهذا تتضح "العلاقة بين الشرط ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ ﴾ والجواب ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ [النساء: ٣]، ومنشأ خفاء المعنى هنا: اختصار الكلام

(١) انظر: روح المعاني، ٢ / ١١٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في المال وتزويج المقل، ١٧ / ١٣٠، ح ٥٠٩٢.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الاجتماعي

وإيجازه، ولما قدرنا المحذوف اتضحَت العلاقة بين الجواب والشرط، إذا التقدير: وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتيمات لو تزوجتموهن فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم من النساء، وذلك أن الأولياء كانوا يستغلون ولايتهم عليهنَّ لظلمهن في تقدير مهورهن؛ فيبخسون قدرها، وفي منعه عنهن فلا يؤتونهن ما فرض لهن" (١).

فالقصد الأصيل للآية هو: صيانة حقوق اليتيمات، وإباحة التعدد أو تقييده إنما جاء عرضاً في الآية.

٣ - حسن تربيته وتأديبهم:

الغرض من العمل الخيري في القيام بتربية اليتيم وتعهده بالرعاية والتوجيه والإصلاح هو إعداده ليكون عضواً نافعاً في المجتمع، ولا يُقبل - بحال من الأحوال - أن يُترك في بلاد المسلمين يتيماً مهملاً، دون أن يجد من يرفع شأنه ويتعهده بالرعاية والإصلاح؛ إذ التنشئة الاجتماعية ضرورة واجبة، واجبة على الآباء نحو أبنائهم منذ فجر حياتهم، فالصدق والأمانة والشجاعة، ومكارم الأخلاق والآداب من الاستئذان وحفظ اللسان، والنظافة والتعاون والتأخي وحب الخير، كلها مرتبطة بتربية الطفل في العقد الأول من حياته، فإذا نشأ الطفل في حياته المبكرة على تلك الأخلاق والآداب؛ انطبع على سلوك فاضل، وحمل بين جوانحه قلباً سليماً، وتدرّب على النظام والنظافة وحسن الأخلاق والسلوك القويم.

(١) انظر: تأملات في آيات من سورة النساء، ص ٤٥.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

واليتيم عضو من أعضاء المجتمع، له حق عليه، بأن يحظى بنصيبه من هذه التنشئة، سواء تطوع بها أحد من أفراد المجتمع، أو قام بها المجتمع ذاته ممثلاً في مؤسساته أو جمعياته ومراكزه الخيرية.

فعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا»، وقال: بإصبعيه: السبابة والوسطى^(١).

وكافل اليتيم: أي القيم بأمره ومصالحه، وشبهت منزلته في الجنة بالقرب من النبي - ﷺ - أو منزلة النبي - ﷺ -؛ لكون النبي - ﷺ - شأنه أن يبعث إلى قوم لا يعقلون أمر دينهم، فيكون كافلاً لهم ومعلماً ومرشداً، وكذلك كافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل أمر دينه، بل ولا دنياه، ويرشده ويعلمه ويحسن أذبه^(٢).

يقول - ﷺ -: «خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُحسن إليه، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُساء إليه»^(٣).

✽ أثر العمل الخيري في إصلاح مرتكبي الجرائم:

ينشأ السلوك الإجرامي - غالباً - نتيجة الضعف النفسي، وفقدان التوازن لمرتكبي الجريمة، ولا يعفى المجتمع من تقصيره تجاه مرتكبي الجرائم، إذ من المؤكد أن هناك عوامل أخرى اجتماعية وبيئية مساعدة أدت - بالضرورة - إلى

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، باب فضل من يعول يتيمًا، ١٠ / ٤٣٦، ٤٣٧، دار المعرفة - بيروت.

(٢) انظر: المرجع السابق، نفس الصفحات.

(٣) سنن ابن ماجه بتحقيق: أ / محمد فؤاد عبد الباقي، باب حق اليتيم، ٢ / ١٢١٣، ح ٣٦٧٩، دار الفكر - بيروت.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الاجتماعي

ارتكاب الجريمة، ففي صحيح مسلم من قصة قاتل التسعة والتسعين نفساً، وأراد أن يتوب، فسأل عن أعلم أهل الأرض، وبعد أن أتم به مئة، سأل عن أعلم أهل الأرض مرةً أخرى، فقال له: «انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله - تعالى -، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك؛ فإنها أرض سوء» (١). فالبيئة تأثيرها على الإنسان لا يُنكر، ولكن الفرد هو المسؤول وحده عن سلوكه وتصرفه، ومن العوامل البيئية والاجتماعية الأخرى المؤثرة: الفقر، والضيقة النفسي، والتفكك الأسري، وقرناء السوء، ومشاهدة أفلام العنف والجريمة، ومحاولة محاكاتها، إلا أن الفرد وحده هو المسؤول عن سلوكه وتصرفه - كما ذكر-.

والذي يهمننا من هذا البحث هو النظرة الإصلاحية لمرتكبي الجريمة من وجهة نظر الإسلام، وهل للعمل الخيري أثر في إصلاح مرتكبي الجرائم؟!

فالحقيقة أن الإسلام ينظر لمرتكبي الجريمة نظرة إنسانية، محاولاً من خلالها تهذيبه وإصلاحه، وإعادة تأهيله للاندماج في المجتمع كرهةً أخرى، وإذا كان "من مصلحة المجتمع أن يعالج مرضاه الاجتماعيين، فإن من مصلحة هؤلاء المرضى أنفسهم أن يستردوا صحتهم النفسية والاجتماعية، حتى يعودوا إلى حياة التكيف والتوافق مع هذا المجتمع. ولما كان محور الشخصية الإجرامية هو عجز الفرد عن الوصول إلى مرحلة النضج النفسي والتكيف العاطفي والتوافق الاجتماعي، فإن من مصلحة كل من الفرد والجماعة أن يكون هناك علاج اجتماعي يحاول المختصون عن طريقه أن يعيدوا للفرد تكامله وللمجتمع

(١) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، ٨ / ١٠٣، ح ٧١٨٤، ط. دار الجيل - بيروت.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

تنظيمه" (١).

ومن الأثر الخيري لإصلاح مرتكبي الجرائم: دعوتهم إلى التوبة والعودة إلى الجماعة، وعلى المجتمع أن يتقبل توبتهم، ويتعاون معهم، ويساعدهم على صلاحهم وإصلاحهم.

يقول - تعالى - فاتحاً باب التوبة لمرتكبي جريمة السرقة: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٩].

وفي عقب الحديث عن جريمة رمي المحصنات العفيفات يدعو القرآن مرتكبيها إلى التوبة والإصلاح بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٨٩]. ويدعو المجتمع كله إلى قبوله وعدم الاستعلاء عليه بالطاعة، وبيان أن الطهر والتزكية والعفاف محض فضل الله وحده؛ فيقول في ثنايا الآيات الواردة في قصة الإفك: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَنْبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢١].

وفي سورة الفرقان، بعد بيان جرائم الشرك والقتل والزنا، يقول مؤكداً دعوته الدائمة للتوبة والصلاح: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَحْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾ [سورة الفرقان: ٦٨-٧١].

(١) نظرة القرآن للجريمة والعقاب، د. محمد عبد المنعم القيعي، ص ٢٣١، ٢٣٢، ط. دار المنار، ١٤٠٨-١٩٨٨ م.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الاجتماعي

✽ هذا، وأثر العمل الخيري في إصلاح مرتكبي الجرائم يقوم على منهج تتحدد معالمه

في النقاط الآتية:

أ- دعوة مرتكبي الجرائم إلى التوبة منها، والعزم على عدم العودة إليها، وإحياء الوازع الديني لديهم، مع ذكر نماذج وأمثلة واقعية للعائدين والتائبين من جرائمهم، والذين أصبحوا قدوة في الصلاح والإصلاح.

ب- قيام المتطوعين من أصحاب المهن والحرف المتنوعة، وكذا المؤسسات ودور الخير، بتعليم مرتكبي الجرائم بعض المهن والحرف؛ فالاشتغال بالحرف والصناعات غالباً ما يكون مانعاً من ارتكاب الجرائم، خاصة جريمة السرقة، فلا يحتاج بعدها أن يأكل من سعي غيره بعد أن أصبح قادراً على الكسب.

ج- تعاون المؤسسات الخيرية وأهل الخير على تحمل دفع الدية عن مرتكبي جريمة القتل؛ لاستئناف حياة إسلامية جديدة.

د- دعوة مرتكبي الجرائم إلى الانهماك في أعمال الخير؛ حتى لا يعودوا إلى التفكير في ارتكاب الجريمة كَرَّةً أُخرى، فالمجتمع كما شقي بالمجرم أثناء ارتكابه للجريمة، فلا أقل من أن يسعد بعمله الصالح بعد توبته.

هـ - العمل على إصلاح مرتكبي الجرائم والمحتجزين في السجون، وإعادة تأهيلهم ليكونوا قابلين للاندماج في مجتمعاتهم مرة أُخرى، وذلك بوضع برامج تهدف لإصلاحهم وتهذيبهم، مثل: برنامج للوعظ والإرشاد الديني، يقوم به وعاظ يُختارون بعناية فائقة، ومدربون على كيفية التعامل مع هذه الفئة. برنامج محو أمية من لا يجيدون القراءة والكتابة، بإشراف الجهات التعليمية المختصة. برنامج تعليم بعض الحرف والمهن التي تكون مانعاً لهم بعد ذلك من ارتكاب الجرائم،

وغير ذلك من البرامج التأهيلية الإصلاحية.

✦ أثر العمل الخيري في ممارسة الحسبة والرقابة على الأسواق والمعاملات

التجارية:

الحِسْبَةُ - بكسر الحاء وسكون الباء - (لغة): العد والحساب والتدبير. و (شرعاً): الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله. وموضوعها عام يتناول: كل مشروع يُفَعَّلُ اللهُ - تعالى - (١).

قال - تعالى - : ﴿ كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٠]. وللعمل الخيري مجالٌ رحبٌ في ذلك.

"ومسمى الحِسْبَةِ، وإن كان قد تلاشى من حياتنا، إلا أن مضمونها موجود في شتى جوانب تلك الحياة، وتقوم به أجهزة حكومية متعددة، وجهات إدارية كثيرة، وأفرادٌ كثيرون يلزمهم القانون أن يقوموا بها، حيث تتلاحم تلك الأجهزة فيما بينها في تناغم وانسجام لتؤدي فرض الحِسْبَةِ، في منأى عن مسماها، وتقوم بمضمونها بعيداً عن معناها، فالحِسْبَةُ قائمة في حياتنا، ورسالتها موجودة بيننا" (٢).

ودور المتطوع والجمعيات الخيرية التطوعية لا يتصور في الوقت الراهن أن يكون دوراً استقلالياً بمنأى عن رعاية الدولة ومساندتها ودعمها وإشرافها، بل

(١) قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، د. محمد عمارة، ص ١٧١، ط. دار الشروق.

(٢) الحِسْبَةُ ودور الفرد فيها في ظل التطبيقات القانونية المعاصرة، أ.د عبد الله مبروك النجار، ص ٥، هدية مجلة الأزهر لشهر ذي الحجة، ١٤١٥هـ.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الاجتماعي

وإقرارها وموافقتها على من يقوم بممارسة الحِسْبَةِ؛ إذ لا بد أن يكون مؤهلاً دينياً وثقافياً وخلقياً على نحو يجعله يصبر على ما أصابه، جرّاء احتكاكه بالناس وتدخله في معاملتهم بالوعظ والإرشاد والتوجيه، فالمتطوع بالحِسْبَةِ يؤدي رسالةً اجتماعية، والدولة تحدد له المسار الذي ينهجه، والطريق الذي لا يحيد عنه، ومن حقها إيقافه إذا اختلت كفاءته، أو تعسف في القيام بأمر الحِسْبَةِ، أو إذا ثبت أن ضرر قيامه بالحِسْبَةِ أكبر من نفعه.

○ والدور الخيري للمحتسب المتطوع يتمثل في أمرين:

الأول: ما يتعلق بحق الله - تعالى - : وذلك كدعوة الناس إلى الإيمان بالله - تعالى -، وإقامة الصلوات، والجُمع والجماعات، وتذكيرهم بشعائر الإسلام، لا سيما الجالسين في الطرقات وعلى المقاهي والنوادي، وغيرها.

الثاني: ما يتعلق بحقوق العباد: وحقوق العباد "هو ما يثبت شرعاً للإنسان على غيره أو ما يجب له في ذمّة غيره من الحقوق المالية والأدبية"^(١). ويدخل في هذا حقوق الأفراد ذات الطابع الخاص، والحقوق ذات الطابع العام، وهو ما يعرف بالمصالح العامة، كالمدارس والمستشفيات والمساجد، ووسائل النقل العامة كالقطارات وغيرها.

والدور الخيري للمحتسب المتطوع يكون بمساعدة المحتسب الرسمي المعيّن من قبل الدولة في عملة الرقابي، إما بالوعظ والإرشاد للمخالفين، أو بإرشاد المُحتسب المعيّن إلى مواطن الخلل لإصلاحها، فمن المعلوم أن من وظيفة المحتسب المعيّن:

(١) راجع: نظرية الحق، الشيخ أحمد فهمي أبو سنة، ص ١٧٦.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

" أ- الرقابة على الصناعات الغذائية والأسواق: كالصناع في مجال الأطعمة والخبازين والفرانين والجزارين والسماكين، مما يدخل في اختصاص وزارة التموين.

ب- الرقابة على الصناعات الدوائية: كالرقابة على الصيدلة، والعطارين، والأطباء، والمُجَبَّرين الذين يمارسون مهنة طب العظام، والجراحين، وأطباء الأسنان.

ج- الرقابة على صناعات النسيج والملبوسات: كالرقابة على البزازين (تجار الثياب)، والخياطين والصباعين، وصناع الأحذية، والصاغة.

د- الرقابة على ما يتعلق بالأداب العامة: كالحمامات العامة (يقابلها في عصرنا المصايف والشواطئ على البحار)، والنوادي، ومنع الناس عن الأعمال المريبة، وعن الوقوف في مواضع التهم"^(١).

○ ومن خلال ما سبق، يتبين أن العمل الخيري في ممارسة الحسبة له أثر إصلاحي واضح، يتمثل في:

- أمر الناس بالمعروف ونهيه عن المنكر.
- إرشاد المحتسب المتطوع إذا لم يكن في مقدوره الإنكار والإصلاح - من

(١) راجع في ذلك: كتاب: نهاية الرتبة الظرفية في طلب الحسبة الشريفة، عبد الرحمن بن نصر الشيرزي، ص ١٨ وما بعدها، ط. لجنة التأليف والترجمة، وكتاب: معالم القربة في طلب الحسبة، محمد بن محمد بن أحمد، المعروف بابن الأخوة القرشي، ٩١/١ وما بعدها، والحسبة في الإسلام، عبد الله محمد عبد الله، ص ٣٣٧، رسالة دكتوراة بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة، سنة ١٩٦٤م.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الاجتماعي

باب التعاون على البر والتقوى - المحتسب المعين لمواضع الخلل والقصور؛
لإنكارها وإصلاحها وتقويمها، بما له من سلطة تمنحها له وظيفته.

✽ أثر العمل الخيري في إصلاح الحيف في الوصية وشؤون الإرث:

إصلاح الحيف في الوصية، والرجوع إلى الحق والعدل، وإيثاره على الظلم،
عمل خيري دعا إليه الإسلام وحث عليه، وشتان بين من يعودون إلى الحق ومن
يستعلون عليه بالباطل والأهواء، فالحق في نظر المصلحين أحق أن يتبع، وإلزام
النفس مبدأ العدل من أشد أنواع جهاد النفس.

يقول - تعالى - : ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ
عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٨٢]. وإصلاح الحال في الوصية أمرٌ وإلزام من الله - عز
وجل - لعباده المؤمنين، ولكن القرآن الكريم عبر بقوله: "فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ"؛ لأن
الآية قبلها وعيدٌ ونهيٌ عن تبديل الوصية: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ
يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ [البقرة: ١٨١] أي: فمن بدل ما أوصى به الميت من الأولياء أو
الأوصياء أو الشهود - بعد ما سمعه وتيقنه - فإنما إثم التبديل والتغيير لا يعود إلا
على المبدل، فالله - عز وجل - يخبرنا عقبها بأن المصلحين ليسوا مبدلين
للوصية، ولا أثم عليهم؛ لأنهم مصلحون لا مبدلون ولا مغترون.

✽ مظاهر الحيف في الوصية وكيفية الإصلاح:

(١) أن يوصي بما زاد عن الثلث، ويدل على ذلك ما أخرجه الإمام البخاري
عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: جاء النبي - ﷺ - يعودني وأنا
بمكة، وهو يكره أن يموت بالأرض التي هاجر منها. قال: «يرحم الله ابن عفاء». قلت:
قلت: يا رسول الله، أوصي بمالي كله؟ قال: لا. قلت: فالشطر؟ قال: «لا». قلت:
الثلث؟ قال: «فالثلث، والثلث كثير؛ إنك إن تدع ورثتك أغنياء خيرٌ من أن تدعهم

بحوث مؤتمر العمل الخيري

عالة يتكفون الناس في أيديهم»^(١). فهذا الحديث يدل على أن الوصية بأكثر من الثلث غير جائزة، وأن الأولى النقصان عن الثلث، وأنه إذا ترك القليل من المال وورثته فقراء فالأفضل له أن لا يوصي بشيء، وأنه تجوز الوصية بجميع المال إذا لم يكن له وراث.

(٢) أو تكون الوصية بقصد الإضرار بالورثة: بمعنى أن يوصي بالثلث، لا لوجه الله، لكن بغرض تنقيص حقوق الورثة.

(٣) أن يحرم بعض الورثة أو ينقصه أو يزيده على ما فرض الله له من الفريضة.

(٤) أن يبيع شيئاً بئمن رخيص، أو يشتري شيئاً بئمن غالٍ؛ تنقيصاً لنصيب الورثة^(٢).

أما أثر العمل الخيري في إصلاح الحيف في الوصية وشؤون الإرث فيما يأتي:

أولاً: تبصير الذين يجورون في الوصية ويحيفون في شؤون الميراث بخطورة ما يقدمون عليه، مع الاستشهاد بقوله - تعالى - : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٣ ﴾ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ١٤ ﴾ [سورة النساء: ١٣-١٤].

وبقوله - ﷺ - : «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ وَالْمَرْأَةُ بَطَاعَةَ اللَّهِ سِتِّينَ سَنَةً، ثُمَّ يَخْضُرُهُمَا الْمَوْتُ، فَيُضَارَّانِ فِي الْوَصِيَّةِ؛ فَتَجِبُ لَهُمَا النَّارُ». قَالَ: وَقَرَأَ عَلَيَّ أَبُو هُرَيْرَةَ مِنْهَا

(١) صحيح الإمام البخاري، كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكفوا الناس، ٣ /

١٠٠٦، ح ٢٥٩١، ط. دار ابن كثير.

(٢) انظر: تأملات في آيات من سورة النساء، ص ١٧٤، (مرجع سابق).

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الاجتماعي

هُنَا: ﴿مَنْ بَعَدَ وَصِيَّةَ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ﴾ [النساء: ١٢] حَتَّىٰ بَلَغَ ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩] (١).

ثانياً: إرشاد هؤلاء إلى الحق في شؤون الوصية العادلة والميراث الحق.

ثالثاً: إزالة أسباب الشقاق والاضطراب الذي حدث بين الورثة بسبب الوصية الجائرة، وذلك "بإبطال ما فيه ضرر، ومخالفة لما شرعه الله، وإثبات ما هو حق الوصية في قرابة لغير وارث، وما فيما دون الثلث" (٢)، وغير ذلك بإرجاع الزائد وجبر النقصان في الأنصبة، وهذا الفعل يسمى إصلاحاً بتسمية الله - عز وجل -.

وبعد:

فهذا ما تيسر لي، وفتح الله به عليّ، أدعو الله - تعالى - أن ينفع به، وأن يتقبله مني.. إنه سميع الدعاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١) - سنن أبي داود، كتاب الوصايا، باب ما جاء في الإضرار في الوصية، ٣ / ٧٢، ح رقم ٢٨٦٩.

(٢) فتح القدير، ١ / ٣٢٧.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي أعانني ووفقني إلى إتمام هذا البحث، وأسأله وحده القبول، وأن يجعله ابتغاء وجهه الكريم، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه وسلم. وبعد..

فمن خلال هذا البحث المتواضع يخلص الباحث إلى النتائج والتوصيات الآتية:

❖ أولاً: النتائج:

- ١ - الإسلام يحوز السبق في إرشاد الناس إلى عمل الخير، ولا يباريه أحد في ذلك؛ إذ لم يترك صغيرة ولا كبيرة من فعل الخير إلا أرشد إليها ودل عليها.
- ٢ - من أسمى الأعمال التي يقدمها الإنسان في حياته هي تلك الأعمال الخيرية، التي لا ينتظر الإنسان لها مقابلاً دنيوياً، سوى رضا الله - عز وجل -، وإسعاد الآخرين.
- ٣ - إن إصلاح المجتمعات مهمة الأنبياء والمرسلين، ويقوم على التعليم، وإصلاح الفكر، وتربية العقل، وتزكية السلوك، ويحمل تلك المهمة من بعدهم مصلحون مخلصون، اصطفاهم الله - عز وجل - لهذه المهمة.
- ٤ - من أفضل أعمال الخير إصلاح المجتمعات، وذلك بشهادة القرآن الكريم.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الاجتماعي

٥ - الإصلاح الاجتماعي مجالاته متعددة، تتعدد بتعدد النشاط البشري، وهو يحقق التكافل والتوازن بين أفراد المجتمع.

❖ ثانياً: التوصيات:

- الإسراع في إعداد برامج للإصلاح الاجتماعي، تبناها مؤسسات ومراكز خيرية، تتعاون وتتكامل بينها، وبعيداً عن الأغراض المشبوهة، تقوم بتناول كل جوانب الإصلاح بصورة منظمة وشاملة، وتبث من خلال القنوات الإعلامية الأكثر مشاهدة بين الناس.
- ضرورة تفعيل دور الهيئات الخيرية العالمية في الدول الإسلامية، ومساعدتها لتقوم بدورها في مد يد العون والمساعدة للمشردين والمنكوبين والمهجرين؛ كي لا تجني الدول نتائج تقاعسها عن القيام بدورها في فعل الخير.
- العناية الخاصة بالشباب، واستثمار طاقات وأوقات فراغهم في العمل الخيري، بدلاً من الفراغ الذي يجتاح عقولهم ويخرب حيلتهم؛ مما يجعل إصلاحهم صعب المنال والتحقيق.





أهم المصادر والمراجع

١. الأضداد: الأصمعي والسجستاني وابن السكِّيت (ثلاثة كتب في الأضداد)، ط. بيروت.
٢. الأضداد: ابن الأنباري، بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. الكويت، ١٩٦٠.
٣. أعلام الموقعين: ابن قيم الجوزية، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.
٤. تأملات في آيات من سورة النساء: د. رضا عبد المجيد المتولي، دار الحارثي، ٢٠٠٢م.
٥. تبين الحقائق شرح كنز الدقائق: فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي، دار الكتاب الإسلامي.
٦. التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون - تونس، ١٩٩٧.
٧. التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي - بيروت.
٨. تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، دار الفكر.
٩. تفسير الطبري بتحقيق: أحمد محمد شاكر: محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة، ط. أولى، ٢٠٠٠م.
١٠. تفسير القرآن العظيم: الحافظ إسماعيل ابن كثير الدمشقي، دار المعرفة - بيروت.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الاجتماعي

- ١١ . تفسير المنار: محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.
- ١٢ . الحسبة في الإسلام: عبد الله محمد عبد الله، رسالة دكتوراة بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة، سنة ١٩٦٤ م.
- ١٣ . الحسبة ودور الفرد فيها في ظل التطبيقات القانونية المعاصرة: أ.د عبد الله مبروك النجار، ط. مجلة الأزهر.
- ١٤ . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٥ هـ.
- ١٥ . خلق المسلم: محمد الغزالي، نهضة مصر، ٢٠٠٥ م.
- ١٦ . الدعوة الإسلامية في عهدها المدني: مناهجها وغايتها، د. رؤوف شلبي، الفجر الجديد.
- ١٧ . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي، دار الفكر - بيروت، ودار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ١٨ . السعادة الزوجية في ضوء الكتاب والسنة: أ.د/ موسى شاهين لاشين، مكتبة الإيمان.
- ١٩ . سنن ابن ماجه بتحقيق: أ/ محمد فؤاد عبد الباقي: محمد بن يزيد القزويني، دار الفكر - بيروت.
- ٢٠ . سنن أبي داود بتحقيق: الألباني: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٢١ . سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك الترمذي، ط. وزارة

بحوث مؤتمر العمل الخيري

الأوقاف المصرية.

٢٢. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية: أحمد عبد الحلیم بن تيمية، دار علم الفوائد.

٢٣. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير - بيروت.

٢٤. صحيح مسلم بتحقيق: أ. محمد فؤاد عبد الباقي: مسلم بن الحجاج القشيري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، وط. دار الجيل - بيروت.

٢٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت.

٢٦. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الوفاء.

٢٧. قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية: د / محمد عمار، دار الشروق.

٢٨. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر الزمخشري، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٩. الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسين الكفوي، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٣٠. لسان العرب: جمال الدين بن منظور، دار صادر - بيروت، ط. أولى.

٣١. مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان - بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

٣٢. مسند أحمد: أحمد بن محمد بن حنبل، دار الفكر - بيروت، ١٤١٢هـ.

٣٣. معالم القرية في طلب الحسبة: محمد بن محمد بن أحمد، المعروف بابن الأخوة القرشي، بدون ذكر الطبعة.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الاجتماعي

٣٤. المعجم الكبير والمعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، ط. مكتبة الزهراء.
٣٥. معجم مقاييس اللغة بتحقيق: عبد السلام هارون: أحمد بن فارس، دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
٣٦. مقالات أ.د/ محمد السيد الدسوقي في مجلة الوعي الإسلامي: أ.د/ محمد السيد الدسوقي، ط. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت.
٣٧. موسوعة أخلاق القرآن: د. أحمد الشرباصي، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان.
٣٨. نظرة القرآن للجريمة والعقاب: د. محمد عبد المنعم القيعي، دار المنار، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٣٩. نظرية الحق (بحث منشور ضمن كتاب الفقه الإسلامي أساس التشريع): الشيخ/ أحمد فهمي أبو سنة، ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
٤٠. نهاية الرتبة الظرفية في طلب الحسبة الشريفة: عبد الرحمن بن نصر الشيرزي، لجنة التأليف والترجمة.





أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري والاجتماعي

أ.د.

البشير التجاني محمد الشايب

أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري والاجتماعي

المستخلص

يعد العمل الخيري سلوكاً حضارياً يميز المجتمعات التي تتقدم في الثقافة الواعي والمسئولية؛ لأنه يُنمّي الإحساس بالمسئولية، ويُشعّرُ مُمَارِسُهُ بقدرته على البذل والعطاء.

أصل الإسلام للعمل الخيري في كثير من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، وعزّز ذلك بشواهد عملية تؤكد قيمته من خلال العناية بالفرد الصالح وتهيئة المجتمع السليم، وربطهما ببعض بكيانٍ عضويٍّ واحدٍ هو الأسرة، وبيّن ضرورة ذلك لإصلاح المجتمع واستقامته.

أولى العمل الخيري الأسرة عنايةً فائقةً باعتبارها عماد المجتمع وبها صلاحه، فكان اهتمامه بتوجيهها وإرشادها لتطوير قدرتها لإدارة شؤونها من خلال البرامج التعليمية، والدورات التأهيلية، والزيارات الميدانية لتطوير الجوانب الاجتماعية، والاقتصادية، والصحية، والتربوية تأسيساً للتنمية الشاملة والمستدامة، كما اهتمّ بها إنتاجياً باكتشاف عناصر الإنتاج في المحيط الأسري، وتميئتها، وتمليكها قدرات إنتاجية تدخلها في سلسلة القيمة لاقتصاديات المجتمع.

اكتسب العمل الخيري أهمية كبيرة في سياق الفكر الاجتماعي، خاصة في منظمات المجتمع المدني؛ لدوره في إرساء مبدأ التكافل الاجتماعي، ولتعزيزه للقيم السلوكية الإيجابية، وسعيه للقضاء على الظواهر السالبة في المجتمع؛ مما يؤدي لتحقيق الرفاه الاجتماعي، وبناء التنمية الشاملة في المجتمع.



مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فإن صور العمل الخيري قد تطورت، وتنوعت أساليبه بتطور الخليقة؛ وذلك
لارتباطه الوثيق بالقيم والأخلاق الحميدة، وفي الإسلام استمد العمل الخيري
مشروعيته من المصادر الأساسية للشريعة الإسلامية التي جعلت منه أحد
المقومات الرئيسة لهذه الأمة، وحديثاً أصبح هذا النشاط منظماً تمتد أزرعُه
لتشمل جميع مكونات المجتمع، ولا يقتصر دورُه على الأفراد فقط إنما يمتد إلى
الجماعات والشعوب، وتقوم به منظمات تستخدم أحدث طرق الإدارة والتنظيم،
وأنجع سبل التنفيذ والتقييم؛ حتى أحدثت الأعمال الخيرية تطوراً بارزاً في تحقيق
التنمية المستدامة وبناء المجتمعات.

أهمية البحث:

- استمد البحث أهميته من اهتمامه بإصلاح الأسرة باعتبارها عماد المجتمع
ونواته وبصلاحها يصلح، وعليه فالإصلاح الأسري ركناً أساسياً في مجال العمل
الخيري، وبه يصلح الفرد الذي يعد أساس التنمية الشاملة وهدفها، ونواة
المجتمع وأساسه.

أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري والاجتماعي

❖ هدف البحث:

- يهدف البحث إلى بيان دور العمل الخيري في الإصلاح الأسري والاجتماعي، وإلى بيان دور منظمات العمل الخيري في السودان في الإصلاح الأسري في المجالات الاقتصادية، والاجتماعية، القانونية.

❖ مشكلة البحث:

- يُلاحظ الباحث أن الأسرة في جميع المجتمعات تُجابه العديد من المشاكل التي تحتاج إلى إصلاح، وفي المجتمع الإسلامي خاصة تواجه الأسرة مشكلات بعضها نتيجة ظروف داخلية محيطة بها، والبعض الآخر موجه لها من جهات خارجية، تعمل علي تفتيت هذه اللبنة الأساسية؛ لطمس هويتها، وتقويض دورها في بناء المجتمع، وبالتالي فإن توجيه العمل الخيري للإصلاح الأسري ضرورة قصوى، يقتضيه لزوم معالجة تلك المشاكل توطئة لبناء أسرة سعيدة، تكون نواة لمجتمع سليم قادر علي تحقيق التنمية المستدامة، والقيام بأعباء الاستخلاف الرباني.

وعليه فإن مشكلة هذا البحث يمكن صياغتها في سؤال رئيس هو: ما أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري؟ وتتفرع منه الأسئلة التالية:

- ما أثر العمل الخيري الاقتصادي في الإصلاح الأسري؟
- ما أثر العمل الخيري الاجتماعي في الإصلاح الأسري؟
- ما أثر العمل الخيري القانوني في الإصلاح الأسري؟
- ما أثر العمل الخيري الثقافي والتربوي في الإصلاح الأسري؟

بحوث مؤتمر العمل الخيري

❖ منهج البحث:

- اعتمد البحث على المنهج الوصفي، ومنهج دراسة الحالة لأداء بعض منظمات العمل الخيري في السودان في مجال الإصلاح الأسري، والمنهج التاريخي، وذلك بدراسة تاريخ هذه المنظمات في مجال الإصلاح الأسري.

❖ أدوات جمع البيانات:

- تم جمع بيانات هذا البحث من مصادر أولية هي ملاحظات الباحث، والمقابلات التي أجراها مع بعض العاملين في مجال العمل الخيري والإصلاح الأسري، ومن مصادر ثانوية كالكتب، والدوريات، وتقارير العمل.

❖ هيكل البحث:

يتكون البحث من مقدمة منهجية ومبحثين: الأول: جانب نظري عن ماهية العمل الخيري: مفهومه، تأصيله، أهميته، أهدافه، مقاصده، والثاني: جانب تطبيقي عن أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري في السودان اقتصادياً، واجتماعياً، وقانونياً، وثقافياً وتربوياً، وخاتمة بها نتائج وتوصيات وثبت المراجع والمصادر.

الجانب النظري

المبحث الأول: ماهية العمل الخيري

يتناول هذا المبحث مفهوم العمل الخيري: تأصيله، أهميته، أهدافه، مقاصده، خصائصه، كما يلي:

❖ أولاً: مفهوم العمل الخيري:

عُرِفَ العمل الخيري بأنه: (عمل يشترك فيه جماعة من الناس لتحقيق مصلحة عامة، وأغراض إنسانية أو دينية أو علمية أو صناعية أو اقتصادية، بوسيلة جمع التبرعات وصرفها في أوجه الأعمال الخيرية، بقصد نشاط اجتماعي أو ثقافي أو إنمائي، بطرق الرعاية، أو المعاونة مادياً أو معنوياً داخل الدولة أو خارجها من غير قصد الربح لمؤسسيها، سواء سُمِّيَ: إغاثة، أو جمعية، أو مؤسسة، أو منظمة خاصة أو عامة...) (١)، وعرف على أنه: (النفع المادي أو المعنوي الذي يقدمه الإنسان لمدة من دون أن يأخذ عليه مقابلاً مادياً، ولكن ليحقق هدفاً خاصاً له أكبر من المقابل المادي) (٢)، كما عرف بأنه: (المعطى من مال أو جهد على أساس المواساة بين أفراد الأمة الخادمة لمعنى الأخوة، فهي مصلحة حاجيه

(١) مهدي، محمد صلاح (٢٠١٢) "العمل الخيري دراسة تأصيلية تاريخية مجلة أكثر من رأي المجلد ٨ / العدد ٣٠ / السنة الثامنة.

(٢) (٢٠٠٨) اصول العمل الخيري في الاسلام، عمان: دار الشروق ص ٢١

بحوث مؤتمر العمل الخيري

جلية، وأثر خلقي إسلامي جميل، بها حصلت مساعدة المعوزين وإغناء المفتقرين^(١).

وبالنظر في التعريفات السابقة يتبين أن العمل الخيري له معنى واسع يشمل:

- النشاط الذي يقوم به بعض الأفراد والجماعات بهدف تقديم السلع أو الخدمات وغيرها من دون مقابل.

- العمل الذي يشترك فيه جماعة من الناس لتحقيق مصلحة عامة أو أغراض أخرى من غير قصد الربح.

- النفع المادي أو المعنوي الذي يقدمه الإنسان لغيره من دون أن يأخذ عليه مقابل.

- المعطى من المال أو الجهد على أساس المساواة بين أفراد الأمة الخادمة لمعنى الأخوة.

كما يلاحظ اشتراك جميع التعريفات السابقة للعمل الخيري في أنه يبذل دون مقابل، ومن غير قصد الربح بغرض تقديم النفع وتحقيق المساواة والتكافل بين أفراد المجتمع.

❖ ثانياً: تأصيل العمل الخيري:

وردت كثير من النصوص في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ والتي تدل بنصها وفحواها على مشروعية العمل الخيري، والأمر به، والحض عليه قال

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر (٢٠٠٦) مقاصد الشريعة الإسلامية، تونس: دار سحنون ص ١٨٦

أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري والاجتماعي

تعالى آمراً عباده بفعل الخير^(١): قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا
وَاسْجُدُوا وَعَبَدُوا رَبَّكُمْ وَأَقْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧] ، وأمرهم
بالدعوة إلى الخير والعمل به قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ
بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤] ، وحضهم على
المسابقة إلى فعل الخير فقال تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [المائدة: ٤٨] ، ووعدهم
بجزيل الوفاء لمنفقي الخير قال تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا تُنْفِسْكُمْ وَمَا
تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾
[البقرة: ٢٧٢] ، وفعل الخير عنوان الإيمان الصحيح والعقيدة السليمة قال تعالى:
﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ
وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا
عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾
[البقرة: ١٧٧]

وفعل الخير من أخص خصائص المجتمع المؤمن بالله قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ
تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا
وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩] وهو الزاد في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون قال تعالى:
﴿وَمَا نُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٠] ، والقليل منه - كما
الكثير - مقبول عند الله عز وجل قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا

(١) راجع في تفسير هذه الآيات الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد
القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) (١٢ / ٩٨)

بحوث مؤتمر العمل الخيري

يَكْرَهُ ﴿ [الزلزلة: ٧] والمعنى: مهما كان فعل الخير قليلاً حتى مثقال ذرة فالله يجزيه ويرى صاحبه نتيجة فعله.

وتكررت وصايا الرسول ﷺ التي تحض على فعل الخير للنفع المطلق للناس؛ حيث قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ»^(١)، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ»^(٢).

وحض ﷺ على فعل الخير ولو كان شيئاً بسيطاً جداً ومن ذلك ما جاء عن أَبِي ذَرٍّ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ - ﷺ - «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ»^(٣).

وورد الحثُّ في كثير من الأحاديث الشريفة على المبادرة إلى عمل الخير، والتذكير بضرورة أن ينشر على أوسع نطاق ممكن، عبر المبادرات التي يقوم بها كل إنسان مهما بلغ ضيق ذات يده، وجاء عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْخَيْرَ خَزَائِنُ، وَلِتِلْكَ الْخَزَائِنِ مَفَاتِيحُ، فَطُوبَى لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ، مِغْلَاقًا لِلشَّرِّ، وَوَيْلٌ لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلشَّرِّ، مِغْلَاقًا لِلْخَيْرِ»^(٤).

والخير: اسم جامع لكل معاني الإحسان التي يقصد بها تكافل أفراد المجتمع، وتحقيق الحياة الكريمة، والقيام بدور الاستخلاف وعمارة الأرض، ومما سبق يلاحظ تعدد مفردات العمل الخيري في الإسلام، حتى تكاد تغطي جميع أوجه أنشطة المجتمع.

(١) مسند الشهاب القضاعي (٢/ ٢٢٣).

(٢) مختصر صحيح الإمام البخاري (٤/ ٧٠).

(٣) مختصر صحيح مسلم للمنذري ت الألباني (٢/ ٤٧٤).

(٤) سنن ابن ماجه ت الأرئوط (١/ ١٦١).

أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري والاجتماعي

✦ ثالثاً: أهمية وأهداف العمل الخيري

يعد العمل الخيري جاذباً لكثير من الأفراد والمنظمات، وذلك نظراً لأهميته التي تتمثل في أنه^(١):

- يزيد أواصر المحبة والترابط بين الناس، كما يعلي من انتمائهم الاجتماعي وتماسكهم.

- يقوي من شخصية الفرد، ويرفع من قدراته العلمية والعملية، ويعرفه بقيمة جهوده وبجدواها، ويعطيه فرصة لتعزيز ثقته بنفسه والعمل على بناء ذاته وقدراته وتطويرها، كما يفتح له ابواباً كثيرة من التفاؤل والمشاركة والعلاقات الاجتماعية، إضافةً إلى أنه يُعلِّمه ترتيب الأولويات، وكيفية اتخاذ القرارات.

- يعمل على تنمية المجتمعات، ويُعلي من قيم الولاء والانتماء للوطن، ويساعد حكومات الدول على توجيه جهودها في مسؤوليات أكبر، عبّر إنجاز الكثير من الأعمال البسيطة وسد ثغراتها من قبل الأفراد، فلا تضطر الحكومات لصرف الجهد والمال والوقت عليه، كما يساعد المؤسسات الرسمية والهيئات والجمعيات في معرفة احتياجات المجتمع الحقيقية.

- يوجه أوقات الفراغ التي يمتلكها الشباب نحو أعمال تفيدهم وتفيد المجتمع بأسلوب مجد.

- يوجه طاقاتهم نحو فعل الخيرات، وينقلهم من حالة الخمول إلى الإنتاج، والاستفادة من طاقات بأفضل وسيلة، وخلق فئات شبابية بناة وقادره على بناء

(١) - <http://www.mawdoo3.com>: مروان، محمد (٢٠١٧) أهمية العمل الخيري،

بحوث مؤتمر العمل الخيري

المجتمع وتطويره.

- ينشر ثقافة العمل الخيري بين الناس، والنهوض بالقطاعات الخدمية وتطويرها، ويشجع المجتمعات على المساهمة في المشاريع الخيرية المحلية والدولية.

- يعمل لتحقيق مفهوم التعاون الديني امتثالاً لقول الله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢].

كما يهدف العمل الخيري في المجتمع الإسلامي إلى تحقيق مجموعة من الغايات أهمها^(١):

- نشر التكافل والتضامن الاجتماعي بين الأشخاص مما يؤدي إلى المحافظة على تعزيز دور القيم الدينية والأخلاق الحميدة في النهوض بالمجتمعات، ونشر ثقافة التعاون بين أفراد المجتمع الواحد، وتفعيل المشاركة بين الناس في تقديم الخير للجميع.

- يخلص الإنسان من الأنانية وحب الذات، ويسهم في تعزيز شعور العطاء عنده، ويحافظ على كرامة صاحب الحاجة؛ إذ لا يرغب على سؤال الناس أن يقدموا له المساعدة.

- ويعد العمل الخيري وسيلة من الوسائل التي تساعد على تقليل انتشار ظاهرة الفقر والجريمة خاصة جريمة السرقة، ولتحويل المجتمعات من التلقي إلى العطاء والمساهمة في التنمية الشاملة.

(١) <http://www.mawdoo3.com> خضر، مجد (٢٠١٦) العمل الخيري.

أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري والاجتماعي

رابعاً: مقاصد العمل الخيري

للعمل الخيري عدد من المقاصد الشرعية التي يمكن استنباطها من معاني النصوص الشرعية التي تأمر به وتَحْتُّ عليه، ومن التجارب البشرية، ومن المعقول، ومن هذه المقاصد^(١):

○ مقصد الحرية:

- يريد الإسلام أن يكون الإنسان حراً كاملاً الحرية؛ ليتحمل مسئولية التكليف في الحياة الدنيا، لذا فمن أهم الأعمال التي يتوجه إليها العمل الخيري: هي أن يسهم في تحرير النفس الإنسانية من الأغلال التي تكبلها وتعيق حركتها وتهدر طاقتها، ومن القيود سواء كانت معنوية، كالذنوب والآثام التي تكبل العصاة فيحتاجون لصدقات تفكك أسرهم، أو كانت مادية، كالفقراء والمساكين والمعسرين الذين يجب شرعاً المساعدة في تحريرهم، ودفع الأجر عنهم، وتحطيم الأغلال التي وضعت عليهم؛ ليكونوا مَحَلّاً صحيحاً للإيمان، قادرين على استقبال التكاليف الشرعية وأدائها بما يريد الله عز وجل.

كما تسهم أيضاً في التحرير من قيد الجهل والمرض والدين والاستقلال الذي يمارسه السلطان الطاغية، سواءً أكانت سلطة التقاليد، أو الآباء الأولين، أو سلطة الخرافات والأساطير، أو سلطة الحكام المتجبرين.

لذا يريد الإسلام أن يكون الإنسان حراً أولاً ثم يخاطبه بالأحكام الشرعية ويكلفه بها تدرجاً.

(١) <http://www.alhiwartoday.net>:غانم، ابراهيم البيومي (٢٠١٥) مفهوم العمل الخيري

بحوث مؤتمر العمل الخيري

○ مقصد عمارة الأرض:

- يسهم العمل الخيري في تحقيق عمارة الأرض بصور متعددة منها: ما هو مادي في شكل تبرعات ومساعدات تعين على تحسين المستوى المعيشي لأفراد المجتمع، ومنها: ما هو معنوي في شكل إسهام معرفي وعملي يهدف لتنوير المجتمع ورفع قدرات أبنائه بصفة عامة.

لقد أثبتت التجربة التاريخية في المجتمع الإسلامي أن تطبيقات العمل الخيري؛ كان لها دور كبير في عمارة الأرض وتمدها في شتى مجالات الحياة ومن ذلك: الإغاثية، والتنموية، وأنشطة التأهيل والتنمية، وتحصيل الحقوق الأساسية والدفاع عنها، وهناك العديد من الأدلة المادية في ذلك منها: بناء المدارس والمستشفيات ومراكز التدريب المهني ودور الإيواء وكثير من الأشغال العامة؛ مما أسهم بدرجة كبيرة في بناء صرح الحضارة الإسلامية.

○ مقصد محاربة الفقر:

- يسعى العمل الخيري بشكل دائم ومستمر لتجفيف منابع الفقر، وإخراج من يدخل في دائرته وإعادة دمجه في دورة العمل والإنتاج؛ حتى يصبح معتمداً على ذاته، مساهماً في بناء مجتمعه، مساعداً لغيره.

ويضيف العمل الخيري في الإسلام للزكاة وسائل أخرى متعددة لمحاربة الفقر تضمن القضاء على هذه الظاهرة، وتسد منافذها في المجتمع المسلم، ومن ذلك الصدقات التطوعية، والوقف، والهبة والانتفاع بفائض رؤوس الأموال، والمنح التي تعطى لغير القادرين من دون مقابل (القرض الحسن)، وجميعها وسائل لمكافحة الفقر والقضاء عليه، وهذا الأمر الذي يجعل من العمل الخيري مقصداً أساسياً لمحاربة الفقر.

أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري والاجتماعي

○ مقصد البناء الاجتماعي:

- يعزز العمل الخيري من حالة البناء الاجتماعي الإيجابي بطرق متعددة، فمحصلة المبادرات الخيرية تُشكّل شبكةً من العلاقات التعاونية التي تبني رُوح الأخوة والتراحم والتعاطف في شدة المجتمع؛ فيتعاون أفرادُه على فعل الخيرات، واجتناب المنكرات امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَنَعَاوَنُوكَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَنُوكَ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]

- ويسهم العمل الخيري في إزالة نقاط التوتر، ودفع حركة المجتمع نحو تحقيق البناء الاجتماعي في أوقات الأزمات التي يتعرض لها عند وقوع الكوارث والأزمات التي قد تصيب فئةً أو أكثر؛ فتنبّري الأعمال الخيرية الإنمائية من غذاءٍ وكساءٍ وإيواءٍ؛ لإزالة التوتر، وإعادة السُّلم الاجتماعي.

ولا يُحدِثُ العمل الخيري أثره الإيجابي في الوسط الذي يقدم فيه فقط، إنما يمتد ليشمل معنوياتِ فاعلِ الخيرِ نَفْسِهِ مما يكون سبباً في تزكية نفسه، وسعادته، ودفعه للمزيد من فعل الخيرات، ويُشعّره بمكانته ودوره في محيطه، وإبراز قدرته وإن كانت محدودة في مواجهة مشكلات مجتمعه، والمساهمة في إصلاحها.

- ويتحلّى أثر العمل الخيري في دفع الحراك الاجتماعي بشكل واضح في نظام الوقف الذي أسهم بصورة كبيرة في بناء حضارة المجتمع المسلم من خلال ما قدمه من دعمٍ لأنشطة التعليم والصحة والرعاية الاجتماعية والثقافية.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

❖ خامساً: خصائص العمل الخيري

العمل الخيري في الإسلام عبادة يتقرب بها العباد إلى الله تعالى ومن أجل الاهتمام به وأعلى من شأنه خصصت له الشريعة الإسلامية مجموعة من الخصائص أهمها^(١):

○ الإخلاص في العمل:

- العمل الخيري عبادة يتقرب بها المسلم إلى الله عز وجل ولا يقبل الخير عند الله تعالى ما لم يكن خالصاً طيباً، فقد ورد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا»^(٢)، كما أن النية والإخلاص من أهم خصائص العمل الخيري في الميزان الأخلاقي للإسلام، عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمَنْبَرِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهَاجَرْتُه إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»^(٣)، فمن أراد ان يعمل خيراً عليه أن ينوي به التقرب إلى الله عز وجل عند الشروع فيه.

○ الشمول في الخير والرحمة:

- وشمول العمل الخيري في أن المسلم يقدمه لكل من هو في حاجة إليه سواء أكان قريباً أم بعيداً، صديقاً أم عدواً، مسلماً أم كافراً، إنساناً أو حيواناً، امتثالاً

(١) <http://www.medadcenter.com>: بوهبة، مصطفى (٢٠١٧) مفهوم العمل الخيري

وخصائصه في الشريعة الإسلامية

(٢) مختصر صحيح مسلم للمنذري ت الألباني (١ / ١٤٧)

(٣) صحيح البخاري (١ / ٦)

أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري والاجتماعي

لقول الله عز وجل: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥]

أما شمول الرحمة فيجسدها قول النبي ﷺ: «لَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّىٰ تَحَابُّوا، أَفَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَا تَحَابُّوا عَلَيْهِ؟». قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ تَحَابُّوا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّىٰ تَرَاحَمُوا». قالوا: يا رسول الله، كُنَّا رَحِيمًا. قال: «إِنَّهُ لَيْسَ بِرَحْمَةٍ أَحَدِكُمْ وَلَكِنْ رَحْمَةُ الْعَامَّةِ رَحْمَةُ الْعَامَّةِ»^(١)، والمراد بهذا: أن الرحمة في الإسلام اتسعت لتشمل جميع الخلائق دون تفریق أو خصوصية.

○ التنوع في أجناف الخير:

- من اهتمام الإسلام بالعمل الخيري الترغيب في شتى أنواعه، ومنح الفرصة لكل من لديه الرغبة والقدرة في فعله؛ وذلك لتلبية عوز المعوزين وسد حاجات المحتاجين.

والترغيب في العمل الخيري والتنوع فيه يؤكد قوله ﷺ: - «عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ». فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يَعْمَلُ بِيَدِهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ، وَيَتَصَدَّقُ». قالوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، أَوْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ». قالوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَلْيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ». قالوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ»^(٢).

(١) المستدرک علی الصحیحین للحاکم (٤ / ١٨٥)

(٢) الجامع الصحیح للسنن والمسائید (٦ / ٢٧٩).

الجانب التطبيقي

المبحث الثاني

أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري والاجتماعي

يتناول هذا المبحث أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري في السودان من خلال أداء بعض المنظمات الخيرية في مجال الإصلاح الاقتصادي، والاجتماعي، والقانوني للأسرة كما يلي:

❖ أولاً: مفهوم الإصلاح الأسري

الإصلاح الأسري معناه واسع يتعدى معنى التوفيق بين الأزواج، وإصلاح الشقاق الأسري إلى إصلاح الأسرة بكل أبعاده، كالإصلاح الاقتصادي بتمليك وسائل الإنتاج التي تعين الأسرة على توفير مورد مالي يفي باحتياجاتها الضرورية لمتطلبات الحياة، والإصلاح الاجتماعي من خلال رعاية أبنائها الطلاب أو الأيتام؛ الأمر الذي يُبقي على تماسكها ويجنبها التفكك، والتشرد، والانحراف، والإصلاح القانوني ببيان الحقوق والواجبات الأسرية، والإصلاح الثقافي والتربوي، وجميعها اتجاهات ضرورية للإصلاح الأسري الذي يعين على وجود أسرة متماسكة مستقرة آمنة مطمئنة تستطيع المساهمة في تحقيق الحياة الطيبة في المجتمع.

أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري والاجتماعي

ولتحقيق هذا الفهم، وأغراض هذا البحث تناول الباحث الإصلاح الأسري من المحاور الاقتصادية، والاجتماعي، والقانوني وذلك لأثرها البالغ في الإصلاح الأسري من جانب، ولتوفير البيانات عنها في المنظمات التي تعمل في هذا المجال في السودان من جانب آخر.

❖ ثانياً: الإصلاح الأسري اقتصادياً:

ويتخذ الإصلاح الأسري لدى المنظمات الخيرية في السودان مدخلان هما:

١- تمليك وسائل إنتاج:

- حيث تتعرض الأسر في أجزاء واسعة من السودان للحراك والنزوح بسبب عوامل سياسية كالحروب والنزاعات، أو عوامل طبيعية كالفيضانات، والجفاف، والتّصحر لتستقر في مكان آمن لحين عودتها إلى موطنها بعد زوال السبب أو اتخاذها مستقراً جديداً، وهي هنا في حاجة إلى إصلاح اقتصادي يعود عليها بمورد مالي تجابه به ظروفها الجديدة.

وتعمل بعض منظمات العمل الخيري في هذا المجال بتمليك هذه الأسر وسائل إنتاج، أو مشاريع صغيرة تُدرُّ عليها عائداً مادياً، وتدريبها على استخدامها وإدارتها، من هذه المنظمات منظمة أصدقاء السلام والتنمية: وهي منظمة تطوعية غير ربحية، تعمل في مجال السلام والتنمية عبر مجموعة من المشاريع في مجال بناء السلام، وإعادة الإنتاج الاجتماعي والاقتصادي للفئات التي تعرضت لأخطار النزوح، وتوفير سبل كسب العيش، والأمن الغذائي للأسر، وتمكين المرأة، وحماية الطفل؛ حتى يتمتع الأفراد بحقوقهم الأساسية في الحياة كريمة، ويتمكنوا من بناء تنمية مستدامة (سيرة المنظمة، ٢٠١٨).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

وللإجابة عن السؤال عن دور العمل الخيري في الإصلاح الاقتصادي للأسرة قام الباحث بحصر نشاط المنظمة في هذا المجال كما في الجدول (٢ / ١) الذي يوضح دور المنظمة في تمليك وسائل إنتاج للأسر في بعض ولايات السودان.

الجدول (٢ / ١) تمليك الأسر وسائل الإنتاج

الأسر المستفيدة	النشاط	الفئات المستهدفة	المحلية	الولاية	الفترة
50 أسرة	تمليك وسائل إنتاج تدريب حرفي	المجتمع المحلي		الخرطوم	2009-2007
1070 فرد	تدريب مهني على أعمال صغيرة توزيع وسائل إنتاج	قدامى المحاربين مزارعي المجتمع المحلي أسر فقيرة	الرصيرص قنيس غرب	النيل الأزرق	2014-2010
370 أسرة	تدريب مهني على أعمال صغيرة توزيع معدات إنتاج	المجتمع المحلي	كادقلي الدلنج تلودي، رشاد	جنوب كردفان	2016-2013
770 أسرة	تمليك وسائل إنتاج تدريب على مشروعات صغيرة تدريب مهني حرفي تمليك أغنام ومزارع	وافدي جنوب السودان المجتمع المحلي	السلام، الجبيلين	النيل الأبيض	2017-2014

أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري والاجتماعي

يلاحظ من الجول (٢/١) تركيز عمل المنظمة في بعض ولايات السودان، حيث تنشط في مجالات تمليك وسائل إنتاج، والتدريب على إقامة المشروعات وإدارتها، والتدريب المهني والحرفي، ولقد ساهمت هذه الأنشطة في إعادة تكيف الأسر مع وضعها الجديد، واستقرارها وتماسكها بدرجة كبيرة بما توفر لها من عائد مادي، استطاعت من خلاله توفير احتياجاتها الضرورية من ملابس، ومأكل، ومأوى، ومجابهة متطلبات الحياة الأخرى، ومكناها من التكيف مع الظروف الجديدة، ووفر لها بعضاً من سبل العيش الكريم^(١).

عليه يلاحظ أن للعمل الخيري الاقتصادي الذي قدمته تلك المنظمة؛ أثراً كبيراً في إعادة استقرار هذه الأسر وتماسكها، وإعادة توازنها الداخلي، الأمر الذي هيا لها إصلاح أسري جنبها ويلات النزوح والتشرد.

٢- التركيز على الاهتمام الأسري: - وتتوسع بعض المنظمات في مفهوم الإصلاح الأسري اقتصادياً؛ بالتركيز على اهتمامات الأسرة، ورغباتها، ومن ذلك الاهتمام بالثروة الحيوانية التي تعتبر عند بعض القبائل مقدسة لا تشرك في الاهتمام بها شيئاً آخر، حيث تعني لها هذه الثروة الحياة كلها، فاذا ما شاركتها الاهتمام بثروتها هذه؛ وثقت هي في ذلك، واستجابت لتوجيهاتك.

ولقد اتخذت بعض المنظمات من هذا المدخل منطلقاً للإصلاح الأسري بتقديم الخدمات البيطرية للثروة الحيوانية التي تمتلكها هذه الأسر، واتخاذ ذلك سبيلاً للإصلاح الأسري بتقديم التوجيه، والإرشاد الأسري، والتعليم،

(١) حامد الخير - مدير البرامج بمنظمة السلام والتنمية، مقابلة بمكتبه بمقر المنظمة، الخرطوم، بتاريخ ٢٧/٥/٢٠١٨.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

والرعاية...، الأمر الذي عَيَّر كثيراً من ثقافة هذه الأسر وحياة تلك المجتمعات، ومن تلك المنظمات منظمة (أقدام البيطرية) التي تهدف إلى تنمية قطاع الثروة الحيوانية في المجتمعات الأقل نمواً، وتتخذ من ذلك مدخلاً للإصلاح الأسري والمجتمعي، والجدول (٢ / ٢) يوضح نشاط المنظمة في هذا المجال.

جدول (٢ / ٢) تنمية قطاع الثروة الحيوانية - منظمة أقدمات

1	تدريب الرعاة	100 فرد
2	إرشاد أسري	400 أسرة
3	تطعيم ثروة حيوانية	000،20 حالة
4	علاج حالات مرضية	500،12 حالة

يلاحظ من الجدول (٢ / ٢) أن المنظمة تعمل في المجال تدريب الرعاة، والإرشاد الأسري، وتطعيم وعلاج الثروة الحيوانية؛ لزيادة إنتاجية هذا القطاع من جانب، وأتخذ ذلك مدخلاً للإصلاح الأسري والمجتمعي من جانب آخر، حيث استطاعت المنظمة من خلال الخدمات التي قامت بتنفيذها للمجتمعات التي تعمل فيها؛ من تغير مفهوم الأسر للثروة الحيوانية من التفاخر والمكانة الاجتماعية إلى كونها مصدراً للإنتاج وزيادة الدخل؛ الأمر الذي أدى إلى استقرار هذه الأسر، وتغير ثقافتها كلياً، وتحويلها إلى أسر متماسكة، ومجتمعات مستقرة^(١).

ويرى الباحث أن القاعدة الذهبية هنا: أنه يمكن اتخاذ اهتمامات الأسرة ورغباتها - التي تتنوع حسب المجتمعات - مدخلاً للإصلاح الأسري، ويقتضي

(١) كودي، زكريا المدير التنفيذي لمنظمة أقدمات، مقابلة بتاريخ ٨/٦/٢٠١٨م

أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري والاجتماعي

ذلك معرفة تلك الاهتمامات والرغبات وتوظيفها بطريقة مُثلى في الإصلاح الأسري، فإذا صَلَحَ الاهتمامُ بثروة الأسرة مدخلاً للإصلاح في بعض المجتمعات، قد تصلح العطلات الصيفية أو الرحلات الخارجية التي تهتم بها كثيراً بعض الأسر في مجتمعاتٍ أخرى، مدخلاً للإصلاح ومعالجة بعض المشاكل الأسرية.

عليه مما سبق يلاحظ أن العمل الخيري الاقتصادي يلعب دوراً كبيراً في الإصلاح الأسري.

✦ ثالثاً: الإصلاح الأسري اجتماعياً:

يمثل مشروع الكفالات سواء كانت للأيتام أو للطلاب أحد أهم أركان الإصلاح الأسري الاجتماعي؛ حيث يوفر دعماً مادياً ومعنوياً يحقق رغبات المكفولين في تحقيق تطلعاتهم المستقبلية، ويحفظ توازن الأسرة وتماسكها بدرجة تضمن استقرارها ومساهمتها في التنشئة السليمة للأفراد، وبناء مجتمع مؤهل لتحقيق التنمية المستدامة.

ومن المنظمات التطوعية التي تعمل في هذا المجال منظمة الرعاية: وهي منظمة تطوعية غير ربحية تعمل لخدمة الفئات الضعيفة، وتهتم بصفة خاصة بفئة الأيتام، وطلاب العلم، وحفظة القرآن الكريم، كما تعمل على تمليك وسائل الكسب الحلال للأسر الضعيفة (التقرير المنظمة، ٢٠١٦) والجدول (٢/٣) التالي نشاط المنظمة في هذه المجالات.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

جدول (٢ / ٣) مشروع الكفالات، منظمة الرعاية

الرقم	الولاية	الأيتام	طلاب المدارس	حفظة القرآن	طلاب جامعين
1	الخرطوم	1878	300	58	126
2	الجزيرة	5	2	45	2
3	كسلا	502	118		
4	القضارف	200			
5	سنار	151		76	
6	نهر النيل	81			
7	جنوب دارفور	148		46	
المجموع		1965	420	225	128

ويلاحظ من الجدول (٢ / ٣) أن عمل المنظمة ينتشر في سبعة من ولايات السودان في أنشطة رعاية الأيتام، وكفالة طلاب المدارس، وحفظة القرآن الكريم، حيث استطاعت المنظمة من خلال ما تقدمه من كفالات للأيتام، وطلاب العلم، وحفظة كتاب الله عز وجل أن توفر بعض المستلزمات الضرورية التي كفلت لهم استقراراً في أسرهم، ومواصلة تعليمهم، ورعايتهم حتى استطاع بعضهم التخرج من الجامعات، بل إنَّ منهم الآن من هو بمرحلة الدراسات العليا، وكل ذلك بفضل الله عز وجل أولاً، وبما توفره لهم المنظمة من مورد مالي أعانهم على ذلك.

والأهم: أن المنظمة لا تكتفي بتقديم الدعم المادي فقط، بل تعزز ذلك بمتابعة ميدانية تعدد وسائلها: من زيارات ميدانية، إلى اتصال مباشر بالأسرة، إلى

أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري والاجتماعي

إقامة الرحلات والاحتفالات السنوية التي تجعل من المكفولين أسرة واحدة، وكل ذلك لتقديم الدعم المعنوي الذي يوفر الغطاء الأسري السليم للمكفول^(١).

وعليه عمِلَ هذا الدعم المعنوي على تماسك هذه الأسر وبقائها في كنفٍ واحدٍ، ووفّر لها ملاذاً آمناً وحِصناً دافئاً لفئةٍ هي في أشد الحاجة إليه، كما حافظ علي كيان الأسرة، ووقى أبنائها من التشرد والانحراف.

❖ رابعاً: الإصلاح الأسري قانونياً:

تقدم بعض المنظمات الإصلاح الأسري من خلال نشر الوعي بحقوق الإنسان بالتركيز على التعريف بالحقوق والواجبات الأسرية عامة، وحقوق المرأة والطفل والأسرة بصفة خاصة، وبيان حقوق الآباء والأبناء؛ الأمر الذي كان له أثرٌ بالغٌ في وحدة الأسرة وتماسكها، وسعيها نحو هدف مشترك، ومنها منظمة العون المدني التي تهدف إلى نشر الوعي بحقوق الإنسان، والجدول (٢/٤) يوضح نشاط المنظمة في هذا المجال.

جدول (٢/٤) نشر الوعي بحقوق الإنسان - منظمة العون المدني

الرقم	نوع الإصلاح الأسري	العدد
1	تدريب كوادر مجتمعية في الحقوق وفض النزاعات الأسرية	310 فرد
2	تقديم عون قانوني للأسرة	210 فرد
3	إنشاء شبكات دعم حقوق الأسرة والطفل	500 فرد
4	تدريب محامين على الوساطة وفض النزاعات الأسرية	1750 فرد

(١) عبد القادر، أزهرى - الأمين العام لمنظمة الرعاية، مقابلة بمكتبه بمقر المنظمة، الخرطوم، بتاريخ

٢٣/٥/٢٠١٨.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

ويلاحظ من الجدول (٤ / ٢) تركيز نشاط المنظمة في مجال تدريب الكوادر المجتمعية، إنشاء الشبكات في مجال حقوق الإنسان عامة، وحقوق المرأة والطفل وفض النزاعات الأسرية والمجتمعية بصفة خاصة، حيث استطاع جميع الذين تلقوا تدريباً أن يسهموا إيجاباً بدرجة كبيرة في رفع الوعي الأسري بالحقوق والواجبات، الأمر الذي كان له أثر واضح في استقرار هذه الأسر وخفض حالات النزاع الأسري والطلاق فيها^(١).

ويري الباحث ضرورة الاهتمام - بدرجة كبيرة - بهذا الجانب وذلك بإبراز، وتطبيق قواعد وتعاليم الإسلام في مجال حقوق الإنسان، وحقوق وواجبات الأسرة التي تعتبر الأمثل للإصلاح الأسري وبناء المجتمع؛ وذلك لمجابهة نشاط المنظمات التي تعمل جاهدة لفرض اتفاقيات دولية تتجاهل عمداً قواعد وتعاليم الإسلام في مجال حقوق وواجبات الأسرة بصفة خاصة، بل تسعى جاهدة لهدمها توطئة لهدم المجتمع الإسلامي وأساسه وقواعده، ذلك لفرض النظام العالمي الجديد.

❖ خامساً: الإصلاح الأسري ثقافياً وتربوياً:

وتتمثل الأعمال الخيرية التي يتم بها الإصلاح الأسري ثقافياً في التوعية والإرشاد، والتعريف بالحقوق الأسرية، وبيان أهمية الأسرة في بناء المجتمع، ويتم ذلك عن طريق المحاضرات التثقيفية، والدورات التدريبية، وورش العمل المتخصصة في هذا المجال، كما يتم تربوياً بغرس القيم الأسرية في النشء وذلك

(١) عباس خالد: منسق مشروع البرنامج المشترك بين حقوق الانسان وحكم سيادة القانون المدعوم من برنامج الأمم المتحدة للتنمية (UNDP) مقابلة بتاريخ ١/٦/٢٠١٨م.

أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري والاجتماعي

بتضمينها في مناهج التربية والأنشطة الصيفية واللاصفية؛ ليتعلمها النشء وتصبح سلوكاً معتاداً في حياتهم.

وتتم جميع هذا الأنشطة إما باتصال مباشر، أو باستخدام وسائل ووسائط الاتصال المختلفة، التي أصبح لها أثرٌ بالغٌ في التأثير على سلوك الفرد وتوجيهه، ولقد شهد الباحث برنامجاً تلفزيونياً نجح في إصلاح أسرة وإعادتها إلى رحابها بعد طلاقٍ دام عَشْرَ سنوات، الأمر الذي يؤكد قوة تأثير هذه الوسائل على سلوك الأفراد.

تعددت وتنوعت وسائل ووسائط الاتصال بدرجة كبيرة في الوقت الحاضر، وأصبح تأثيرها عميقاً على بناء ونَمْذَجَةِ السلوك الأسري، خاصة في الدول المتقدمة التي تمتلك آلة إعلامية ضخمة توجهها بذكاء؛ لتحقيق ما تريد بناءً أو هدمًا.

وعليه يجب على الأجهزة الثقافية والتعليمية في المجتمعات الإسلامية بناء تحالفات استراتيجية في ما بينها من جانب، ومع منظمات العمل الخيري من جانب آخر؛ وذلك لبناء وتطوير قيم وسلوكيات أسرية، تحقق مفهوم الأسرة ودورها في بناء المجتمع وفقاً لقيمنا وثقافتنا، وإصلاح ما يطرأ على هذا الدور من مشاكل، ولبناء ميزة تنافسية تجابه بها المدّ الثقافي الخارجي الذي يعمل بقوة لطمس هوية الأسرة، وإلغاء دورها في بناء المجتمع.

الخاتمة

النتائج والتوصيات

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات يمكن إيجاز أهمها على النحو التالي:

✦ أولاً: النتائج:

- للعمل الخيري جهداً مشتركاً فيه جماعة لتحقيق مصلحة عامة من غير قصد ربح.
- للإصلاح الأسري معنىً واسع يشمل كلَّ جُهدٍ يحقق استقرار الأسرة، ويجعلها قادرة على المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة.
- تعدد مداخل الإصلاح الأسري، وتستخدم حسب ملاءمتها للمجتمع.
- يتم الإصلاح الأسري اقتصادياً بتمليك وسائل إنتاج أو إصلاح مصدر اهتمام الأسرة.
- يتم الإصلاح الأسري اجتماعياً بمشروع الكفالات للأيتام أو للطلاب من الأسر الفقيرة والمحتاجة.
- يكون الإصلاح الأسري قانونياً ببناء ثقافة الحقوق الأسرية وتمليكها للأسر.
- يؤدي العمل الخيري في جميل مجالاته إلى إصلاح أسري يقود إلى بناء مجتمعي يحقق التنمية الشاملة والمستدامة.

أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري والاجتماعي

❖ ثانياً: التوصيات:

خرج البحث بالتوصيات التالية:

- ضرورة دعم منظمات العمل الخيري عامة وتلك التي تعمل في مجال الإصلاح الأسري بصفة خاصة.
- الاهتمام بمنظمات العمل الخيري فكرياً وبنوياً لدورها البارز في الإصلاح المجتمعي وتحقيق التنمية.
- التخطيط لمنظمات العمل الخيري استراتيجياً وبناء قدراتها خاصة فيما يتعلق بالإصلاح الأسري.
- التشبيك بين منظمات العمل الخيري في الوطن العربي لنقل التجارب وتبادل الخبرات في مجال العمل.
- بناء نظم المعلومات ونظم دعم القرار ومنظمات العمل الخيري وخاصة في مجال الإصلاح الأسري.
- الاهتمام بتقويم الاداء وقياس الأثر في منظمات العمل الخيري.



ثبت المراجع والمصادر

✦ القرآن الكريم وعلومه :

- الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، طبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

✦ السنة النبوية الشريفة.

- أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعي، مسند الشهاب، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ - ١٩٨٦.

- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، الناشر: دار طوق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

- الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، مختصر صحيح مسلم، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: السادسة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م.

- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

- النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية -

أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري والاجتماعي

بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠

- عبد الجبار، صهيب، لجامع الصحيح للسنن والمسانيد، تاريخ النشر: ١٥

- ٨ - ٢٠١٤

✪ الكتب والمجلات:

- أصول العمل الخيري في الاسلام، عمان: دار الشروق. (٢٠٠٣)

- ابن عاشور، محمد الطاهر (٢٠٠٦) مقاصد الشريعة الإسلامية، تونس:

دار سحنون.

- مهدي محمد صلاح (٢٠١٢) "العمل الخيري دراسة تأصيلية تاريخية "

مجلة أكثر من رأي المجلد ٨ / العدد ٣٠ / السنة الثامنة.

✪ الإنترنت:

- <http://www.mawdoo3.com>: مروان، محمد (٢٠١٧) أهمية

العمل الخيري، نظر بتاريخ ٢١ / ٥ / ٢٠١٨.

- <http://www.mawdoo3.com>: خضر، مجد (٢٠١٦) العمل

الخيري، نظر بتاريخ ٨ / ٥ / ٢٠١٨.

- <http://www.alhiwartoday.net>: غانم إبراهيم البيومي (٢٠١٥)

مفهوم العمل الخيري ومقاصده، نظر بتاريخ ١٥ / ٤ / ٢٠١٨.

- <http://www.medadcenter.com>: بوهوبة، مصطفى (٢٠١٧)

مفهوم العمل الخيري وخصائصه في الشريعة الإسلامية، نظر بتاريخ

١٥ / ٤ / ٢٠١٨.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

✦ المقابلات الشخصية:

- حامد، الخير - مدير البرامج بمنظمة السلام والتنمية، مقابلة بمكتبه بمقر المنظمة، الخرطوم، بتاريخ ٢٧/٥/٢٠١٨.
- عبد القادر أزهرى - الأمين العام لمنظمة الرعاية، مقابلة بمكتبه بمقر المنظمة، الخرطوم، بتاريخ ٢٣/٥/٢٠١٨.
- كودي، زكريا المدير التنفيذي لمنظمة أقدمات، مقابلة بتاريخ ٨/٦/٢٠١٨م.
- عباس خالد: منسق مشروع البرنامج المشترك بين حقوق الانسان وحكم سيادة القانون المدعوم من برنامج الامم المتحدة للتنمية (UNDP) مقابلة بتاريخ ١/٦/٢٠١٨م.

✦ منشورات:

- منظمة أصدقاء السلام والتنمية، السيرة الذاتية، ٢٠١٨.





**العَمَلُ الخَيْرِيُّ وأثره
في الإِصْلَاحِ الأَسْرِيِّ والاجْتِمَاعِيِّ**

إعداد

أ.م.د. عبد الغفور اغلام عبد الغفور السامرائي



المقدمة

لك الحمد يا ربنا على ما هديت وأنعمت، لك الثناء كله، وعلى نبيك محمد أفضل صلاة وأتم تسليم وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد عرّف الإسلام بأنه وحدة متكاملة لا ينفك منه جزء، فهو كالجسد الواحد، وقد انبثقت من الإسلام مبادئ ذات غايات بعيدة، فيها روحٌ وتشريع، ويظهر فيها سمو التشريع الإسلامي في جانب الحياة الإنسانية، ومن ذلك أمر الرزق والمعيشة، والعمل الخيري يمثل القيمة الإنسانية؛ التي تُمثّل العطاء، والبذل بكل أنواعه، والسلوك الحضاري حتى يمكنه في نمو المجتمعات التي تنعم بمستويات متطورة ومتقدمة من الثقافة والمسؤولية، إذ له الدور الإيجابي في تقدّم المجتمعات وتطويرها وتنميتها، فهو يُعدُّ وسيلة من الوسائل، التي تساعد على تحجيم ظاهرة الجريمة، ويؤدي إلى استقرار بلدنا، والمجتمعات الإسلامية، وليس هذا فحسب، بل يسهم في زرع البسمة في نفوس المحتاجين، وإبعاد التفكير عن النفوس التائهة، وبث روح الطمأنينة، والراحة النفسية بين أفراد المجتمع.

أهمية الموضوع:

حينما ننظر واقع العمل الخيري في المجتمع الإسلامي ومدى تفاعل المجتمع معه ندرك الأهمية التي اكتسبها العمل الخيري، والمتمثلة في الآتي:

١- يعد العمل الخيري صمام أمان ومصدر إنقاذ للفئات المهمشة

بحوث مؤتمر العمل الخيري

والمحرومة.

- ٢- إن العمل الخيري يسهم إسهامًا بارزًا في استقرار المجتمع الإسلامي.
- ٣- يرتبط العمل الخيري بشرائح المجتمع كافة، وبالأخص طبقة ذوي الدخل المحدود، والمعدوم.
- ٤- إن نجاح العمل الخيري والمؤسسات الداعمة له يُعدُّ مقياسًا وتقويمًا لمستوى الأمم والأفراد والدول؛ إذ يكون عاملاً للتوازن بين الفقراء والأغنياء.
- ٥- إنه يعد من أهم أنواع التكافل الاجتماعي المنظم الذي يبني أسس الوثام في أفراد المجتمع، ويساعد على التنمية لحياة أكثر أمنًا واستقرارًا.

✦ أهداف الدراسة:

يمكن حصر الهدف من هذه الدراسة في أمور:

- ١- إيجاد رؤية واضحة لمعرفة العمل الخيري من الأسس الشرعية له.
- ٢- التركيز على أهمية دور العمل الخيري في الإصلاح بين الناس، وبين الأسرة على ترك الخلافات والبغضاء.
- ٣- تعميق العمل الخيري في نفوس الأجيال.
- ٤- إفادة المكتبة الجامعية بهذه الدراسة المتخصصة بالعمل الخيري.
- ٥- تطوير الذات عند الباحثين في مجال البحث العلمي الحديث.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري والاجتماعي

❖ مشكلة الدراسة:

تحاول هذه الرسالة الإجابة على الأسئلة الآتية:

- ١- ماذا يعني مفهوم العمل الخيري؟
- ٢- هل العمل الخيري في الإسلام غاية بحد ذاته أم هو وسيلة لغاية؟
- ٣- ما تأثيرات العمل الخيري على المجتمعات؟
- ٤- كيف يمكن الاستفادة من العمل الخيري؟

❖ الدراسات السابقة:

بعد البحث والسؤال عن هذا الموضوع، وعمّا كتب فيه يمكن القول بأنه لا يتوفر ما يلزم شتات الموضوع، أو يوصل القول في مسألته بشكل خاص، وقد اطلعتُ على مجموعة من الدراسات العلمية والبحوث الأكاديمية ذات علاقة بموضوع البحث والدراسة، ومنها ما يلي:

- ١- أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية.
 - ٢- ثقافة العمل الخيري كيف نُرسخها؟ وكيف نُعمّمها؟، أ.د. عبد الكريم بكار.
 - ٣- العمل الخيري في ضوء القواعد المقاصدية: د. تمام عودة العساف، و أ.د. عبد الكريم بكار.
 - ٤- العمل الخيري دراسة تأصيلية تاريخية، للدكتور محمد صالح جواد، مدرس التاريخ في كلية الإمام الأعظم - بغداد.
- وجاء منهجي في البحث مختلفاً بطريقة العرض عن تلك الدراسات.

✦ صعوبات البحث:

- قلة المراجع التي تناولت العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري والاجتماعي.

✦ منهجي في البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي، وذلك على وفق ما تتطلبه موضوعات البحث.

وأما منهجتي العامة فكانت على النحو الآتي:

- ١- تتبعت الآيات القرآنية الكريمة المتعلقة بالموضوع وتفسيرها، ثم عزوت الآيات إلى سورها ورقم الآية في تلك السورة في الهامش وأثبتتها بخط مختلف بين قوسين مزهرين.
- ٢- بالنسبة للأحاديث النبوية الواردة في الصحيحين أو أحدهما، فإني أذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث، وما لم أجده في الصحيحين اعتمدت في تخريجه كتب الحديث الأخرى مع الحكم عليه، وميزت أقوال النبي ﷺ بين قوسين مزدوجين «...».
- ٣- بينت الكلمات الغريبة الواردة في البحث من مصادرها.
- ٤- ترجمت للأعلام غير المشهورين خشية الطول.
- ٥- عزوت الأقوال الواردة في البحث إلى قائلها.
- ٦- جعلت النصوص المقتبسة بين قوسين منفردين (...) والإشارة إلى المصدر، أو المرجع مع ذكر الجزء والصفحة.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري والاجتماعي

✦ خطة البحث:

ولقد قمت بتقسيم هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:
إذ تعرضت في المبحث الأول: إلى التعريف بمصطلحات البحث، وقسمته
إلى مطلبين:

عرفت في المطلب الأول: بالعمل الخيري لغة واصطلاحًا.

وأما المطلب الثاني: فعرفت بالإصلاح الأسري لغة واصطلاحًا.

وأما المبحث الثاني: فقد تطرقت فيه إلى مفهوم العمل الخيري في الإصلاح
الأسري، وقسمته إلى ثلاثة مطالب:

كان المطلب الأول: تأصيل العمل الخيري للإصلاح الأسري من الكتاب
والسنة.

وأما المطلب الثاني: فكان لبيان دور العمل الخيري في الإصلاح بين الناس.

وأدرجت في المطلب الثالث: أثر العمل الخيري وعلاجه للظواهر السلبية
للأسرة.

وأما المبحث الثالث: فكان لأثر العمل الخيري في التكافل الاجتماعي
المعاصر، وقسمته على ثلاثة مطالب:

أما المطلب الأول: فتحدثت فيه أثر العمل الخيري في نشر حقيقة التكافل
الاجتماعي.

والمطلب الثاني: الآفاق المستقبلية للعمل الخيري الفردي، والمطلب

الثالث: الآفاق المستقبلية للعمل الخيري على الصعيد المؤسسي.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

وختمت البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

هذا ما حاولت جمعه، وتقديمه جاهداً؛ فما كان من صواب فبتوفيق من الله، وما كان من خطأ فمني، ولا يخلو الجهد البشري من الخطأ إلا من عصمه الله، وأسأل الله تعالى أن يتقبله، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك، والقادر عليه.

وصلّى الله على نبيّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين



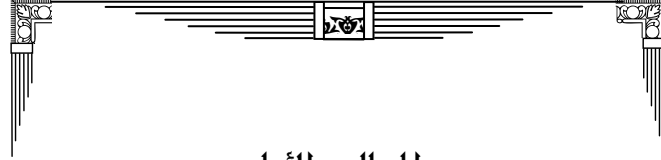
المبحث الأول

التعريف بمصطلحات البحث

وفيه مطلبان

✦ **المطلب الأول: بيان معنى العمل الخيري**

✦ **المطلب الثاني: بيان معنى الإصلاح الأسري**



المطلب الأول

بيان معنى العمل الخيري

✦ الفرع الأول: العمل الخيري لغة:

١- معنى العمل في اللغة بأنه المهنة^١ والفعل، من عملَ عملاً والجمع أعمال، وأعمله واستعمله غيره طلب إليه العمل، واعتمل أي عمل بنفسه وأعمل رأيه، والعملة أي العاملون بأيديهم، والعامل على الصدقة يسعى إلى جمعها، والعامل من يعمل في مهنته أو صنعتة^(١).

٢- معنى الخير: ويقال: خيار المال لكرائمه، والمرأة خيرة فاضلة في الجمال والخلق، والخير ضد الشر، وخلافه وجمعه خيور وأخيار وخيار^(٢).

✦ الفرع الثاني: العمل الخيري اصطلاحاً:

٣- قد تعددت المصطلحات (للعمل)؛ إذ نجد أن أحدها يقرر أن العمل: (هو

(١) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ: ١١/٤٧٥، فصل العين؛ والمعجم الاقتصادي الإسلامي لأحمد الشرباصي، دار الجيل، (١٩٨١م): ص ٣٤؛ والمعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (١٩٨٨م): ص ٦٣٤.

(٢) لسان العرب لابن منظور: ١/٦٢، فصل الخاء.

العَمَلُ الْخَيْرِيُّ وَآثَرُهُ فِي الإِصْلَاحِ الأَسْرِيِّ وَالاجْتِمَاعِيِّ

كل جهد مشروع يبذلُهُ الإنسان، ويعود عليه، أو على غيره بالخير والفائدة والمنفعة، سواء أكان هذا الجهد جسمياً كالحرف اليدوية، أم فكرياً كالتعليم والقضاء^(١).

٤- العمل اصطلاحاً: (هو كل فعل، أو جهد، أو حركة يصدر عن أي جسم كان، فقد يصدر عن الجمادات، والنباتات، والحيوانات أفعال وحركات مختلفة تُعدُّ أعمالاً)^(٢).

٥- وقد عرفه الإمام محمد بن الحسن الشيباني بما يرادف اللفظ في الشرع، وهو الكسب بقوله: (الاكتساب في عرف أهل اللسان هو طلب تحصيل المال بما يحل من أسباب)^(٣).

٦- وفي كتاب أصول العمل الخيري عرفه بأنه هو: (النفع المادي أو المعنوي، الذي يقدمه الإنسان لغيره، دون أن يأخذ عليه مقابلاً مادياً، ولكن يحقق هدفاً خالصاً له أكبر من المقابل المادي،... فالمؤمن يفعل ذلك لأغراض تتعلق بالآخرة، رجاء الثواب عند الله عز وجل، والدخول في جنات النعيم، فضلاً عما يناله في الدنيا من بركة، وحياة طيبة، وسكينة نفسية، وسعادة زوجية لا تُقدَّر بثمن عند أهلها)^(٤).

(١) التربية قديمها وحديثها، لفاخر عاقل، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٢، (١٩٧٤م) : ص ٣٤٥.
(٢) العمل والضمان الاجتماعي في الإسلام، لصادق مهدي السعيد، مطبعة المعرفة، بغداد - العراق، (١٩٧٦م) : ص ٦٧.

(٣) الكسب، للإمام محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق سهيل زكار، دمشق - سوريا، (١٩٨٠م) : ص ٣٢.

(٤) أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية، ط ٢، دار الشروق، =

بحوث مؤتمر العمل الخيري

نخلص من التعريفات التي وردت في مصطلح (العمل الخيري)؛ إذ إنه عمل يشترك فيه جماعة من الناس لتحقيق مصلحة عاملة، وأغراض إنسانية، أو دينية، أو عملية، أو صناعية، أو اقتصادية، بوسيلة جمع التبرعات، و صرفها في أوجه الاعمال الخيرية، بقصد نشاط اجتماعي أو ثقافي أو إنمائي، بطرق الرعاية أو المعونة ماديًا، أو معنويًا داخل الدولة وخارجها من غير قصد الربح لمؤسسيها، سواء تُسمى إغاثة أو جمعية أو مؤسسة أو هيئة، أو منظمة خاصة أو عامة^(١).

فالعمل الخيري هو عمل وسلوك اجتماعي، ويقوم الإنسان بممارسته من تلقاء نفسه، وبالرغبة الصادقة منه، إلى ما يتخذ به من مبادئ إنسانية ودينية وأخلاقية.



(٢٠٠٨م): ص ٢١.

(١) ينظر: دائرة المعارف الحديثية، لأحمد عطا الله، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط ٢، (١٩٧٩م): ٢/٦٣٥؛ والموسوعة العربية الميسرة، دار النهضة للطباعة والنشر، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م: ١/٤٦٣؛ والمعجم الإسلامي للجوانب الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، دار الشروق- القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م: ص ٥٢٨؛ والعمل الخيري دراسة تاريخية، لمحمد صالح جواد، مجلة سر من رأى، العدد ٣٠، (٢٠١٢م): ص ٦٧.



المطلب الثاني

بيان معنى الإصلاح الأسري

❖ الفرع الأول: الإصلاح لغة:

(إن مادة (إصلاح) مشتقة من الفعل أصلح، صلّح، صلح، وتدل على تغيير في حالة الفساد، أي إزالة الفساد عن الشيء، ويقال كذلك: هذا يصلح لك، أي يوافقك ويحسن بك، وبصفة عامة فإن الإصلاح ضد الفساد)^(١).

أمّا مادة استصلح فقال ابن فارس: (استصلح الشيء ضد استفسد، والصلحية الحالة التي يكون بها الشيء صالحًا، والمصلح اسم فاعل، والمصلحة ما يترتب على الفعل ويبعث على الإصلاح، ومنه يسمى ما يتعاطاه الإنسان من الأعمال الباعثة على نفعه أو نفع قومه بالمصلحة)^(٢).

والصلاح: هو سلوك طريق الهدى، وقيل: هو استقامة الحال على ما يدعو إليه الفعل، والصلاح لا يستعمل في النعوت؛ فلا يقال: قول صلاح إنما قول

(١) لسان العرب لابن منظور: ٤٦٢/٣، فصل الصاد.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت - لبنان، ط ١، (١٤١١هـ - ١٩٩٩م):

بحوث مؤتمر العمل الخيري

صالح، والصالح: المستقيم الحال في نفسه، أو القائم بما عليه من حقوق الله وحقوق العباد، والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين والمرسلين^(١).

والذي يظهر أن مما تقدم ذكره في شأن الإصلاح من المعنى اللغوي أن الإصلاح يعني إزالة الفساد وسوء ما يلحق الأعمال أو الأشياء أو العلاقات حسب ما ذكرناه سابقاً.

❖ النوع الثاني: الإصلاح اصطلاحاً:

كثرت التعريفات القديمة والمعاصرة لمادة الإصلاح، ولكنني سأقتصر على ذكر بعضها:

١- فقد ذكر الإمام القرطبي رحمه الله أن (الإصلاح هو فعل الصلاح، ويكون إصلاح الدنيا بالعدل وللآخرة بالعبادة)^(٢)، وبه قال الإمام الماوردي^(٣) في النكت

(١) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبي البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م): ١/١٦٠-١٦١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م): ٦٠/٩.

(٣) الماوردي: هو علي بن محمد بن حبيب الماوردي، كان إماماً جليلاً رفيع الشأن، له اليد الباسطة في المذهب والتفنن التام في سائر العلوم، تفقه في البصرة على الصيمري، ثم رحل إلى الشيخ أبي حامد الاسفراييني ببغداد، وصار من وجوه فقهاء مذهب الشافعية، له تصانيف عدة منها الحاوي الكبير، الإقناع في الفقه، دلائل النبوة، الأحكام السلطانية، توفي سنة (٤٥٠هـ). ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود =

العَمَلُ الْخَيْرِيُّ وَأَثَرُهُ فِي الْإِصْلَاحِ الْأُسْرِيِّ وَالْاجْتِمَاعِيِّ

والعيون^(١).

٢- وجاء في تفسير المنار أن (الإصلاح هو اتباع ذلك العمل السيئ التأثير على النفس عملاً يُضادّه، ويذهب بأثره من قلبه حتى يعود إلى النفس زكاًؤها وطهارتها، وتصير - كما كانت من قبل - أهلاً لنظر الرب...، ويكون بفعل فاعل، وهو إما الخالق الحكيم وحده، وإما من سخرهم للإصلاح، من الأنبياء والعلماء والحكماء، الذين يأمرون بالقسط، والحكام العادلين الذين يُقيمون القسط وغيرهم من العاملين الذين ينفعون الناس في دينهم ودنياهم)^(٢).

٣- وقال البقاعي: الإصلاح: (هو استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل والشرع)^(٣).

٤- وقال ابن باديس^(٤) هو: (إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإزالة ما طرأ

محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، (١٤١٣هـ) : ٢٦٧/٥-٢٧٠. والأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط ١٥، (٢٠٠٢م) : ٣٢٧/٤.

(١) ينظر: النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط - دت : ٤٩٧/٣.

(٢) تفسير المنار: ٤٥٠/٧.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة - مصر، ط - دت : ١٩٣/١٠.

(٤) عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكّي بن باديس: رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، من بدء قيامها سنة ١٩٣١ م، إلى وفاته. ولد في قسنطينة، وأتم دراسته في الزيتونة بتونس. وأصدر مجلة (الشهاب) علمية دينية أدبية، صدر منها في حياته نحو ١٥ مجلداً. وكان شديد الحملا

بحوث مؤتمر العمل الخيري

عليه من فساد)^(١).

ويتبيّن ممّا تقدّم أن الإصلاح هو الذي يتحقق به حصول المنفعة المادية والمعنوية في مختلف شؤون الحياة؛ سواء تعلق الأمر بالدنيا أم بالآخرة، وكذلك هو المقوّم والمصلح للأخطاء أو للفساد إذا كان في الفرد، أو الجماعة في وقت من الأوقات للوصول إلى حالة الاستقامة في شؤون الحياة، وهذا الإصلاح لا يتم إلا باتباع المنهج القرآني الذي يُعد دستوراً لهذه الأمة في تفاصيل حياتها.

✦ الفرع الثالث: الأسرة لغة واصطلاحاً:

○ أولاً: الأسرة لغة:

١- الهمزة والسين والراء أصل واحد، وقياس مطرد معناه الحبس، ويطلق على الإمساك، ومن ذلك الأسير، وقد كانوا يشدونّه بالقد وهو الإِسار؛ فسمي كالأخذ، وإن لم يؤسر أسيراً^(٢).

٢- أمّا النحاس^(٣): فقد خصص الأسرة بأقارب الرجل من قبل أبيه^(٤).

على الاستعمار، له: مجلس التذكير، توفي سنة: (١٣٥٩هـ)، ينظر: الأعلام للزركلي: ٢٨٩/٣.

(١) مجالس التذكرة، لعبد الحميد بن باديس، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م): ص ٧٣.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس: ١٠٧/١.

(٣) النحاس: أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر النحاس: مفسر، أديب. كان من نظراء نبطويه وابن الأنباري. زار العراق واجتمع بعلمائه، له: تفسير القرآن، وإعراب القرآن، وتفسير أبيات سيبويه وغيرها توفي سنة (٣٣٨هـ). ينظر: الأعلام للزركلي: ٢٠٨/١.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية:

العَمَلُ الْخَيْرِيُّ وَأَثَرُهُ فِي الْإِصْلَاحِ الْأُسْرِيِّ وَالْاجْتِمَاعِيِّ

٣- وقال ابن منظور: وأسر قُتِبَهُ أي شُدَّه، والأسرة هي الدرع الحصينة، والإسار مصدر أسرته أسراً وإساراً، و أُسْرَةُ الرجل عشيرته وأهل بيته، ورهطه الأذنون؛ لأنه يتقوى بهم^(١).

٤- يظهر مما سبق أن مادة (أسر) المراد من معناها الشدة والربط، وهي بمثابة الأعمدة التي يُعتمد عليها في البناء.

○ ثانياً: الأسرة اصطلاحاً :

هي الجماعة المعتبرة نواة المجتمع والتي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة، ثم يتفرع عنها الأولاد، وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد وجدات، ومن إخوة وأخوات، ومن الأحفاد (أولاد الأولاد) والعمات والأخوال والخالات وأولادهم^(٢).

وقيل في تعريفها: الأسرة: هي كيان ينتج عن زواج شرعي بين رجل وامرأة، وتتسع لتشمل أطفالهما وتمتد لأصولهما وفروعهما^(٣).

٥١/١٠، مادة (أسر).

(١) لسان العرب لابن منظور: ١٩/٤.

(٢) ينظر: الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، للدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر - دمشق - سوريا، ط ١، (٢٠٠٠م): ص ٢٠.

(٣) ينظر: نظم الأسرة وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام، لعبد الرحمن الصابوني، دار الفكر - بيروت، ط ١، (٢٠٠٢م): ص ٢٧.

والذي أراه أقرب لتعريف الأسرة اصطلاحًا: هي الرابطة الاجتماعية التي تكون من زوجين وأطفال وتشمل الجددين وبعض الأقارب^(١)، لتقوية الرباط الذي تقوم عليه الجماعة والذي يقوم عليه المجتمع.



(١) ينظر: نظام الأسرة في الإسلام، للدكتور جمهية عقلة، مكتبة الرسالة، عمان - الأردن، ط١، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) : ٨/١؛ وموسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام، لعطية صقر، دار الكتب العصرية للكتاب، ط٢، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) : ٣٣/١.

المبحث الثاني مفهوم العمل الخيري في الإصلاح الأسري

✦ **المطلب الأول: تأصيل العمل**

✦ **المطلب الثاني: دور العمل الخيري في الإصلاح بين الناس**

✦ **المطلب الثالث: العمل الخيري وعلاجه للظواهر السلبية في الأسرة**

المبحث الثاني

مفهوم العمل الخيري في الإصلاح الأسري

يعد العمل الخيري ركيزة من أهم الركائز الأساسية في بناء المجتمعات الإنسانية؛ إذ يساعد على تحقيق الترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع، ونزع الخصومات، والإصلاح بين الناس، فهو عمل انساني مرتبط بمعاني الخير، ومن مظاهر العمل الصالح الخالص لله تعالى، فقد تجلّى الإسلام بالعمل الخيري الذي يسعى إلى حل الأزمات؛ التي تمر بها الظروف الحياتية للمجتمع، حتى يكون مجتمعاً قوياً متماسكاً متكافلاً، يشعر أفراد المجتمع بالمسؤولية وبقدرتهم على العطاء في إعمار الأرض، مع الحفاظ على القيم الإسلامية الرصينة. وسأتكلم في هذا المبحث عن التأصيل للعمل الخيري، وذلك في مطلبين:



العَمَلُ الْخَيْرِيُّ وَآثَرُهُ فِي الْإِصْلَاحِ الْأَسْرِيِّ وَالْإِجْتِمَاعِيِّ

المطلب الأول

تأصيل العمل

✽ الخيري للإصلاح الأسري من الكتاب والسنة

لقد أصَلَ الدين الإسلامي الحنيف للعمل الخيري كمسؤولية تقع على الأفراد والمؤسسات، وسأذكر أولاً ما جاء في الكتاب العزيز.

أولاً: تأصيل العمل الخيري من القرآن الكريم:

وردت آيات كثيرة حثت على مشروعية العمل الخيري، بل الدعوة إلى فعل الخيرات، فقد قال الله: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: الآية: ١٠٤].

أي: أن ديننا يحثنا على العمل الخيري ويشب من يؤدي هذا الواجب الديني؛ الذي يحقق التآخي والتآزر بين أفراد المجتمع حتى يكون جسداً واحداً يشد بعضه بعضاً، وكذلك من الأعمال الخيرية التي أمر ربنا سبحانه وتعالى الاهتمام بالفقراء، والمساكين، والمعاقين، وذوي الاحتياجات الخاصة، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: الآية: ٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ [الإنسان: الآية: ٩].

كذلك نجد أن الذي يعمل بالعمل الخيري يكون من المؤمنين ومن عباد الله المتقين لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَنَظِمِينَ

بحوث مؤتمر العمل الخيري

الْعَيْظُ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: من الآية: ٢٧٢].

فقد بين ربنا سبحانه وتعالى في هذه الآية أن المال حينما ينفق لوجه الله يكون خيراً لصاحبه يوم القيامة، وهو كذلك يراد منه مجمل وجوه الخير المعتمدة شرعاً^(١).

ومن شواهد ذلك ما قام به الخضر عليه السلام المذكور في قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَنْبَأَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبْوَأُوا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ، قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: الآية: ٧٧].

فالقرآن يحثنا على العمل الخيري في الأصعدة الاجتماعية كافة، وكذلك الصحية، والتربوية والسياسية؛ لأن العمل الخيري؛ هو الذي يحقق السعادة الحقيقية والعيش الرغيد لجميع أفراد المجتمع.

النوع الثاني: تأصيل العمل الخيري من السنة النبوية المطهرة:

قد ورد في السنة النبوية ما يحثنا على الإسراع في العمل الخيري؛ الذي يُعدُّ واجباً دينياً وشرعياً يصب نحو التكافل، والتعاون، والتراحم بين الناس؛ ومن الأحاديث الدالة على ذلك:

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م) ٣/ ٣٣٨-٣٣٩.

العَمَلُ الْخَيْرِيُّ وَأَثَرُهُ فِي الإِصْلَاحِ الأَسْرِيِّ وَالاجْتِمَاعِيِّ

١ - ما ورد في فضل قضاء حاجة الناس والستر:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه^(١)، ولا يسلمه^(٢)، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج^(٣) عن مسلم كربة^(٤)، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»^(٥).

فالأخوة المقصودة في الحديث أخوة الإسلام وقال ابن حجر: «فإن كل اتفاق بين شيئين يطلق بينهما اسم الأخوة، ويشترك في ذلك الحر والعبد والبالغ والمميز

(١) يظلمه: ظلم ظلماً ومظلمة جار وجاوز الحد، وقيل: وضع الشيء في غير موضعه. غريب الحديث لابن قتيبة: ٤٨٤ / ١؛ ولسان العرب لابن منظور: ٣٧٣ / ١٢، مادة (ظلم).

(٢) يسلمه: يقال: أسلم فلاناً إذا ألقاه إلى التهلكة ولم يحمه من عدوه. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري بن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، دط، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م): ٣٤٦ / ٢.

(٣) فرج: الفرج انكشاف الكرب وذهاب الهم وقد فرّج الله عنه، وفرج فانفرج وتفرج. ينظر: لسان العرب لابن منظور: ٣٤٣ / ٢، مادة (الفرج).

(٤) كربة: الكرب الحزن والغم الذي يأخذ النفس، وجمعه كرب، والاسم الكربة. ينظر: لسان العرب لابن منظور: ٧١١ / ١، مادة (كرب).

(٥) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ، كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه: ١٢٨ / ٣، برقم (٢٤٤٢)؛ والمسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم: ١٩٩٦ / ٤، برقم (٢٥٨٠).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

قوله «لا يظلمه» هو خبر بمعنى الأمر، فإن ظلم المسلم للمسلم حرام، وقوله «ولا يسلمه»: أي لا يتركه مع من يؤذيه، ولا فيما يؤذيه، بل ينصره ويدفع عنه، وهذا أخص من ترك الظلم، وقد يكون ذلك واجبا، وقد يكون مندوبا بحسب اختلاف الأحوال»^(١).

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته»^(٢).

قال القاضي عياض: (في هذا فضل معونة المسلم للمسلم في كل خير، وفعله المعروف إليه)^(٣).

وقال النووي^(٤): (أي أعانه عليها ولطف به فيها)^(٥).

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، (١٣٧٩هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز: ٩٧/٥.

(٢) سبق تخريجه: ص ١٤ من هذا البحث.

(٣) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم: للقاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي، أبي الفضل (ت: ٥٤٤هـ)، المحقق: الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط ١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م): ٢٤/٨.

(٤) يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام بن محمد بن جمعة النووي، ولد سنة: (٦٣١هـ)، أخذ عن: كمال الدين إسحاق المغربي، وشمس الدين المقدسي، وغيرهما، أخذ عنه: صدر الدين سليمان الجعفري، وشهاب الدين أحمد بن جعوان، له: روضة الطالبين، والمنهاج، ومنهاج الطالبين، توفي سنة: (٦٧٦هـ). ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١، (٢٠٠٣م): ٣٢٤/١٥ والأعلام للزركلي: ١٤٩/٨.

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: =

العَمَلُ الْخَيْرِيُّ وَآثَرُهُ فِي الإِصْلَاحِ الأُسْرِيِّ وَالاجْتِمَاعِيِّ

وقد فرق الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين بين الحوائج والضروريات فقال: (الحوائج: ما يحتاجه الإنسان ليكمل به أموره، وأما الضروريات؛ فهي ما يضطر إليه الإنسان ليدفع به ضرره، ودفع الضرورات واجب؛ فإنه يجب على الإنسان إذا رأى أخاه في ضرورة أن يدفع ضرورته؛ فإذا رآه في ضرورة إلى الطعام أو إلى الشراب أو إلى التدفئة، أو إلى التبردة؛ وجب عليه أن يقضي حاجته، أما إذا كان الأمر حاجياً وليس ضرورياً، فإن الأفضل أن تعين أخاك على حاجته...، وأن تيسرها له ما لم تكن الحاجة في مضرته، فإن كانت الحاجة في مضرته فلا تعنه)^(١).

ثانياً: ما جاء عن ثواب العمل الخيري:

روى مسلم في صحيحه، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير، ويحمده الناس عليه؟ قال: «تلك عاجل بشرى المؤمن»^(٢).

قال النووي في شرحه للحديث: (قال العلماء: معناه هذه البشرى المعجلة له بالخير وهي دليل على رضا الله تعالى عنه ومحبته له)^(٣).

١٣٤ / ١٦ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط ٢، (١٣٩٢ هـ): ١٣٤ / ١٦ هـ.

(١) شرح رياض الصالحين، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١ هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض - السعودية، د ط، (١٤٢٦ هـ): ٢٣ / ٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أثنى على الصالح فهي بشرى ولا تضره: ٤ / ٢٠٣٤، برقم (٢٦٤٢).

(٣) شرح النووي على مسلم = المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط ٢، (١٣٩٢ هـ): ١٨٩ / ١٦ هـ.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

فيظهر جلياً من هذا فضل العمل الخيري الذي يعتبر من أهم الأعمال، لذا يجب على الإنسان أن يعتني به، كما دلت على ذلك نصوص الشريعة الغراء متمثلة بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ التي تدعونا إلى عمل الخير والبر والإنفاق في سبيل الله سبحانه وتعالى، كما أن زماننا اليوم مليءٌ بالعمل الخيري من إعانة الفقراء، والمساكين، والمعاقين، وذوي الحاجة، وغير ذلك من الأعمال الخيرية التي تنفع المجتمع، ولكن بشرط أن يتحلى صاحبها بالنية الخالصة لوجه الله سبحانه وتعالى.



المطلب الثاني

دور العمل الخيري في الإصلاح بين الناس

يُعَدُّ العمل الخيري من الركائز الأساسية في القضاء على الكثير من المشاكل في المجتمع وكذلك في الأسرة، وذلك بوساطة الجمعيات الخيرية؛ التي لها الدور الأساسي في فض النزاعات والخلافات بين الناس، فيفاد من ذلك سلامة المجتمع الإسلامي من العداوات، والخلافات، والشحناء، وانجاز المشاكل الزوجية العالية النسبة اليوم في بلادنا العربية والإسلامية، من هنا جاء دور العمل الخيري ليسهم في إنشاء مجتمع إسلامي مبني على المحافظة والتكافل فيما بين أفرادهِ، وإن حفظ مصالح الأمة الإسلامية، ودرء المفسد عنها لا يكون إلا بالعمل الخيري، وبالوحدة بين المسلمين وائتلافهم وإصلاح ذات بينهم، وهذه من الأمور التي جاهد الكفار طويلاً للقضاء عليها وخوفهم من الوحدة الإسلامية أشد من خوفهم من أي خطر^(١).

إذا فالإصلاح بين الناس من الأمور الخيرية، ففي كثير من المجتمعات تنتشر المشاحنات، والمشاكل بين الناس، ومن هنا جاء الندب والتأكيد على أهمية الإصلاح بين المتخاصمين والمتنازعين لذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى يخاطبنا في كتابه العزيز بقوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾

(١) ينظر: المدخل إلى الثقافة الإسلامية، لمحمد راشد سالم، دار القلم، ط ١، (١٤٠٧هـ): ص ٣٤.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ [الأنفال: من الآية: ١].

وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ طَافَيْنَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلَوْا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْنِلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى نَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ تَ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿ [الحجرات: الآيتان: ٩-١٠].

فحكم الله سبحانه وتعالى في دماء المسلمين أنها كلها سواء، فإن إحدى الطائفتين قد يصيب بعضها من الأخرى دمًا، أو تعلق عليها بالباطل ولا تُنصِفُها، ولا تقتصر الأخرى على استيفاء الحق، فالجواب في كتاب الله الحكم بين الناس في الدماء والأموال وغيرها بالقسط الذي أمر الله به، وإذا أصلح مصلح بينهما فليصلح بالعدل^(١).

وقال سبحانه: ﴿ لَا حَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿ [النساء: الآية: ١١٤].

فالعمل الخيري هنا هو كل ما أمر الله به، أو ندب إليه من أعمال البر، والخير، أو إصلاح بين الناس، وهو الإصلاح بين المتباينين، أو المختصمين، بما أباح الله الإصلاح بينهما^(٢).

(١) ينظر: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، لأحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، وزارة الأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٨ هـ: ص ٥٢.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبي جعفر الطبري (ت: ٣١٠ هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، (١٤٢٠ هـ -

العَمَلُ الْخَيْرِيُّ وَأَثَرُهُ فِي الْإِصْلَاحِ الْأَسْرِيِّ وَالْاجْتِمَاعِيِّ

أمرنا الله بالإصلاح بين الزوجين فقال: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: الآية: ٣٥].

كما نجد رسولنا ﷺ يحدثنا عن الصلح بين الناس في أحاديث متعددة منها:

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: سمع رسول الله ﷺ صوت خصوم بالباب عالية أصواتهما، وإذا أحدهما يستوضع الآخر، ويسترفقه في شيء، وهو يقول: والله لا أفعل، فخرج عليهما رسول الله ﷺ، فقال: «أين المتألي على الله، لا يفعل المعروف؟»، فقال: أنا يا رسول الله، وله أي ذلك أحب»^(١).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة، والصيام، والصدقة؟» قالوا: بلى قال: " إصلاح ذات البين قال: وفساد ذات البين هي الحالقة»^(٢).

٢٠٠٠ م: ٢٠١/٩.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلح، باب هل يشير الإمام بالصلح: ١٨٧/٣، برقم (٢٧٠٥).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)، مسند القبائل، من حديث أبي الدرداء عويمر: ٥٠٠/٤٥، برقم (٢٧٥٠٨)؛ وأبو داود في السنن، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السُّجِسْتَانِي (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط ١، (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م)، باب في إصلاح ذات البين: ٢٨٠/٧، برقم (٤٩١٩)؛ والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبُد، التميمي، أبي حاتم، الدارمي، البُستِي (ت: ٣٥٤هـ)،

بحوث مؤتمر العمل الخيري

كذلك نجد أن العمل الخيري خير من الاعتكاف في مسجد النبي ﷺ؛ لأن إسلامنا إسلام عمل وإنسانية؛ ولذلك ما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد، يعني مسجد المدينة، شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه، ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله تعالى قلبه أمناً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى أثبت لها أثبت الله تعالى قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام»^(١).

ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ١، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، كتاب القضاء، باب الصلح، وذكر الإخبار عما يجب على المرء من لزوم إصلاح ذات البين بين المسلمين: ٤٨٩/١١، برقم (٥٠٩٢). قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين».

(١) المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة - مصر، دط - دت: ١٣٩/٦، برقم (٦٠٢٦)؛ الروض الداني (المعجم الصغير)، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي = الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت - لبنان، ط ١، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م): ١٠٦/٢، برقم (٨٦١)؛ والمعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة - مصر، ط ٢، دت: ٤٥٣/١٢، برقم (١٣٦٤٦)؛ وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الثلاثة، وفيه مسكين بن سراج وهو ضعيف». مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧ هـ)، تحقيق:

العملُ الخيريُّ وأثرهُ في الإصلاحِ الأسريِّ والاجتماعيِّ

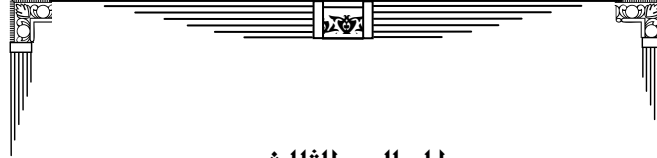
كذلك فإن العمل الخيري به دور في نبذ الخلافات، والشقاقات، والتحاسد، والتباعد بين الناس جميعاً، قال رسول الله ﷺ: «لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال»^(١).

فالذي يظهر مما تقدم ذكره أن العمل الخيري ينبغي أن يفعل في مجتمعنا لإصلاح الناس ولنبد الخلافات كافة بينهم والتي لا تغني ولا تسمن من جوع، وأن يكون اعتمادنا على الكتاب والسنة لزرع الألفة والتسامح والعفو التي من خلالها يكون الاستقرار والأمان والراحة والسلام.



حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة - مصر، (١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م) : ٨ / ١٩١.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الهجرة: ٨ / ٢١، برقم (٦٠٧٦).



المطلب الثالث

العمل الخيري وعلاجه للظواهر السلبية في الأسرة

العمل الخيري له حيزٌ في شريعتنا الإسلامية؛ إذ إنه أسهم في الاستقرار الأسري في مجتمعنا من خلال تفعيل دور الجمعيات الخيرية الإسلامية؛ إذ إنها تُسهم في تزويج الشباب سعيًا منها للقضاء على الظواهر السلبية التي تُهدد الأسرة كتأخير الزواج، والعنوسة مما ينتج عنها آفات اجتماعية التي تهز كيان المجتمع والأسرة؛ فالأسرة مكون أساسي للمجتمع الإنساني، وبناءً شامخ، يستمد المجتمع قوته من هذه اللبنة الأساسية في تكوينه، ففي قوتها يقوى المجتمع؛ لذا فلا بد من أساس وطيّد لتدعيم هذا البناء الإنساني، وإلى توحيد القلوب، ولتوحيد القلوب يجب أن يتوحد ما تنعقد عليه هذه الرابطة، وهذه العلاقة هي الإيمان بالله، وبكل ما نزله الله سبحانه وتعالى؛ لأن هذا الدين الوحيد القادر على التكيف مع مختلف الظروف والأحوال التي تمر بها هذه الأسرة وتلك^(١).

فيأتي هنا العمل الخيري ليعالج القضايا، أو المشاكل الاجتماعية علاجًا جذريًا، فلو لاحظنا أن غالبية الجمعيات الخيرية تغطي تكاليف الزواج للشباب المسلم من مهر وتأثيث ووليمة، وقد يكون الزواج فرديًا أو جماعيًا، وهذا دليل

(١) ينظر: دستور الأسرة، لفائز: ص ٨٧.

العملُ الخيري وأثره في الإصلاح الأسري والاجتماعي

على عظمة العمل الخيري؛ الذي دعانا إليه إسلامنا، والغرض من ذلك الوصول على عفاة المجتمع وإلى استقراره، وذلك بالقضاء على العنوسة للفتيات المسلمات؛ لأن الزواج هو الستر وهو الذي يقضي على جميع الآفات في المجتمع، وكذلك يقضي على الأمراض الجسدية والنفسية التي تعيش من خلالها المرأة.

فالزواج هو الطريقة المثلى والسبيل الأنجح للشخص، فقد حث الإسلام عليه فكان الأمر بتزويج من لم يستطع القيام بمؤنة الزواج، ووردت أحاديث تُبين هي الأخرى ضرورة التزويج، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء»^(١).

إذن فللزواج التأثير الواضح على صلاح الأسرة، فهو يعمل على حل مشكلة العزوبة التي تكون مشكلة على عاتق الأسرة لتزوج العزب فيها، وأنه بعد الزواج سيهتم بما يصلحه ويصلح أسرته الجديدة، بعكس ما يكون عليه الحال قبل الزواج فهو مشوش بامتاع بصره، وستشغله شهوته، وقد يؤدي به هذا الأمر إلى ارتكاب الفاحشة والعياذ بالله تعالى، إن لم يخف الله ولم يجعل الله رقيباً على نفسه، ولا سيما في ظل انحلال المجتمع من الأخلاق الفاضلة.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب الصوم لمنس خاف على نفسه العزبة : ٢٦/٣، برقم (١٩٠٥).

المبحث الثالث
العمل الخيري
وأثره في التكافل الاجتماعي المعاصر

✦ **المطلب الأول: أثر العمل الخيري في نشر حقيقة التكافل الاجتماعي**

✦ **المطلب الثاني: الآفاق المستقبلية للعمل الخيري الفردي**

✦ **المطلب الثالث: الآفاق المستقبلية للعمل الخيري على الصعيد المؤسسي**

المبحث الثالث

العمل الخيري وأثره
في التكافل الاجتماعي المعاصر

يُعَدُّ العمل الخيري مثالاً للتكافل الاجتماعي بمقاصد الدين وملتصقاً بأهدافه وغاياته السامية النبيلة، ولذلك نجد إسلامنا قد اعتنى عناية بالغة به، بل جعله جزءاً أصيلاً من قوام المجتمع المسلم ومن أسس قوته؛ لأنه يهدف إلى غايات كريمة فيكون في نهايتها تحقيق الرعاية الاجتماعية والاقتصادية، والأخلاقية لأفراد المجتمع كله، وسأتكلم في هذا المبحث عن أثر العمل الخيري في التكافل الاجتماعي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر العمل الخيري في نشر حقيقة التكافل الاجتماعي

المطلب الثاني: الآفاق المستقبلية للعمل الخيري الفردي

المطلب الثالث: الآفاق المستقبلية للعمل الخيري على الصعيد

المؤسسي

المطلب الأول

أثر العمل الخيري
في نشر حقيقة التكافل الاجتماعي

يُقصد بالتكافل الاجتماعي أن يكون آحاد المجتمع في كفالة جماعية، وأن يكون كل قادر كذي السلطان كفيلاً في مجتمعه، ويقوم بمداه بالخير، وأن تكون القوى الانسانية كلها في المجتمع متلاقية في المحافظة على مصالح الآحاد، ودفع الأضرار عن البناء الاجتماعي وإقامته على أسس سليمة^(١).

فالمجتمع العربي في جملته يمتلك موارد اجتماعية وثقافية هائلة يستطيع بها تأسيس مجتمع قوي متماسك، إذ إنها تساعد على القضاء على ظاهرة التهميش الاجتماعي لفئات عديدة، والاحترام القاطع للحريات الإنسانية، وتمكين منظمات المجتمع المدني من القيام بدورها وتحقيق أهدافها^(٢).

قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مَوْلِيهَا فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: الآية: ١٤٨].

أي بادروا في تسابق جادٍّ وعازمٍ بفعل الخيرات، وهي بعمومها تتناول وجوه الطاعة والامتثال، من صلاة وزكاة وجهاد، وإكرام الجار وبر الوالدين وإغاثة

(١) ينظر: التكافل الاجتماعي في الإسلام، لأبي زهرة: ص ٧.

(٢) ينظر: وثيقة الإسكندرية، مؤتمر قضايا الإصلاح العربي، مكتبة الإسكندرية، بالاشتراك مع أكاديمية العرب للعلوم والتكنولوجيا، (١٤١٢هـ - ٢٠٠٤م).

العَمَلُ الْخَيْرِيُّ وَأَثَرُهُ فِي الإِصْلَاحِ الأَسْرِيِّ وَالاجْتِمَاعِيِّ

المضطرب والمكروب والملهوف، حتى إماطة الأذى عن الطريق، كل هذا وجوه الطاعة والصلاح التي يتناولها مفهوم الخيرات^(١).

من هنا يأتي دور العمل الخيري في إرساء مبدأ التكافل الاجتماعي؛ الذي يسهم في الاستقرار الاجتماعي، وذلك بالقضاء على الكثير من الظواهر السلبية في المجتمع كالتشرد، والتسول، والكساء، وعلاج الأمراض، وهذا لا يأتي إلا من إيمان ربّي المسلمين على روح التراحم والتضامن، ويوقظ فيهم الضمير الاجتماعي الذي جعلهم يسارعون في خدمة المجتمع بقوة روحية، وتوجه عقلي نحو العمل الخيري بصلاح المجتمع، ولذلك قال عنهم سبحانه وتعالى: ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: الآية: ٦١].

أي: يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها وهم سابقون الناس لأجلها، وكأن كل واحد منهم يسرع ليصل قبل غيره^(٢).

وهذا كله يفعلونه من أجل مغفرة الله تعالى ورضوانه لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: الآية: ٧٧].

(١) ينظر: التفسير الشامل للقرآن الكريم، أمير عبد العزيز، دار السلام، القاهرة - مصر، دط، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م): ٢١٣/١.

(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، دار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط ٣، (١٤٠٧هـ): ٣/١٩٢؛ والمححر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م): ٥٠٧/١.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

فقد أشارت الآية إلى أن صلاح المؤمنين في الدنيا والآخرة مبني على عباد الله الفاعلين الخيرات والمتنافسين فيها، دافعين مجتمعهم إلى الرقي والتقدم ونفع المجتمع^(١).

قال الرازي: (والوجه عندي في هذا الترتيب أن الصلاة نوع من أنواع العبادة، والعبادة نوع من أنواع فعل الخير، لأن فعل الخير ينقسم إلى خدمة المعبود الذي هو عبارة عن التعظيم لأمر الله، وإلى الإحسان الذي هو عبارة عن الشفقة على خلق الله، ويدخل فيه البر والمعروف والصدقة على الفقراء، وحسن القول للناس فكأنه سبحانه قال: كلفتكم بالصلاة، بل كلفتكم بما هو أعم منها وهو العبادة بل كلفتكم بما هو أعم من العبادة وهو فعل الخيرات)^(٢).

إنَّ المسلم عندما يقوم بصلة الأرحام، وإغاثة الملهوف، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وغير ذلك من الاعمال الخيرية لا يقبلها الله سبحانه وتعالى منه، ولا ينال ثوابها إلا إذا كانت خالصة لله تعالى وبيقين صادق منه، لقوله تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا إِلَّا لِيُتَّبَعَ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: من الآية: ٢٧٢].

قال القرطبي: (الخير في هذه الآية المال، لأنه قد اقترن بذكر الإنفاق، فهذه القرينة تدل على أنه المال، ومتى لم تقترن بما يدل على أنه المال فلا يلزم أن يكون بمعنى المال)^(٣).

(١) أضواء على النظام الاجتماعي في الإسلام، لعبد السلام: ص ٨٩.

(٢) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير : لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط ٣ ، (١٤٢٠هـ): ٢٣ / ٢٥٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٣ / ٣٣٩.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري والاجتماعي

وقال على لسان المؤمنين المخلصين في إعالتهم لغيرهم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ [الإنسان: الآية: ٩].

وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: من الآية: ٢].

فالبر هو الطاعة الظاهرة ونفع الناس، وإسداد المعروف لهم، والتقوى تصفية النفس وتطهيرها وإصلاحها لله تعالى^(١).

قال القرطبي: (ندب الله سبحانه إلى التعاون بالبر وقرنه بالتقوى له؛ لأن في التقوى رضا الله تعالى، وفي البر رضا الناس، ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته)^(٢).

إذ إنَّ العمل الخيري يُعزِّز التعاون، والتراحم، والتضامن، والتآلف بين أفراد المجتمع فالخير بذل المال والعاطفة، وبذل الجهد، وبذل الحياة عند الاقتضاء^(٣).

وهذا ما حصل بين المسلمين بعد الهجرة النبوية المباركة حتى قال المهاجرون: (يا رسول الله، ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل، ولا أحسن بذلا في كثير، لقد كفونا المؤونة، وأشركونا في المهنة، حتى لقد حسبنا أن يذهبوا بالأجر كله قال: «لا، ما أثنتم عليهم، ودعوتم الله لهم»)^(٤).

(١) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة - مصر، ط ١، دت: ١١٦٤/١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٤٧/٦.

(٣) ينظر: ٣٥٢٧/٦.

(٤) مسند الإمام أحمد، مسند أنس بن مالك: ٣٦٠/٢٠، برقم (١٣٠٧٥)؛ والسنن الكبرى للبيهقي، كتاب الهبات، باب شكر المعروف: ٣٠٢/٦، برقم (١٢٠٣٤)؛ وقال البوصيري: «هذا إسناد =

بحوث مؤتمر العمل الخيري

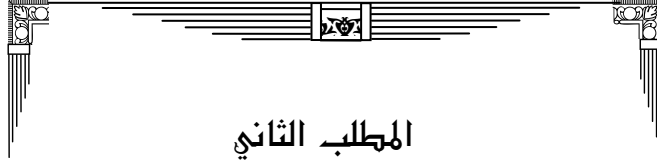
فأثر العمل الخيري في التكافل الاجتماعي يكون واضحاً في القضاء على البطالة والآثار الناتجة عنها من آثار سلبية، وكذلك يوفر عملاً للعاطلين عن العمل، فيمدّهم بالقروض الميسرة التي تدعمهم في مشاريعهم الصغيرة وبعد ذلك تجدهم يسهمون في الأعمال الخيرية لبناء مجتمع متكافل ومتضامن فيما بينهم، ولذلك بيّن الفقهاء رحمهم الله تعالى مكانة الزكاة للقضاء على البطالة، وفي ذلك يقول الإمام النووي رحمه الله تعالى: «قال أصحابنا (١): فإن كان عادته الاحتراف أعطي ما يشترى به حرفته، أو آلات حرفته قلت قيمة ذلك أم كثرت، ويكون قدره بحيث يحصل له من ربحه ما يفي بكفايته غالباً، ويختلف ذلك باختلاف الحرف والبلاد والأزمان والأشخاص» (٢).

والذي يظهر مما تقدم أن العمل الخيري يمثل التكامل الاجتماعي، والإحساس بالفقراء والمساكين، وأن مدّ يدّ العون لهم نافذة لمجتمع مستقر مطمئن، كما أن تفعيل دور العمل الخيري في التكافل الاجتماعي يؤدي إلى أن يحيى المجتمع بسعادة واستقرار، وتسوده روافد الأخوة الصادقة والمحبة والألفة فيما بينهم.

رجاله ثقات»، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكنتاني الشافعي (ت: ٨٤٠هـ)، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض - السعودية، ط ١، (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م): ٦/٤٧٥.

(١) يقصد النووي بقوله: أصحابنا هم الشافعية.

(٢) المجموع شرح المذهب، مع تكملة السبكي والمطيعي، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار الفكر، ط - دت: ٦/١٩٤.



المطلب الثاني

الأفاق المستقبلية للعمل الخيري الفردي

إن تغيير واقع الأمة لا بد أن يمر أولاً بتغيير الأفراد، فما الأمة إلا اجتماع أفرادها وقوة تأثيرهم، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: من الآية ١١].

ولا يزال مجتمع القرية لقلة حجمه، وتداخل علاقاته يتصف بالتساند والترابط، والتطوع فيه يؤدي وظيفة ضرورية، ويرتبط ذلك عند الناس بقيم الشهامة والمروءة والكرم، أما مجتمع المدينة فلكثرة التزاماته، وسهولة تأثره بالظواهر العالمية فهو أكثر عرضة للتغيير، ولتفصيل هذا المطلب سأوضحه من ثلاث شرائح اجتماعية.

✦ الفرع الأول: شريحة الأغنياء:

يستطيع مجتمع اليوم إحياء سنة المؤاخاة بين الأغنياء والفقراء فيستطيع كل غني أن يجد رجلاً فقيراً من أهل الثقة يمدّه بأسباب الرزق، ويكون عوناً له لبدء حياته العملية، ويتواصل معه حتى يستطيع الاعتماد على نفسه، ويمكن تطبيق ذلك بين النساء - أيضاً -.

يقول الشيخ أبو زهرة رحمه الله: (إن سنة المؤاخاة التي سنّها النبي ﷺ ووضّع أسسها سنة قائمة إلى يوم القيامة لم يبق دليل على اختصاصها بعصره،

بحوث مؤتمر العمل الخيري

وهي صالحة لأن تطبق في كل مجتمع صغير ليطم التجانس بين آحاده والتعاون على أسس من الأخوة الواصلة المقربة)^(١).

ومع تطور وسائل التواصل يمكن تطبيق هذا التأخي على مستوى الأمة فيستطيع أي غني أن يتخذ إخوة له في أفريقيا، أو آسيا، أو في أي مكان من المعمورة.

كذلك وإن بذل الأموال في المنافع العامة كحفر الآبار أو بناء المدارس والمستشفيات، ودور الأيتام مثلاً، يعد من أعظم مجالات الإنفاق، وفي هذا الصدد فإن الدكتور مراد هوفمان يوجه أصحاب الأموال إلى سبل جديدة لخدمة الأمة، فيقول: (لكن مع الاحترام الشديد لرغبة المسلم في بذل الأموال لوجه الله فإنني أرى ألا ينفقوا أموالهم في بناء المزيد من الجوامع، بل في إقامة دور الحضانة - للأيتام - والمدارس الإسلامية، وتكوين جمعيات تهدف إلى مساعدة المسلمين، مثل جمعية المعونة الإسلامية)^(٢).

وهذا الكلام وإن كان يصدق على المجتمعات المسلمة بنسب متباينة، إلا أن صحته ومطابقتها للواقع يشاهد عياناً في المجتمعات غير المسلمة، والتي تعمل فيها جمعيات إسلامية اتخذت سبيل النفع العام منهجاً لأعمالها الخيرية.

(١) تنظيم الإسلام للمجتمع، لأبي زهرة، محمد أحمد مصطفى أحمد (ت ١٣٩٤هـ) دار الفكر - القاهرة، ط ١، (١٩٦٥م) : ص ١٦٢.

(٢) الإسلام في الألفية الثالثة، مراد فيلفريد هوفمان، ترجمة عادل المعلم ويس إبراهيم، مكتبة الشرق - القاهرة، ط ١، ٢٠٠٠م ص ٥٢.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري والاجتماعي

✦ الفرع الثاني: شريعة أصحاب الأفكار المبدعة:

إن إنشاء مراكز بحثية تخصصية في المجال الإغاثي في البلاد الإسلامية سيسهم بجذب العلماء والباحثين المتخصصين في هذا المجال للاستفادة من أفكارهم وإمكانية تطبيقها على أرض الواقع، كما هو معمول به في جانب الأبحاث الزراعية أو الطبية وغيرها.

إذ إن كثيراً من الأفكار لا تجد الجهة التي تستطيع تبنيها وتجربتها على مجتمع محدود للوقوف على مواطن القوة أو الخلل فيها لتصحيحها، ثم وضع الأطر المناسبة للإفادة منها وتعميمها على المؤسسات الخيرية والإغاثية.

✦ الفرع الثالث: شريعة العامة:

في العالم الإسلامي نرى وفرة من أعداد العاطلين عن العمل؛ والذين يتمتعون بخبرات متعددة يمكن استغلالها في العمل التطوعي نظير شهادات خبرة؛ تكون معتمدة لأجل التوظيف، أو مقابل أجر مادي بسيط، أو غير ذلك من المحفزات.

✦ الفرع الرابع: السياحة التطوعية:

إن سهولة السفر، والتنقل بين البلدان أديا إلى زيادة هائلة في أعداد المسافرين والكثير من هؤلاء يسافر للسياحة والاستجمام، فثمة توجه في التطوع الدولي نحو المهمات قصيرة الأجل؛ التي تقل مدتها عن ستة أشهر كذلك، فإن ثمة مشاركات تستمر عادة لمدة أسبوع، أو أسبوعين، تعرف باسم "السياحة التطوعية" وهي نزعة نمت بنسبة (٥-١٠٪) في غرب أوروبا في السنوات القليلة الماضية^(١).

لقد كانت المهن عند الدعاة حتى بدايات القرن الماضي تمثل إحدى الوسائل المهمة؛ التي انتشرت الدعوة الإسلامية بواسطتها في غرب أفريقيا.

(١) برنامج الأمم المتحدة للمتطوعين، تقرير حالة التطوع في العالم ٢٠١١م.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

يقول سير توماس أرنولد: (وتمكن الدعوة شيئاً فشيئاً من الظفر بما أرادوا عن طريق ما عرفوه من الطب والصناعات الآلية، وبعض مزايا أخرى من الحضارة، وأصبحت كل صومعة مركزاً من مراكز التعليم الإسلامي واجتمع حولهم طلاب للعلم وقد انجذبوا إلى تعاليم هؤلاء الذين قدموا إليهم، ممن استطاعوا أن ينشروا دينهم في أنحاء البلاد التي تسكنها القبائل والتي تقع في صحراء الجزائر)^(١).

كذلك يمثل التطبيق العملي للأخلاق الإسلامية من المبتعثين إلى البلاد الغربية للدراسة، أو السياح المسلمين في تلك البلاد وجهاً آخر من أوجه العمل الخيري؛ على المستوى الفردي، وكشاهد على ذلك نسوق قصة المعمرة البلجيكية "جورجيت لياول" والتي تبلغ من العمر (٩٢) عاماً من مدينة بيرخم البلجيكية، حيث عُدَّت أكبر معمرة في العالم تعتنق الإسلام، والسبب الرئيس لا اعتناقها الإسلام هو: أولاً استجابة الله تعالى لدعائها، ثم سماحة وسلوك العائلة المغربية المسلمة التي احتضنتها واعتنت بها، وكانت عائلتها قد قررت إرسالها إلى دار للمسنين، لكن جارهم المغربي المسلم رفض ذلك، وطلب أن تعيش معهم في المنزل؛ وصارت بعد ذلك ترتدي الزي الإسلامي المحتشم، وترفض مصافحة الرجال الأجانب، وصرحت جورجيت بأنها من إقامتها مع العائلة انجذبت إلى الإسلام، وذلك بعد رؤية الصلاة الجماعية التي يؤديها أفراد الأسرة، ورعايتهم، وحديثهم لبعضهم البعض، ومدى أهمية الأسرة في حياتهم، والتي تختلف عن عائلتها الباردة تماماً، حسب تعبيرها^(٢).

(١) الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، لسير توماس أرنولد، ترجمة حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين وإسماعيل النحراوي، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، ١٩٤٧م، ص ١١٤.

(٢) ينظر: جورجيت لياول أكبر معمرة بلجيكية في العالم تعتنق الإسلام، الأخبار، الأقليات المسلمة، =

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري والاجتماعي

المطلب الثالث

الآفاق المستقبلية

للعمل الخيري على الصعيد المؤسسي

لا يزال العمل الخيري الإنساني على المستوى الإسلامي يعاني من عجز كبير سواء في الإمكانيات، أو حتى في الأعداد، فعدد المنظمات؛ التي لها أفرع تعمل خارج بلدانها يبلغ (١٦،٧٠٠) منظمة وجمعية، تمثل المنظمات الإسلامية فيها نسبة (٢،٤٪) فقط، أي (٤٠٠) جمعية - بينما نسبة المسلمين في العالم (٢٤٪)؛ أما المنظمات؛ التي لها مركز استشاري في الأمم المتحدة فعددها (٣٠٠٠) منظمة غير حكومية، منها (٥٠) منظمة إسلامية، أي أقل من (٢٪)، و(١٨٠) منظمة تعمل تحت عنوان مسيحي - لأهداف دينية -^(١).

إنه تفریط عظيم، والمسلمون مسؤولون جميعاً أمام الله سبحانه وتعالى، فلا يصح أن يفرط في تعليم المسلمين، أو أن يُسكتَ عن حال فقرهم، أو حال تهديدهم بالأمراض؛ التي لا يجدون لها علاجاً إلا عن طريق غير المسلمين، مما يحتم علينا ردم هذه الفجوات الناتجة عن تلك الأسباب، وللنهوض بالعمل الجماعي يجب مراعاة النقاط المنهجية الآتية:

موقع قصة الإسلام. <http://islamstory.com/ar>.

(١) للإنسانية أم للأمم؟ الفكر الإغاثي لأربع جمعيات إسلامية دولية، ماري جوول بترسون، أطروحة دكتوراة، جامعة كوبنهاغن - الدنمارك، ٢٠١١م، ص ١١.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

✦ الفرع الأول: التخصص:

إنَّ على الهيئات الإغاثية الحرص على التخصص، وتوزيع النشاطات والاهتمامات مع الهيئات الأخرى، فلا تستطيع هيئة، أو جمعية خيرية أن تنجز في كل مجال، وإنما يجب أن يكون لها أولويات في برامجها للتركيز عليها، ويذكر أن عدم التخصص كان سبباً لضياح كثير من الأيتام بعد إغلاق بعض الجمعيات.

✦ الفرع الثاني: المنهجية العلمية:

مراجعة وضع المؤسسات الإغاثية والخيرية، والإفادة من المستجدات والأبحاث العلمية الرصينة، والخروج بالعمل من حيز التقليدية والإدارة الفردية إلى حيز العمل الشوري، والإفادة من أنظمة الجمعيات، سواء مما وضعته الأمم المتحدة، أو غيرها، وإيجاد الوسائل والسبل الممكنة لإنزال الجوانب النظرية على أرض الواقع.

✦ الفرع الثالث: التخطيط:

إنَّ التخطيط يشكل حجر الزاوية لإنجاح أي عمل، ولا بدّ للعمل الخيري من خطط تكون جاهزة للعمل في المناطق المستهدفة بتوفير المواد، وتحشيد الجهود، ودراسة سبل الوصول، والحركة بما يتناسب ووضع الكارثة المتوقعة، إلى غير ذلك من الأمور الضرورية.

✦ الفرع الرابع: المرجعية والتواصل:

إنَّ مما لا بد منه للجمعيات، والمؤسسات الخيرية من مرجعية الاهتمام بمسائل التخصصات وتوزيع الأدوار، ونوع ومستوى التواصل بينها، فالخروج من نطاق المحلية إلى نطاق العالمية الواسع يقتضي التعاون مع الهيئات الإسلامية

العَمَلُ الخَيْرِيُّ وأثرُهُ فِي الإِصْلَاحِ الأَسْرِيِّ والاجْتِمَاعِيِّ

والعالمية الأخرى في مجالات البرامج والنشاطات والمشروعات، وهناك عدد من المجالس والمكاتب التنسيقية المختصة بذلك، ومن تلك المجالس: (المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة)^(١) ومقره القاهرة، (المكتب الدولي للجمعيات الخيرية والإنسانية)^(٢) ومقره جنيف.

ومن الوسائل المهمة في عمل الجمعيات والمؤسسات الإغاثية: عدم التمييز العنصري بالنسبة للون أو القومية أو المذهبية أو القطرية، أو أي نوع من التمييز، سواء بين العاملين فيها، أو في تقديم الإغاثة، والعون، وإظهار روح الأخوة، والمساواة الإنسانية؛ التي تميز هذا الدين؛ لأنها من أهم مبادئ الإسلام؛ ولأن ظاهرة التمييز العنصري هي من أوسع الآفات الاجتماعية التي تعانيها كثير من المجتمعات التي تظهر مستقرة فضلاً عن المنكوبة.

وهذا ما يوضحه الدكتور مراد هوفمان بقوله: (لقد اعتنق الكثيرون من المضطهدين والمنبوذين الإسلام بسبب معاداته للعنصرية ومساواته بين البشر،

(١) وهو هيئة إغاثية ودعوية إسلامية عالمية ويترأسه شيخ الأزهر، ويضطلع بمهمة التنسيق بين ما يزيد على مائة من الهيئات والمنظمات الإسلامية الشعبية والرسمية في العالم. ينظر: الموقع الرسمي للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة. ينظر: الموقع الرسمي للمجلس، <http://iicwc.org/lagna/iicwc/iicwc>

(٢) تأسس المكتب سنة ٢٠٠٤م كرد على الحملة الأمريكية على العمل الخيري الإسلامي بدعوى تجفيف منابع الإرهاب، لتأكيد الدور الإنساني الذي تقوم به هذه المؤسسات، والقيام بما يلزم لحمايتها، وضمان استمرار المساعدات الإنسانية للمحتاجين، والمساعدة على شفافية موارد ومنتجها هذه المساعدات. ينظر: العاملون = الإنسانيون في خطر، المكتب الدولي للجمعيات الإنسانية والخيرية، الأهالي للنشر، دمشق - سوريا، ط ١، (٢٠١٠م)، ص ٥.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

ومن هؤلاء الجماعات - نذكر على سبيل المثال وليس الحصر: المنبوذون في الهند والفلبين العاملون في الخليج العربي، والأمريكيون من أصول أفريقية في الولايات المتحدة^(١).

لقد كان لتوجيه رابطة العالم الإسلامي أنظار المنظمات الإسلامية إلى القارة الأفريقية في اجتماعها السنوي المنعقد عام ١٩٨٤، معتبرة القارة بأنها "أرض الإسلام"، وانطلاقاً من هذه النظرة الجديدة للقارة الأفريقية نشطت الكثير من المنظمات الإسلامية غير الحكومية في القارة الأفريقية، ومثل ذلك صورة متكاملة لما يجب أن يكون عليه العمل الخيري الجماعي.

(إن الجماعة والتنظيم في الإسلام يعني كلُّ منهما: "التعاون" و "العلمية" أي تعاون الجهود في خطة يضعها العلم؛ فجوهر الجماعة وحقيقة التنظيم إنما هو التعاون بين المسلمين، والتكامل بين نشاطاتهم في طريق التمكين لشريعة الله، وإقامة دولة الإسلام، وإحياء الأمة الإسلامية"^(٢)).

فالتحدي يكمن في توظيف العمل الخيري في ثورة علمية، ثورة كفاءة، تقنية سلوكية، والتي من دونها لا يمكن تنفيذ السياسات التي تقوم على البحث العلمي والمشاريع التي تخدم مصالح عامة المحتاجين.

(١) الإسلام في الألفية الثالثة: ص ٢٢٣.

(٢) العمل المؤسسي معناه ومقومات نجاحه، عبد الحكيم بن محمد بلال، مقالة، مجلة البيان، العدد (١٤٣)، (١٤٢٠-١٩٩٩): ص ٥٦.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري والاجتماعي

ويوضح الدكتور إبراهيم حسين^(١) النقاط المهمة اللازمة للنهوض بالعمل التطوعي العربي بقوله: (ولعل في هذه التوصيات ما ينير الطريق الى ذلك:

١- دعم جهود التشبيك بين المنظمات على المستويات المختلفة: القاعدية والوسيطه والمانحة، وتشجيع دخول المؤسسات ذات الصلة في الشبكات واختيار الشكل المناسب للمشاركة لتحقيق ذلك.

٢- تشجيع اللامركزية في العمل التطوعي، على أن تصير الجمعيات القومية نقاط إرتكاز للتشبيك بين الجمعيات العاملة، مما يساعد على انتشار الجمعيات الوطنية في كل المجتمعات.

٣- دعم جهود تشبيك المنظمات المحلية إقليمياً وعالمياً، ودعم مشاركتها في المؤتمرات الإقليمية والدولية كشبكات فاعلة.

٤- التدريب هو الوسيلة الأساسية لتمكين أعضاء المنظمات من المشاركة، لذلك لا بد من التدريب المكثف للعاملين بالأجهزة التنفيذية والمتطوعين والمجموعات المستهدفة، ولاسيما وأن إدارة العمل التطوعي لها خصائصها؛ التي تميزها عن الإدارة العامة لأجهزة الدول وإدارة الأعمال التجارية والمؤسسية؛ لذا يجب دعم إنشاء مراكز تدريب للمنظمات التطوعية لتحقيق ذلك.

٥- تشجيع مشاريع إدراج الدخل في عمل المنظمات الوطنية لدعم التمويل الذاتي، و لتقليل الاعتماد على المنظمات الأجنبية و الحكومات، وخلق فرص توظيف للشباب مع الرقابة المالية والإدارية.

(١) الدكتور إبراهيم حسين: هو مدير إدارة برنامج الأمم المتحدة للمتطوعين في آسيا.

٦- تشجيع استعمال وسائل الاتصالات الحديثة في الجمعيات^(١).

فمع أنّ الفرد هو العنصر الأساسي في بناء الأمة، ولكن شرط قيامه بدوره الأكمل هو تعاونه مع بقية أفراد الأمة، فالأمة التي يتعاون أفرادها هي أمة الريادة؛ لأن في تعاونهم يضيف كل فرد إلى الآخر إضافة كيفية لا كمية، ومن ثم تتوحد الأفكار والممارسات من أجل تحقيق رسالة الأمة، وقد كان النبي ﷺ يربي صحابته على الروح الجماعية، وروح الأمة، ولا بد في ذلك من تحقيق التوازن بين الروح الفردية والروح الجماعية، وهذه مهمة التربية المتوازنة التي لا تحيل الأفراد أصفاراً، وأيضاً لا تنمي فيهم الفردية الجامحة، بل توفر لهم المناخ المناسب لتنمية شخصياتهم، مع اختيار أساليب العمل التي تحول دون التسلط، وتنمي المبادرات الذاتية، وترسخ الشورى.



(١) العمل التطوعي في منظور عالمي، ابراهيم حسين، (المشرف على برامج الدول العربية، رئاسة برنامج الأمم المتحدة للمتطوعين في بون- المانيا)، بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني للتطوع، الشارقة (٢٣-٢٤ يناير، ٢٠٠١)، ص ٢٣.

الخاتمة

بعد الفراغ من كتابة هذا البحث أودُّ أن أخصَّ أهم النتائج التي توصلت إليها:

- ١- العمل الخيري هو عمل وسلوك جماعي، يقوم الفرد من تلقاء نفسه بعمل ما، دون أن يكون هناك توقع لجزاء مادي أو معنوي، وإنما طمعاً في نيل رضا الله تعالى، وكسب الأجر والثواب.
- ٢- إن مشروعية العمل الخيري ثابتة بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.
- ٣- إنَّ للعمل الخيري دوراً في القضاء على كثير من المشاكل الأسرية والمجتمعية.
- ٤- إنَّ للعمل الخيري آثاراً إيجابية تتمثل في إنقاذ الناس، وتوفير سبل العيش الكريم لهم، وإنقاذهم من الذين يستغلون مشكلاتهم لغايات وأهداف معينة.
- ٥- إنَّ في العمل الخيري إرساء لمبدأ الأخوة والمحبة بين شرائح المجتمع.
- ٦- من الأمور؛ التي شخّصها هذا البحث ضعف العمل الخيري في الدول الإسلامية، وهناك أسباب عديدة وراء هذا الضعف ينبغي أن تفرد ببحث.
- ٧- من الوسائل المهمة في العمل الخيري عدم التمييز العنصري أو غيره من مظاهر التمييز.
- ٨- إنَّ العمل الخيري في الدين الإسلامي هي غاية بحد ذاتها توجبها المبادئ والأخلاق الإسلامية.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم:

١. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت: ٨٤٠هـ)، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبي تميم ياسر ابن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٢. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبُد، التميمي، أبي حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٣. الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، للدكتور وهبة الزحيلي، ط ١، دار الفكر - دمشق، ٢٠٠٠ م.
٤. الإسلام في الألفية الثالثة، مراد فيلفريد هوفمان، ترجمة عادل المعلم ويس إبراهيم، مكتبة الشرق - القاهرة، ط ١، ٢٠٠٠ م.
٥. أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية، ط ٢، دار الشروق، ٢٠٠٨ م.
٦. الأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢ م.

العَمَلُ الْخَيْرِيُّ وَأَثَرُهُ فِي الإِصْلَاحِ الأُسْرِيِّ وَالاجْتِمَاعِيِّ

٧. إِكْمَالُ الْمُعْلِمِ شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ: للقاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبي الفضل (ت: ٥٤٤هـ)، المحقق: الدكتور يحيى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط ١، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).
٨. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبي الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٩. تاريخ الإسلام وَوَفَيَاتِ المَشَاهِيرِ وَالأَعْلَامِ، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَازِ الذَّهَبِيِّ (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار.
١٠. التربية قديمها وحديثها، لفاخر عاقل، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٢، ١٩٧٤ م.
١١. التفسير الشامل للقرآن الكريم، أمير عبد العزيز، دار السلام، القاهرة - مصر، د ط، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
١٢. تفسير الماوردي، النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
١٣. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط ١.
١٤. تنظيم الإسلام للمجتمع، لأبي زهرة، محمد أحمد مصطفى أحمد (ت ١٣٩٤هـ) دار الفكر - القاهرة، ط ١، (١٩٦٥ م).
١٥. جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب

بحوث مؤتمر العمل الخيري

الأملي، أبي جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

١٦. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.

١٧. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٨. دائرة المعارف الحديثة، لأحمد عطا الله، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٢، ١٩٧٩م.

١٩. الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، لسير توماس أرنولد، ترجمة حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين وإسماعيل النحراوي، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، ١٩٤٧م.

٢٠. الروض الداني (المعجم الصغير)، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمير، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢١. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري والاجتماعي

- قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٢٢. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، لأحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحرائي، وزارة الأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٨ هـ.
٢٣. شرح رياض الصالحين، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١ هـ)، دار الوطن للنشر- الرياض، ١٤٢٦ هـ.
٢٤. طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١ هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي / د. عبد الفتاح محمد الحلو. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤١٣ هـ.
٢٥. العاملون الإنسانيون في خطر، المكتب الدولي للجمعيات الإنسانية والخيرية، الأهالي للنشر، دمشق - سوريا، ط ١، (٢٠١٠ م).
٢٦. العمل التطوعي في منظور عالمي، إبراهيم حسين، (المشرف على برامج الدول العربية، رئاسة برنامج الأمم المتحدة للمتطوعين في بون- ألمانيا)، بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني للتطوع، الشارقة (٢٣-٢٤ يناير، ٢٠٠١).
٢٧. العمل الخيري دراسة تاريخية، لمحمد صالح جواد، مجلة سر من رأى، العدد ٣٠، ٢٠١٢ م.
٢٨. العمل المؤسسي معناه ومقومات نجاحه، عبد الحكيم بن محمد بلال، مقالة، مجلة البيان، (١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩).
٢٩. العمل المؤسسي معناه ومقومات نجاحه، عبد الحكيم بن محمد بلال، مقالة، مجلة البيان، العدد (١٤٣)، (١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

٣٠. العمل والضمان الاجتماعي في الإسلام، لصادق مهدي السعيد، مطبعة المعرفة- بغداد، ١٩٧٦م.

٣١. عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

٣٢. غريب الحديث، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني- بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ.

٣٣. غريب الحديث، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني- بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ.

٣٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه و صححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز ابن عبد الله بن باز.

٣٥. الكسب، للإمام محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق سهيل زكار، سوريا- دمشق، ١٩٨٠م.

٣٦. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٣٧. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبي البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٣٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، لأبي الفضل، جمال الدين ابن منظور

العَمَلُ الْخَيْرِيُّ وَأَثَرُهُ فِي الْإِصْلَاحِ الْأُسْرِيِّ وَالْإِجْتِمَاعِيِّ

الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ
المعجم الاقتصادي الإسلامي لأحمد الشرباصي، دار الجيل، ١٩٨١ م.

٣٩. للإنسانية أم للأمة؟ الفكر الإغاثي لأربع جمعيات إسلامية دولية، ماري
جوول بترسون، أطروحة دكتوراه، جامعة كوبنهاغن - الدنمارك، ٢٠١١ م.

٤٠. مجالس التذكرة، لعبد الحميد بن باديس، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت،
١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٤١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن
سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة،
١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٤٢. المجموع شرح المهذب، مع تكملة السبكي والمطيعي، لأبي زكريا محيي
الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار الفكر.

٤٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن
عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان،
ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٤٤. المدخل إلى الثقافة الإسلامية، لمحمد راشد سالم، ط ١، دار القلم،
١٤٠٧ هـ.

٤٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال
بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرين،
إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ -
٢٠٠١ م.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

٤٦. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٤٧. المعجم الإسلامي للجوانب الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، دار الشروق - القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٤٨. المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة.
٤٩. المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط ٢، (د.ت).
٥٠. المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرين، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٩٨٨م.
٥١. معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبي الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٩م.
٥٢. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط ٣، (١٤٢٠هـ).
٥٣. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري والاجتماعي

- شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
٥٤. موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام، لعطية صقر، دار الكتب العصرية للكتاب، ط٢، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٥٥. الموسوعة العربية الميسرة، دار النهضة للطباعة والنشر، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٥٦. نظام الأسرة في الإسلام، للدكتور محمد عقلة، مكتبة الرسالة - عمان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٥٧. نظم الأسرة وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام، لعبد الرحمن الصابوني، دار الفكر - بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
٥٨. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.
٥٩. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٦٠. وثيقة الإسكندرية، مؤتمر قضايا الإصلاح العربي، مكتبة الإسكندرية، بالاشتراك مع أكاديمية العرب للعلوم والتكنولوجيا، مارس، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٤م.



**العملُ الخيري وأثره
في الإصلاحِ الأسري في العصرِ الحاضر**

الدكتور

رضا محمود محمد السعيد



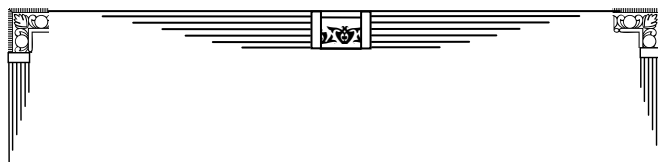
ملخص البحث

تُعد الأسرة نواة أساسية لتكوين المجتمع، فإن صلحت صلح المجتمع وإن فسدت فسد المجتمع لا محالة، ولا شك أن الأسرة قد تمر بمشكلات متعددة في العصر الحاضر أسهمت في إيجادها عوامل متعددة -سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية- ما أوجب الاهتمام بها والنظر فيها ومحاولة حلها وعلاجها.

وقد كان العمل الخيري من أهم الوسائل والطرق الناجعة في حل مشكلات الأسرة وعلاج ما قد يصيبها من مرض؛ إذ يسهم في حل مشكلة العنف والتفكك الأسري، والعنوسة، والفقر، والشقاق بين الزوجين، والتطرف، وغير ذلك.

وقد أثبتت هذه الدراسة أن العمل الخيري يشمل عبادة الله تعالى والإحسان إلى الناس وخدمتهم وتحقيق المنفعة لهم ودرء المفسدة عنهم، ومدى حاجة الأسرة في العصر الحاضر إلى العمل الخيري -إفادة وممارسة-، كما أنها أبانت أثر العمل الخيري في الإصلاح والإرشاد الأسري، ومدى إسهام المؤسسات والجمعيات الخيرية في ذلك، وفاعلية جهودها في خدمة الأسرة والمجتمع بشكل عام.

وسيظهر كل ما تقدم في ثنايا البحث والدراسة، والله أسأل التوفيق والسداد.



مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد؛ فإن العمل الخيري يُعتبر ركيزة أساسية من أهم ركائز الإصلاح الأسري في العصر الحاضر؛ لأنه يتمثل في ترسيخ مبادئ التماسك والتضامن الأسري، وحماية الأسرة من التفكك والتفُّق، وذلك بطرق متعددة وأساليب متنوعة سنتعرف عليها في ثنايا البحث والدراسة.

وجدير بالذكر أن العمل الخيري المتعلق بالإصلاح الأسري يحقق جانباً مهماً من جوانب مقاصد الشريعة الإسلامية التي تتمثل في جلب المصالح للأسرة ودفع المفساد عنها، وسد الذرائع التي تهدد كيان الأسرة وتزرع بذور النزاعات والخلافات بين أفرادها، وتحقيق مقاصد الأخوة والتكافل والتعاون على البر والتقوى الواجب إقامتها في المجتمع المسلم، وغير ذلك من المقاصد الشرعية الكثيرة.

وتبرز أهمية البحث من خلال ما يلي:

- الارتباط الوثيق بين العمل الخيري والإصلاح الأسري.
- حاجة الأسرة الماسة في العصر الحاضر إلى العمل الخيري (الفردية)

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري في العصر الحاضر

والمؤسسي).

- تشجيع الأفراد والمؤسسات الخيرية في المشاركة الإيجابية في الإصلاح الأسري.

وقد كان من أهداف هذا البحث:

- التعرف على مفهوم العمل الخيري في ضوء النصوص الشرعية.
- إثبات اهتمام الإسلام بالعمل الخيري الخاص بالإصلاح الأسري.
- التعرف على مدى إسهامات العمل الخيري في الإصلاح الأسري.
- وضع طرق للنهوض بالعمل الخيري الخاص بالإصلاح الأسري في العصر الحاضر.

وفي هذا البحث سأعرض بعد المقدمة لما يلي:

المبحث الأول: مفهوم العمل الخيري في ضوء النصوص الشرعية.

المبحث الثاني: مشكلات الأسرة في العصر الحاضر وحاجتها إلى العمل الخيري.

المبحث الثالث: أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري.

المبحث الرابع: طرق النهوض بالعمل الخيري المتعلق بالإصلاح الأسري (الفردى والمؤسسي) في العصر الحاضر.

وينبغي أن أؤكد في بداية هذه الدراسة أني بذلت قصارى جهدي حتى أخرج البحث على النحو المذكور، والله أسأل أن يجعل هذا العمل صالحًا ولوجهه خالصًا.

المبحث الأول

مفهوم العمل الخيري
في ضوء النصوص الشرعية

قبل الحديث عن العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري تجدر الإشارة إلى ماهية العمل الخيري ومفهومه في ضوء النصوص الشرعية، وذلك على النحو التالي:

أولاً: "العمل": تدور مادة «ع.م.ل» حول الفعل، فيُقصد بها كلُّ فعل يُفَعَلُ^(١)، وَالْجَمْعُ أَعْمَالٌ^(٢)، وقيل^(٣): العمل أخص من الفعل؛ لأن العملَ الفعلُ بقصدٍ، أما الفعل فبقصد وبدونه.

ثانياً: "الخير": الخير ضد الشر، وأصله العطف والميل^(٤)، وهو ما يرغب

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، (٤ / ١٤٥)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م).

(٢) لسان العرب، جمال الدين بن منظور، (١١ / ٤٧٥) مادة: (عمل)، دار صادر، بيروت، ط: الثالثة، (١٤١٤هـ).

(٣) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، (ص ٥٨٧)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط: الأولى (١٤١٢هـ).

(٤) معجم مقاييس اللغة، (٢ / ٢٣٢)، ولسان العرب، (٤ / ٢٦٤) مادة: (خير).

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري في العصر الحاضر

فيه الكلُّ؛ كالعقل مثلاً، والعدل، والفضل، والشيء النافع^(١).

وفي الاصطلاح: هو العمل الذي يرضاه الله^(٢)، وقيل: بأنه "النَّفْعُ الْحَسَنُ وَمَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ"^(٣).

ثالثاً: "العمل الخيري" في الاصطلاح: لم تختلف نظرة باحثي العصر الحديث في تعريفاتهم لـ «العمل الخيري» عما دار حوله مفهوم «الخير» في أصل اللغة؛ إذ دارت جلها حول تقديم منفعة عامة أو خاصة يتحقق منها مصلحة.

فقد عرفه بعضهم بأنه: "تقديم خدمة تكون بأداء عمل نافع للأفراد والناس جميعاً، بغض النظر عن دينهم وأفكارهم، أو كف الأذى عن الغير، بقول أو عمل، يقوم به الإنسان جسدياً، كمساعدة العاجز، ومساعدة المريض والأطفال والنساء فيما يحتاجون إليه بإعطائهم الأموال لتساعدهم في أمور حياتهم ومعاشهم"^(٤).

وقيل: هو أي نشاطات للمساعدة والنجدة والتضامن والحماية والتنمية لجماعات بشرية أو أفراد، خاصة المستضعفة من ضحايا الكوارث الطبيعية، والنوائب الناجمة عن فعل بشري، والأوضاع الاستثنائية، والمظالم التي تحرم

(١) المفردات، (ص ٣٠٠).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، (٢ / ٥٠٥)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى (١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م).

(٣) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، (٤ / ٥)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة، (١٤٢٠هـ).

(٤) القواعد الفقهية والأصولية ذات الصلة بالعمل الخيري وتطبيقاتها، د/ جميلة عبد القادر شعبان الرفاعي، (ص ٢٢)، بحث مقدم إلى مؤتمر العمل الخيري الخليجي الثالث، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، في الفترة من (٢٠: ٢٢) يناير (٢٠١٨م).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

الأفراد والجماعات من الحقوق الإنسانية الأساسية فيما يضمن الكرامة الإنسانية، وسلامة النفس والجسد^(١).

ويتطلب لتحقيق الغرض من مفهوم «العمل الخيري» توفر بعض العناصر، هي (٢):

أ) أن لا يكون مخالفاً للأنظمة والقوانين الدولية، أو قوانين وأنظمة البلد الذي يتم فيه العمل، ما لم تكن متعارضة مع المواثيق الدولية.

ب) أن لا يكون مخالفاً بالأمن والسلام الدوليين.

ت) أن يقدم خدمات إنسانية أو تنمية أو بيئة.

ث) أن لا يهدف للربح.

وقد توسع بعضهم في تعريف مفهوم «العمل الخيري» ليشمل: الإحساس بالآخرين، والتعاطف معهم، والدعاء لهم، وتشجيعهم، ورفع معنوياتهم، ومواساتهم، ومنحهم الرؤية والمنهج، وإرشادهم لما فيه خير دينهم ودنياهم^(٣).

❖ وفي ضوء ذلك يظهر لنا ما يلي:

- القائم بالعمل الخيري إما أن يكون فرداً، أو مؤسسة حكومية أو أهلية.

(١) الموارد المالية لمؤسسات العمل الخيري المعاصر، طالب بن عمر بن حيدرة الكثيري، (ص ٧٧)، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى (١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م).

(٢) الموارد المالية لمؤسسات العمل الخيري المعاصر، (ص ٧٧).

(٣) ثقافة العمل الخيري، د/ عبد الكريم بكار، (ص ١٤)، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: الأولى (١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م).

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري في العصر الحاضر

- العمل الجماعي سمة أساسية لنجاح العمل الخيري وازدهاره واستمراره.
- أغراض العمل الخيري ومقاصده يجب أن تكون نبيلة وشريفة بعيداً عن الأهواء وتحقيق المصالح الشخصية.
- وجوب تعدد الأنشطة المختلفة -الثقافية أو الاجتماعية أو الإغائية- لتحقيق مقاصد العمل الخيري.
- يشمل العمل الخيري كل الناس بغض النظر عن دينهم أو أفكارهم أو ألوانهم وأعراقهم، وهذا يتوافق تماماً ونصوص الشريعة الإسلامية.
- أن لا يهدف العمل الخيري -مطلقاً- إلى الربح أو الشهرة.
- يشمل العمل الخيري جانبين أساسيين، أولهما: المساعدة المادية، وهي المتعلقة بتقديم المال أو الإغاثة أو غير ذلك من الأمور الحسية، وثانيهما: المساعدة المعنوية، وتشمل: الإحساس بالآخرين، والتعاطف معهم، والدعاء لهم... إلخ.

رابعاً: "العمل الخيري" ومفهومه في ضوء النصوص الشرعية: يدور مفهوم العمل الخيري في النصوص الشرعية حول أي عمل أمر الله تعالى به، وكان فيه نفع وخير للناس وصرف الشر عنهم، أو أبواب المعروف والخير كلها^(١)، أو عبادة الله تعالى وخدمة الناس والإحسان إليهم، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا رُكُوعًا وَاسْجُدُوا وَعَبَدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]، وفي تفسير هذه الآية يقول الإمام الرازي (ت/ ٦٠٦ هـ) -رحمه الله-

(١) زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، (٣/ ٢٥١)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت - ط: الأولى (١٤٢٢ هـ).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

: "والوجه عندي في هذا الترتيب أن الصلاة نوع من أنواع العبادة والعبادة نوع من أنواع فعل الخير؛ لأن فعل الخير ينقسم إلى خدمة المعبود الذي هو عبارة عن التعظيم لأمر الله وإلى الإحسان الذي هو عبارة عن الشفقة على خلق الله ويدخل فيه البر والمعرفة والصدقة على الفقراء وحسن القول للناس فكأنه سبحانه قال: كَلَّفْتُكُمْ بِالصَّلَاةِ بَلَّ كَلَّفْتُكُمْ بِمَا هُوَ أَعْمٌ مِنْهَا وَهُوَ الْعِبَادَةُ، بَلَّ كَلَّفْتُكُمْ بِمَا هُوَ أَعْمٌ مِنَ الْعِبَادَةِ وَهُوَ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ" (١).

✽ وقد حضت الشريعة السمحاء على بذل الخير والعمل الخيري بكل صورته وأشكاله، وقد تعددت أساليبها في ذلك كما يلي:

(١) الأمر بفعل الخير بشكل مطلق وعام دون تخصيص، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَسَجْدُوا وَعِبَدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧] (٢).

(٢) جعلت النصوص الشرعية المسارعة في عمل الخير والمبادرة إليه من أسباب المغفرة من الله تعالى، وقد جاء هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤]، فيلاحظ أن قوله تعالى «سارعوا» مجاز في الحرص

(١) مفاتيح الغيب، (٢٣ / ٢٥٤).

(٢) قال أبو حيان (ت/ ٧٤٥هـ) في تفسيره لهذه الآية الكريمة: "ويظهر في هذا الترتيب أنهم أمروا أولاً بالصلاة وهي نوع من العبادة، وثانياً بالعبادة وهي نوع من فعل الخير، وثالثاً بفعل الخير وهو أعم من العبادة فبدأً بخاص ثم بعام ثم بعام". البحر المحيط في التفسير أبو حيان الأندلسي، (٧ / ٥٣٩)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (٥١٤٢٠).

العملُ الخيري وأثره في الإصلاحِ الأسري في العصرِ الحاضر

وَالْمُنَافَسَةِ وَالْفَوْرِ إِلَى عَمَلِ الطَّاعَاتِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ الْمَغْفِرَةِ وَالْجَنَّةِ (١).

وقد ورد معنى المسارعة والمبادرة إلى فعل الخيرات في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨]، فعبر بلفظ «الاستباق» أي: التسابق، وهو هنا مجاز في المنافسة، لأنَّ الفاعل للخير لا يمنع غيره من أن يفعل مثل فعله أو أكثر، فشابه التسابق، ولتضمين فعل استبقوا بمعنى خذوا، أو ابتدروا (٢).

(٣) رغب القرآن الكريم في عمل الخير وحثَّ عليه عندما قرر أن ثوابه يعود على صاحبه دون نقصان أو بخس، قال تعالى: ﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، يقول الإمام القرطبي (ت/ ٦٧١هـ): "نواب الإنفاق يوفى إلى المنفقين ولا يبخسون منه شيئاً فيكون ذلك البخس ظلماً لهم" (٣).

(٤) أكد الله عز وجل أنه يعلم ويحصي كل ما يقوم به المؤمن من أعمال البر والخير ابتغاء مرضاته سبحانه وتعالى، فقال عز شأنه: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧]، فالمعنى: أنكم مهما تفعلوا من خير وعمل صالح ابتغاء مرضاتي وطلب ثوابي، فأنا به عالم، ولجميعه مُحصٍ، حتى أوفيكم أجره،

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن عاشور، (٤/ ٨٨)، الدار التونسية للنشر، تونس، (١٩٨٤هـ).

(٢) التحرير والتنوير، (٦/ ٢٢٤، ٢٢٥).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي، (٣/ ٣٣٩)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: الثانية، (١٩٦٤م = ١٣٨٤هـ).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

وأجازيكم عليه^(١).

(٥) ذم الله تعالى المناع للخير، الشحيح في الإنفاق، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَا فِي مَهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ۝١١ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ عَتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾^(٢)، ومعنى «المناع»: أي شديد المنع، والمقصود بالخير: المال^(٣).

✦ من مجالات العمل الخيري في ضوء النصوص الشرعية ما يلي:

- تنفيس الكرب عن المسلمين، والتيسير عليهم، والسعي في خدمتهم وقضاء مصالحهم، فقد ورد عن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا^(٤)، نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَمَنْ يَسَّرَ عَلَيَّ مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»^(٥).

فالحديث فيه فضيلة من فرج عن المسلم كربة من كرب الدنيا وتفرجها،

(١) تفسير الطبري، (٤ / ١٥٥، ١٥٦).

(٢) الآيات (١٠)، (١١)، (١٢)، (١٣) من سورة القلم.

(٣) التحرير والتنوير، (٢٩ / ٧٣).

(٤) أي أزالها عنه وفرجها. شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، (٨ / ١٩٥)، المحقق: د/ يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط: الأولى (١٤١٩هـ = ١٩٩٨م).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، ك الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، ب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، (٤ / ٢٠٧٤)، رقم (٢٦٩٩)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري في العصر الحاضر

وَتَفْرِجُ الْكُرْبَ بَابٌ وَاسِعٌ يَشْمَلُ إِزَالََةَ كُلِّ مَا يَنْزِلُ بِالْعَبْدِ أَوْ تَخْفِيفَهُ (١).

- الصلح بين الاثنين بالعدل والقسط وبخاصة الزوجين، قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٣٥]، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: يَعْدُلُ بَيْنَ الْأَثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» (٢).

والمقصود بقوله ﷺ: «يَعْدُلُ بَيْنَ الْأَثْنَيْنِ صَدَقَةٌ»، أي: عدله وإصلاحه بين الخصمين ودفعه ظلم الظالم عن المظلوم صدقة (٣).

- كفالة الأيتام: قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ﴾ [الفجر: ١٧]، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى: ٩]، وقال تعالى: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ٢]، وعن سهل بن سعد، عن النبي ﷺ قال: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ

(١) سبل السلام، محمد بن إسماعيل الصنعاني، (٢/ ٦٣٨ باختصار)، دار الحديث، مصر.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كالجهد والسير، ب من أخذ بالركاب ونحوه، (٤/ ٥٦)، رقم (٢٩٨٩).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) القاري، (٤/ ١٣٣٧)، دار الفكر، بيروت، ط: الأولى، (١٤٢٢ = ٢٠٠٢م).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

في الجنة هكذا» وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى^(١).

- رعاية الأرملة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلِ الصَّائِمِ النَّهَارَ»^(٢).

- إعانة الملهوف والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فعن أبي موسى الأشعري، قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ، وَيَتَصَدَّقُ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ - أَوْ لَمْ يَفْعَلْ -؟ قَالَ: فَيُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ»^(٣)، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «فَيَأْمُرُ بِالْخَيْرِ - أَوْ قَالَ: بِالْمَعْرُوفِ - قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: فَيَمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ»^(٤).

قال ابن بطال (ت/ ٤٤٩ هـ) - رحمه الله - : محمل هذا الحديث عند الفقهاء على الحض والندب على الصدقة، وأفعال الخير كلها^(٥).

ومن مجالات العمل الخيري أيضا كل أعمال الخير التي يقوم بها الإنسان

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كالأدب، ب فضل من يعول يتيمًا، (٨ / ٩)، رقم (٦٠٠٥)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: الأولى، (١٤٢٢ هـ).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك النفقات، ب فضل النفقة على الأهل، (٧ / ٦٢)، رقم (٥٣٥٣).

(٣) الْمَلْهُوفُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ يُطْلَقُ عَلَى الْمُتَحَسِّرِ وَعَلَى الْمُضْطَّرِّ وَعَلَى الْمَظْلُومِ. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى ابن شرف النووي، (٧ / ٩٤)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثانية (١٣٩٢ هـ).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ك الأدب، ب كل معروف صدقة، (٨ / ١١)، رقم (٦٠٢٢).

(٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، (٣ / ٤٤٣)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط: الثانية (١٤٢٣ هـ) = ٢٠٠٣ م).

العملُ الخيري وأثره في الإصلاحِ الأسري في العصرِ الحاضر

نحو أسرته ومجتمعه وأمته، ولا شك أن الحديث عنها هنا يطول ولا يتسع المقام لذكرها، ومنها: إدخال السرور على الآخرين، رعاية الشيوخ وكبار السن، الإحسان إلى الأقربين خاصة وإلى الناس عامة، إعانة الضعفاء، مساعدة الغارمين المدنيين، قضاء الحوائج بشكل عام، تزويج الأيامي، إيتاء السائل، وتفطير الصائم، والتعاون على البر والتقوى، وصلة الرحم، وغير ذلك من أعمال البر وأفعال الخير.





المبحث الثاني

مشكلات الأسرة في العصر الحاضر
وحاجتها إلى العمل الخيري

يدل الواقع أنه من الطبيعي أن تمر الأسرة^(١) في وقتنا الحاضر بمشكلات^(٢) متنوعة، وتتعرض لأزمات متعددة، ونزاعات مختلفة ولا سيما في بداية تكوينها، فطبيعة الحياة الزوجية واختلاف الأدوار فيها وتصارعها أحياناً، وطبيعة التفاعل الاجتماعي بين الزوجين من جهة، وبينهما وبين بقية أفراد الأسرة من جهة ثانية، وبين الأبناء أنفسهم من جهة ثالثة، كل ذلك يجعل من الخلافات والنزاعات أمراً مألوفاً، ومتوقفاً فيها. وهكذا فالأسرة كنظام اجتماعي بطبيعتها لا تمكث في حالة

(١) (الأسرة): أهل الرجل وعشيرته وَالْجَمَاعَةُ يربطها أمر مُشْتَرَك (ج) أسر. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (ص ١٧)، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، "وَأُسْرَةُ الرَّجُلِ رَهْطُهُ؛ لِأَنَّهُ يَتَقَوَّى بِهِمْ". معجم مقاييس اللغة، (١ / ١٠٧).
(٢) تأتي كلمة "المشكلة" في اللغة العربية ويقصد بها: الأمور الملتبسة. يراجع: لسان العرب، (١١ / ٣٥٧)، المعجم الوسيط، (ص ٤٩١).

و"المشكل في عرف الكتاب والباحثين هو الأمر المعقد الذي يؤدي إلى حيرة تحتاج إلى جهد غير عادي في الفكر والتدبر عند بحث أسبابه واقتراح الحلول له. مشكلات الأسرة، الشيخ عطية صقر، (ص ٤)، مكتبة وهبة، القاهرة، ط: الأولى (١٤٢٥ = ٢٠٠٤م).

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري في العصر الحاضر

من الثبات والاستقرار^(١).

ولا شك أن هذه المشكلات قد أدت إلى انحلال بعض الروابط الأسرية، ما نتج منه ضعف الأسرة، وخلخلة كيانها وتفككها، الأمر الذي قد أسهم بشكل كبير بإصابة بنیان المجتمعات المسلمة بالضعف بشكل عام.

❖ ومن أهم هذه المشكلات من وجهة نظري ما يلي:

أولاً: مشكلة «العنف الأسري»:

إذ أصبحت مشكلة "العنف الأسري" من أهم وأشهر المشاكل الأسرية في عصرنا الحاضر، وظاهرة^(٢) من الظواهر السلبية المنتشرة في المجتمع، وقد أكدت الدراسات العلمية والأكاديمية تأثيراتها السلبية على جميع أفراد الأسرة بشكل عام^(٣)، ومن ثم مثلت هذه المشكلة عائقاً أساسياً أمام عملية الإصلاح الأسري في العصر الحاضر.

ونقصد بالعنف الأسري في هذا البحث كل عنف يقع في إطار العائلة أو من

(١) يراجع: الخلافات والصراعات بين الزوجين في الأسرة وأساليب تصفيتها، ل: بوخدوني صبيحة، (ص ٢)، بحث منشور بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الملتقى الوطني الثاني حول: «الاتصال وجودة الحياة في الأسرة»، (٢٠١٣م).

(٢) الظاهرة هي: الأمر الذي ينجم بين الناس وينتشر، حتى يصبح محط اهتمام الناس ورعايتهم. يراجع: المعجم الوسيط، (٢/ ٥٧٨).

(٣) يراجع: العنف الأسري في المجتمع السعودي أسبابه وآثاره الاجتماعية، د/ محمد بن حسن الصغير، (ص ٣٢ وما بعدها)، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط: الأولى (١٤٣٤هـ = ٢٠١٢م).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

أحد أفرادها بما له من سلطة أو ولاية أو علاقة بالمجني عليه^(١) -الواقع عليه العنف- سواء أكان عنفاً لفظياً أم بدنياً، أم سالباً للحريّة، وسواء أكان من الآباء ضد الأبناء، أو ضد الزوجة، أو من الزوجة ضد الزوج، أو من الأخوة... إلخ.

وله أشكال متعددة، منها: **العنف الجسدي**: مثل: اللكم، أو العض، أو الحرق أو غير ذلك، و**العنف النفسي أو الانفعالي**؛ ك: عدم الاهتمام، والضغط النفسي، ووصف الآخر بالانهزامية وضعف الشخصية وفقدان الثقة بالذات، والتحقير، وغير ذلك، و**العنف الجنسي**: ويتمثل في الممارسات الجنسية التي لا تحظى بموافقة الشرع وقبول الطرف الآخر^(٢).

ثانياً: مشكلة «الفقر»:

يعتبر الفقر من أخطر المشاكل التي تهدد استقرار الأسر والمجتمعات، ولا ريب أن وجود «الفقر» في الأسرة يمثل سبباً رئيساً من أسباب تفككها، أو وقوع

(١) يراجع: العنف الأسري في المجتمع السعودي أسبابه وآثاره الاجتماعية، (ص ٢٥)، والعنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالوحدة النفسية، لـ د/ محمد عزت عربي كاتبي، مجلة العلوم التربوية والنفسية جامعة دمشق، (ص ٢٨ / ٧٥) العدد الأول سنة (٢٠١٢م)، والعنف الأسري وانعكاساته الأمنية، لمحمد سالم داود الرميحي، (ص ٢٣)، الأكاديمية الملكية للشرطة، وزارة الداخلية، مملكة البحرين، (١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م).

(٢) يراجع: العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالوحدة النفسية، (ص ٢٨ / ٧٦ وما بعدها)، والعنف الأسري الأسباب والعلاج، لـ د/ علي إسماعيل عبد الرحمن، (ص ٢٠ وما بعدها)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. ولمعرفة المزيد حول هذه الظاهرة يراجع: العنف الأسري في ظل العولمة، لـ د/ عباس أبو شامة عبد المحمود، ود/ محمد الأمين البشري، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض (١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م).

العملُ الخيري وأثره في الإصلاحِ الأسري في العصرِ الحاضر

الطلاق^(١) بين الزوجين، أو جنوح بعض أفرادها نحو الانحراف السلوكي والإدمان^(٢)، أو كثرة النزاعات والخلافات الأسرية، وتمزيق أو اصر المحبة بين أفرادها، وغير ذلك من الآثار السيئة التي يسببها الفقر.

ومن ثمَّ نجد القرآن الكريم قد أشار إلى تأثير الفقر في تفكك الأسرة وعدوان بعضها على الآخر، فقد أكد اضطرار الآباء لقتل الأبناء في بعض الأحيان بسبب الفقر الواقع فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١]،

وقتل الآباء للأبناء خشية وقوع الفقر فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ كَانَتْ خَطَايَا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٣١].

ومن أجل ذلك نفقه تعود النبي ﷺ من الفقر، فعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، كان يقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذَّلَّةِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ)^(٣).

(١) الطلاق: لُغَةً حَلُّ الْقَيْدِ وَالْإِطْلَاقُ، وَمِنْهُ نَاقَةٌ طَالِقٌ أَيُّ مُرْسَلَةٌ بِلَا قَيْدٍ، وَشَرَعًا حَلُّ عَقْدِ النِّكَاحِ بِلَفْظِ الطَّلَاقِ وَنَحْوِهِ. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الخطيب الشربيني الشافعي، (٤/ ٤٥٥)، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى (١٤١٥هـ = ١٩٩٤م).

(٢) يراجع: الفقر والتفكك العائلي وانحراف الأحداث، د/ عبد الله معاوية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م).

(٣) أخرجه أحمد في المسند، (١٤/ ٢٨٧)، رقم (٨٦٤٣)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).

ثالثاً: مشكلة «الشقاق بين الزوجين»:

أكد الواقع بما لا يدعو للشك أن الحياة الزوجية -غالباً- تكاد لا تخلو من النزاعات والخلافات المستمرة بين الزوجين، لكنها تختلف من حيث الدرجة قوة وضعفًا بسبب تغير الأحوال والأشخاص، وقد أشار القرآن الكريم إلى وجود مشكلة الشقاق بين الزوجين في بعض الأحيان والظروف، قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٣٥].

والمقصود به هنا: النزاع بين الزوجين، سواءً أكان بسبب من أحد الزوجين، أم بسببهما معاً، أم بسبب أمر خارج عنهما، فإذا وقع الشقاق بين الزوجين، وتعدّر عليهما الإصلاح؛ فقد شرع بعث حَكَمَيْنِ مِنْ أَهْلِهِمَا لِلْعَمَلِ عَلَى الْإِصْلَاحِ بَيْنَهُمَا وَإِزَالَةِ أَسْبَابِ النَّزَاعِ وَالشَّقَاقِ، بِالْوَعْظِ وَمَا إِلَيْهِ، وَمَهْمَةُ الْحَكَمَيْنِ هُنَا الْإِصْلَاحُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ بِحِكْمَةٍ وَرَوِيَّةٍ^(١).

وأشكال الشقاق بين الزوجين متعددة، منها: المخاصمة، والمغاضبة، والعصيان، والخلاف، والتباعد، والتجافي، والتساب، والتضارب، والفحش في القول، وغير ذلك^(٢).

ولا شك أن وجود الشقاق بين الزوجين أصبح داءً يهدد كيان الأسرة واستقرارها، ومن ثم قد ينتج عنه انفصال، أو تفكك أسري، أو فتنة، أو جريمة، أو

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية، (٢٩ / ٥٤)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط:

الأولى، مطابع دار الصفوة، مصر.

(٢) يراجع: التحرير والتنوير، (٥ / ٤٤، ٤٥).

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري في العصر الحاضر

تَقْصِيرٌ فِي حُقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ عَلَى الْأَقْلِ تَفْوِيْتُ الْحِكْمَةِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا شُرِعَ النِّكَاحُ، وَهِيَ الْمَوَدَّةُ وَالْأَلْفَةُ وَالنَّسْلُ الصَّالِحُ^(١).

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن العلاقة بين الزوجين داخل الأسرة تنعكس بشكل كبير على الأولاد، بل على الأسرة بشكل كامل، خاصة الأسر المرتبطة بالزوجين على الأقل على مستوى أهليهما، لذلك فإننا يمكن أن نستنتج قاعدة مهمة مفادها التالي: كلما كانت العلاقة بين الزوجين سليمة ولا تعاني من مشاكل كلما كانت حياة الأسرة مستقرة لا مشكلة فيها وساهمت هذه الأسرة في خدمة وخير المجتمع ككل^(٢).

رابعاً: مشكلة «العنوسة»:

تمثل العنوسة مشكلة أسرية وظاهرة اجتماعية، وقد فرضتها ظروف متعددة -اجتماعية وسياسية واقتصادية وأسرية- أسهمت بشكل كبير في ظهورها وانتشارها، حتى غدت مشكلة حقيقية تؤرق كثيراً من الأفراد والأسر والمجتمعات، ومن ثمَّ وجب علينا جميعاً اتخاذ التدابير الصحيحة لمواجهتها والقضاء عليها.

والعنوسة وصف للرجال والنساء، غير أن أكثر استعمالها في النساء^(٣)،

(١) يراجع: الموسوعة الفقهية الكويتية، (٢٩ / ١٠).

(٢) مشاكل الأسرة بين الشرع والعرف، للشيخ/ حسان محمود عبد الله، (ص ١٨)، دار الهادي للنشر والتوزيع، بيروت، ط: الأولى (١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م).

(٣) تاج العروس، (٢٩ / ١٣)، ويراجع أيضاً: المصباح المنير، (ص ٥٩١).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

والمرأة العانس هي التي كبرت وعجزت في بيت أبيها^(١)، ويقابلها فيما يوصف به الرجل: «عازب» أو «أعزب»^(٢).

وظاهرة العنوسة خطيرة ولها أضرار كثيرة على المجتمع، منها ما يعود على الأسرة فيصيبها من الهم والغم وعدم الاستقرار وفقدان الأمان والجو الأسري الطبيعي بسبب وجود عانس فيها، وقد تجنح الأسرة في بعض الأحيان إلى ممارسة بعض الأفعال المحرمة؛ مثل السحر، والشعوذة، والدجل؛ ظناً منها أنها تعالج مشكلة العنوسة عند أحد أفرادها.

ومن أضرارها أيضاً أنها تصيب العانس بالعديد من الآلام النفسية، فتشعر بالحزن والاكتئاب، وتؤثر العزلة على الانخراط في المجتمع خشية السخرية والتلميح، وقد يترتب عليها كثير من الآلام العضوية والبدنية، وقد تجنح بها نحو الانحراف الخلقي.

ولا شك أن عدم الاستقرار النفسي عند العانس يولد إشكاليات متعددة مع باقي أفراد الأسرة، ومنها: كثرة النزاعات والخلافات ما يضعف الروابط الأسرية ويصيبها بشيء من التقطع والنزاعات والخلافات والمخاصمات والمجادلات وغير ذلك.

(١) يراجع: النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، (٣/٣٠٨)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، (١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م)، ولسان العرب، (٦/١٩)، مادة: (عنس).

(٢) لسان العرب، (١/٥٩٥، ٥٩٦)، مادة: (عزب).

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري في العصر الحاضر

خامساً: مشكلة «الطلاق»:

أصبح الطلاق في المجتمع يشكل ظاهرة لها خطرها على استقرار الأسرة؛ وذلك لكثرة وقوعه، وسهولة التلفظ به عند البعض، وقد مثل الطلاق في الواقع مشكلة حقيقية من المشاكل التي تواجه الأسرة واستقرارها وتصيبها بالتصدع والانهيار، فبسببه تتفكك الأسرة، ويتشرد أفرادها، ويفقد الأبناء المحضن التربوي الذي يضمن لهم حياة إنسانية طبيعية راقية، فالابن الذي يتربى في ظلال أسرة متماسكة متناغمة تسودها المودة والسكن والرحمة تكون تربيته البدنية والخلقية والعاطفية أفضل بكثير ممن ينشأ في ظروف مغايرة لذلك، من حيث تشتت الأسرة وتفككها.

كما أن الطلاق يساعد على نشر ثقافة البغض والكره بين أفراد الأسرة، فقد يكره الأبناء الأب بسبب طلاقه أمهم، ما يجعلهم يفكرون في كيفية الانتقام منه، وقد تغذي الأم هذا الأمر فيهم وتحرص على تربيتهم عليه، وقد يكون العكس.

وقد أكدت بعض الدراسات العلمية أن الأبناء الأكثر ارتكاباً للجرائم هم من كانت أسرهم مفككة ومشتتة، وقد ساعد هذا التفكك على جنوح الأحداث وارتكابهم الجرائم؛ مثل جريمة تعاطي المخدرات، والسرقعة، والقتل، والشذوذ الجنسي، والانحلال الأخلاقي، والتسول، والتشرد، وغير ذلك^(١).

(١) الطلاق وأثره في الجريمة "دراسة تحليلية تطبيقية"، صالح بن سليمان بن عبد الله الشقير، (صد ١٠٢ وما بعدها)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م).

سادساً: مشكلة «عدم الكفاءة بين الزوجين»:

و«الكفاءة» تعني: المساواة والمماثلة^(١)، وقد عرفها الفقهاء بأنها: كون الرجل مساوياً للمرأة في حسبها ونسبها ودينها وسنها وغير ذلك^(٢)، وقيل هي: المساواة في أمور خمسة معتبرة: الديانة، والصناعة، واليسار، والحرية، والنسب^(٣).

ويلاحظ في تعريفات الفقهاء أنهم حرصوا على ذكر الأمور التي يعتبر وجودها عاملاً مستقرراً بين الزوجين؛ حيث إن فقدان الكفاءة بينهما يعتبر من أخطر المشاكل التي قد تواجه الأسرة بعد الزواج، والتي غالباً ما تنتهي بالانفصال والتفكك.

وقد أكدت الدراسات العلمية الحديثة على وجود آثار سلبية متعددة ناتجة عن انعدام الكفاءة بين الزوجين، والتي منها^(٤): القطيعة بين الزوجين، والتأثير

(١) يراجع: لسان العرب، (٣/ ١١٧)، مادة: (كفاء).

(٢) البنية شرح الهداية، أبو محمد محمود بن أحمد الحنفي، (٥/ ١٠٧)، = دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى (١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م).

(٣) نيل المآرب بشرح دليل الطالب، عبد الله بن عمر ابن أبي تغلب الحنبلي، (٢/ ١٥٦، ١٥٧)، تحقيق: د/ محمد سليمان عبد الله الأشقر، مكتبة الفلاح الكويت، ط: الأولى (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م).

(٤) يراجع: الكفاءة في الزواج وأثرها في الوقاية من الجريمة "دراسة تطبيقية"، فيصل بن سعد بن محمد الفريان، (ص ٨٢ وما بعدها)، رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العدالة الجنائية (تخصص السياسة الجنائية)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م).

العملُ الخيري وأثره في الإصلاحِ الأسري في العصر الحاضر

السلبى على المكانة الاجتماعية للزوجين أو لأحدهما، وتشويه صورة الأسرة في المجتمع بسبب كثرة الخلافات والنزاعات، وزيادة احتمالية اللجوء للإدمان كحل هروباً من الخلافات، وللبحث عن السعادة المفقودة، وانتشار الأمراض النفسية والعصبية بين أفراد الأسرة، ووجود العنف الأسري وانتشاره، والطلاق، وانتشار الجرائم بين الأسرة والمجتمع، وغير ذلك.

سابعاً: مشكلة «إدمان المخدرات»:

يعد إدمان^(١) المواد المخدرة^(٢) من أخطر المشكلات التي تواجه الأسر والمجتمعات إن لم تكن أخطرهما، فهي كفيلة بتقويض أركان الأسرة والمجتمع والأمة؛ إذ لا ريب أن احتماء أحد أفراد الأسرة بإدمان المواد المخدرة والركون إليها وسوء استخدامها يساهم في تفاقم المشكلات الأسرية، خاصة مع متغيرات الحياة الضاغطة الأخرى، والذي قد يؤدي في محصلتها إلى انتشار حالات التفكك الأسري في المجتمع وما ينبنى عليه من تشرد الأبناء، وتولد ظواهر سلبية

(١) عرفته منظمة الصحة العالمية بأنه: حالة نفسية وأحياناً عضوية تنتج عن تفاعل الكائن الحي مع العقار، ومن خصائصها استجابات وأنماط سلوك مختلفة تشمل دائماً الرغبة الملحة في تعاطي العقار بصورة متصلة أو دورية للشعور بآثار النفسية أو لتجنب الآثار المزعجة التي تنتج من عدم توفره، وقد يدمن المتعاطي على أكثر من مادة واحدة. الإدمان مظهره وعلاجه، د/ عادل الدمرداش، (ص ٢٠)، عالم المعرفة.

(٢) المخدرات: مجموعة من المواد تسبب الإدمان وتسمم الجهاز العصبي ويحظر تداولها أو زراعتها أو صنعها إلا لأغراض يحددها القانون ولا تستعمل إلا بواسطة من يرخص له بذلك، فتشمل الأفيون ومشتقاته والحشيش وعقاقير الهلوسة والكوكايين والمنشطات. الإدمان مظهره وعلاجه، (ص ١٠، ١١).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

أخرى، كالانحرافات الأخلاقية، وانتشار ظاهرة شباب الشوارع وغيرها من الظواهر السلبية التي تهدد استقرار المجتمع وبقائه^(١).

ثامناً: مشكلة «التفكك الأسري»^(٢):

تعد مشكلة التفكك الأسري ناتجاً طبيعياً يعكس ما تعيشه الأسرة من وهن وضعف، واعوجاج سلوكي بين أفرادها من زوج أو زوجة، ويمتد ليشمل الأبناء.

وإلى هذا أشار بعض الدراسين فقال: "يشير التفكك الأسري إلى أي وهن أو سوء تكييف وتوافق أو انحلال يصيب الروابط التي تربط الجماعة الأسرية كل مع الآخر، ولا يقتصر وهن هذه الروابط على ما قد يصيب العلاقة بين الرجل والمرأة، بل قد يشمل أيضاً علاقات الوالدين بأبنائهما"^(٣).

ويعتبر الأطفال والمرأة الضحايا الرئيسيين لأغلب أنواع التفكك الأسري من ترمل وطلاق وهجر وسجن عائل حتى تكاد تكون معظم برامج وخدمات الرعاية الاجتماعية أن تتمحور حولهم^(٤)؛ إذ تؤثر على الطفل وتدفعه للانسحاب من الوسط الأصلي والانحراف عن القيم والمعايير التي يحددها البناء الاجتماعي

(١) يراجع: التفكك الأسري وعلاقته بارتكاب جرائم المخدرات، (ص ٢٢).

(٢) الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، د/ أكرم رضا مرسي، (ص ١٨٩)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، ط: الأولى (١٤٢١هـ = ٢٠٠١م).

(٣) المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، د/ محمد عاطف غيث، (ص ١٦١)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

(٤) التفكك الأسري وعلاقته بارتكاب جرائم المخدرات "دراسة وصفية على النزلاء في سجون منطقة الجوف"، لفؤاد عبد الكريم حمد البديوي، (ص ٢١)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (١٤٢٨هـ، ١٤٢٩هـ).

العملُ الخيري وأثره في الإصلاحِ الأسري في العصر الحاضر

العام، أما المرأة فلكونها معروفة بما تحمله من عواطف فإنها تكون الأكثر تأثراً وعرضة للأمراض الصحية.

○ وللتفكك الأسري أشكالٌ عِدَّةٌ، منها:

(١) غياب أحد الزوجين عن القيام بدوره في الأسرة بالانفصال عنها بالطلاق أو الهجر^(١)، أو قد يفصل عنها معنوياً بحجة الانشغال الكثير بالعمل ليبقى بعيداً عن المنزل، وبالتالي عن شريكه لأطول فترة ممكنة.

(٢) أسرة يعيش الأفراد فيها تحت سقف واحد ولكن تكون علاقاتهم في الحد الأدنى، وكذلك اتصالاتهم ببعض، ويفشلون في علاقاتهم معاً وخاصة من حيث الالتزام بتبادل العواطف بينهم.

(٣) حدوث أسباب خارجية مثل: الغياب الاضطراري المؤقت أو الدائم لأحد الزوجين بسبب الموت أو دخول السجن أو أي كوارث أخرى مثل: الحرب أو الفيضان.

(٤) الكوارث الداخلية التي تتسبب عن فشل لا إرادي في أداء الدور، نتيجة الأمراض النفسية أو العقلية، مثل: التخلف الشديد لأحد أطفال الأسرة، أو الاضطراب العقلي لأحد الأطفال أو لأحد الزوجين، والظروف المرضية المزمنة والخطيرة^(٢).

(١) المقصود بالهجر هنا: "قيام أحد الزوجين بقطع أسباب العشرة مع الآخر، والتخلي عن التزاماته العائلية، وقد يكون هذا الهجر بسبب سوء التفاهم أو بسبب سلوك شائن يصدر من أحد الزوجين". معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، (ص ١٥٣).

(٢) التفكك الأسري وأثره على انحراف الطفل، د/ العايب سليم، وأ/ بغدادي خيرة، (ص ٦، ٧)،

تاسعاً: مشكلة "التطرف الفكري والإرهاب":

يعد التطرف الفكري مشكلة رئيسة من المشاكل الأسرية في العصر الحاضر، وذلك بوقوع أحد أفراد الأسرة أو كلهم فيه، ما يهدد استقرار الأسرة، ويثير فيها النزاعات والخصومات، وفقدان الأمن فيها؛ إذ قد يتجاوز المتطرف ويعتدي على أحد أفرادها ظناً منه أن ما يفعله يتوافق والمعتقد الذي يظنه حقاً صراحاً لا وراء فيه، وبذلك تشتت الأسر وتتفرق وتتفكك.

وقد سمعنا كثيراً في عصرنا الحالي عن بعض الأبناء ممن وقعوا فريسة في التطرف الفكري يقومون بقتل آبائهم؛ لأنهم لم يكونوا على المعتقد الصحيح الذي يدين به أولئك الأبناء المتطرفون.

وأعني بالتطرف الفكري هنا: جنوح أحد أفراد الأسرة صوب أفكار تتسم بالغلو^(١) بمخالفتها للشريعة وأعراف المجتمع الصحيحة وفرضها على الآخرين بكل قوة، وهذا ما يسمى بـ (الإرهاب).

وللتطرف الفكري - من وجهة نظري - مظاهر متعددة، منها: التعصب للرأي، والتشدد والغلو، والغلظة في التعامل مع الآخرين، وسوء الظن بهم، والعزلة والبعد عن المجتمع، والاكتئاب وقلة الحديث، وسب علماء الأمة المعترين والتنقيص من قدرهم والتسفيه من أقوالهم وحث عموم المسلمين على عدم

بحث منشور ضمن أعمال مؤتمر (الملتقى الوطني الثاني حول: الاتصال وجودة الحياة في الأسرة)، جامعة: قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، ويراجع: التفكك الأسري وعلاقته بارتكاب جريمة المخدرات، (ص ٥٦).

(١) الغلو: الارتفاع ومجاوزة القدر في كل شيء، يقال: غلا في الدين والأمر يغلو غلواً: جاوز حده. يراجع: لسان العرب، (١٥/١٣٢)، مادة: (غلا).

العملُ الخيري وأثره في الإصلاحِ الأسري في العصرِ الحاضر

الاستماع لهم، والتمسك بفرض الآراء على الآخرين حتى ولو لاذ بالقوة من حيث الضرب والتهديد وغير ذلك، وعدم التسامح مع الآخرين والرفق بهم، واتخاذ العنف وسيلةً من وسائل التغيير الاجتماعي، ورفض النقاش والحوار، وتكفير المجتمع وإرهابه.

وقد يقع في التطرف الفكري مسلم متشدد غالٍ في فهم النصوص الشرعية وطريقة تطبيقها، أو مسلم مستغرب مفتون بالغرب وأفكاره ونظرياته التي لا تتوافق والشريعة الإسلامية مثل العلمانية^(١)، والرأسمالية^(٢)، وغير ذلك من الأفكار والنظريات الغربية عن الإسلام والمجتمع المسلم، وكلاهما متطرف جانب الصواب في فهم الحق.

وبعد، فإن مشكلات الأسرة في العصر الحاضر أكثر من أن تحصر في هذا البحث، غير أنه تكفي الإشارة السريعة هنا إلى بعضها، والتي منها: العادات والتقاليد السيئة الموجودة في المجتمع، مثل (المغالاة في المهور، والظلم في الموارث، والقبلية)، وتخلف المجتمع في النواحي التعليمية والصحية والاقتصادية والأمنية والإدارية وغيرها مما يستحوذ على الأسرة وأفرادها

(١) تعرف العلمانية في اصطلاح الغربيين بأنها: "فصل الدين عن شؤون الحياة، وعزله في الضمير".
يراجع: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، د ناصر بن عبد الله الغفاري، د ناصر بن عبد الكريم العقل، (ص-١٠٣ باختصار)، دار الصميعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى (١٤١٣هـ = ١٩٩٢م).

(٢) الرأسمالية: نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية، يقوم على أساس إشباع حاجات الإنسان الضرورية والكمالية، وتنمية الملكية الفردية والمحافظة عليها، توسعاً في مفهوم الحرية، معتمداً على سياسة فصل الدين نهائياً عن الحياة. يراجع: الموسوعة الميسرة، (٢ / ٩١٠).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

بالضعف والانكسار، ويهيئ جواً مثاليًا للفساد الأسري وانحراف سلوك الأفراد، والتدخلات الخارجية، من أقارب الزوجين في حياتهما، وضياع صفة الخصوصية والحميمة بينهما، ما يؤذن بولادة التمزق والانشقاق، فينمو الجفاء بينهما، بجانب حدوث الخلافات مع الأهل وتوتر العلاقة معهم.

وبذلك ننتهي من الحديث عن أهم مشكلات الأسرة في العصر الحاضر لننتقل إلى الحديث عن حاجة الأسرة إلى العمل الخيري.

❖ حاجة الأسرة إلى العمل الخيري:

وكتناج طبعي لمشكلات التصدع الأسري باتت الحاجة ملحة لرأب التصدع وسد الفجوة الأسرية وهو ما قد يسهم فيه العمل الخيري بشكل كبير، وذلك من جانبين:

الجانب الأول: الإفادة المادية والمعنوية، بالمساندة وتوفير ما يصلحها من مشورة أو توجيه أو دعم، أو قضاء مصالحها ورعاية شؤونها، وتوفير ما يحقق لها الاستقرار والصلاح.

كدعم الأسر الفقيرة مادياً، بما يسد حاجاتها، وتوفير مصادر الرزق المتعددة لها، وإيجاد فرص عمل لأبنائها، وغير ذلك.

أو من خلال تأهيلها وتنميتها ومد يد العون لها بعناصر الإنتاج المحلية المتوفرة والمتاحة في محيط الأسرة وبيئتها وتطوير تلك العناصر وتحويلها إلى آلة إنتاج بتوفير الوسائل والنظم القادرة على تبديل تلك الأسرة الفقيرة من الاحتياج إلى الإنتاج وإفادة المجتمع، بجانب إسهامهم في تنمية اقتصاد الدولة بشراء وبيع واستخدام بعض السلع والخدمات.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري في العصر الحاضر

أو معنوياً بالتوجيه والإرشاد، بحيث تُمكن الأسرة على التكيف وتطوير إمكاناتها وقدراتها في إدارة شؤونها الأسرية الخاصة؛ كالعناية بالأفراد خاصة الأطفال من الناحية التربوية والتعليمية والصحية، وإدارة آلة الإنتاج التي تم توفيرها للأسرة وكيفية التصرف بالعائد وإنفاقه بالطريقة الصحيحة، والتشجيع على عمل مجموعة من البرامج والدورات التأهيلية والتدريبية الاجتماعية.

الجانب الثاني: ممارسة الأسرة وأفرادها للعمل الخيري^(١)؛ حيث إن ممارسة العمل الخيري أحد مسارات العلاج النفسي السلوكي، وطريقة ناجعة من طرق إصلاح الفرد وتهذيبه وغرس القيم والمعاني السامية فيه، والخروج من حلقة التفكير في الذات إلى ساحة الشعور بالغير، وتطوير مهاراته الاجتماعية؛ لأنه يجتمع بانتظام مع مجموعة من الناس، فيقضي على أوقات فراغه التي قد تُستغل في الباطل والفساد والانحلال، ويرفع مستوى الشعور بالمسؤولية الاجتماعية عنده، حيث يعزز فيه قيم العطاء والأمانة والصدق مع النفس، والإيجابية ودعم واحترام المرأة، ويُنمي في المرأة الثقة، ويجعلها قادرة على مواجهة محيطها والمجتمع بقوة وحزم، كما ينمي روح الانتماء للأسرة والوطن، وينمي الجوانب والحوافز الإيجابية المكنونة فيهم، ويساعد على تخطي الحواجز السلبية والانعزالية في المجتمع، والإحساس بمشاركة أسرهم وإخوانهم في البأساء والضراء.

ولعل أسمى ما يحققه العمل الخيري هو تعزيز رابط الإنسانية، فإن الهوية الحقيقية للشخص هي الإنسانية، بجانب كونها ركناً عقدياً، فهي إحدى خصائص

(١) العمل الخيري وحاجة الفرد لتقدير الذات والانتماء للجماعة، أ/ بلعيد سارة، ود/ قماري محمد، مجلة العلوم الدولية، برلين، ألمانيا، العدد رقم (٣) لسنة (٢٠١٨م).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

الدين الإسلامي، موجودة في أسسه النظرية، وعلاقته الروحية، وتطبيقاته العملية.

كما يسهم العمل الخيري في ذبوع روح المشاركة في الأسرة والتعاون على البر والتقوى بين أفرادها، ما يصلحها ويقضي على جوانب الفساد فيها، ويلين القلب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلا شكأ إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه، فقال له: «إن أردت أن يلين قلبك، فأطعم المسكين، وامسح رأس اليتيم»^(١).

وقد أكد الباحثون أن ممارسة العمل الخيري من سبل معالجة جذور المشكلات وتجفيف منابعها، والعمل على تحصين المجتمع ووقايته من شرورها^(٢).

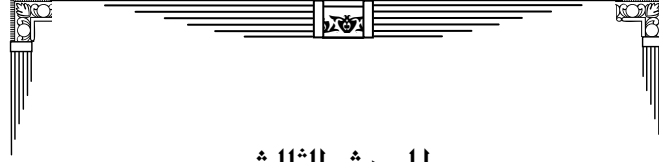
فمثلا الأسر الغنية في حاجة شديدة لممارسة العمل الخيري؛ لأنه يسهم بشكل كبير في القضاء على الظواهر السلبية المتعلقة بها، مثل: الترف والإسراف، والقضاء على أوقات الفراغ والبطالة فيه، وغير ذلك من الظواهر التي تضر الأسرة بشكل عام والغنية بشكل خاص.

وفي ضوء ما سبق تظهر حاجة الأسرة الماسة إلى العمل الخيري (إفاداً وممارسةً)، ما يسهم بشكل كبير في إصلاحها وحل مشكلاتها، وهذا ما سنعرفه في المبحث التالي بمشيئة الله تعالى.

(١) الحديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل، (٣٦٦/٧)، حديث رقم: (٧٥٦٦)، تحقيق: أحمد

محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط: الأولى (١٤١٦هـ = ١٩٩٥م).

(٢) يراجع: ثقافة العمل الخيري، (ص ١٤).



المبحث الثالث

أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري

قبل الشروع في ذكر دور العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري، أشير إلى ماهية "الإصلاح الأسري"، بادئاً بتعريف مفهوم «الإصلاح» في اللغة.

ف «الإصلاح» في معناه اللغوي يدور حول: التغيير إلى الأفضل، فهو مصدر «أصلح»، والإصلاح يقابل «الإفساد»^(١)، قال عزَّ شأنه: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦]، يقال: أصلح الشيء بعد فساده، أي: أقامه^(٢). وأصلحت الأمر: هيأته، وأصلحت الدابة: أحسنت إليها^(٣).

ومن ثم يمكن القول أن الإصلاح الأسري هو: تلقف الأسرة والانتقال بها من حالة سيئة فاسدة إلى حالة حسنة صالحة.

وعرفه بعضهم بأنه: المعاقدة والاتفاق على إزالة التنافر وإنهاء النزاعات الزوجية والأسرية بالتوفيق والمسالمة بينهم على وجه مشروع^(٤).

(١) يراجع: مختار الصحاح، (ص ١٧٨)، مادة: (صلح).

(٢) يراجع: لسان العرب، (٢/ ٥١٧)، مادة: (صلح).

(٣) يراجع: المخصص، (٣/ ٣٧٩).

(٤) يراجع: الإصلاح والإرشاد الأسري في جمعية مودة الخيرية، (ص ١٠).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

ويمكننا أن نعرف مدى إسهام العمل الخيري بجانبه -الإفادة والممارسة- في عملية الإصلاح الأسري كما يلي:

✽ **أولاً: ممارسة العمل الخيري تعالج المشكلات النفسية والعصبية لدى بعض أفراد الأسرة مثل (القلق، التوتر، الانعزالية، الوسوسة، الاكتئاب)؛ إذ بات جلياً لدى الدارسين والباحثين أهمية ممارسة العمل الخيري ومدى فاعليته في علاج الانحراف السلوكي والنفسي، وذلك بدوره في إنجاء الذات من التشتت والاكتئاب وإشباع احتياجاتها وملء فراغها وانتشالها من ظلمة الوحدة ودفعها لنور الاجتماعية، وزرع فكرة العطاء فيها^(١). وبجانب كونه علاجاً نفسياً وتأهلياً بمحاولة شد أفراد الأسرة للقيم المثلى، فهو ينمّي في المتطوع حبّ الخير وبذل العطاء، والحرص على طلب الثواب من الله تعالى، ويزيد في النفس الثقة والشعور بالسعادة والرضا، فينعكس بالإيجاب على الأسرة والمجتمع، بالذوبان والتفاعل في كيانه، والحد من النزاعات والتؤدّة في مواجهة الاختلافات الفكرية بين أفرادها^(٢).**

✽ **ثانياً: ممارسة العمل الخيري تقوي الشعور بالانتماء (الارتباط والانسجام) الوطني والأسري؛ أشرتُ سلفاً إلى أن أسمى ما يحققه العمل الخيري هو تعزيز روابط الإنسانية، وإذا كانت الهوية الحقيقية للشخص هي الإنسانية، فإن الهوية**

(١) يراجع: ثقافة العمل الخيري، (ص ١٥).

(٢) يراجع: التربية على العمل التطوعي، وعلاقته بالحاجات الإنسانية (دراسة تأصيلية)، د/ عبد اللطيف بن عبد العزيز الرباح، (ص ١٣)، بحث منشور في مجلة دراسات تربوية واجتماعية - كلية التربية، جامعة حلون - جمهورية مصر العربية، المجلد الثاني عشر - العدد الثالث - يوليو (٢٠٠٦م).

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري في العصر الحاضر

المكانية للشخص هي الوطن والأسرة، فالعمل الخيري ممارسة إنسانية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمجتمع الفرد ووطنه.

لذا كان من نتائج ممارسة العمل الخيري تعزيز روابط الوطنية، فانتحاء الشخص لوطنه، واستشعار أهمية صلاحه فيه، من مهام العمل الخيري؛ إذ ينطوي على تقوية شعور الفرد بالمسؤولية تجاه وطنه الصغير - الأسرة - ووطنه الكبير، فيعمل الفرد على خلق أطر جديدة لخدمة وطنه، وتشكيل روافد قوية تساعد في حل مشاكله، والتكاتف لهضته ونمائه، كما أنه يتولى إعداد جيل جديد ينشأ على حب التعاون وبذل العطاء ومنح المحبة والإنداء، ويدخل في تكوينهم نفسياً وخلقياً واجتماعياً، ويربيهم على حب وطنهم والتكافل بين أفرادهم، واستشعار السعادة برؤية ثمرة عمله تنمو أمامه^(١).

✽ ثالثاً: إسهام الجمعيات والمؤسسات الخيرية في الإصلاح بين الزوجين ونشر

المفاهيم الصحيحة والضابطة للإصلاح الأسري. أمرنا الله سبحانه وتعالى بالإصلاح بين المؤمنين عامة فقال: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَنْبِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحجرات: ٩-١٠]،

وبين الزوجين خاصة فقال: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾ [النساء: ١٢٨].

(١) يراجع: ثقافة العمل الخيري، (ص ٢٧).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

ولا شك أن الزواج هو السكن والأنس الروحي للفرد، والحفاظ عليه داخل الأطر الصحية حفاظاً على المجتمع وسلامته، ومن ثمَّ يمكن أن يساهم المهتمون بالعمل الخيري والجمعيات الخيرية في عملية الحفاظ على هذا الكيان بتأهيل المقبلين على الزواج بالدورات والمحاضرات المتخصصة في هذا الجانب، لإعدادهم فكرياً ونفسياً للتعامل مع الشريك، و عقد الندوات وورش العمل الاجتماعية يتم الحديث فيها عن فقه الحياة الأسرية وطبيعتها، وفقه التعامل بين الزوجين، وحسن تربية الأولاد، والطرق الصحيحة للتعامل معهم، خاصة في فترة المراهقة والشباب، وخطورة الطلاق، والظواهر الأسرية السلبية وتداعياتها على الأسرة والمجتمع^(١).

كما يساعد القائمون على العمل الخيري على الحد من الخلافات بين الزوجين، والتدخل المباشر في الإصلاح، باحتوائهم الصراعات التي قد تنشأ بين الزوجين، وتقديم الحلول الصحيحة للقضاء على تلك الصراعات، تفادياً لما قد تنبئ عنه كثرة المشاحنات بين الطرفين، من الوصول للطلاق وهدم لبنة في جدار المجتمع، وما تجره من قطع أرحام وتشرد أطفال.

وقد يساهم أيضاً في توعية أفراد الأسرة بأهمية الصبر والتماس الأعذار ولم الشمل، والنظر إلى الإيجابيات وتعظيمها، وغض النظر عن السلبيات وتحقيرها خاصة بين الزوج وزوجته، امتثالاً لتعاليم الإسلام، التي تتضح في أمره تعالى في قوله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]، وقوله جل شأنه: ﴿وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاصًا﴾ [النساء: ١٢٨]،

(١) العمل الخيري وأثره في الاستقرار الاجتماعي، (ص ١٠).

العملُ الخيري وأثره في الإصلاحِ الأسري في العصر الحاضر

وقوله ﷺ: «لَا يَفْرُكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ»^(١).

وذلك عن طريق الندوات الاجتماعية التي يجب أن تتكرر وتستمر وأن يُدعى إليها الرجال والنساء والشباب؛ لتشمل كل مكونات الأسرة الرئيسة بالثقيف الأسري والمجتمعي.

كما يجب أن تهتم هذه الندوات وورش العمل الخاصة بعملية الإصلاح الأسري بإبراز الجانب المقاصدي في الزواج، والحكمة من تشريعه، والطرق الصحيحة التي تحقق مقصود الشرع من الزواج، وهي: إيجاد النسل كمقصد أصلي^(٢)، والخلاص من الشهوة كمقصد فرعي^(٣)، وذلك عن طريق المتحدثين فيها وتوزيع الكتب والمطبوعات التثقيفية الخاصة بذلك على كل مكونات الأسرة الموجودة في هذه الندوات.

ويجب على القائمين بعملية الإصلاح بين الزوجين مراعاة قواعد الإصلاح بينهما، من حيث الاتصاف بالصلاح والدين والخلق الحسن والحكمة، وأن يكون قدوة مجتمعية صالحة في العلاقة التي بينه وبين زوجته وأسرته، وأن يكون على علم شرعي وواقعي حتى يستطيع حل المشكلات بطرق ناجعة وسريعة، وأن يتصف بالموضوعية والحياد حتى لا يميل إلى أحد من الزوجين على حساب

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ك الرضاع، ب الوصية بالنساء، (٢/ ١٠٩١)، رقم (١٤٦٩).

(٢) يراجع: المقاصد العامة من التشريع، د/ يوسف حامد العالم، (ص ٤٠٣)، دار الحديث، ط: الثالثة (١٤١٤هـ = ١٩٩٧م). مقاصد الشريعة تأصيلاً وتفعيلاً، د/ محمد بكر إسماعيل، (ص ٢٩١)، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، السنة الثانية والعشرون، العدد ٢١٣، سنة (١٤٢٧هـ).

(٣) يراجع: المقاصد العامة، (ص ٤٠٦).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

الحق، وأن تكون عنده مهارة الإقناع وحسن الكلام وترتيبه وتنميته والتعريض فيه، وأن يحفظ أسرار المسلمين ولا يفضحهم، وأن تكون عنده قدرة على متابعة عملية الإصلاح حتى يضمن ثبوتها واستمراريتها.

وإذا أراد القائمون بعملية الإصلاح بين الزوجين قدوة في كل ما ذكر، فهذا هو سلمان الفارسي - رضي الله عنه -، فعن عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَخَى النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَرَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَدِّلَةً^(١)، فَقَالَ لَهَا: مَا سَأْنُكَ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ؟ قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِأَكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فَأَكَلْ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ: سَلْمَانُ قُمْ الْآنَ، فَصَلِّ يَا سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ»^(٢).

فإذا نظرنا إلى الأسلوب الذي تعامل به الصحابي الجليل سلمان الفارسي - رضي الله عنه - في إصلاح أبي الدرداء - رضي الله عنه - عندما رأى زوجته على تلك الحالة المذكورة، لوجدناه جديرًا بالتدريس والبيان والتعليم للقائمين بعملية الإصلاح الأسري.

(١) أي لابسة بذلة الثياب أي غير متزينة. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني الشافعي، (١/ ٨٦)، دار المعرفة - بيروت، (١٣٧٩ هـ).

(٢) أخرجه البخاري، ك الصوم، ب مَنْ أَقْسَمَ عَلَىٰ أَخِيهِ لِيُفْطِرَ فِي التَّطَوُّعِ، وَلَمْ يَرَ عَلَيْهِ قِضَاءَ إِذَا كَانَ أَوْفَقَ لَهُ، (٣/ ٣٨)، رقم (١٩٦٨).

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري في العصر الحاضر

❖ رابعاً: إسهام العمل الخيري في وقاية الأسرة من الجرائم والانحراف^(١):

يعتبر العمل الخيري عاملاً أساسياً في القضاء على الانحراف السلوكي والوقاية من الانزلاق في الجرائم، فهو ميدان يقي نزعة الشر والعوز والتأسن، بإبادة المسبب الرئيسي، وهو «الفراغ»، وانشغال النفس باللهث وراء الملذات ومتاهات الهوى، فتتبدل النفس من الانغماس في مزاجية اللهو، للعلو أوج صلاح القلب وتزكية النفس وصدق العزيمة^(٢).

وتعمل الخدمات الاجتماعية التي يقدمها العمل الخيري والمؤسسات الخيرية في جميع الجوانب سواء في الصحة أو التعليم أو الاقتصاد على تحسين دورها المجتمعي، وتوطيد أقدامها الخدمية على أرض الحياة، وسد العجز والتقصير، فتساهم في تحسين مستوى حياة الأفراد، وخلق نواح جديدة للأفراد للتصدي لسبل الانحراف والتتام جروح النفس لمنع الاعوجاج^(٣).

ومن ثم يمكن القول أن العمل الخيري والتطوعي يسهم في وقاية الأسرة وأفرادها من الجريمة والانحراف بشكلين^(٤):

(١) يراجع: أسس العمل الخيري وفنون تسويقه، عيسى محمد صوفان القدومي، (ص ٢٣)، ط:

الأولى (١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م). ويراجع: مقدمات في العمل الخيري، (ص ٨).

(٢) يراجع: مفاتيح العمل الخيري، د. زيد بن محمد الرماني، (ص ٤)، دار الورقات للنشر

والتوزيع - الرياض - ط: الأولى (١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م).

(٣) يراجع: مشاركة المواطن في العمل التطوعي الاجتماعي والوقاية من الجريمة والانحراف، د/

صبري الرياحات، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، (ص ٢٠٣، ٢٠٤ باختصار)، الرياض

(١٤١٤هـ = ١٩٩٣م).

(٤) يراجع: مشاركة المواطن في العمل التطوعي الاجتماعي والوقاية من الجريمة والانحراف، (ص

=

بحوث مؤتمر العمل الخيري

الشكل الأول (مباشر):

يتمثل في المؤسسات الخيرية التي تتوجه بجهودها صوب محاربة الجريمة والانحراف مباشرة، عن طريق تشكيل هيئات وجمعيات تطوعية تهدف إلى توعية المواطنين بأخطار الجريمة وأهمية الوقاية منها، ودعم الأسر الفقيرة مادياً، وتعليم أفرادها ورعايتهم صحياً حتى لا يجنح أحد أفرادها نحو الانحراف والجريمة^(١).

الشكل الثاني (غير مباشر):

يتمثل في انضمام الأفراد لأي من المؤسسات الخيرية، وذلك من خلال وجود قنوات لطاقات الفرد ومساهمته في العمل الجماعي، فتعمل على انشغال وقته وتعميق انتمائه وزيادة فرص امتثاله للقوانين والأعراف كنتيجة لتفاعله مع فريق العمل ذات التوجه الإيجابي نحو المجتمع، ومع تزايد احتمالية انحراف الفرد السلوكي والفكري خارج إطار المشاركات في العمل الخيري، بات يقيناً أن استثمار وقته في العمل الخيري عامل إيجابي يعود بالمنفعة على الفرد المشارك وعلى المجتمع الذي يقوم الفرد والهيئة المشارك فيها على خدمته^(٢).

=
(٢٠٢، ٢٠٣).

(١) يراجع: دور الجمعيات الأهلية النسائية في الوقاية من الجريمة (دراسة ميدانية على الجمعيات النسائية بمدينة الرياض)، غادة عبد الرحمن الفهادي، (ص ٥٢)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية - الرياض - (١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م).

(٢) مشاركة المواطن في العمل التطوعي الاجتماعي والوقاية من الجريمة والانحراف، (ص ٢٠٢، ٢٠٣ باختصار).

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري في العصر الحاضر

✦ **خامساً: إسهام العمل الخيري في القضاء على الظواهر السلبية في الأسرة،** تعد أكبر معارك العمل الخيري هي محاربة السليبات، ك: الإدمان، والإباحية، والبطالة، والتفكك الأسري، والعنف الأسري وغير ذلك، فالمفاهيم والرؤى الموجودة في ممارسة العمل الخيري ترسخ للوعي والنضوج الفكري وإدراك الإيجابيات ونبذ السليبات وإحاطة المتغيرات والتكيف معها وضبط إيقاع الحياة بما يتفق وخصال الخير والجمال^(١).

والواقع يُطْلَعُنا على جرائم كالسرقة والقتل والاعتصاب وزنا المحارم أبطالها من متناولي المخدرات ويعانون البطالة والإملاق، فضلاً عن التفكك الأسري الذي تعيشه بعض عائلات المدمنين، كتشرد الأبناء والاعتداء على الزوجات، والتلاعب بالطلاق، فتحيا مثل تلك الأسر حياة ملؤها المرارة والضنك وعدم الاستقرار الذي يدفع أفرادها للاهتزاز النفسي، وإقدام بعضهم على الانتحار، والارتقاء في أحضان الرذيلة، ورفقاء السوء، فتظهر آثار العمل الخيري في تلك الساحات؛ إذ يقوم القائمون على العمل الخيري والممارسون له بدور المنقذ لهؤلاء؛ قصد تحقيق الاستقرار الاجتماعي لهذه الفئات المهتزة، عن طريق تفعيل الدور التوعوي المبين لخطورة الإدمان على المخدرات، بالتمويل الخيري لإلقاء المحاضرات، وإقامة الملتقيات، وبث الحصص الإذاعية والتلفزيونية، والومضات الإشهارية، وتنشيط الدروس المسجدية، وطبع وتوزيع المطويات التوعوية المتعلقة ببيان مخاطر ظاهرة الإدمان على الفرد والمجتمع وما ينجر عنها من آثار سلبية، مما يستدعي دق ناقوس الخطر، وتضافر جميع الجهود للقضاء عليها، ومعالجة من سقط في حمايتها، وذلك بتمويل مشاريع بناء مراكز

(١) أفكار في العمل التطوعي، (ص ٨).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

العلاج الخاصة بهذه الفئات التي ضلت السبيل وتنكبت عن صراط الفطرة السوي وهي لا تدري مقدار الجناية والألم الذي سببته لنفسها وأسررتها ومجتمعها.

ولا يتوقف دور العمل الخيري على العلاج والتقويم بل يمتد ليصل لدوره الفعال في إقصاء مثل تلك الظواهر ووضع آليات للقضاء عليها، كتوعية بائعي ومروجي المخدرات، والنظر في الظروف والأسباب الاقتصادية والاجتماعية والنفسية للمدمنين، وتقديم الإغاثة لهم، وتأهيلهم نفسياً وفكرياً لمجابهة هوى أنفسهم وضعف إرادتهم أمام العوز والاحتياج، لتعتنق عقولهم أفكار الصلاح والاستقامة^(١).

❖ **سادساً: إشاعة روح التراحم والترابط والتماسك بين أفراد الأسرة^(٢): خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وزرع في قلبه خصلاً طيبة مثل الخير والحب والجمال، غير أن غمار الحياة وضغوطاتها وضعف النفس البشرية يدفع بالفرد أحيانا أن يضل عن تلك الصفات، والفرد يعيش في ظل المجتمع الإنساني القائم على تبادل العلاقات الإنسانية فيما بينهم، فإذا سادت العلاقات الأنانية والذاتية، كثرت الصراعات وتشدت تلك العلاقات، وهنا تظهر آثار قوة العمل الخيري في رآب الصدع وتوفيق الشتات ولملمة الشعث، وزرع القيم الاجتماعية والأخلاقية والإنسانية بين طبقات المجتمع المختلفة، كالتعاون والتراحم والتكافل والإيثار والبذل والعطاء^(٣).**

(١) يراجع: العمل الخيري وأثره في الاستقرار المجتمعي، (٢٣ وما بعدها باختصار).

(٢) يراجع: أسس العمل الخيري وفنون تسويقه (ص ٢٣).

(٣) يراجع: أفكار في العمل التطوعي، (ص ٧).

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري في العصر الحاضر

ويمكن القول أن مراكز الإرشاد الأسري التي تؤسسها وتنشئها الجمعيات والمؤسسات الخيرية قد تساهم بشكل كبير في ترسيخ مبادئ التراحم والترابط والتماسك الأسري، وذلك من خلال عملية الإرشاد المباشر التي تقدمها للأسرة وأفرادها، أو من خلال البرامج التدريبية والندوات التي تتحدث عن أهمية الترابط الأسري، وسبل تحقيقه، ووسائل المحافظة عليه، ما يسهم بشكل كبير في إشاعته بين جميع الأسر في المجتمع.

❖ سابعاً: إسهام الجمعيات والمؤسسات الخيرية في القضاء على ظاهرة الفقر بين

الأسر وإعالة الأسر الفقيرة، بدعم فكرة التكافل الاجتماعي، وجمع التبرعات لتدعيم أفكار المشروعات الصغيرة سواء مادياً، أو بتأهيل أصحابها بأنماط النجاح، لخلق وتوفير فرص عمل حقيقية^(١).

وإفادة الأسر من الصدقات والزكوات التي تُعطى للمحتاجين والفقراء والمساكين ومن على حالهم، فمن خلال الصدقات والزكوات يمكن معالجة مشكلات الفقر والبطالة في الأسر والمجتمعات الإسلامية، إضافة إلى إنشاء المشروعات الخيرية التي ترفع من مستوى الفقراء والمحتاجين.

وأيضاً بإعالة المطلقات والأرامل وأولادهم، كل تلك الأمور والمهام تؤدي إلى حماية المجتمع وكيانه من الانحراف والتشرد، وتُضفي على المجتمع روح الإصلاح^(٢).

(١) أسس العمل الخيري وفنون تسويقه، (ص ٢٣).

(٢) مقدمات في العمل الخيري، (ص ٨، ٩ باختصار وتصرف).

✦ ثامنًا: إسهام الجمعيات والمؤسسات الخيرية في القضاء على ظاهرة العنوسة

وأشارها بالإضافة إلى ممارستها: سبق أن أشرت إلى خطورة آثار العنوسة على الفرد والمجتمع، وهنا يفصح العمل الخيري عن دوره، الذي يكمن في جوهرين:

١. جوهر الحد من الظاهرة والقضاء عليها.

٢. جوهر التكيف وتغيير أنماط الفكر السلبي للظاهرة.

أولًا: الحد من الظاهرة والقضاء عليها: من خلال دور الجمعيات والمؤسسات المعنية والداعمة للعمل الخيري لتوفير المساعدات المادية لتزويج الشباب، بتقديم أقساط مادية تساعد في تغطية تكاليف الزواج، وتوفير الحاجات العينية الرئيسة لتأسيس بيت الزوجية، وإقامة مشاريع الزواج الجماعي، للتيسير ولنشر فكرة التعاون والمشاركة^(١).

ثانيًا: التكيف وتغيير أنماط الفكر السلبي للظاهرة: ويتم هذا عن طريق التوعية ونشر الفكري الصحي لمواجهة ظاهرة العنوسة، بتغيير أفكار المجتمع وتحويل نظرتهم من الهلع و الشفقة للاحترام، وتوعية المرأة بأن دورها لا يقتصر في الحياة على الزواج والإنجاب، فإذا لم يتيسر الزواج بدأت حلقات الانهيار النفسي والصراعات داخل أسرتها وخارجها بالتصادم مع أفكار مجتمعها، بل عليها التفكير بإيجابية بأن يكون الزواج أحد أهدافها في الحياة وليس أهمها.

(١) يراجع: العنوسة الأسباب والعلاج من منظور إسلامي، سهير عوض الجارحي، (ص ٦٩، ٧٠)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مصر - (١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م).

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري في العصر الحاضر

❖ **تاسعا: دعم ومساندة الجمعيات والمؤسسات الخيرية ذوي الحاجات الخاصة في**

الأسرة^(١): يجب الاهتمام بكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة؛ لما يعانونه من معوقات تحد بشكل كبير من ممارسة نشاطهم الحياتي بسهولة.

○ **ويكمن دور العمل الخيري لمساعدة كبار السن وذوي الاحتياجات**

الخاصة في دورين:

الأول: دور معنوي، يسير في مسارين متوازيين، أحدهما: تقديم خدمات تأهيلية لأصحاب الحاجة الخاصة تساعد على التكيف ومجابهة الظروف المحيطة وتقويضها وتسهل انخراطه في المجتمع بطريقة طبيعية تضمن له التعايش بصورة آمنة، وتمكينهم من المشاركة الكاملة في أنشطة المجتمع الذي يتمون إليه.

الأخر: يستهدف أفراد أسر ذوي الاحتياجات الخاصة بعدة دورات تثقيفية وتوعوية بأهميّة دورهم في المنزل لتقديم الدعم النفسي والمعنوي لأصحاب الاحتياجات، وتوفير جلسات التفرغ النفسي للآباء المتأثرين نفسياً بحالة ذويهم من ذوي الحاجة الخاصة، ودورات دينية لزيادة الوعي الديني عند الأبناء بضرورة التكفل بأبائهم، وكونه من بر الوالدين المأمورين به.

الثاني: دور مادي ملموس، عن طريق تقديم الرعاية والعناية الصحية لكبار السن وذوي الحاجات الخاصة، وإنشاء مراكز رعاية لكبار السن ممن عدم المسكن، وتقديم الرعاية النهارية المنزلية من المتطوعين لكبار السن وذوي الحاجات الخاصة وبخاصة بحق الأسر الفقيرة، التي لا تتمكن من توفير رعاية

(١) أسس العمل الخيري وفنون تسويقه، (ص ٢٧).

لهم^(١).

✽ **عاشراً: علاج العمل الخيري لمشكلة التطرف الفكري والإرهاب،** حيث يلعب العمل الخيري دوراً حيويًا في علاج مشكلة جنوح أحد أفراد الأسرة إلى التطرف والإرهاب، وذلك بأشكال مختلفة، منها:

أ. قيام الجمعيات الخيرية بالاهتمام بالجانب التوعوي عند الأسرة وأفرادها، وتحذيرهم من أخطار التطرف والإرهاب وتداعياته على الأسرة والمجتمع والأمة، عن طريق الندوات والمؤتمرات وحلقات العلم وورش العمل التي تهتم بهذا الجانب، وحث الأسرة على التنشئة السليمة للأطفال، دينياً واجتماعياً، بتعليمهم مبادئ الإسلام الصحيحة المنافية للغلو والتطرف، والتفاعل الإيجابي مع الآخرين.

ب. عقد لقاءات الحوار والمناقشة مع أفراد الأسرة الذين وقعوا في مشكلة التطرف والإرهاب؛ بغية بيان الحق لهم وإثباتهم عن هذا الأمر؛ حيث إن الفكر يواجه بالفكر والرأي يواجه بالرأي والحجة بالحجة، ويكون ذلك عن طريق التنسيق القائم بين الجمعيات الخيرية وأهل العلم وطلابه المعتمدين.

ج. طباعة الجمعيات والمؤسسات الخيرية الكتب والمؤلفات العلمية التي تعالج مشكلة التطرف والإرهاب وتحذر من أخطارها، وتدعو إلى الإسلام الوسطي الصحيح والاعتدال، وتوزيعها على أفراد المجتمع، وبخاصة فئة الشباب لأنهم أكثر عرضة لهذه المشكلة.

(١) العمل الخيري وأثره في الاستقرار المجتمعي، (ص ١٨ وما بعدها باختصار).

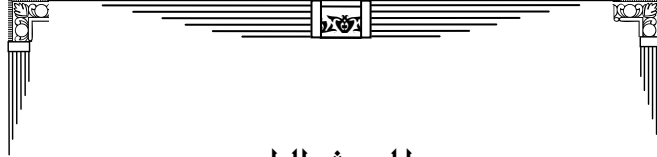
العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري في العصر الحاضر

د. قيام المؤسسات والجمعيات الخيرية بإنشاء المواقع الإلكترونية التي تحارب التطرف والغلو، وتدعو إلى الوسطية والاعتدال، وتحرص على تعميق روح الانتماء للدين والوطن عند المسلمين عامة وعند الشباب خاصة، وأن يشرف على هذه المواقع نخبة متميزة من أهل العلم وطلابه المعتمدين.

هـ. إنشاء الجمعيات الخيرية مكاتب علمية ودور نشر خيرية تقوم بحصر الشبهات والأفكار والمفاهيم والمسائل المتعلقة بالتطرف والغلو والإرهاب، وكذلك حصر أسباب التطرف والغلو والوقوف عليها، ورعاية طلاب العلم المتخصصين بإعداد البحوث العلمية الجادة التي تحقق هذه المسائل تحقيقاً علمياً متميزاً، وترد على هذه الشبهات رداً شافياً كافياً، وتضع الطرق الصحيحة لعلاج أسبابها، ثم يتم توزيعها بعد ذلك على من يظن أو يتأكد جنوحهم إلى الغلو والتطرف.

وبالحديث عن علاج العمل الخيري لمشكلة التطرف الفكري والإرهاب ينتهي هذا المبحث.





المبحث الرابع

**طرق النهوض بالعمل الخيري (الفردى والمؤسسى)
المتعلق بالإصلاح الأسرى فى العصر الحاضر**

ستعرض فى هذا المبحث للحديث لأهم طرق النهوض بالعمل الخيرى المتعلق بالإصلاح الأسرى، وهى من وجهة نظرى كما يلى:

✦ **أولاً: قيام الجمعيات والمؤسسات الخيرية بإنشاء ورعاية مكاتب ومراكز الإصلاح الأسرى وتعميمها فى البلاد العربية والإسلامية،** يكون هدفها حل المنازعات الزوجية والأسرية، وكّل شفرات الخلاف داخل الأسرة، عن طريق نخبة متميزة من المصلحين المدربين ذوى الخبرة العالية، وفَق الأحكام الشرعية، ويتم هذا الأمر من خلال شقين:

الأول: الشق العلاجى، حيث يتم التواصل المباشر مع أطراف القضية وتقريب وجهات النظر بينهم، من أجل لَمَّ شمل الأسرة و استمراريتها ومعالجة الخلافات الأسرية والأخذ بأيدي الطرفين للوصول إلى حلول لنزاعاتهم بشكل ودى رضائى، لتحقيق التجاوز والثبات، ووصولاً -إذا لزم الأمر- إلى اتفاق أسرى يتضمن ما اتفق عليه طرفا الخلاف بحيث يحفظ لكل طرف حقوقه دون الحاجة إلى المرور بالإجراءات القضائية فى المحاكم.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري في العصر الحاضر

الثاني: الشق الوقائي، عن طريق نشر ثقافة الصلح والإصلاح في المجتمع، وتأهيل الأفراد للقيام بعملية الإصلاح الأسري، وبيان آثاره الإيجابية على الفرد والأسرة والمجتمع، وشد الفرد إلى القيم العليا، والحد من انحراف الأبناء، والعمل على تخفيف الضغوط النفسية والتوترات التي قد تؤدي إلى كوارث صحية أو أسرية، إلى جانب نشر ثقافة العفو والغفران والإصلاح بين الناس، والقضاء على ظاهرة عقوق الوالدين التي أصبحت ظاهرة خطيرة تهدد أمن المجتمع واستقراره، وتعريف الأبناء والآباء حقوقهم الشرعية والمجتمعية التي يضمن العمل بها الحفاظ على كيان الأسرة واستقرارها، والحد من النزاعات بين أفرادها.

ولنجاح هذين الشقين يتطلب من مراكز ومكاتب الإصلاح الأسري أمرًا يعد شأواً جليلاً، وهو: تشكيل مرجعية إسلامية موثوقة، تُعنى بالنظر في الصراعات، وترسم الحلول، على نهج شرعي، تفادياً من إشراك من ليس أهلاً لفتتفاهم المشكلات وتتأزم النزاعات^(١).

ومن ثمَّ صار لزاماً تكثيف العناية بمراكز الإصلاح الأسري عناية هائلة.

وإذا أردنا أن نضرب مثلاً لإفادة الأسر من الجمعيات الخيرية في عملية الإصلاح، فإننا نجد نماذج متعددة في مقدمتها جمعية «المودة الخيرية» بمكة المكرمة، فقد استفادت من خدمات الإرشاد والإصلاح الأسري (٢٣.٢٠٥)

(١) يراجع: واقع الإصلاح والإرشاد الأسري في جمعية المودة الخيرية للإصلاح الاجتماعي بمنطقة مكة المكرمة وسبل التطوير (دراسة استطلاعية في محافظة جدة)، د/ علي بن محمد آل درعان، أ/ ياسر بن مصطفى الشلبي، (ص ٤)، من مطبوعات جمعية المودة الخيرية للإصلاح الاجتماعي - جدة - (١٤٣٢هـ = ٢٠١١م).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

أسرة خلال العام الماضي (٢٠١٧)، وغالبية المشكلات تمثلت بالخيانة الزوجية بنسبة (٢٩٪)، وافتعال المشكلات وإثارة الخلافات بنسبة (٢٤٪)، والتعدد بنسبة (١٠٪)، وصفات وطبع الزوج بنسبة (٦٪)، والافتقار إلى روح الحوار بنسبة (٥٪)، وتسلب الزوج بنسبة (٤٪)، وإدمان الزوج المخدرات بنسبة (٣٪)، وتدخل أهل أحد الزوجين في حياتهما بنسبة (٢٪).

وقد بلغت عدد الساعات الاستشارية (٨٧٧٢) ساعة استشارية، ونسبة الصلح (٥٢٪)، ونسبة الرضا (٩٥٪) من خدمات الإرشاد والإصلاح الأسري، أما نوع المستفيدين من حيث الجنس، فإن (٥٥٪) منهم سيدات و(٤٥٪) رجال.

وقد بلغ عدد المستفيدين من الإرشاد الهاتفي (١٧.٢٤٤) أسرة، وبلغ حجم الإرشاد الأسري بالمقابلة (٢.٨٣٩) أسرة، بينما بلغ عدد المستفيدين من الإصلاح الأسري بالمحاكم (١.٩٦٦) أسرة مستفيدة من الخدمة، أما عدد المستفيدين من الإرشاد الإلكتروني فبلغ (١.١٥٦) أسرة^(١).

كما ساهم أيضا مركز الإصلاح الأسري بجمعية «أسرة بريدة» في حل (٢٤١) حالة واردة للمركز خلال العام (٥١٤٣٨) سواء كانت الحالات واردة بصفة شخصية رغبة بالوصول إلى الصلح والاستقرار الأسري أو حالات واردة من الجهات ذات العلاقة والتعاون المشترك مع مركز الإصلاح الأسري.

كما أنه تم حل (٩٣) حالة خلاف زوجية شملت حالات الطلاق والنشوز

(١) من حوار أجرته صحيفة الحياة مع نائب رئيس مجلس إدارة جمعية المودة للتنمية الأسرية (زهير بن علي المرحومي)، وهو منشور على موقع الصحيفة على الإنترنت، بتاريخ (١٨ أبريل ٢٠١٨م).

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري في العصر الحاضر

والخلع والعقوق والعضل، بالإضافة إلى (٧٧) حالة خلاف بين أفراد الأسرة شملت على حالات العنف و النفقة و الحضانة والزيارة، كما أسس مركز الإصلاح الأسري مشروع الحضانة والرؤية والذي تم من خلاله احتواء (٧١) حالة أسرية حفظ من خلاله حقوق الأطفال واستلام الوالدين لأولادهم ذكوراً وإناً وزيارتهم^(١).

وهذا يؤكد أهمية تلك المراكز في الإصلاح الأسري ودورها الفعال المهيّب في رعاية الأسرة والمجتمع.

❖ ثانياً: تأهيل القائمين بعملية الإصلاح الأسري تأهيلاً علمياً متميزاً وتقوية

الجانب المهاري عندهم، وذلك من خلال الدورات والبرامج التدريبية المكثفة والمتدرجة، وتقوم الجمعيات والمؤسسات الخيرية برعاية هذه البرامج والدورات رعاية جادة، واستقطاب أصحاب الخبرات العملية الحقيقية في الإصلاح الأسري من أجل الحديث فيها، وتكون هذه الدورات والبرامج شاملة لكل مشكلات الأسرة في العصر الحاضر والطرق الصحيحة لعلاجها، مع ترسيخ فقه الأحوال الشخصية عند المتدربين والمتلقين، حتى ترسخ عندهم الثقافة الشرعية الصحيحة مع الاستفادة من أهل الخبرة والتميز والتخصص.

❖ ثالثاً: قيام الجمعيات والمؤسسات الخيرية بإعداد البحوث العلمية

المتخصصة والأكاديمية التي تُعنى بدراسة حالات التفكك والاضطراب الأسري، مع تشخيص الحالات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية الواقعية التي تمر بها الأسرة ووضع الطرق الصحيحة للتعامل معها.

(١) موقع صحيفة المناطق السعودية على الإنترنت، بتاريخ (٣٠ أكتوبر ٢٠١٧م).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

❖ رابعاً: التنسيق الجماعي والعملي بين المؤسسات الأهلية والخيرية والحكومية

لإقامة وإعداد برامج مشتركة للإصلاح الأسري.

❖ خامساً: استصدار القوانين التي تدعم إنشاء الجمعيات الخيرية المتعلقة

بالإصلاح الأسري، وتنظم عملها، وتنهض بها.

❖ سادساً: ترسيخ ثقافة العمل الخيري المتعلق بالإصلاح الأسري في المجتمع:

حيث إننا "نريد للعمل الخيري أن يصبح خارج دائرة النقاش ليتجه الوعي ليس إلى قيمته، وإنما إلى كيفية الإكثار منه وتمكينه في الحياة العامة، وهذا يتم من خلال نشر أدبياته ولمس الناس لمنافعه الكبيرة"^(١).

❖ سابعاً: جماعية ومؤسسية العمل الخيري المتعلق بالإصلاح الأسري: فمن

الواضح أن حب الخير عميق في قلوب المسلمين، وكثيرون منهم يفعلونه بطرق مختلفة، لكن بصورة متقطعة، وعلى نحو فردي، وهذا مع أنه مشكور مأجور إلا أنه محدود الفائدة في ظل ما يتوفر اليوم من إمكانات هائلة لنفع الناس، وفي ظل ما تعاضم من حاجاتهم على الصُّعد المختلفة. إنا نستطيع القول: أن كثيراً من أعمال الخير يتم اليوم عن طريق ما يمكن أن نسميه بـ (الفرعة) حيث يبذل المسلم شيئاً من ماله ووقته حين يستجديه سائل، أو يطلب منه جار أو قريب أو زميل عوناً ما، وهذا بلا شك عمل مشكور، لكننا نحتاج إلى جماعية العمل الخيري وإنشاء المؤسسات المعنية به، فهذا بلا شك فائدته أعظم وثمرته أنضج وأعمق^(٢).

(١) ثقافة العمل الخيري، (ص ١٣).

(٢) السابق، (ص ١٧).

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري في العصر الحاضر

❖ **سابعاً: تفعيل دور المرأة في العمل الخيري المتعلق بالإصلاح الأسري:** فللمرأة دور عظيم ووظيفة جليلة في ممارسة العمل الخيري، بمختلف صورته وأشكاله، وذلك بما تمتاز به من قدرات وإمكانات وسمات شخصية ونفسية وعاطفية.

ويمكن توظيف واستثمار هذه السمات في مجال العمل الخيري بين بنات جنسها، لأنها أقدر على التعامل مع الأيتام والأرامل، لقدرتها على التأثير والإقناع واستثارة عواطفهن وميلهن لحب الخير والعطاء للعمل في هذا المجال الحيوي^(١).

وقد تميزت مجالات عمل المرأة في العمل الخيري من حيث: رعاية الأسر المحتاجة والفقيرة ورعاية الأرامل، ورعاية الأيتام، وجمع التبرعات وإقامة الأسواق الخيرية، والمشاركة في الأطباق الخيرية، والأسابيع الإغاثية، والمهرجانات الأسرية، ومهرجانات الطفولة والأمومة.

ونحن في منظماتنا الخيرية الإسلامية أولى بتشجيع المرأة المسلمة على العمل الخيري وتوفير ما تحتاجه من دعم مادي ومعنوي، وإطلاق قدراتها وطاقاتها الفكرية والاجتماعية والإبداعية، لتشارك في بناء الصرح الخيري ودفع مسيرة العمل الخيري للأمام خطوات جادة، مع توفير المناخ العنيف للمرأة المسلمة الملتزمة بدينها وتعاليمه^(٢).

(١) مقدمات في العمل الخيري، (ص ١١، ١٢).

(٢) السابق، (ص ١٠).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

ومن هذه الأعمال التي يمكن للمرأة القيام بها في العمل الخيري المتعلق بالإصلاح الأسري ما يلي:

- الإسهام في تربية الأيتام ومجهولي النسب وبنات الحي والأقارب وتوجيههم، من خلال إقامة البرامج التربوية والترفيهية عبر مراكز الأحياء والجمعيات الخيرية المتوفرة.

- أن تعلم بنات الأسر الفقيرة الكثير من المهارات التي يمكن أن تشكل مصدر رزق لهن.

- توجيه الفتيات المقبلات على الزواج وتدريبهن على القيام بشؤون أسرهن وعلى حسن التعامل لأزواجهن.

- خدمة الجمعيات الخيرية؛ حيث إن كل جمعية تحتاج إلى خدمات مساندة، وذلك مثل بناء قواعد البيانات والتواصل مع سيدات الأعمال وشرح برامج الجمعيات في وسائل الإعلام، وتولي الأعمال المحاسبية، وما شاكل ذلك^(١).

❖ **ثامناً: استثمار أموال الزكاة والتبرعات والوقف** بشكل علمي واقتصادي متطور وشرعي، ثم الاستفادة من عائد هذه الأموال في الإصلاح الأسري، وذلك من خلال: إيجاد وخلق فرص عمل مناسبة لهم، من المشروعات الخيرية التي تقام لهذا الهدف، وهي: الورش، والمصانع، ومراكز التدريب على المهن والحرف، وغيرها، وإطعام الفقراء، وإفطار الصائمين، وسد حاجة المعوزين، وتوفير مصادر الغذاء الدائمة للمناطق الفقيرة.

(١) ثقافة العمل الخيري، (ص ٢٣).

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري في العصر الحاضر

✦ **تاسعاً: الاهتمام بدور الإعلام من أجل النهوض بالعمل الخيري المتعلق**

بالإصلاح الأسري: ويمكن للإعلام أن يقوم بما يلي:

- توثيق الصلة بالجمعيات الخيرية والمنظمات والهيئات الإغاثية والتطوعية وإتاحة مساحة أسبوعية مجانية لمن يرغب منها في التحدث عن قضاياهم ومشكلاته وحاجاته.

- مقابلة المتميزين من المتطوعين وتعريف الناس بمبادراتهم وعطاءاتهم وتقديمهم للمجتمع بوصفهم عناصر خيرة وبناءة.

- تسليط الضوء على العقبات والمشكلات التي تقف في طريق المنظمات والهيئات الخيرية والتعاطف معها في مواجهة تلك العقبات.

- إنشاء قنوات فضائية تكون مهمتها نشر ثقافة العمل التطوعي والخيري، والحديث عن إنجازاتهم وعن الصور الجميلة والمشرقة التي أوجدها في حياة الأمة.

- إنشاء مواقع عملاقة على الإنترنت تقوم بالمهمة نفسها^(١).

وبالحديث عن طرق النهوض بالعمل الخيري المتعلق بالإصلاح الأسري في العصر الحاضر تنتهي هذه الدراسة، والتي اجتهدت فيها قدر الاستطاعة، حتى أحقق الغاية المنشودة من ورائها، لأنال - ولو بالقدر اليسر - شرف الإسهام في خدمة العمل الخيري أحد أهم ركائز الإصلاح في العصر الحاضر.

ولا يفوتني أن أشكر القائمين على هذا المؤتمر العلمي الكبير، والله أسأل أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتهم إنه نعم المولى ونعم النصير.

(١) السابق، (ص ٣٤، ٣٥).



الخاتمة

أحمد الله تبارك وتعالى على ما وفقني إليه من اختيار هذا الموضوع وإنجاز بحثه ودراسته، راجياً أن يخرج على النحو اللائق به شكلياً ومنهجياً وموضوعياً، فإن شارف حد الإبانة والصواب فهذا من فضل الله وتوفيقه، وإن اعتراه قصور أو نقصان فهذا هو المعهود من عجز البشر، وأسأل الله تعالى المغفرة، وهذه خاتمة تحوي أهم نتائج البحث وثماره، وتوصياته:

❖ أولاً: أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وهي على النحو التالي:

- أبان البحث أن مفهوم العمل الخيري في ضوء النصوص الشرعية يشمل كل عمل تتحقق به منفعة أو دفع مفسدة عامة أو خاصة، أو عبادة الله تعالى والإحسان إلى الناس.
- ظهر أن الأسرة في العصر الحاضر تعيش مشكلات متعددة، ما أسهم بشكل كبير في تصدعها وتفككها وضعف روابطها، الأمر الذي يستدعي تكثيف الجهود من أجل حل مشكلاتها وعلاجها.
- بانت مدئ حاجة الأسرة إلى العمل الخيري -إفادة وممارسة- في العصر الحاضر.
- اتضح أن العمل الخيري -إفادة وممارسة- من أهم الوسائل والطرق الناجعة في علاج مشكلات الأسرة في العصر الحاضر.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري في العصر الحاضر

- ظهرت حاجة العمل الخيري المتعلقة بالإصلاح الأسري إلى وضع طرق للنهوض به بشكل عملي ومنهجي وواقعي.

❖ ثانياً: أهم التوصيات:

- ضرورة اهتمام المؤسسات العلمية والبحثية بالدراسات الأكاديمية المتعلقة بالعمل الخيري بشكل عام والأسري بشكل خاص، وذلك من أجل الإسهام في النهوض والرقى به.

- ضرورة أن تتعدد وتكرر تلك المؤتمرات العلمية التي تتناول العمل الخيري بشكل خاص، وأن تنال تلك المؤتمرات رعاية دولية وإقليمية بشكل كبير؛ للنهوض به، وتأصيل مقاصده، وبيان قواعده، وكيفية تطبيقها.

- أقترح أن يتم إبراز دور وجهود المملكة العربية السعودية الريادي في العمل الخيري ومحاولة تعميم جهودها وتجربتها في البلاد العربية والإسلامية، وذلك عن طريق المطبوعات والمؤتمرات والندوات البحثية والعلمية، ما يساعد على نشر ثقافة العمل الخيري وترسيخه في كل البلاد العربية والإسلامية.

- أقترح أن تتم العناية بمراكز الإصلاح والإرشاد الأسري عناية فائقة، وأن تنال تلك المكاتب والمراكز رعاية حكومية خاصة، وأن يتم استصدار القوانين المنظمة لها، ومتابعة أعمالها، وتعميمها حتى تشمل كل البلاد العربية والإسلامية.

أهم المراجع والمصادر

القرآن الكريم، سبحانه من أنزله

- (١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، (١٩٨٤هـ).
- (٢) التربية على العمل التطوعي، وعلاقته بالحاجات الإنسانية (دراسة تأصيلية)، د/ عبد اللطيف بن عبد العزيز الرباح، بحث منشور في مجلة دراسات تربوية واجتماعية - كلية التربية، جامعة حلون - جمهورية مصر العربية، المجلد الثاني عشر - العدد الثالث - يوليو ٢٠٠٦م.
- (٣) التفكك الأسري وعلاقته بارتكاب جرائم المخدرات "دراسة وصفية على النزلاء في سجون منطقة الجوف"، فؤاد عبد الكريم حمد البديوي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية - الرياض - (١٤٢٨هـ - ١٤٢٩هـ).
- (٤) ثقافة العمل الخيري لـ د/ عبد الكريم بكار، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: الأولى (١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م).
- (٥) الطلاق وأثره في الجريمة "دراسة تحليلية تطبيقية" لـ صالح بن سليمان بن عبد الله الشقير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م).
- (٦) العنف الأسري الأسباب والعلاج، لـ د/ علي إسماعيل عبد الرحمن، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- (٧) العنف الأسري في المجتمع السعودي أسبابه وآثاره الاجتماعية، د/ محمد بن حسن الصغير، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الطبعة: الأولى (١٤٣٤هـ = ٢٠١٢م).

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري في العصر الحاضر

- (٨) العنف الأسري وانعكاساته الأمنية، لمحمد سالم داود الرميحي، الأكاديمية الملكية للشرطة، وزارة الداخلية، مملكة البحرين، (١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م).
- (٩) العنوسة الأسباب والعلاج من منظور إسلامي، سهير عوض الجارحي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مصر - (١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م).
- (١٠) الفقر والتفكك العائلي وانحراف الأحداث، د/ عبد الله معاوية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م).
- (١١) القواعد الفقهية والأصولية ذات الصلة بالعمل الخيري وتطبيقاتها، د/ جميلة عبد القادر شعبان الرفاعي، بحث مقدم إلى مؤتمر العمل الخيري الخليجي الثالث، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، في الفترة من (٢٠: ٢٢) يناير (٢٠١٨م).
- (١٢) لسان العرب لـ / جمال الدين بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، (١٤١٤هـ).
- (١٣) مشاركة المواطن في العمل التطوعي الاجتماعي والوقاية من الجريمة والانحراف لـ د/ صبري الربيعات، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (١٤١٤هـ = ١٩٩٣م).
- (١٤) مشاكل الأسرة بين الشرع والعرف، للشيخ/ حسان محمود عبد الله، دار الهادي للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الأولى (١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م).
- (١٥) مفاتيح العمل الخيري، د. زيد بن محمد الرماني، دار الورقات للنشر والتوزيع - الرياض - الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م).
- (١٦) الموارد المالية لمؤسسات العمل الخيري المعاصر لـ / طالب بن عمر بن حيدرة الكثيري، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى (١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م).

وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته

دراسة موضوعية في ضوء السنّة النبوية

إعداد الدكتور/

شهاب الدين محمد علي أبو زهو



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

فإن السنة النبوية الغراء قد عُنيت بالخير عناية فائقة، فشرعت لنا الأصول والقواعد التي ينطلق على أساسها كل عمل خيري، فتقوم أركانه، ويعظم بنيانه، وتنوع شعبه، وتزكوا ثماره، وتمتد آثاره، وفي هذا للمجتمع ضمان، أي ضمان للاستقرار. وكما أظهر القرآن الكريم عناية فائقة في الدعوة إلى العمل الخيري، فإن السنة المطهرة كذلك قد حفلت بأحاديث لا تُحصى كثرة في الحث على العمل الخيري والعناية به، كما أن السنة المشرفة قد سلطت الأضواء الكاشفة على العمل الخيري، وأوضحت بجلاء سبل تطويره واستثماره وتوظيفه في خدمة المجتمع، كل ذلك بوسائل غاية في الكمال والدقة، تشمل الجوانب الإيمانية والوجدانية والاجتماعية والدعوية والفكرية والإعلامية. وفي هذا العصر الذي نعيشه نرى ونسمع عن تسابق الدول والهيئات والمؤسسات وتنافسهم في الجوانب الخيرية والتطوعية التي تخدم المجتمع كل حسب نشاطه وتخصيصه.

ومن هنا جاء هذا البحث -بتوفيق الله تعالى وفضله- للدعوة الكريمة من "كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى-مكة المكرمة، وذلك ضمن لتعزيز رؤية المملكة ٢٠٣٠م والتي تهدف إلى تمكين القطاع الخيري غير

بحوث مؤتمر العمل الخيري

الربحي، وتعزيز التعاون المشترك بين القطاعات الحكومية والأهلية، وتحفيز القطاع الخيري على تطبيق معايير الحوكمة الرشيدة وسميت هذا البحث: "وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته، ودورها في الإصلاح المجتمعي - دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية". رأيت أن ألقى في هذا البحث الضوء على مفهوم العمل الخيري والترغيب فيه، وإبراز طرق تنميته وتطويره واستثماره من خلال المنهج النبوي الكريم، مع ربط ذلك - ما أمكن - بالتطبيقات المعاصرة. وجاءت خطة هذا البحث - الذي أرجو الله تعالى له البركة والتوفيق - مشتملة على ما يلي:

المقدمة: وتشتمل على بيان الغرض من هذا البحث وخبطه.

التمهيد: ويشتمل على بيان أهمية البحث، ومشكلته، وأهدافه، ومنهجيته.

المطلب الأول: التعريف بالعمل الخيري، والأحاديث الواردة في الترغيب فيه،

وفيه مسألان:

المسألة الأولى: التعريف بالعمل الخيري.

المسألة الثانية: نماذج من الأحاديث الواردة في الترغيب في العمل الخيري.

المطلب الثاني: وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته في السنة النبوية، وذلك

من خلال ما يلي:

١- إدراج العمل الخيري ضمن مفهوم العبادة والإيمان.

٢- توظيف الطاقات والكفاءات فيما يناسبها من العمل الخيري.

٣- التعاون والجماعية في العمل الخيري.

٤- جودة العمل الخيري وإتقانه وإحسانه وأداؤه على الوجه الأمثل.

وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته

٥- الاهتمام بالأنواع الجارية والمستمرة من العمل الخيري.

٦- تكثير وتفريع شُعب العمل الخيري.

٧- تنويع مصادر التمويل للأعمال الخيرية.

٨- الدعوة إلى توريث الخبرات في العمل الخيري.

٩- التحذير من التخذيل عن الأعمال الخيرية.

المطلب الثالث: نماذج مضيئة لاستثمار الأعمال الخيرية وتنميتها في العهد

النبوي وما بعده.

الخاتمة: وفيها أهم ما تضمنه البحث من نتائج وتوصيات.





التمهيد

❖ أهمية البحث:

- ١- أنه بحث حديثي لموضوع متعلق بإحدى القضايا المهمة في المجتمع المسلم خاصة والإنساني عامة.
- ٢- أنه يستقرئ الأحاديث المتعلقة بالموضوع ويسلط الضوء على المراد منها، مع ربطها بالواقع وتوظيفها في تقديم الرؤية الراشدة للمجتمع.
- ٣- إبراز ما تضمنته وتميزت به السنة النبوية في مجال العمل الخيري دعوة ورعاية واستثماراً.
- ٤- الإسهام في صد الهجمة الشرسة الموجهة ضد الإسلام ووصفه بأوصاف هو بريء منها، بل حقيقته على النقيض منها، مثل وصفه بأنه: "دين ليست له رسالة تخدم المجتمعات وتسهم في تطورها ورقيها".

❖ مشكلة البحث:

لا يخفى على الباحثين في مجال العمل الخيري والعاملين فيه أنه يحتاج بصفة مستمرة إلى التطوير الذي يواكب حاجة المجتمع ويلبي مطالبه، وهذا التطوير يستلزم البحث عن طرق استثمار الأعمال الخيرية، وتنميتها؛ حتى تتسع دائرة عطاءاتها، وتغطي أوسع مساحة كينافاً وكمّاً، بل وتمتد عبر الأزمنة والأجيال

وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته

اللاحقة، ومن ثم فقد جاء هذا البحث ليحاول الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ١- ما مدى اهتمام السنة النبوية بالعمل الخيري في المجتمعات المسلمة خاصة والبشرية عامة؟
- ٢- ما سبل تطوير العمل الخيري واستثماره في السنة النبوية؟
- ٣- كيف كان النبي ﷺ يتعامل مع مشاريع العمل الخيري؟

❖ أسباب اختيار البحث:

- ١- انتشار الدعوة إلى العمل الخيري في العصر الحديث وحاجة المجتمعات إليه.
- ٢- بيان براعة المنهج النبوي في الدعوة إلى العمل الخيري.
- ٣- الإسهام في الكشف عن طرق استثمار العمل الخيري كما بينتها السنة المطهرة.

❖ أهداف البحث:

- ١- التعريف بالعمل الخيري واهتمام السنة النبوية بالترغيب فيه والحث عليه.
- ٢- الوقوف على ما ورد في السنة المطهرة حول طرق استثمار العمل الخيري.
- ٣- الإسهام في إبراز الدور العظيم للسنة النبوية في تنمية المجتمع وإقامته على أسس من التكافل الذي يشمل المسلمين وغيرهم ممن يعيشون في الدولة المسلمة.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

❖ منهج البحث:

اتباع المنهج التأصيلي الاستقرائي التحليلي في بحث هذا الموضوع. فأما المنهج التأصيلي، فكان عند تعريف المصطلحات الخاصة بالبحث. وأما المنهج الاستقرائي، فيتمثل في اختيار ما صح من الأحاديث النبوية المتعلقة بالموضوع. وأما المنهج التحليلي، فيتمثل في تدبر الأحاديث النبوية وبيان هداياتها، إلى جانب المنهجية المتبعة في البحوث، مع مراعاة أن مساحة البحث محدودة حسب الشروط المعلنة من طرف الجهة المنظمة للمؤتمر المبارك، وبالتالي سوف يختار البحث فقط نماذج من الأحاديث النبوية دون استقصاء الوارد منها في موضوعه.

❖ الدراسات السابقة:

هناك دراسات عديدة تناولت العمل الخيري من نواحٍ متعددة، ولا شك أن تلك الدراسات لها أهميتها، وتلتقي مع هذا البحث في أصل فكرته، وإن كان قد وقع بينها اختلاف في طريقة العرض والتناول والتفصيل والإيجاز، وذلك نظرًا لطبيعة كل دراسة منها إذ إن بعضها رسالة علمية - ماجستير أو دكتوراه -، وبعضها كتاب علمي كبير، وبعضها أبحاث موجزة للترقية أو النشاط العلمي المجرد، ومع ذلك فقد استفاد الباحث من تلك الدراسات وكان لها فضل الريادة والتوجيه في هذا المجال، ولعل من أهم تلك الدراسات: رسالة ماجستير بعنوان: **العمل التطوعي في السنة النبوية**، إعداد الطالبة رندة محمد زينو، ويقع في ٢٢٥ صفحة، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين - قسم الحديث الشريف، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، وقد جعلته الباحثة دائرًا على أربعة فصول بدأتها ببيان أهمية العمل التطوعي في السنة النبوية، ثم الحديث عن مجالاته عامة، والاجتماعية والخدمية خاصة. وبحث بعنوان: **مجالات العمل التطوعي في السنة النبوية**، ويقع

وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته

في ١٤٠ صفحة، للدكتور محمد عبد الرازق أسود، منشور في حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية (كلية دار العلوم - جامعة القاهرة - مصر، ٢٠١١م)، وقد جعله في عشرة مباحث تدور كلها حول ذكر مجالات العمل التطوعي الخدمي والتعليمي والاجتماعي والتثقيفي والصحي والعسكري... إلخ، وكتاب بعنوان: أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية، ويقع في ١٧٣ صفحة، وقد تناول الباحث الموضوع من عدة جوانب فبدأ ببيان ما يدل على أن العمل الخير من المقاصد الأساسية لشريعة الإسلام، ثم تكلم عن خصائص العمل الخيري في الإسلام، ومظاهره وأدلته من السنة النبوية، ثم أفرد فصلاً للحديث عن المصادر التمويلية للعمل الخيري في الإسلام، ونماذج تطبيقية من الواقع التاريخي، وبعض الفتاوى المتعلقة بالعمل الخيري المعاصر. وقد أقامت جامعة أم القرى بمكة "المؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية" في الفترة من (٢٧-٢٩) جمادى الآخرة ١٤١٨ هـ وأبرز البحوث التي لها صلة بموضوع بحثي: الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة (مفهومها وأهميتها ومجالاتها). وبحث: مشروعية الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة ومثلها من سيرة السلف الصالح. وكلاهما من إعداد الدكتور: محمد سعيد بخاري. والعنوان الثاني نفسه بحث آخر لكل من الأستاذ: يوسف الحوطي، والأستاذ: خالد عسيري. وقد أقامت جمعية البر بالمنطقة الشرقية، اللقاء السنوي الرابع للجهات الخيرية بالمنطقة الشرقية، بعنوان: "استقطاب المتطوعين للعمل في الجهات الخيرية" في الفترة من ٢٩ شوال إلى ٢ ذي القعدة ١٤٢٤ هـ، وأبرز البحوث التي لها صلة بموضوع بحثي: بحث: الأعمال التطوعية في الإسلام. من إعداد الدكتور: محمد القاضي. وبحث آخر بالعنوان نفسه. من إعداد الدكتور: إبراهيم البريكان. وأما علاقة الدراسات السابقة بموضوع البحث: فإنه مما ينبغي

بحوث مؤتمر العمل الخيري

التأكيد عليه أن الدراسات السابقة حتى وإن كانت عن الأعمال الخيرية، إلا أنها لم تستوف الموضوع من جميع جوانبه، خصوصا صلب بحثنا وهو وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته وأثرها في الإصلاح المجتمعي، وجاءت تلك الدراسات مقتصرة على بعض الجوانب فقط إما مفصلة أو موجزة؛ حسب طبيعة الأهداف التي كُتبت لأجلها، وبحثنا هذا يلتقي مع البحوث السابقة في بعض مسائلها إلا أنه تميز عنها بإفراد الحديث عن وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته وأثرها في الإصلاح المجتمعي، وهو ما لم تتعرض له البحوث المشار إليها، اللهم إلا رسالة الماجستير المذكورة فقد تكلمت عن وسيلتين اثنتين من وسائل تنمية العمل الخيري وهما: العمل المؤسسي، والوقف الإسلامي. مع كل التقدير لمن أسهم في هذا المجال، والله لا يضيع أجر المحسنين.





المطلب الأول

التعريف بالعمل الخيري، والأحاديث الواردة في الترغيب فيه

✦ المسألة الأولى: التعريف بالعمل الخيري.

عرّف الباحثون العمل الخيري بتعريفاتٍ متنوعة^(١)، وبعيدًا عن الإغراق في التعريفات بما لا يتناسب مع طبيعة مثل هذا البحث الذي بين أيدينا، فإننا نقتصر على التعريف التالي:

(١) للاستزادة ومطالعة بعض التعريفات، انظر: مجالات العمل التطوعي في السنة النبوية، للدكتور محمد عبد الرازق أسود، منشور في حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة - مصر، ٢٠١١م، (ص: ٢٦٩ - ٢٧٤)، العمل التطوعي في السنة النبوية، رسالة ماجستير، إعداد الطالبة رندة محمد زينو، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين - قسم الحديث الشريف، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، (ص: ١٤). التطوع للمصلحة العامة: دراسة أصولية فقهية، د. صابر السيد مشالي، بحث منشور، موقع الألوكة، على الرابط: <http://www.alukah.net/sharia/ftn7/4068/#> بتاريخ: ١٦/١١/٢٠٠٨ ميلادي - ١٧/١١/١٤٢٩ هجري. "العمل الخيري دراسة تفصيلية تاريخية"، د. محمد صالح جواد مهدي، بحث منشور بمجلة "سر من رأى"، كلية التربية جامعة سر من رأى - المجلد ٨ / العدد ٣٠ / السنة الثامنة / تموز ٢٠١٢م، صفحته ٢١٢.

العمل الخيري:

هو بذل الجهد الإنساني، بصورة فردية أو جماعية لتحقيق مصلحة عامة أو خاصة، وأغراض إنسانية أو دينية أو علمية أو صناعية أو اقتصادية، من خلال عدة موارد، وصرفها في أوجه الأعمال الخيرية بقصد نشاط اجتماعي أو ثقافي، بطرق الرعاية أو المعاونة مادياً أو معنوياً داخل الدولة وخارجها من غير قصد الربح لفاعليه، سواء سُمِّي إغاثة أو جمعية أو مؤسسة أو هيئة أو منظمة خاصة أو عامة.

أو باختصار: هو جهد مبذول، يعتمد على الخبرة، عبر وسائل متنوعة، بقصد جلب المنفعة للمجتمع، دون مقابل.

وتتجلى أماننا معالم العمل الخيري من خلال تعريفه حيث إنه:

عمل اختياري يقوم به صاحبه من تلقاء نفسه، من غير إلزام ولا إيجاب، بل هو زيادة على الواجبات والفروض اللازمة، والعامل في هذا المجال الخيري لديه من الخبرات والإمكانات والكفاءة ما يؤهله لإتمام العمل الخيري المنوط به في جانب معين على الوجه الأمثل، من خلال وسائل متنوعة تشمل كافة مجالات الحياة المادية والمعنوية، العامة والخاصة، فردياً أو مؤسسياً، يقصد من وراء ذلك توصيل المنفعة لمجتمعه والناس من حوله بل البشرية كلها، لا يريد من أحد جزاءً ولا شكوراً، سوى ابتغاء مرضاة ربّه الأعلى، وشعاره في ذلك ما يقوله الأبرار حين يفعلون الخير كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسْكِنًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [٨] إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾ [الإنسان: ٨، ٩].

وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته

المسألة الثانية: نماذج من الآيات والأحاديث الواردة في الترغيب في العمل

الخيري

حَرِيٌّ بنا - في هذا الموضوع - أن نشير إلى أن الإسلام منذ ظهوره وفي مرحلة نشأته الأولى التي كان بناء العقيدة فيها هو المهمة الكبرى والأساسية قد اهتم بالعمل الخيري، وحث عليه ورغب فيه جنباً إلى جنب مع البناء العقدي للفرد المسلم والأمة المسلمة، (والإسلام بهذه الصورة يؤكد على أمرين طبيعيين تدفع إليهما طبيعة الإنسان ووجوده الخاص: أحدهما: أن يعيش في الحياة ليحفظ لنفسه البقاء. والآخر: أن يشارك غيره في النشاطات المختلفة المحققة لصالح الجماعة والمجتمع)^(١).

وقد وردت الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية - مجملة ومفصلة - تأمر بالعمل الخيري وتحث عليه، وتنهى عن ضده وتحذر منه، وتارة تمدح العمل الخيري ذاته، وتدعو إلى المسارعة فيه والتعاون عليه، وأخرى تشكر لفاعليه صنيعهم وتزكيهم، وتدم تاركيه وتبين شنيع فعلهم، ونسوق هنا طرفاً من الآيات القرآنية على النحو التالي: بَيَّنَّ اللهُ تَعَالَى فَضْلَ التَّطَوُّعِ بِالْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ وَجَزَاءَ فَاعِلِهِ فَقَالَ: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨]. وقال سبحانه: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ﴾ [البقرة: ١٨٤]،

والتطوع في هاتين الآيتين عام يشمل جميع الخيرات وأنواع البر والطاعات. ومما يدل على علو شأن العاملين في المجال الخيري أن الله تعالى قد جعل أئمتهم

(١) انظر: "جدد شبابك بالتطوع"، إعداد/ محمد هشام أبو القمبز، بحث منشور على موقع صيد الفوائد www.saaaid.net ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧م، ص ٢٢.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

في فعل الخير الأنبياء - عليهم السلام - فقال تعالى في معرض حديثه عن الأنبياء: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدٌ﴾ (٧٣) [الأنبياء: ٧٣].

وفصّل القرآن الكريم في ذكر بعض المجالات الخيرية وأنّ القائم بها من أصحاب الميمنة الفائزين بالجنة الناجين من النار، فقال تعالى: ﴿فَلَا أَفْنَحُمُ الْعَقَبَةَ﴾ (١١) ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ (١٢) ﴿فَكُ رَقَبَةٌ﴾ (١٣) ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ (١٤) ﴿بَيْنَمَا ذَا مَقَرَبَةٍ﴾ (١٥) ﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ (١٦) ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ (١٧) ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ (١٨) [البلد: ١١-١٨].

ويتبين لنا بجلاء أن الإسلام قد سبق في الدعوة إلى العمل الخيري سبقاً بعيداً (حتى إن القرآن منذ عهده المكي لم يُغفل هذا الأمر الحيوي، بل أعطاه عناية بالغة، ومساحة واسعة. فمن لم يُطعم المسكين كان من أهل سقر المعذبين في النار، ﴿قَالُوا لَوْ كُنَّا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٣) ﴿وَلَوْ كُنَّا نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ﴾ (٤٤) [المدثر: ٤٣-٤٤]،

فجعل مصيرهم النار: لأنهم أضاعوا حق الله بإضاعة الصلاة، وأضاعوا حق عباده إذ لم يُطعموا المسكين، وإطعام المسكين كناية عن رعاية ضروراته وحاجاته، إذ لا معنى لأن نطعم المسكين وندعه مشرداً بلا مأوى، أو عرياناً بلا كسوة، أو مريضاً بلا علاج. ولا يكفي أن تُطعم المسكين، بل يجب أن تحمل نصيبك في الدعوة إلى إطعامه، والحض على رعاية ضروراته وحاجاته: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ﴾ (١) ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ أَلَيْتِي﴾ (٢) ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ (٣) [الماعون: ١-٣] (١).

(١) انظر: ملامح المجتمع المسلم الذي نشده، (ص: ١٣٦ - ١٣٧ و ١٥٣) بتصرف.

وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته

وأما الأحاديث النبوية

التي تحث على العمل الخيري، وتبين فضله وثوابه، فإنها كثيرة نسوق هنا طرفاً منها على النحو التالي: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كَرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسِّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»، وفي رواية: «ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته»^(١).

هذا حديث شامل للعمل الخيري في مناحي الحياة الاجتماعية كافة بما يكون فيها من أحوال تَطَلَّبَ تَطَوُّعَ المسلم لمساعدة أخيه المسلم، وفيه مسائل متعددة؛ منها: فضيلة من فرَّج عن المسلم كربة من كرب الدنيا، وتفريج الكرب باب واسع، فإنَّه يشمل إزالة كل ما ينزل بالعبء أو تخفيفه. ومنها: التيسير على المعسر هو أيضاً من تفريج الكرب، وإنَّما خصَّه لأنَّه أبلغ، وهو إنظاره لغريمه في الدين أو إبراؤه له منه أو غير ذلك^(٢). وعن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكَالْقَائِمِ لَا يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لَا

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" في كتاب الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ - بَابُ فَضْلِ الْجَمَاعَةِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ (٤/٢٠٧٤ رقم ٢٦٩٩)، والرواية الثانية عند البخاري في "صحيحه" في كِتَابِ الْمَطَالِمِ - بَابُ: لَا يَظْلِمُ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ (٣/١٢٨ رقم ٢٤٤٢).

(٢) انظر: التطوع للمصلحة العامة: دراسة أصولية فقهية، د. صابر السيد مشالي، بحث منشور، موقع الألوكة، على الرابط: https://www.alukah.net/sharia/0/4068/#_ftn7 بتاريخ: ١٦/١١/٢٠٠٨ ميلادي - ١٧/١١/١٤٢٩ هجري.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

يُفْطِرُ»^(١)، (المراد بالساعي: الكاسبُ لهما، العاملُ لمؤنتهما)^(٢). وَعَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «الْعَامِلُ فِي الصَّدَقَةِ بِالْحَقِّ لَوْجِهَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، كَالْعَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ»^(٣)،

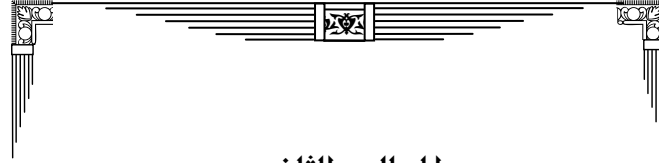
فاشترط - عليه الصلاة والسلام - لحصول المشروعية وترتب الثواب شرطين: قصد وجه الله تعالى، والعمل على وفق المنهج الشرعي. والأحاديث والآثار في هذا الباب كثيرة، تؤكد قيمة التطوع والعمل الخيري، والمشاركة إلى الخيرات، والإسهام في نفع الناس والمجتمع.



(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" في كتاب الأدب باب الساعي على الأرملة (٩/٨ برقم ٦٠٠٧)، ومسلم في "صحيحه" في كتاب الزهد والرقائق - باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم (٤/٢٢٨٦ رقم ٢٩٨٢).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، (١٨/٣١٣).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، (٢٥/١٤٧ رقم ١٥٨٢٦)، وأبو داود في "سننه" في كتاب الخراج - باب في السعائيات على الصدقة (٣/٩٣ رقم ٢٩٣٨)، والترمذي في "جامعه" في كتاب الزكاة - باب ما جاء في العامل على الصدقة بالحق (٢/٣٠ رقم ٦٤٥)، وابن ماجه في "سننه" في كتاب الزكاة - باب ما جاء في عمال الصدقة (١/٥٧٨ رقم ١٨٠٩)، وقال الترمذي: "حديث حسن". وحسنه ابن حجر في "هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة" (٢/٢٥١).



المطلب الثاني

وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته

في السنة النبوية

اتخذ العمل الخيري وسائل متنوعة، وسلك طرقاً متعددة فردية وجماعية تتجاوب مع الشدائد والأزمات وتخفف من آثارها، ولا يخفى على الساعين لإحداث نهضة شاملة في أوطانهم، والعاملين في المجال الخيري خاصة أن تنوع وسائل العمل الخيري بوجه عام (يجمع الطاقات المهذرة، ويسخرها لخدمة البناء والتنمية الاقتصادية من خلال المؤسسات والمنظمات والهيئات الخيرية؛ لذا حرصت الدول المتقدمة على ترسيخ مفهوم العمل التطوعي، والحث عليه بين جميع الفئات والشرائح الاجتماعية المختلفة، وخلق المناخ الملائم لتشجيع كل الأفراد للعطاء والإبداع، وتخصيص إدارة عامة متخصصة لتحديد المجالات التي يمكن من خلالها التطوع والإبداع، وخلق الحوافز المادية والمعنوية؛ لرفع نسبة المتطوعين في شتى المجالات؛ بذلك يرتبط مفهوم العمل الخيري والتطوعي بالتنمية الشاملة؛ من خلال مجموع الأعمال والبرامج التي تستهدف الإنسان وترقى به، ابتداءً من الفرد، ثم الأسرة، ثم تمتد إلى المجتمع؛ فصلاح الأسرة من صلاح الفرد، وصلاح المجتمع من صلاح الأسرة^(١). والناظر في

(١) انظر مقالة بعنوان: "العمل التطوعي وأثره في التنمية الشاملة"، للأستاذ/ أحمد مخيمر، على موقع

الألوكة على الشبكة العنكبوتية، رابط المقالة: <https://www.alukah.net/culture/0/42021>.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

كتب علمائنا وهم يتناولون قضايا العمل الخيري في مصنفاتهم، يجد أنهم يُعدُّون المشاركة فيه من فروض الكفاية التي يلزم أن يقوم بها جماعة من المسلمين، (فروض الكفاية فروض تكافلية تنموية، تصل بالأمة إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي، أو التنمية الذاتية، وحسن التوظيف لطاقتها، وفوائدها المالية، أمر يخص الأمة كلها، ويتعلق بكيانها ومصالحها، والمصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة، شرعا وعقلا)^(١)، ومن أجل ما سبق فقد عُيِّت السُّنة المطهرة بالعمل الخيري بتوجيه الأنظار نحو الاهتمام بوسائل استثمار العمل الخيري وتنميته، وبيان دورها في الإصلاح المجتمعي، وقد وردت عشرات الأحاديث الشريفة بنماذج عظيمة لهذه الوسائل التنموية للعمل الخيري، تَمَيَّزَتْ بتلبية الحاجات الاجتماعية، ومجارة القدرات، والاستغلال الأمثل للإمكانات المتاحة في كل عصرٍ بما يناسبه، ولو أننا أحسنا الاستفادة من هذه الأحاديث الشريفة، وتوجيه معانيها لما يتوافق مع عصرنا الحالي لكان لذلك أبلغ الأثر وأعظم النتيجة في تنمية المجتمعات والإسهام في رُقِيَّها ونهوضها؛ وذلك لأن الناس يكونون أسرع استجابةً حينما يأتيهم الخطاب من القرآن الكريم والسُّنة المطهرة. وَحَرِيٌّ بِنَا أَنْ نَسْجَلْ هُنَا دَعْوَةَ السُّنَّةِ الْمَطْهَرَةِ لِلْإِبْتِكَارِ وَالتَّجْدِيدِ وَالتَّطْوِيرِ فِي وَسَائِلِ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ بما يتناسب مع الأزمنة المختلفة ويواكب أحوالها ويلائم المتغيرات والمستجدات، وذلك ما نلاحظه في الحديث الشريف المَرَوِيِّ^(٢)

(١) انظر: إنفاق العفو في الإسلام بين النظرية والتطبيق، د. يوسف إبراهيم يوسف، كتاب الأمة رقم ٣٦، قطر، محرم ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م. ص ٢٤. انظر: أصول الفقه، د. محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي - القاهرة، بدون طبعة ولا تاريخ، (ص ٣٤).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر (٣/٨٦)

وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته

عن جرير رضي الله عنه أن النبي - ﷺ - قال: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقَصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ».

ومن الأحاديث الشريفة التي تندرج تحت المعنى السابق: عن جابر بن عبد الله: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ»^(١)، وأرى - والله أعلم - أن التعبير بالاستطاعة في هذا الحديث يحمل معنى رائقاً - بالإضافة إلى المعنى المتبادر إلى الذهن وهو مجرد النفع ولو كان تقليدياً - وهذا المعنى الرائق هو الإبداع والتفنن في ابتكار الوسائل المناسبة لنفع الناس حسب حاجاتهم وبيئاتهم من خلال خبرة هذا المتطوع المحتسب، وتبعاً لحماسته وإخلاصه وإقباله على هذا العمل وشعوره بقيمة ما يبذله. وفيما يلي تعداد لبعض هذه الوسائل الخيرية التي وردت بها الأحاديث الشريفة، وبيان لمنهجها في تنمية العمل الخيري، والله المستعان.

✽ أولاً: إدراج العمل الخيري ضمن مفهوم العبادة والإيمان.

من المهم جداً في مسيرة العمل الخيري وضمان تنميته باستمرار أن يتقرر في نفوس العاملين فيه أن تطوَّعَهُم بخدمة مجتمعاتهم، والقيام بحقوق إخوانهم وأوطانهم، والوقوف معهم في الشدة والرخاء والعسر واليسر = جزءاً من العبادة والإيمان، حيثُ يحرصون على العمل الخيري بكل سبيل ممكنة، ويبدلون أقصى طاقاتهم لأجله على الوجه الأمثل؛ ومن هنا فقد اهتمت السنة النبوية بتوسيع مفهوم العبادة وتخليصه من المعاني القاصرة عن الشمول، فأدخلت فيه القيام

برقم: (١٠١٧).

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" في كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة (٤/١٤٢٦ رقم ٢١٩٩).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

بالواجبات الاجتماعية والأعمال الخيرية مما كان له أعظم الأثر في الإقبال عليها والإسهام في تنميتها،

ومن الأحاديث الواردة في ذلك: ما رواه مسلم في "صحيحه"^(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةٌ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ». ففي هذا الحديث الشريف قرّن النبي - ﷺ - بين الإيمان ممثلاً في كلمة التوحيد، وبين العمل الخيري ممثلاً في إمطة الأذى عن الطريق، حيث عدّ القيام بتجميل الطرق، والامتناع عن الإضرار بالناس فيها إحدى شعب الإيمان، وهذا يدفع المسلم إلى المشاركة في الأعمال الخيرية والإسهام في تنمية مجتمعه الذي يعيش فيه.

كما أن القرآن الكريم قد وضع الأساس الإيمانى للعمل الخيري حين أمر بفعل الخير وقرن ذلك بالإيمان والعبادة، فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]. (إن كل عمل اجتماعي نافع بعده الإسلام عبادة من أفضل العبادات مادام قصد فاعله الخير لا تصيّد الثناء واكتساب السمعة الزائفة عند الناس. كل عمل يمسخ به الإنسان دمة محزون، أو يخفف به كربة مكروب، أو يضمّد به جراح منكوب، أو يسدّ به رمق محروم، أو يشدّ به أزرّ مظلوم، أو يقيل به عثرة مغلوب، أو يقضي به دين غارم مثقل، أو يأخذ بيد فقير متعفف ذي عيال، أو يهدي حائراً، أو يعلم جاهلاً، أو يؤوي غريباً، أو يدفع شراً عن مخلوق أو أذى عن طريق، أو يسوق نفعاً إلى

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" في كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان (١/ ٤٦ برقم: ٣٥).

وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته

ذِي كَبِدٍ رَطْبَةٍ = فهو عبادةٌ وقُرْبَةٌ إلى اللهِ إِذَا صَحَّحَتْ فِيهِ النِّيَّةُ. أعمالٌ كثيرةٌ من هذا النوع جعلها الإسلامُ مِنْ عِبَادَةِ الرَّحْمَنِ، وَشُعَبِ الْإِيمَانِ، وَمَوْجِبَاتِ الْمَثُوبَةِ عِنْدَ اللهِ... وَالْإِسْلَامُ لَا يَسْتَحِبُّ هَذِهِ الْأَعْمَالَ وَيَحْمَدُهَا فَحَسَبَ، بَلْ هُوَ يَدْعُو إِلَيْهَا، وَيَحْتِ عَلَيْهِا، وَيَأْمُرُ بِهَا، وَيَجْعَلُهَا مِنَ الْوَاجِبَاتِ الْيَوْمِيَّةِ عَلَى الْمُسْلِمِ، الَّتِي تُقَرِّبُهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَتُبْعِدُهُ عَنِ النَّارِ، وَهُوَ تَارَةٌ يَسْمِيهَا "صَدَقَةٌ"، وَطَوْرًا يَسْمِيهَا "صَلَاةً"، وَهِيَ عَلَى كُلِّ حَالٍ عِبَادَةٌ وَقُرْبَةٌ إِلَى اللهِ الْكَرِيمِ^(١). وَمِنْ هُنَا فَقَدْ فَطَنَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللهُ لِلْعَلَاقَةِ الْوَثِيقَةِ بَيْنَ الْعِبَادَةِ وَالْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ فَأَدْرَجَهُ فِي مَعْنَاهَا الْوَاسِعِ الرَّحِيبِ، وَهَذَا لَهُ أَبْلَغُ الْأَثْرِ فِي الْحَثِّ عَلَى الْقِيَامِ بِالْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ، وَضَمَانِ اسْتِمْرَارِهِ وَتَطْوِيرِهِ وَالْإِبْدَاعِ فِيهِ وَالْإِقْبَالَ عَلَيْهِ بِإِخْلَاصٍ، فَقَالَ فِي تَعْرِيفِهِ لِمَفْهُومِ الْعِبَادَةِ: (هِيَ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ. فَالصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالصَّيَامُ وَالْحَجُّ وَصَدَقَ الْحَدِيثُ وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَصَلَّةُ الْأَرْحَامِ وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْجِهَادُ لِلْكَفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْإِحْسَانُ لِلْجَارِ وَالْيَتِيمِ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالْمَمْلُوكِ مِنَ الْأَدَمِيِّينَ وَالْبَهَائِمِ وَالِدُّعَاءَ وَالذِّكْرَ وَالْقِرَاءَةَ وَأَمْثَالَ ذَلِكَ مِنَ الْعِبَادَةِ)^(٢)، (وَفِي هَذِهِ الدَّائِرَةِ الرَّحْبَةِ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ الَّتِي شَمِلَتْ الْإِنْسَانَ وَغَيْرَ الْإِنْسَانَ يَجِدُ الْمَهْتَمُونَ بِالْعِبَادَةِ، الرَّاعِبُونَ فِي الْإِكْتِثَارِ مِنْهَا، وَالْمَهْتَمُونَ بِخِدْمَةِ

(١) انظر: العباداة في الإسلام، د. يوسف عبد الله، مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة الخامسة عشرة، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، ص: ٥٧ و ٥٨ - ٥٩.

(٢) انظر: العبودية، للإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة السابعة المجددة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، (ص: ٤٤).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

المجتمع والإحسان إلى الخلق أيضاً ما يشع نهمهم ويتجاوب مع أشواقهم، بدل أن يحصرُوا في عبادات "الصوامع" وحدها وينقطعوا عن ركب الحياة^(١).

❖ ثانياً: توظيف الطاقات والكفاءات فيما يناسبها من العمل الخيري.

يعتمد نجاح العمل الخيري على المجهودات المبنية على المهارات والخبرات المتنوعة، حيث يتطوع بالقيام به كل إنسان حسب تخصصه الذي يتقنه؛ ومن هنا يأتي دور المؤسسة الخيرية أو القائد للعمل الخيري في توجيه هذه التخصصات وتوظيف طاقات أصحابها فيما يتناسب مع الاحتياجات الواجب تغطيتها في المجتمع؛ فمثلاً عند شيوع الفقر تقوم الجهة المشرفة على العمل الخيري بصرف أبناء الأغنياء وأصحاب الأموال وتوجيه جهودهم نحو البيئات الفقيرة لسد حاجاتهم، وكفاية أهلها. وعند تفشي الجهل والامية يأتي دور الدعاة والمتعلمين في مواجهة الجهل بالدين وأحكامه، وتعليم الناس، ومحو أميتهم الدينية والعلمية حتى يصل ذلك إلى محو الامية الحاسوبية وغيرها من مستلزمات العصر الحديث... إلخ؛ وهذا يستلزم أن يكون القائمون على العمل الخيري على دراية واسعة بأصحاب الكفاءات والتخصصات، ولديهم قاعدة بيانات قوية لهم، وبذلك المفهوم نستطيع الوصول بالعمل الخيري إلى أفضل استثمار في سبيل تقدم المجتمعات ونهوضها، والأحاديث النبوية الواردة في هذا الباب كثيرة، ولكني أكتفي هنا بنموذج نبوي فريد أراه الأساس العملي الذي يُبنى عليه في إدارة العمل الخيري وإتقانه: عَنْ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَنْفِيِّ الْيَمَامِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، وَهُوَ يُؤَسِّسُ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، وَالْمُسْلِمُونَ يَعْمَلُونَ فِيهِ مَعَهُ، فَجَعَلْتُ أَحْمِلُ

(١) انظر: العبادات في الإسلام، د. يوسف عبد الله، (ص: ٦١).

وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته

الْحِجَارَةَ كَمَا يَحْمِلُونَ، فَلَمَّا رَأَيْتُ عَمَلَهُمْ وَكُنْتُ صَاحِبَ عِلَاجٍ وَخَلِطِ طِينٍ، أَخَذْتُ أُحْدِقُ الْمَسْحَاةَ، فَخَلَطْتُ بِهَا الطِّينَ، فَكَانَتْهُ أَعْجَبُهُ أُخْذِي الْمِسْحَاةَ وَعَمَلِي، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ -: «إِنَّكُمْ يَا أَهْلَ الْيَمَامَةِ أَحْدَقُ شَيْءٍ بِإِخْلَاطِ الطِّينِ، فَاخْلِطُوا لَنَا الطِّينَ» فَكُنْتُ أَخْلِطُ لَهُمُ الطِّينَ وَيَحْمِلُونَهُ. فَكَانَ يَقُولُ: «قَدَّمُوا الْيَمَامِيَّ مِنَ الطِّينِ، - وفي رواية: - مَكَّنُوا الْيَمَامِيَّ مِنَ الطِّينِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ أَحْسَنِكُمْ لَهُ مَسًّا»، وفي رواية: «دَعُوا الْحَنْفِيَّ وَالطِّينَ، فَإِنَّهُ أَضْبَطُكُمْ لِلطِّينِ». وفي رواية: «اخْلِطِ الطِّينَ فَإِنَّكَ أَعْلَمُ بِخَلِطِهِ». وفي رواية: «إِنَّ هَذَا الْحَنْفِيَّ لِصَاحِبِ طِينٍ». وفي رواية «قَرَّبُوا الْيَمَامِيَّ مِنَ الطِّينِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ أَحْسَنِكُمْ لَهُ مَسًّا، وَأَشَدُّكُمْ لَهُ سَاعِدًا»^(١).

✽ ويتبين لنا من مجموع روايات هذا الحديث عدة فوائد على النحو التالي:

١ - التمكين يبدأ من رعاية حقِّ الطِّين: وذلك مستفاد من اهتمام النبي - عليه الصلاة والسلام - بصناعة الطين، فلم يغفل عن مراقبتها في مرحلة الإعداد رغم وجود ما هو أهم منها، وهذا يعني أن القائمين على العمل الخيري ينبغي عليهم أن

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (٣٩/٤٦٣ رقم ٢٤٠٠٩/٢٨)، والدرقطني في "سننه" في كتاب الطَّهَارَةِ، بَابُ مَا رُوِيَ فِي لَمَسِ الْقُبْلِ (١/٢٧١ رقم ٥٤٠)، وابن حبان في "صحيحه" في كتاب الطهارة، ذكر الوقت الذي وفد طلق بن علفي على رسول الله ﷺ (٣/٤٠٤ برقم: ١١٢٢)، والطبراني في "المعجم الكبير" (٨/٣٣١ رقم ٨٢٣٩ و ٣٣٢ رقم ٨٢٤٢ و ٣٣٥ رقم ٨٢٥٤)، والبيهقي في "السنن الكبرى" في كتاب الطهارة، جماع أبواب الحدث، باب ترك الوضوء من مس الفرج بظهر الكف (١/٢١٣ رقم ٦٤٦)، وابن سعد في "الطبقات الكبرى" (٥/٥٥٢)، وابن قانع في "معجم الصحابة" (٢/٤١)، وأبو نعيم في "معرفة الصحابة" (١/٣٥٧)، قال الهيثمي في "مجمع الزوائد": (٢/٩): "رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله موثوقون"، قلت: إسناده حسن، رواه جميعهم ثقات سوى قيس بن طلق فإنه "صدوق" كما في "التقريب" لابن حجر (ص: ٤٥٧).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

لا يستهينوا بالأعمال اليسيرة، بل يجب عليهم إعطاءها حظها وحقها من الاهتمام والإتقان، فإن الأمور اليسيرة هي الطريق إلى الأمور العظيمة، فمن قَصَّر في الأولى أساء في الثانية، وكما قيل: معظم النار من مستصغر الشرر.

٢- الرجل يُحسِنُ الشيء من أعمال البناء يوكله الإمام المسئول بعمله: وذلك مستفاد من نظر النبي - عليه الصلاة والسلام - إلى طَلَّقٍ وهو يمسك بالْمِسْحَاة يخلط الطين، ثم قوله: «مَكَّنُوا الْيَمَامِيَّ مِنَ الطِّينِ مِنْ أَحْسَنِكُمْ لَهُ مَسًّا، وَأَشَدَّكُمْ لَهُ سَاعِدًا»، وهذا يدعو القائمين على العمل الخيري إلى ملاحظة ومراقبة الذين يعملون معهم، والتعرف على خبرة كل واحد منهم ومهارته، ثم إسناد ما يناسبه من الأعمال إليه؛ لنضمن سرعة إنجاز الأعمال مع التميز والإتقان.

٣- انشغال الرجل بما يتقنه وَصَرَفُ همته وطاقته إليه: وهذا مستفاد من تَوَجُّهِ طَلَّقٍ - رضي الله عنه - إلى العمل في خلط الطين، رغم ما يلابسه من مشقة، وكونه بعيداً عن الأنظار، وفي ذلك الفعل دعوة لكل مُتَوَجِّهِ إلى العمل الخيري أن يختار من العمل ما يعرف من نفسه أنه أهل له، ويتوافق مع إمكانياته وقدراته، حتى لو كان صعباً ويحتاج إلى بذل المزيد من الوقت والجهد، وبعيداً عن الأضواء وأنظار الناس، فإنه بذلك يوفر على المؤسسات الخيرية الكثير من الدراسات لتصنيف العاملين معهم كل حسب طاقته.

٤- إخلاء الساحة من غير المتقنين أمام المهرة الأكفاء: وهذا مستفاد من أمره - عليه الصلاة والسلام - للعاملين في الطين بالانصراف عنه، وإسناد صناعته إلى الماهر فيه المتمكِّن منه وهو طَلَّقٌ - رضي الله عنه -، وبذلك نضمن إزالة العقبات التي تؤخر إتمام العمل الخيري في وقته المحدد، بالإضافة إلى سرعة الإنجاز وضمان الجودة.

وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته

٥- لَفْتُ الْأَبْهَاءَ إِلَى الْمُتَّقِينَ وَالِدَلَالَةَ عَلَيْهِمْ، وَتَشْجِيعَهُمْ بِالثَّنَاءِ الْمُنَاسِبِ: وذلك مستفاد من قوله - عليه الصلاة والسلام -: «إِنَّكُمْ يَا أَهْلَ الْيَمَامَةِ أَحَدُكُمْ شَيْءٌ بِإِخْلَاطِ الطِّينِ»، «إِنَّ هَذَا الْحَنْفِيَّ لِصَاحِبِ طِينٍ» «فَاخْلُطْ لَنَا الطِّينَ؛ فَإِنَّكَ أَعْلَمُ بِخَلْطِهِ»، وهذا يمثل دعوة نبوية مهمة للعاملين في مجال العمل الخيري أن يهتموا بالدعم المعنوي للمتقنين في القيام بمهامهم المسندة إليهم، من خلال كلمات التشجيع والمدح والثناء، فإن لذلك أبلغ الأثر في زيادة نشاطهم، ودفعهم نحو تطوير خبراتهم ومهاراتهم بصفة مستمرة.

❖ ثالثاً: التعاون والجماعية في العمل الخيري.

لا يخفى على المعنيين بالعمل الخيري أهمية العمل الفردي الذي يمارسه المتطوع، لكن الأكثر منه أهمية هو العمل التطوعي المؤسسي؛ حيث يتميز بأنه أدق تنظيمًا وأوسع تأثيرًا في خدمة المجتمع، وقد صار العمل التعاوني في عصرنا ضرورة ملحة لا سبيل للوصول إلى الإنجاز والإتقان بدونه، فالمؤسسات والجمعيات الخيرية - الحكومية والأهلية - (يحتل فيها العمل التطوعي أهمية كبيرة، وتسهم في تطوير المجتمع؛ إذ إنَّ العمل المؤسسي يسهم في جمع الجهود والطاقات الاجتماعية المبعثرة، فقد لا يستطيع الفرد أن يقدم عملاً محددًا في سياق عمليات محو الأمية، ولكنه يتبرع بالمال؛ فتستطيع المؤسسات الاجتماعية المختلفة أن تجعل الجهود المبعثرة متآزرة ذات أثر كبير وفَعَّال إذا ما اجتمعت وتم التنسيق بينها، وسوف تسعى هذه المؤسسات إلى التطوير في نوعية تقديم الخدمات التي تقدمها إلى المجتمع أيًا كانت صورها)^(١)، وفي هذا المعنى يقول

(١) انظر: "جدد شبابك بالتطوع"، إعداد/ محمد هشام أبو القمبز، ص ١٩ - ٢٠، بتصرف.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

الرسول - عليه الصلاة والسلام - : «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يُسَدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ^(١). ويقول أيضًا: «إِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ»^(٢)، وأرى - والله أعلم - أن السُّنَّةَ العمليةَ قد وضعت أول لبنة على طريق العمل المؤسسي الخيري من خلال نماذج كثيرة كان أروعها - في تقديري - ما وقع في قصة سلمان الفارسي - رضي الله عنه - حين ثقلت عليه ديونُه لليهودي الذي يَمْلِكُهُ، وكان سلمان قد كَاتَبَ هذ اليهوديَّ على مالٍ معينٍ يؤديه إليه، وعملٍ يقوم به ليحصل على العتق والحرية من ربة الرِّق والعبودية، فشكَا سلمانُ حاله إلى النبي عليه الصلاة والسلام واستعانه على أداء ما عليه من ديون، فقال النبي - ﷺ - لأصحابه الكرام: «أَعِينُوا أَخَاكُمْ»، وبهذا أطلق النبي - عليه الصلاة والسلام - الدعوة إلى تأسيس أول عمل خيري مؤسسي يلتقي فيه مجتمع المدينة الطاهر على البذل والعطاء الجماعي، وقصة سلمان قد وردت في الحديث الشريف طويلة جدًا، لكنني أكتفي منها بموضع الشاهد على موضوعنا: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَلْمَانَ الْفَارِسِيُّ حَدِيثَهُ مِنْ فِيهِ، قَالَ: (قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «كَاتِبٌ يَا سَلْمَانَ» فَكَاتَبْتُ صَاحِبِي عَلَى ثَلَاثِ مِائَةِ نَخْلَةٍ أُحْيِيهَا لَهُ بِالْفَقِيرِ^(٣)، وَبِأَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لِأَصْحَابِهِ: «أَعِينُوا أَخَاكُمْ»

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" في كتاب الأدب - باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضًا (١٢/٨) رقم (٦٠٢٦)، ومسلم في "صحيحه" كتاب البر والصلة والآداب - باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدِهِمْ (٤/١٩٩٩ رقم ٢٥٨٥)، من حديث أبي موسى الأشعري.

(٢) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٤٣٧/١٠) رقم (٤٥٧٧)، والبيهقي في "الشعب" (١٠/١٨) رقم (٧١٠٦) عَنْ عَرْفَجَةَ بْنِ شُرَيْحِ الْأَشْجَعِيِّ.

(٣) الْفَقِيرُ: هي الحُفْرَةُ التي تُحْفَرُ لغرس النخل. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، =

وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته

فَأَعَانُونِي بِالنَّخْلِ: الرَّجُلُ بِثَلَاثِينَ وَدِيَّةً^(١)، وَالرَّجُلُ بِعِشْرِينَ، وَالرَّجُلُ بِخَمْسَ عَشْرَةَ، وَالرَّجُلُ بِعَشْرٍ، يَعْنِي: الرَّجُلُ بِقَدْرِ مَا عِنْدَهُ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ لِي ثَلَاثُ مِائَةِ وَدِيَّةٍ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «أَذْهَبْ يَا سَلْمَانَ فَفَقِّرْ لَهَا، فَإِذَا فَرَعْتَ فَأْتِنِي أَكُونُ أَنَا أَضْعَعُهَا بِيَدِي» قَالَ: فَفَقَّرْتُ لَهَا، وَأَعَانَنِي أَصْحَابِي، حَتَّى إِذَا فَرَعْتُ مِنْهَا حِجَّتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مَعِيَ إِلَيْهَا فَجَعَلْنَا نُقْرِبُ لَهُ الْوَدِيَّ وَيَضْعَعُهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِيَدِهِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ، مَا مَاتَتْ مِنْهَا وَدِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، فَأَدَيْتُ النَّخْلَ، وَبَقِيَ عَلَيَّ الْمَالُ، فَأْتَنِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - بِمِثْلِ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ مِنْ ذَهَبٍ مِنْ بَعْضِ الْمَعَازِي، فَقَالَ: «مَا فَعَلَ الْفَارِسِيُّ الْمَكَاتِبُ؟»، قَالَ: فَدُعِيتُ لَهُ، فَقَالَ: «خُذْ هَذِهِ فَأَدِّبْهَا مَا عَلَيْكَ يَا سَلْمَانَ»، فَقُلْتُ: وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّا عَلَيَّ؟! قَالَ: «خُذْهَا، فَإِنَّ اللَّهَ سَيُؤَدِّي بِهَا عَنْكَ» قَالَ: فَأَخَذْتُهَا فَوَزَنْتُ لَهُمْ مِنْهَا، وَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ، أَرْبَعِينَ أَوْقِيَةً، فَأَوْفَيْتُهُمْ حَقَّهُمْ، وَعَعَقْتُ^(٢).

وقد برزت فكرة العمل المؤسسي الخيري مع نشوء الدولة الإسلامية وتطورت عبر القرون حيث (اتخذت الصدقة في الإسلام والدولة الإسلامية صورة مؤسسية في شكل الأوقاف في صورها المختلفة من خلال المساجد، والخلوي القرآنية، والوقف الاستثماري لدعم المساجد ودور العلم، كما هو

١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، [٤٦٣/٣].

(١) الْوَدِيَّةُ: وَاحِدَةُ الْوَدِيِّ، وَهِيَ صِغَارُ النَّخْلِ. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ١٧٠).

(٢) أخرجه أحمد في "مسنده" (٣٩/ ١٤٠ - ١٤٧ رقم ٢٣٧٣٧)، والبخاري في "مسنده" (٦/ ٤٦٢ رقم ٢٥٠٠)، وقال الهيثمي في "المجمع" (٩/ ٣٣٧): رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالْبُرَّازُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

الحال في دواوين الزكاة في العديد من الدول الإسلامية^(١).

ومن الآيات التي يُستدل بها على الدعوة إلى العمل الخيري المؤسسي قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]. وهذه الآية الكريمة تحتمل أن تكون "من" في قوله تعالى: ﴿مِنْكُمْ﴾ للتبعيض كما هو الشائع المتبادر، بمعنى: كَوْنُوا مِنْكُمْ أُمَّةً أي جماعة قوية مترابطة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف... إلخ، ومقتضى هذا أن يكون في المجتمع المسلم طائفة قادرة، متمكنة، مُعَدَّةُ الإعداد الملائم، لتقوم بالدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمخاطب بهذا الأمر الإلهي - إيجاد الطائفة المذكورة - هم جماعة المسلمين كافة وأولو الأمر خاصة، فعليهم تهيئة الأسباب لوجودها، وإعانتها مادياً وأدبياً لتقوم برسالتها، فإذا لم توجد هذه الأمة أو هذه الطائفة المنشودة، عمَّ الإثم جميع المسلمين ككُلِّ فَرَضٍ كِفَائِي يُتْرَكُ وَيُهْمَلُ^(٢).

رابعاً: جودة العمل الخيري وإتقانه وإحسانه وأداؤه على الوجه الأمثل.

اهتمت السُّنة النبوية بالدعوة إلى العمل عموماً، والخيري خصوصاً، ولكن برز اهتمامها أكثر بجودة العمل وإتقانه، وتحسين منتجاته بما يكفل للمجتمع تحقيق التنمية الشاملة التي يسعى إليها وصللاً إلى كفاية المواطنين وتلبية حاجياتهم بما يضمن لهم مستوى متميزاً من العيشة الكريمة والحياة المطمئنة.

(١) انظر: "جدد شبابك بالتطوع"، ص ٢٥، بتصرف.

(٢) انظر: ملامح المجتمع المسلم الذي نشده، للدكتور يوسف عبد الله، الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، ص: ٥٧-٥٨ بتصرف.

وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته

والأحاديث الواردة في الدعوة إلى إتقان وإحسان العمل كثيرة، من أشهرها: ما ورد عن شداد بن أوس، عن رسول الله - ﷺ -، قال: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ»^(١)، ويُستدل من ذلك على أن الإتقان مطلوب في كل شيء يباشره الإنسان، ولا يقتصر على مواطن معينة، والإتقان والإحسان معناهما: الإحكام والإجادة للأشياء والقيام بها على وجهها، وقد أحكم الله تعالى كل شيء وأحكمه كما في قوله سبحانه: ﴿صُنِعَ اللَّهُ لِدَىٰ أَفْنَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨]، وإتقان العمل من أهم الأمور التي حفل بها القرآن الكريم والسنة المطهرة؛ والإسلام لا يرضى أن يؤدَّى العمل مجرد أداء، وإنما يؤدَّى على خير وجه يحقق الغاية منه؛ ولهذا السبب جاء لفظ "العمل" مقرونًا بكلمة "الصالح"، يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي يَكْمُلُ أَمْرًا وَعَمَلًا صَالِحًا إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠]. ولذلك فإن رجل العمل الخيري مطالبٌ بالخدمة في مهمته وإتقانها واعتبار ذلك عبادةً من العبادات التي تُقرب إلى الله بما تُحقق للناس من نفع، وبما في إتقان العمل من تشبُّهٍ بالله الخالق الصانع، والمسلم لا يهمله كمُّ الإنتاج بقدر ما يهمله أن يوجد ويتقنه ويبدل أقصى طاقاته لإحسانه وإحكامه لشعوره العميق واعتقاده الجازم أن الله يراقبه في عمله ويراه في أي حال من أحواله، ومن وسائل الإتقان والإحسان للعمل بالإضافة لما سبق أن ينتفع العامل بالعلم في أسلوب أدائه، وأن يستوعب الجديد في مجاله لتنمية المهارة فيه وتطويره^(٢).

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" في كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، (٦/٧٢ برقم ١٩٥٥).

(٢) انظر: التربية المهنية والحرفية في الإسلام، د. جمال محمد هنيدي، دار الوفاء - المنصورة، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ص: ١١٩ - ١٢٢ بتصرف.

❖ خامساً: الاهتمام بالأنواع الجارية والمستمرة من العمل الخيري.

من معالم العظمة في السُّنة النبوية: أنها أرست مبدأ الصدقة الجارية، وبَدَلِ الأموال ووقَّفها على مصالح المسلمين ومنافعهم - خاصة كانت أو عامة - وقد أسهم ذلك في تقديم الحلول الناجحة للأزمات والمشكلات التي يواجهها المجتمع في كل عصر، وقد كان النبي - ﷺ - الأسوة الحسنة في تطبيق نظام الوقف، واقتدى به أصحابه - رضي الله عنهم - ابتغاء مرضاة الله تعالى (ثم سارت الأمة الإسلامية على درب هؤلاء الأفاضل، ومع مرور العصور وتوالي الأزمان بدأت تتكشف القيمة الحقيقية للأوقاف؛ إذ إنها ساعدت بل أسهمت بدور حيوي في حلِّ المشاكل التي واجهتها الأمة عبر تاريخها الحضاري الطويل؛ من أدواء مادية وأخلاقية واجتماعية ونفسية وعلمية وعسكرية.. وغيرها، وهو ما لم نجده في أي حضارة أخرى!)^(١). ومن الأحاديث الواردة في هذا الباب: ما ورد عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: (سئل النبي - ﷺ - : أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللهُ؟ قَالَ: «أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ»، وَكَانَ أَلْ مُحَمَّدٍ - ﷺ - إِذَا عَمِلُوا عَمَلًا أَتْبُوهُ)^(٢). ومعنى (الأدوم): أن يداوم عليه فاعله ويواظب عليه، بخلاف العمل الذي يقع منه بعض المرات في بعض الأوقات؛ وذلك أنه بالمدامومة على القليل، يستمر العمل وتكثر بركته، بخلاف الكثير الشاق، وربما ينمو القليل الدائم حتى

(١) انظر: روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية، د. راغب السرجاني، دار نهضة مصر - الجيزة، الطبعة الثالثة، يونيو ٢٠١١م، ص ٤-٥ بتصرف.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" في كتاب الرقاق، باب القصد والمدامومة على العمل (٨/٩٨) برقم ٦٤٦٥، ومسلم في "صحيحه" في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره (٢/١٨٩ برقم ٧٨٢).

وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته

يزيد على الكثير المنقطع، أضعافا كثيرة. وأيضا ما رواه أبو هريرة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»^(١). وهذا الحديث هو الأصل في باب الصدقة الجارية، وقد وردت أحاديث كثيرة في تعداد أنواع الصدقة الجارية، وَالْكَُلُّ رَاجِعٌ إِلَى هَذِهِ الثَّلَاثِ^(٢).

سادسا: تكثير وتفريع شعب العمل الخيري.

التنوع لشعب العمل الخيري يتناول القليل والكثير، والعظيم واليسير، والمادي والمعنوي، والبدني والنفسي، الفردي والجماعي، الآني والدوري، الكفائي والإغنائي، حتى تتاح الفرصة لكل إنسان أن يشارك بما يستطيعه ويتوافق مع قدراته وإمكاناته في عمليات بناء وطنه اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا... إلخ، وقد أرسى النبي - ﷺ - في ذلك مبدأ الشعور بقيمة المشاركة الخيرية مهما كانت يسيرة في عين فاعلها أو عند الناس، فقال: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا»^(٣)، وجعل هذا العمل الخيري اليسير سبيلا لنجاة فاعله من النار والوقاية منها فقال:

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" في كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (٥/٧٣ برقم ١٦٣١).

(٢) انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، المؤلف: محمد أشرف بن أمير، أبو عبد الرحمن العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ، (٨/٦٢) بتصرف.

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" في كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء (٨/٣٧ برقم ٢٦٢٦).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

«اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»^(١)، بل إن النبي - ﷺ - قد رفع سقف التحفيز للإقبال على العمل الخيري ولو كان شيئاً يسيراً، وعظّم من شأنه، حتى لا يستهين به أحد من الناس فقال: «سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ» قَالُوا: وَكَيْفَ؟ قَالَ: «كَانَ لِرَجُلٍ دِرْهَمَانِ تَصَدَّقَ بِأَحَدِهِمَا، وَأَنْطَلَقَ رَجُلٌ إِلَى عُرْضِ مَالِهِ، فَأَخَذَ مِنْهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا»^(٢)، وفي هذا الأحاديث الشريف دعوة لمشاركة جميع الفئات في الأعمال الخيرية والإسهام بما يقدرون عليه من أجل تحقيق نهضة مجتمعاتهم، فيشعر الفرد المسلم بقدرته على البذل والعطاء، ودوره تجاه وطنه وأُمَّته، ويُحسّ بأنه جزءٌ من نسيج المجتمع لا ينفصل عنه؛ فيعلو عنده الشعور بالانتماء. وما أروع الحديث النبوي التالي وهو يوضح للمسلم أنه ينبغي عليه ألا يخلو من عمل الخير أو المساعدة فيه أو الدلالة عليه حتى عدّ السكوت عن إعاقته من جملة الخير، عن أبي موسى عن النبي - ﷺ - قال: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" في كتاب الأدب، باب طيب الكلام (١١/٨ رقم ٦٠٢٣)، ومسلم في "صحيحه" في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرّة (٣/٨٦ رقم ١٠١٦).
(٢) أخرجه وأحمد في "مسنده" (٢/١٨٧٥ برقم ٩٠٥١)، والبخاري في "مسنده" (١٥/٣٣٨ برقم ٨٨٩٧)، والنسائي في "المجتبى" كتاب الزكاة، باب جهد المقل (١/٥٠٦ برقم ٢٥٢٦/٢، و ٣/٢٥٢٧)، وابن خزيمة في "صحيحه" كتاب الزكاة، باب صدقة المقل إذا أبقى لنفسه قدر حاجته (٤/١٦٦ برقم ٢٤٤٣)، وابن حبان في "صحيحه" كتاب الزكاة، ذكر البيان بأن صدقة القليل من المال اليسير أفضل من صدقة الكثير من المال الوافر (٨/١٣٥ برقم ٣٣٤٧)، والحاكم في "مستدرکه" كتاب الزكاة، سبق درهم مائة ألف (١/٤١٦ برقم: ١٥٢٤)، والبيهقي في "سننه الكبير" كتاب الزكاة، باب ما يستدل به على أن قوله خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى إنما يختلف باختلاف أحوال الناس (٤/١٨١ برقم ٧٨٧٣). وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته

صَدَقَةٌ؟ قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ «يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ» قَالَ قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: «يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ» قَالَ قِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: «يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ الْخَيْرِ» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: «يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ»^(١). وفي رواية أكثر تفصيلاً: قَالَ أَبُو ذَرٍّ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَاذَا يُنَجِّي الْعَبْدَ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ بِاللَّهِ» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنْ مَعَ الْإِيمَانِ عَمَلٌ، قَالَ: «يُرْضَخُ مِمَّا رَزَقَهُ اللَّهُ» [أي تعطى مما مَلَكَكَ اللَّهُ] قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فَقِيرًا، لَا يَجِدُ مَا يَرْضَخُ بِهِ؟ قَالَ: «يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَيِّيًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَا يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: «يَصْنَعُ لِأَخْرَقٍ» [هو الجاهل الذي لا يعرف صنعة، يعينه على تعلم صنعة]، قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَخْرَقٌ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصْنَعَ شَيْئًا؟ قَالَ: «يُعِينُ مَغْلُوبًا»، قُلْتُ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ضَعِيفًا، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعِينَ مَظْلُومًا؟ فَقَالَ: «مَا تُرِيدُ أَنْ تَتْرَكَ فِي صَاحِبِكَ مِنْ خَيْرٍ! تُمْسِكُ الْأَدَى عَنِ النَّاسِ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ دَخَلَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَفْعَلُ خِصْلَةً مِنْ هَؤُلَاءِ يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، إِلَّا أَخَذَتْ بِيَدِهِ فَلَمْ تُفَارِقْهُ حَتَّى تُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ»^(٢)، (بمثل هذه الروح

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب الزكاة، باب على كل مسلم صدقة (٢/١١٥ رقم ١٤٤٥)، ومسلم في "صحيحه" كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (٣/٨٣ رقم ١٠٠٨).

(٢) أخرجه الطبراني في "الكبير" (٢/١٥٦ رقم ١٦٥٠)، وابن حبان في "صحيحه" كتاب البر والإحسان، ذكر الخصال التي يستوجب المرء بها الجنان من بارئه جل وعلا (٢/٩٦ رقم ٣٧٣)، والحاكم في "مستدرکه" كتاب الإيمان، إني أخرج عليكم حق الضعيفين اليتيم والمرأة (١/٦٣ رقم ٢١٢)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٥/٣٤ رقم ٣٠٥٧)، وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في "المجمع" (٣/١٣٥): "رجاله ثقات".

بحوث مؤتمر العمل الخيري

يستحث نبي الإسلام كل مسلم - وإن يكن محدود الاستطاعة - أن يؤدي هذه العبادة أو "الضريبة" الاجتماعية، ولم يجعل الإسلام هذه العبادة موقوتة بزمان أو مرهونة بمكان، كما لم يجعل هذه العبادة أو الضريبة مالية فينفرد بها الأغنياء، ولا بدنية فيختص بها الأقوياء، ولا ثقافة فيتميز بها المتعلمون، ولكنه جعلها ضريبة إنسانية عامة، يؤديها كل إنسان على قدر طاقته، يشترك فيها الفقير والغني، والضعيف والقوي، والأمي والمتعلم، وإننا لنقرأ أحاديث النبي الكريم في هذا الباب، فترى أنه لم يكتف بفرض هذه العبادة العامة على الإنسان من حيث هو إنسان فحسب، وقد وردت أحاديث عديدة^(١) تجعل تبسم المرء في وجه أخيه صدقة، وإسماع الأصم، وهداية الأعمى، وإرشاد الحيران، ودلالة المستدل على حاجته، والسعي بشدة الساقين في اللفغان المستغيث، والحمل بشدة الذراعين مع الضعيف، وما يدور في هذا الفلك من الأعمال، عدّه رسول الإسلام عبادة كريمة، وصدقة طيبة. وبهذا يعيش المسلم في مجتمعه ينبوعاً يفيض بالخير والرحمة، ويتدفق بالنعف والبركة، يفعل الخير ويدعو إليه، ويبذل المعروف ويدل عليه، فهو مفتاح للخير، مغلاق للشر، كما حثه النبي الكريم، وأفق الخير والنعف الذي يعيش المسلم دائرته ليس خاصاً بالإنسان وحده، وإنما يتسع فيشمل كل كائن حي في الوجود حتى الطير والحيوان، فكل إحسان يُسديده إليه، أو أذى يدفعه عنه عبادة تقربه إلى الله، وتوجب له رضاه^(٢). ولعل هذه الخصال كلها مما يدخل في جملة

(١) انظر على سبيل المثال: ما أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بالركاب ونحوه (٥٦/٤) رقم ٢٩٨٩، ومسلم في "صحيحه" كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم

الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (٣/٨٣) رقم ١٠٠٩.

(٢) انظر: العبادة في الإسلام، د. يوسف عبد الله، (ص: ٥٩ - ٦١) بتصرف.

وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته

ما رواه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلَاهُنَّ مَنِيحَةُ الْعَنْزِ، مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا، وَتَصْدِيقٍ مَوْعُودِهَا، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ» قَالَ حَسَّانُ - أحد رجال هذا الحديث -: فَعَدَدْنَا مَا دُونَ مَنِيحَةِ الْعَنْزِ، مِنْ رَدِّ السَّلَامِ، وَتَشْمِيمِ الْعَاطِسِ، وَإِمَاطَةِ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَنَحْوِهِ فَمَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نَبْلُغَ خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً^(١). وهنا نقف مع ملاحظتين: الأولى: كمية العمل الخيري؛ من حيث عدد الصدقات اليومية التي رغب الرسول الكريم - ﷺ - المسلم فيها. والثانية: كفيته: من خلال شمول أنواعه لكافة حاجات الناس، ليعدهم ويخفف عنهم، ويرقي من شأنهم، ويحسن من أوضاعهم^(٢).

سابعاً: تنويع مصادر التمويل للأعمال الخيرية.

تنوعت مصادر تمويل العمل الخيري بحيث تضمن ديمومته وتغطي مجالاته المختلفة وتواكب التغيرات الحادثة عبر العصور والأزمات، وقد ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة بيان كثير من هذه المصادر التمويلية للعمل الخيري، منها فريضة الزكاة، والصدقات التطوعية، والكفارات والندور، والأضحية، والهدي، والوصية... إلخ، ولكني أكتفي هنا بأعظمها أثراً واستمرارية، وهو: الوقف الخيري: لأنه الرافد الأكبر الذي قامت عليه المؤسسات الخيرية عبر عصور الحضارة الإسلامية، حيث كان من أهم سبل

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب الهبة وفضلها، باب فضل المنيحة (٣/١٦٦ رقم ٢٦٣١).

(٢) انظر مقالة بعنوان: "حيوية المجتمع المسلم في التطوع"، للأستاذ/ أحمد مخيمر، على موقع الألوكة على الشبكة العنكبوتية، رابط المقالة:

<http://www.alukah.net/sharia/0/3140>

بحوث مؤتمر العمل الخيري

الخير وأكثرها نفعًا للمسلمين، فكانت الأوقاف تدرُّ منافعها التي عمرت المساجد، وشيَّدت القلاع والحصون والقناطر والجسور، وأسست المستشفيات ودور العلم والمكتبات العلمية العامة والخاصة - دينية ودينية -، وأصلحت الطُّرق، وحفرت الآبار وأجرت الأنهار والقنوات التي تمد الناس بالماء في كل مكان مع تعاهدها بالصيانة والتنظيف، وبنت الفنادق التي يأوي إليها الغرباء، وسيَّرت القوافل الطبية والعيادات المتنقلة للقيام بجولات علاج مجانية في كافة الأمصار الإسلامية خاصة القرى النائية، وأقامت الرباطات والقواعد العسكرية والأمنية التي تحمي الثغور الإسلامية، وتبين لنا من هذا كله أن امتداد فكرة الوقف من المؤسسة الدينية إلى البرِّ العام - الذي يشمل الخدمات الاجتماعية وتقديم المنافع والسلع العامة - كان ابتكارًا إسلاميًا خالصًا جاءت به الرسالة الإسلامية الخالدة^(١). والحديث الأصل في مشروعية الوقف هو ما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَصَابَ أَرْضًا بِخَيْرٍ، فَأَتَى النَّبِيَّ - ﷺ - - يَسْتَأْمِرُهُ فِيهَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضًا بِخَيْرٍ لَمْ أَصِبْ مَالًا قَطُّ أَنْفَسَ عِنْدِي مِنْهُ، فَمَا تَأْمُرُ بِهِ؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا، وَتَصَدَّقْتَ بِهَا» قَالَ: فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ، أَنَّهُ لَا يُبَاعُ وَلَا يُوهَبُ وَلَا يُورَثُ، وَتَصَدَّقَ بِهَا فِي الْفُقَرَاءِ، وَفِي الْقُرْبَىٰ وَفِي الرِّقَابِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالصَّيْفِ^(٢). وفي رواية^(٣):

(١) انظر: روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية - الفصل الرابع (ص ٨٦ - ١٥٢).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب الوكالة، باب الوكالة في الوقف ونفقته (٣/١٠٢)

رقم ٢٣١٣)، ومسلم في "صحيحه" كتاب الوصية، باب الوقف (٥/٧٣ رقم ١٦٣٣).

(٣) أخرجه النسائي في "سننه" كتاب الأحباس، باب حبس المشاع (١/٧١٥ رقم ٣٦٠٦/٢).

وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته

قَالَ: «فَاحْسِبْ أَصْلَهَا وَسَبِّلِ الثَّمَرَةَ»^(١). وَقَدْ حَمَلَ الْعُلَمَاءُ الصَّدَقَةَ الْجَارِيَةَ عَلَى الْوَقْفِ^(٢)، فالوقف (جزء من التشريع الرباني الحكيم، الذي فعله النبي - ﷺ - وتبعه في ذلك الأئمة المهديون من الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعون إلى يومنا هذا، ولذلك فمن الضروري أن يُنظر إلى الوقف من منظور آخر، منظور ينفض الغبار الذي طاله لسنين عديدة، ويُذَكِّر المسلمين أن هناك مشروعاً حضارياً مهماً يتمثل في إعادة إحياء الأوقاف مرةً أخرى، بعدما اندرست في كثير من بلدان المسلمين؛ فإحياء الأوقاف مهمة لا تتوقف حدودها عند فئة دون أخرى؛ إذ هي مهمة شاملة شأنها شأن القضايا الكبرى في بلادنا؛ فما من علاج ناجع للقضاء على الأمراض والبطالة والفقر وإقامة المشروعات التنموية والخدمية والمجتمعية أفضل من الوقف!^(٣)، فالوقف قادر على أن يدخل في

(١) أَيِ اجْعَلْهَا وَقْفًا، وَأَبِحْ ثَمَرَتَهَا لِمَنْ وَقَفْتَهَا عَلَيْهِ، سَبَّلْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَبَحْتَهُ، كَأَنَّكَ جَعَلْتَ إِلَيْهِ طَرِيقًا مَطْرُوقَةً. وَسَبَّلَ اللَّهُ عَامًّا يَقَعُ عَلَى كُلِّ عَمَلٍ خَالِصٍ سُلِّكَ بِهِ طَرِيقُ التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ وَأَنْوَاعِ التَّطَوُّعَاتِ. (النهاية لابن الأثير ٢/ ٣٣٩).

(٢) انظر: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، المؤلف: شمس الدين محمد بن أبي العباس شهاب الدين الرملي (المتوفى: ١٠٠٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأخيرة - ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، (٣٥٩/٥). وَإِنَّمَا حَمَلَ الْعُلَمَاءُ الصَّدَقَةَ الْجَارِيَةَ عَلَى الْوَقْفِ لِأَنَّ غَيْرَهُ مِنَ الصَّدَقَاتِ لَيْسَتْ جَارِيَةً، بَلْ يَمْلِكُ الْمُتَصَدِّقُ عَلَيْهَا أَعْيَانَهَا، وَمَنَافِعَهَا نَاجِزًا، وَأَمَّا الْوَصِيَّةُ بِالْمَنْفَعَةِ - وَإِنْ شَمَلَهَا الْحَدِيثُ - فَهِيَ نَادِرَةٌ، فَحَمَلَ الصَّدَقَةَ فِي الْحَدِيثِ عَلَى الْوَقْفِ أَوْلَى. (انظر: فقه المعاملات، د. عبد العزيز محمد عزام، مكتب الرسالة الدولية للطباعة والكمبيوتر، ١٩٩٧-١٩٩٨م، ص ٢٠٩).

(٣) وللتوسع في معرفة الأهمية الطبري للأوقاف الإسلامية دينياً واجتماعياً وعلمياً وأمنياً وعسكرياً وصحياً، انظر: الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق، د. عكرمة سعيد صبري، دار النفائس -

بحوث مؤتمر العمل الخيري

مجالات الحياة كافة، فيُلَبِّي مطالبها على أكمل وجه وأتم صورة^(١).

❖ ثامناً: الدعوة إلى توريث الخبرات في العمل الخيري.

إن من أروع الوسائل لتنمية العمل الخيري، واستدامة أثره الإيجابي في المجتمع: بناء القدرات البشرية وإكساب الخبرات الفنية والمهنية لمن توافرت لديهم الاستعدادات والدواعي لتعلُّمها واحترافها والمهارة فيها. وتوريث الخبرات: (يعني أن يقدم السابق للأحق خلاصة تجاربه، وعصارة حياته في تخصصه، ليبدأ اللاحق من نقطة انتهاء السابق، وهذا التوريث من أهم القضايا على الإطلاق؛ لأنه يوفر الجهود، ويسد المسيرة، ويؤمن معه وبه الزلل والخلل - إن شاء الله تعالى -، ومن المؤسف أن تجد المتقنين يغادرون مواقعهم التي مكثوا فيها سنوات، فيأتي من لا خبرة له، أو صاحب الخبرة الضحلة ليتولى مسؤولية عمل لم يتقنه، أو لم يحط به علماً كما ينبغي)^(٢)، وهذا يؤدي إلى ضعف العمل أو انقطاعه وتوقفه! ومن الأحاديث التي تعد أصلاً في باب توريث الخبرات في كافة المجالات الدينية والدنيوية، وتدلل على خيرية من يفعل ذلك وفضله عند الله تعالى: ما ورد عن عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»^(٣)، وكذلك يدخل تناقل الخبرات ضمن قوله

الأردن، الطبعة الأولى، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م)، ص ٨٠-٨٧.

(١) انظر: روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية، ص ٨-٩ بتصرف.

(٢) انظر: التوريث الدعوي، د: مُحَمَّدٌ مُوسَى الشَّرِيف، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة -

المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، (ص: ١١) بتصرف.

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه

(١٩٢/٦ رقم ٥٠٢٧).

وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته

عليه الصلاة والسلام: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ»^(١)، وفي مقابل الحث على توريث الخبرات والترغيب فيه نجد التحذير الشديد لكل من أهمل توريث من هم تحت يده خبرته العلمية فيما يحتاج إليه في أمور المسلمين، كما جاء عن أبي هريرة، عن النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: «مَنْ كَتَمَ عِلْمًا يَعْلَمُهُ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْجَمًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ»^(٢). (والعجيب أن الأمم من حولنا - شرقاً وغرباً- تنبعت إلى هذه القضية المهمة في وقت مبكر، وعقدت مجامع، وأسست مراكز، وعملت كل ما في وسعها للاستفادة التامة من علمائها وأعلامها، فلا يغادرون هذه الحياة إلا وقد حصلت الاستفادة التامة من حياتهم غالباً، فحبذا لو التفتنا إلى هذا الأمر المهم، إذ أن الجهود المبذولة اليوم لا تكاد تقتصر على مظاهر وشكليات في هذه القضية، نعم هي مهمة لكن لا ترتقي إلى أن تبلغ المستوى المطلوب من الاستفادة والتوريث الحسن)^(٣). ومن النماذج المعاصرة المشرفة في هذا المجال: "الصندوق الوقفي

(١) سبق تخريجه في مطلع هذا المطلب.

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه كتاب العلم، باب كراهية منع العلم (٣/ ٣٦٠ رقم ٣٦٥٨)، والترمذي في "جامعه" أبواب العلم، باب ما جاء في كتمان العلم (٤/ ٣٨٧ رقم ٢٦٤٩)، وابن ماجه في "سننه" أبواب السنة، باب من سئل عن علم فكتمه (١/ ١٧٥ رقم ٢٦١)، (١/ ١٧٨ رقم ٢٦٦)، وأحمد في "مسنده" في مواضع منها (٢/ ٢١٦٤) برقم: (١٠٦٣٤)، وابن حبان في "صحيحه" كتاب العلم، ذكر إيجاب العقوبة في القيامة على الكاتم العلم الذي يحتاج إليه في أمور المسلمين (١/ ٢٩٧ رقم ٩٥)، والحاكم في "مستدرکه" كتاب العلم، من سئل عن علم فكتمه (١/ ١٠١ رقم ٣٤٣)، وقال الترمذي: "حَدِيثٌ حَسَنٌ"، وصحَّحه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(٣) انظر: التوريث الدعوي، د: مُحَمَّدٌ مَوْسَى الشَّرِيف، (ص: ١٥).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

للتنمية العلمية والاجتماعية" الذي تأسس بقرار وزاري من الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، حيث يخدم جانباً عظيماً في حياتنا ومجتمعنا، ويفتح الآفاق أمام المبدعين وذوي القدرات من شبابنا، فيدعمهم بكل ما يحتاجون إليه مادياً ومعنوياً واجتماعياً، وكان لهذا الصندوق إنجازات بارزة من أهمها: مشروع "من كَسِبَ يَدِي"، وهو مشروع يهدف إلى تدريب وتأهيل الفئات التي تتقاضى المساعدة الاجتماعية من الدولة؛ مثل: المطلقات، والأرامل، والبنات غير المتزوجات، وكذلك الأسر المتعففة... وغير ذلك، وإكسابهن المهارات اللازمة للعمل في الميادين المختلفة، وذلك من خلال انتسابهن للدورات التدريبية المتنوعة التي يُعدها مشروع "من كَسِبَ يَدِي"؛ لتعينهن على سد حاجتهن والاكتفاء بذاتهن^(١).

(١) انظر: مشروع "من كَسِبَ يَدِي"، موقع الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، على الرابط: <https://goo.gl/Hqhk>. ويمكن أن يستأنس بالاستدلال على ذلك العمل الرائع بما أخرجته أبو داود في "سننه" كتاب الزكاة، باب ما تجوز فيه المسألة (٢/٤٠ رقم ١٦٤١)، وابن ماجه في "سننه" أبواب التجارات، باب بيع المزايمة (٣/٣١٦ رقم ٢١٩٨) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْأَلُهُ، فَقَالَ: «أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟»، قَالَ: بَلَى، جَلَسْتُ نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَتَبْسُطُ بَعْضَهُ، وَقَعْبٌ تُشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ، قَالَ: «أَتَيْتَنِي بِهِمَا»، قَالَ: فَأَتَاهُ بِهِمَا، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ؟» قَالَ رَجُلٌ: أَنَا، أَخَذَهُمَا بِيَدِهِمْ، قَالَ: «مَنْ يَزِيدُ عَلَيَّ دِرْهَمٍ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا»، قَالَ رَجُلٌ: أَنَا أَخَذَهُمَا بِيَدِهِمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ، وَأَخَذَ الدَّرْهَمَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ، وَقَالَ: «اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَأَنْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ، وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا فَأَتِنِي بِهِ»، فَأَتَاهُ بِهِ، فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُوْدًا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «أَذْهَبَ فَاحْتَطَبَ وَبِعَ، وَلَا أَرَيْتَكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا»، فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطَبُ وَيَبِيعُ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ، فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا، وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةَ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وأخرجه الترمذي في "جامعه" مختصراً أبواب البيوع عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في بيع من يزيد (٢/٥٠٤ رقم ١٢١٨)، وقال: "حَدِيثٌ حَسَنٌ". والنسائي في "المجتبى" كتاب البيوع، باب =

وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته

تاسعاً: التحذير من التخلي عن الأعمال الخيرية.

يرتبط تقدّم المجتمعات بمقدار ما ينشط فيها النقد البناء الذي يهدف إلى التغيير نحو الأفضل والأحسن، وتطوير العمل والإنتاج، وهذا ما علّمه النبي - ﷺ - أمته في الحديث الذي رواه مسلم^(١) عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ -، قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»، وما رواه الشيخان^(٢) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ». فهذا النقد البناء يصدر عن نفس زاكية وقلب يحمل الخير لوطنه ومجتمعه والناس من حوله حيث يشمل النصح الرفيق المزين بالأدب الراقي للأفراد والجماعات والمؤسسات الحكومية والأهلية صغيرة كانت أو كبيرة، وحينئذ يكون التغيير إلى الأحسن، وتتميز المؤسسات بالإنتاجية الجيدة والتمتيز.

أما النقد الهدّام فإنه يبذل الجهود، ويضعف الطاقات، ويصيب جدران

البيع فيمن يزيد (١/٨٨٠ رقم ٤٥٢٠/١)، وصحّحه الضياء المقدسي في "المختارة" (٦/٢٤٧ رقم ٢٢٦٥) والراجح أن سنده ضعيف؛ فإن فيه: عبد الله الحنفي أبو بكر البصري الراوي عن أنس: "لا يُعرف حاله"، كما قال الحافظ في "التقريب" (٣٣٠)، وانظر لتفصيل القول في تضعيفه: "البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير" لابن الملقن (٦/٥١٤)، و"نصب الراية" للزيلعي (٤/٢٢-٢٣).

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون (١/٥٣ رقم ٥٥).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ الدين النصيحة (١/٢١ رقم ٥٧)، ومسلم في "صحيحه" كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون (١/٥٤ رقم ٥٦).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

المجتمع بتصدعات شتى تُسهم في تقويض أركانه وتمزيق نسيجه، ويعوقه عن النهوض والرقي والتنمية الشاملة، وهذا النقد السلبي الهدام لا يصدُر إلا عن ضعاف النفوس، ومرضى القلوب، وكارهي الخير، ومُنحرفي الأفكار والتوجهات، إذ يمثّلون عقبةً في طريق الإصلاح المجتمعي، وخنجرًا مسمومًا في ظهور العاملين من أجل بناء مجتمعاتهم، فترى هؤلاء المُخدّلين لا يجيدون سوى ذكّر المساويء، وتعداد المعاييب، ورصد الأخطاء، ويتفننون في وسائل التجريح والعودة على طرق الخيرات للصد عنها! وحين تسألهم ماذا قدمتم أنتم من أجل تنمية العمل الخيري؟ وماذا أبدعتم من وسائله؟ تراهم صمًا بكمًا عميًا لا يستطيعون حيلةً ولا يهتدون سبيلًا، وصدق فيهم قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [البقرة: ١١-١٢]. وقد حذر النبي - عليه الصلاة والسلام - من النقد السلبي الهدام كما في محاورته مع أبي ذر بعد أن عدد له النبي عليه الصلاة والسلام أنواعًا من العمل الخيري ثم قال: «يُمسِكُ [لِسَانَهُ] عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ»^(١)، وهذا يشير إلى معنى رائق له أثره في تنمية العمل الخيري وهو: إذا لم تستطع فعل الخير فلا تُخذل غيرك. وبعبارة أخرى: إذا لم تقدر على عمل الخير فدع الناس يعملون، ولا تحتقر أعمالهم. وهذا المعنى الكريم تؤيده الأحاديث الأخرى مثل: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»^(٢).

(١) سبق تخريجه في: (سادسًا: تكثير وتفريع شعب العمل الخيري).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان (٨/ ١٠٠ رقم ٦٤٧٦)، ومسلم في "صحيحه" كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا من الخير وكون ذلك كله من الإيمان (١/ ٥٠ رقم ٤٨).

وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته

وقد حذر القرآن الكريم وأظهر أن التخذيل عن العمل الخيري واحتقار الجهود المبذولة فيه خصلة من خصال النفاق، كما جاء في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [التوبة: ٧٩]، فقد أفادتنا هذه الآية الكريمة أن المُخَذِّلِينَ عن العمل الخيري ذوو نفوس خبيثة تكره الخير قليلاً كان أو كثيراً؛ فإنه إذا كان كثيراً اهتموا فاعليه بالرياء وطلب السمعة والشهرة، وإذا كان قليلاً احتقروه وسخروا من فاعليه وزعموا أنه لا يغني شيئاً! وهذا ما فصله الحديث الشريف التالي: عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ، كُنَّا نَحَامِلُ [عَلَى ظُهُورِنَا]، فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ، فَقَالُوا: مُرَائِي، وَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ، فَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَاعِ هَذَا، فَتَزَلَّتْ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩] الآية^(١)، فقد نبّه هذا الحديث إلى (إلى) صنف آخر من الناس لا يعمل ويكره العاملين! ينظر بعين السخط إلى ما يؤديه الآخرون، يلتمس عيباً فيه ليتحدث عنه ويطعن في صاحبه، لا الكثير يرضيهم ولا القليل يرضيهم، إنهم هدامون طعانون، والواقع أن العاجزين عن العطاء مهرة في الغمز واللمز، والأمم التي لا تعرق في ميادين الكدح لا ينقطع ضجيجها في نقد الآخرين^(٢). وليس معنى ذلك أن لا نذكر السلبيات والمساوي مطلقاً بل نذكرها بالنقد البناء الذي يهدف إلى معالجتها، كما نذكر الإيجابيات والمحسنات

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمره (٢/١٠٩ رقم ١٤١٥)، ومسلم في "صحيحه" كتاب الزكاة، باب الحمل بأجرة يتصدق بها والنهي الشديد عن تنقيص المتصدق بقليل (٣/٨٨ رقم ١٠١٨)، والزيادة لمسلم.

(٢) انظر: كنوز من السنة، للشيخ محمد الغزالي، الناشر: دار نهضة مصر - القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٨ م.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

لتعزيزها وتطويرها، وما أروع قول الشيخ محمد الغزالي: (إذا رأيت مخطئاً فلا تضربه على يده وعلى فمه، بل صور له الحق تصويراً حسناً، وقده إليه قيادة رفيقة. هذا هو النقد البناء، لا تقل للمبطل: دع باطلك، دون أن تكون قد صورت نموذجاً حسناً للحق الذي تدعو إليه. لكنني رأيت من ينقد لقصد الهدم، رأيت ذلك - للأسف! - في أحوالنا وفي شؤوننا)^(١).

وينبغي التنبيه هنا بشدة إلى وجوب تنقية صفوف العاملين في المجال الخيري من المُشَبِّطِينَ وذوي الهمم الفاترة، والعزائم الخائرة حتى لا يكونوا عقبات وأحجاراً في طريق الخير، ولا يُمثِّلوا عوائق تمنع من ديمومة العمل الخيري واستمراره وتطويره، ويحوِّلوا بينه وبين الوصول إلى التنمية الشاملة المنشودة، وهذا التنبيه الخطير نلمحه في قوله تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَفُوا لَكُمْ بَغْوَكَمْ أَلْفَنَّةً وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [التوبة: ٤٧]. وهذه الآية الكريمة وإن كانت قد نزلت في شأن المنافقين حين قعدوا عن الخروج للقتال مع النبي - ﷺ - في غزوة تبوك، إلا أن هذا لا يبقى له اختصاص بخروجهم إلى القتال فقط، بل هذا عام في جميع الأحوال، فيكون المعنى العام للآية بما يتوافق مع موضوعنا: لو انضم المُخَذَّلُونَ والمُشَبِّطُونَ إلى صفوف العاملين في المجال الخيري ما زادوهم إلا شراً واضطراباً في الرأي، وضموراً وفساداً في العمل، ولأسرعوا بينهم بالتشيط والتخذيل، والأقوال الخبيثة، حال كونهم باغين وطالبيين لهم التشكيك في صحة أعمالهم، والتشيط عن القيام بها، ونشر الفرقة في صفوفهم، ولا تخلو صفوف العاملين في المجال الخيري من مطيعين للمُخَذَّلِينَ، ومستحسنين لحديثهم وكلامهم، يستنصحوهم وإن كانوا لا

(١) انظر: خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة، تحقيق: قطب عبد الحميد قطب، دار الاعتصام - القاهرة، ١٤٠٩هـ، (٣/١٠٣).

وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته

يعلمون حالهم، فيؤدى إلى وقوع شرٍّ بين أهل الخير وفساد كبير؛ لأن هذا هو شأن النفوس المريضة التي تكره الخير، وبذلك نرى أن الآية الكريمة قد وضحت أن هناك ثلاث مفاسد كانت ستترتب على انضمام هؤلاء المُخَذَّلين إلى حقل العمل الخيري: أما المفسدة الأولى: فهي إفساد النظام والعمل، زيادة الاضطراب والفوضى في صفوف العمل الخيري. وأما المفسدة الثانية: فهي الإسراع بين العاملين بالتثبيط والتخذيل، والأقوال الخبيثة. وأما المفسدة الثالثة: فهي الحرص على تفريق كلمة العاملين، واستدراج فئة منهم لسماع كلامهم وتشكيكهم في صحة أعمالهم وجَدِّواها. وهذه المفاسد الثلاث ما وجدت في عملٍ خيري إلا وَاَدَّتْ إلى فشله^(١).

✦ تحليل عام لما سبق في هذا المطلب:

وبناء على ما سبق ذكره من النماذج الواردة في السُّنة المطهرة لبيان وسائل

العمل الخيري وأثرها في تنمية المجتمع، نستطيع أن نقول:

١- إنَّ عناية السُّنة المطهرة بوسائل العمل الخيري تبين بجلاء الأهمية الكبرى

لها من خلال: (أنها تعمل على مشاركة المواطنين في قضايا مجتمعهم، كما أنها تربط بين الجهود الحكومية والأهلية العاملة على تَقَدُّمِ المجتمع، كما أنه من خلال هذه الوسائل الخيرية يمكن التأثير الإيجابي في الشباب، وتعليمهم طريقة

(١) انظر: التفسير الوسيط، للدكتور محمد سيد طنطاوي، ط دار نهضة مصر - القاهرة، الطبعة الأولى (١٩٩٨م) (٦/٣٠٩ - ٣١٠) بتصرف كبير. والمراد بالخبال: الاضطراب والمرض الذي يؤثر في العقل كالجنون ونحوه. أو هو الاضطراب في الرأي. والإيضاع: سرعة السير. والخلال: الفرج التي تكون بين الصفوف، والمعنى: ولأسرعوا بينكم بالوشايات والنمائم والإفساد. والمراد بالفتنة هنا: كل ما يؤدي إلى ضعف المسلمين في دينهم أو في دنياهم.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

للحياة قائمةً على تَحَمُّلِ المسؤولية الاجتماعية، وتؤدي إلى التقليل من أخطار العلل الاجتماعية والسلوك المنحرف داخل المجتمع، عن طريق انغماس الأفراد في القيام بأعمالٍ من شأنها أن تُشعرهم بأنهم مرغوبٌ فيهم، ويضاف إلى ذلك أن هذه الوسائل الخيرية المتنوعة ستؤدي إلى تنمية قدرة المجتمع على مساعدة نفسه، عن طريق الجهود الذاتية التي يمارسها المتطوعون^(١).

٢- ومن خلال النظر في الأحاديث النبوية الشريفة التي بيّنت وسائل العمل الخيري المتنوعة، تتجلى لنا أهمية التنوع في هذه الوسائل - التي اشتملت على وسائل تتعلق بالموارد البشرية، وأخرى بالموارد المادية والبيئية المتاحة - (في تنمية المجتمع من خلال محورين هامين:

أ- الاستفادة من الموارد البشرية: حيث يمثل العمل التطوعي دورًا إيجابيًا في إتاحة الفرصة لكافة أفراد المجتمع للمساهمة في عمليّات البناء الاجتماعي والاقتصادي اللازمة في كلِّ زمانٍ ومكان، ويساعد العمل التطوعي على تنمية الإحساس بالمسؤولية لدى المشاركين، ويشعرهم بقدرتهم على العطاء وتقديم الخبرة والنصيحة في المجال الذي يتميرون فيه.

ب- الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة: حيث يساهم العمل التطوعي في تخفيض تكاليف الإنتاج، ويساعد على تحقيق زيادة الإنتاج، ومع تزايد الطلب على السلع والخدمات من قبل أفراد المجتمع، وصعوبة الحصول عليها في كثير من الأحيان، فإنه يُصبح من الأهمية بمكان الاعتماد على جهود المتطوعين؛ لتوفير جزءٍ من هذه الاحتياجات^(٢).

(١) انظر: "جدد شبابك بالتطوع"، إعداد/ محمد هشام أبو القمبز، ص ١٤، بتصرف.

(٢) انظر مقالة بعنوان: "العمل التطوعي وأثره في التنمية الشاملة"، للأستاذ/ أحمد مخيمر، على موقع

وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته

٣- كما أن هذه الوسائل المتنوعة للعمل الخيري التي عرّضت لها السُّنة المطهرة تُسهمُ بقوة في الإصلاح المجتمعي من خلال تحقيق الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها كلُّ الأوطان، والتي تنقسم إلى قسمين؛ أهداف عامة وأهداف خاصة. أما الأهداف العامة فمنها: (تقليل وتخفيف المشكلات التي تواجه المجتمع، وتكميل العجز عن المهنيين، وتنمية روح المشاركة في المجتمع ومواجهة السلبية واللامبالاة، والإسراع في التنمية وتعويض التخلف، وأن انغماس مواطني المجتمع من المتطوعين في الأعمال التطوعية يقودهم إلى التفاهم، والاتفاق حول أهداف مجتمعية مرغوبة، وهذا يقلل من فرص اشتراكهم في أنشطة أخرى قد تكون مهددة لتقدّم المجتمع وتماسكه. وأما الأهداف الخاصة فمنها: إشباع المتطوع لإحساسه بالنجاح في القيام بعمل يُقدّره الآخرون، وتحقيق الذات، والحصول على مكانة أفضل في المجتمع، وتكوين صداقات وعلاقات، وتحقيق الانتماء وأنه جزء من كل مما يعطيهم الأمان والوجدان الجماعي، وأن المتطوعين سيعوّضون النقص في القوى العاملة التي تعاني منها الكثير من الهيئات والمجتمعات، وأنهم سيبدلون جهودًا لتعريف المجتمع المحلي بهيئاتهم التطوعية، فيستمر تأييده لها أدبيًا وماديًا واجتماعيًا؛ لأن هذه الهيئات لا تستطيع العيش بمعزل عن أفراد المجتمع الذي تعمل فيه)^(١).

٤- ومن خلال أعمال النظرة الواسعة والرؤية الشاملة على ما أوضحتها السُّنة المطهرة من وسائل العمل الخيري يتبين لنا أنه يجب أن تعمّ هذه الوسائل الخيرية كل الجوانب المجتمعية فتشمل الإسهام الوافر في تنمية المناشط المادية والمعنوية سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية أو غيرها، وأنه من الخطأ

الألوكة على الشبكة العنكبوتية، رابط المقالة: <https://www.alukah.net/culture/0/42021>

(١) المرجع السابق ص ١٥ - ١٦، بتصرف.

حصر العمل الخيري في بعض الجوانب المحدودة في المجتمع مثل الاكتفاء برعاية أهل الحاجات المادية من المرضى والمعوقين والأرامل والأيتام والفقراء فقط! فإننا إذا حصرنا العمل الخيري في هذا الجانب فقط أو جعلناه محل الاهتمام والتركيز أكثر من غيره فقد أهملنا جوانب أخرى لها أهميتها الكبرى في بناء المجتمع والرقي به، إن تنوع السُّنة المطهرة لهذه الوسائل الخيرية يوجب علينا شمولية النظرة إليها، وعدم قَصْرِها على المفهوم التقليدي لها، وهو ما يستلزم الإبداع المستمر والتطوير المتواصل لتلك الوسائل حسب البيئة والأشخاص والأحوال، وهنا (تظهر حقيقة العمل الخيري وخطأه فيما يمكن أن تُحدِثه من تأثيراتٍ وتغيراتٍ في المجتمع باتجاه التنمية الشاملة؛ فهو ليس جهودًا تُبدلُ وحسبُ لإنقاذ مصابٍ، أو علاج مريضٍ، أو أموالاً تنفق لسدِّ رمقٍ محتاجٍ، بل إنَّ خطط العمل الخيريَّ يجبُ أن تكون في اتجاه التَّسمية، وفي اتجاه بناء المجتمع فردًا وأسرةً، ومن هنا يمكنُ أن نضع الأعمالَ في سياقها الصَّحيح المتَّبع حينما نخطُّ للبرامج الموجهة إلى كلِّ فئات المجتمع، وعلى رأسها قطاعُ الشَّباب^(١)).

٥- ينبغي الاعتناء بقاعدة فقه الأولويات فهما وتطبيقًا، ووضوح الموازنات عند تعارض المصالح والمفاسد، ويتجلى ذلك في العديد من المناشط الخيرية مثل: - تقديم مشاريع النفع الدائم على النفع المنقطع؛ كتشجيع تبني مشاريع الوقف؛ كمدخلات ثابتة للعمل الخيري، ومشاريع تشغيل القادرين على العمل؛ كمخرجات نفعها دائم للمحتاجين. - تقديم مشاريع النفع المتعدي على مشاريع النفع القاصر، ومن أهم تلك المشاريع: دعم مسيرة العلم وتشجيعه، والدعوة إلى الله تعالى. - تقديم ما يحقق الضروريات للمحتاجين على ما يكون من باب

(١) انظر مقالة بعنوان: "العمل التطوعي وأثره في التنمية الشاملة"، للأستاذ/ أحمد مخيمر، على موقع

الألوكة على الشبكة العنكبوتية، رابط المقالة: [/https://www.alukah.net/culture/0/42021](https://www.alukah.net/culture/0/42021)

وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته

الحاجيات والحسينيات؛ كأولوية تقديم المعونة للذين يموتون من الجوع، أو يتعرضون للإبادة الجماعية والتصفية الجسدية، أو أولئك الذي يئنون تحت وطأة الغزو التنصيري^(١).

وحول هذه المعنى الجليل يقرر أبو حامد الغزالي - رحمه الله - بأن: "تَرَكَ الترتيب بين الخيرات من جملة الشرور، بل قد يتعين في الإنسان فَرَضَان؛ أحدهما: يَفُوت، والآخر: لا يَفُوت، أو فَضْلَان؛ أحدهما: يَضيق وقته، والآخر: يَتسع وقته؛ فإن لم يَحْفَظِ الترتيب فيه كان مغروراً، ونظائر ذلك أكثر من أن تحصى؛ فإن المعصية ظاهرة، والطاعة ظاهرة، وإنما الغامض: تقديم بعض الطاعات على بعض؛ كتقديم الفرائض كلها على النوافل، وتقديم فروض الأعيان على فروض الكفاية، وتقديم فرض كفاية لا قائم به على ما قام به غيره، وتقديم الأهم من فروض الأعيان على ما دونه، وتقديم ما يَفُوت على ما لا يَفُوت"^(٢).



(١) انظر: الأحكام الفقهية للعمل الخيري الفردي، د. طالب بن عمر بن حيدرة الكثيري، موقع الألوكة.

(٢) انظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، بدون طبعة ولا تاريخ، (٣/ ٤٠٣).



الخاتمة والتوصيات

يمكن تلخيص نتائج هذا البحث في النقاط التالية:

- كشف البحث عن مدى اهتمام السنة النبوية وعنايتها الواسعة بالعمل الخيري والتفنن في الدعوة إليه والترغيب فيه، وسبق السنة النبوية إلى تكثير وتشعيب دروب ومظاهر العمل الخيري وشمول أنواعه المختلفة، وفتحها الآفاق المتنوعة والمتكاملة لرعاية المجتمع.
- عناية السنة النبوية البالغة بالوسائل التي تسهم في تطوير وتنمية العمل الخيري سواء أعلقت بالقائمين عليه أم بالعمل ذاته أم بالبيئة التي يصنع فيها العمل الخيري.
- تأكيد السنة النبوية على جودة العمل الخيري وإتقانه وإحسانه وأدائه على الوجه الأمثل، مما يكون له أبلغ الأثر وأعظمه في الإنتاج والإبداع الخيري.
- عناية السنة النبوية بطرق تطوير العمل الخيري وتوظيف الطاقات المناسبة وتوجيهها في استثماره، واهتمامها الكبير بما كان له صفة الاستمرار عبر الأجيال من أنواع الخير وأعماله، ولفت الأنتباه والأنظار إلى الأنواع الجارية والمستمرة من العمل الخيري.
- تَمَيُّزُ العمل الخيري في السنة النبوية بالعالمية؛ حيث يشمل الإنسان بوصفه إنساناً، بغض النظر عن دينه أو لونه أو عرقه وجنسه.

وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته

- يجب أن توظَّف وسائل العمل التطوعي الواردة في السُّنة النبوية بصفة متكاملة وبما يواكب عصرنا لتفعيل دورها في تطوير المناشط الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بل والمعنوية أيضاً.

- بناء القدرات البشرية المهنية والفنية والإدارية في مجالات العمل الخيري وذلك من خلال تكثيف التدريب، وتوريث الخبرات من السابقين المتقنين كما علَّمتنا السُّنة النبوية.

- يُسهم تنوُّع وسائل العمل الخيري بشكل كبير في سرعة التنمية لما له من جدوى اقتصادية واجتماعية كبيرة، كما أنها تؤدي إلى مشاركة كل فئات المجتمع حسب قدراتهم المتفاوتة، كما تؤدي إلى التقارب بينها وتماسكها وتنمية الروابط بينها، وسدِّ الفجوات الموجودة في المجتمع.

- أهمية الدعم المادي والنفسي والمعنوي والتوعوي للعمل الخيري في مختلف المجالات، والحذر من حملات التخذيل والتحقير لها مهما كانت يسيرة كما أوضحت ذلك السُّنة النبوية.

- قدَّمت السُّنة النبوية صُوراً خاصّة في جميع المجالات التي تحيط بحياة الإنسان، فشرحت كيفية تطوُّع المسلم في حالاته المتعددة، وكيف يكون دائماً في مصلحة أمته.

- العمل الخيري الفردي والمؤسسي والسعي في مصالح الناس - يعكس حيوية المجتمع المسلم، ويكون في ذاته دافعاً للتنمية الشاملة في الأمة على المستويات الاجتماعية والاقتصادية، والصحية، والعلمية، والثقافية وغيرها، فضلاً عن أنه يعكس الشعور بالانتماء، والشعور بالمسؤولية التي تدفع الأفراد إلى المشاركة والمبادرة بإيجابية وطوعية، ابتغاء مرضاة الله تعالى.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

ويطيب لي أن أقدم هذه بعض التوصيات المقترحة لتطوير العمل الخيري:

- قراءة الأحاديث النبوية المتعلقة بالعمل الخيري قراءة معاصرة منضبطة وابتكار نماذج جديدة يُحتذى بها وتكون مواكبة لظروف ومتطلبات عصرنا الحديث.

- التخلص من التقيد بربقة العمل الخيري التقليدي، والخروج إلى أرض الواقع واستحداث مناشط خيرية تواكب سعي المجتمع المسلم نحو اللحاق بركب الحضارة والتقدم المعاصر.

- إحياء سُنّة الوقف بتجديد الدعوة إليه من خلال مشاريع ذات أبعاد تنموية تكون قريبة من نفوس الناس، وقادرة على تلبية رغباتهم وحاجياتهم.

- أن تضم البرامج الدراسية للمؤسسات التعليمية المختلفة بعض المقررات الدراسية التي تركز على مفاهيم العمل الاجتماعي الخيري وأهميته ودوره التنموي ويقترن ذلك ببعض البرامج التطبيقية؛ مما يثبت هذه القيمة في نفوس الشباب مثل حملات تنظيف محيط المدرسة أو العناية بأشجار المدرسة أو خدمة البيئة.

- دعم المؤسسات والهيئات التي تعمل في مجال العمل الخيري مادياً ومعنوياً بما يمكنها من تأدية رسالتها وزيادة خدماتها.

- إقامة دورات تدريبية للعاملين في هذه الهيئات والمؤسسات الخيرية مما يؤدي إلى إكسابهم الخبرات والمهارات المناسبة، ويساعد على زيادة كفاءتهم في هذا النوع من العمل، وكذلك الاستفادة من تجارب الآخرين في هذا المجال.

- مطالبة وسائل الإعلام المختلفة بدور أكثر تأثيراً في تعريف أفراد المجتمع

وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته

بماهية العمل الخيري ومدى حاجة المجتمع إليه وتبصيرهم بأهميته ودوره في عملية التنمية، وكذلك إبراز دور العاملين في هذا المجال بطريقة تكسبهم الاحترام الذاتي واحترام الآخرين.

- تدعيم جهود الباحثين لإجراء المزيد من الدراسات والبحوث العلمية حول العمل الاجتماعي الخيري؛ مما يساهم في تحسين واقع العمل الاجتماعي بشكل عام، والعمل الخيري بشكل خاص.

- دعوة ذوي الخبرات والكفاءات في مجالات العمل الخيري المتنوعة لعمل لقاء تلفزيونية ومسجلة معهم يدلون فيها بما لديهم من جهود مشكورة ليعم نفعها والاستفادة منها للصف الثاني اللاحق من بعدهم.

وبعد: فقد انتهى ما يسر الله لنا جمعه وترتيبه، فنسأل الله -تعالى- أن يكون القبول نصيبه، وأن يرزقنا يوم القيامة برّه وذخره، إنه خير مسئول، وأكرم مأمول. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وآل بيته الطاهرين، وأصحابه الغرّ الميامين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



أهم المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، بدون طبعة ولا تاريخ.
- أصول الفقه، د. محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي - القاهرة، بدون طبعة ولا تاريخ.
- إنفاق العفو في الإسلام بين النظرية والتطبيق، د. يوسف إبراهيم يوسف، كتاب الأمة رقم ٣٦، قطر، محرم ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- التربية المهنية والحرفية في الإسلام، د. جمال محمد هندي، دار الوفاء - المنصورة، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: أ.د. محمد سيد طنطاوي (شيخ الأزهر)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة الأولى، يناير ١٩٩٧م حتى مارس ١٩٩٨م.
- التورث الدعوي، د: مُحَمَّدُ مُوسَى الشَّرِيف، دار الأندلس الخضراء للنشر

وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته

- والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- **الجامع الصحيح = سنن الترمذي:** للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، المتوفى سنة ٢٧٩هـ تحقيق: العلامة أحمد محمد شاكر وآخرون، طبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- **الجامع الصحيح = صحيح البخاري:** للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦هـ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، طبعة: ابن كثير واليامة - بيروت، الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- **جدد شبابك بالتطوع، إعداد/ محمد هشام أبو القمبز، بحث منشور على موقع صيد الفوائد www.saaaid.net (٢٠٠٦ - ٢٠٠٧م).**
- **خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة، تحقيق: قطب عبد الحميد قطب، دار الاعتصام - القاهرة، ١٤٠٩هـ.**
- **روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية، د. راغب السرجاني، دار نهضة مصر - الجيزة، الطبعة الثالثة، (يونيو ٢٠١١م).**
- **زهرة التفاسير، د. محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي. بدون طبعة وتاريخ.**
- **سنن ابن ماجه:** للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، المتوفى سنة ٢٧٣هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة: دار الفكر - بيروت.
- **سنن أبي داود:** للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، تعليق: كمال يوسف الحوت، طبعة: دار الفكر - بيروت.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

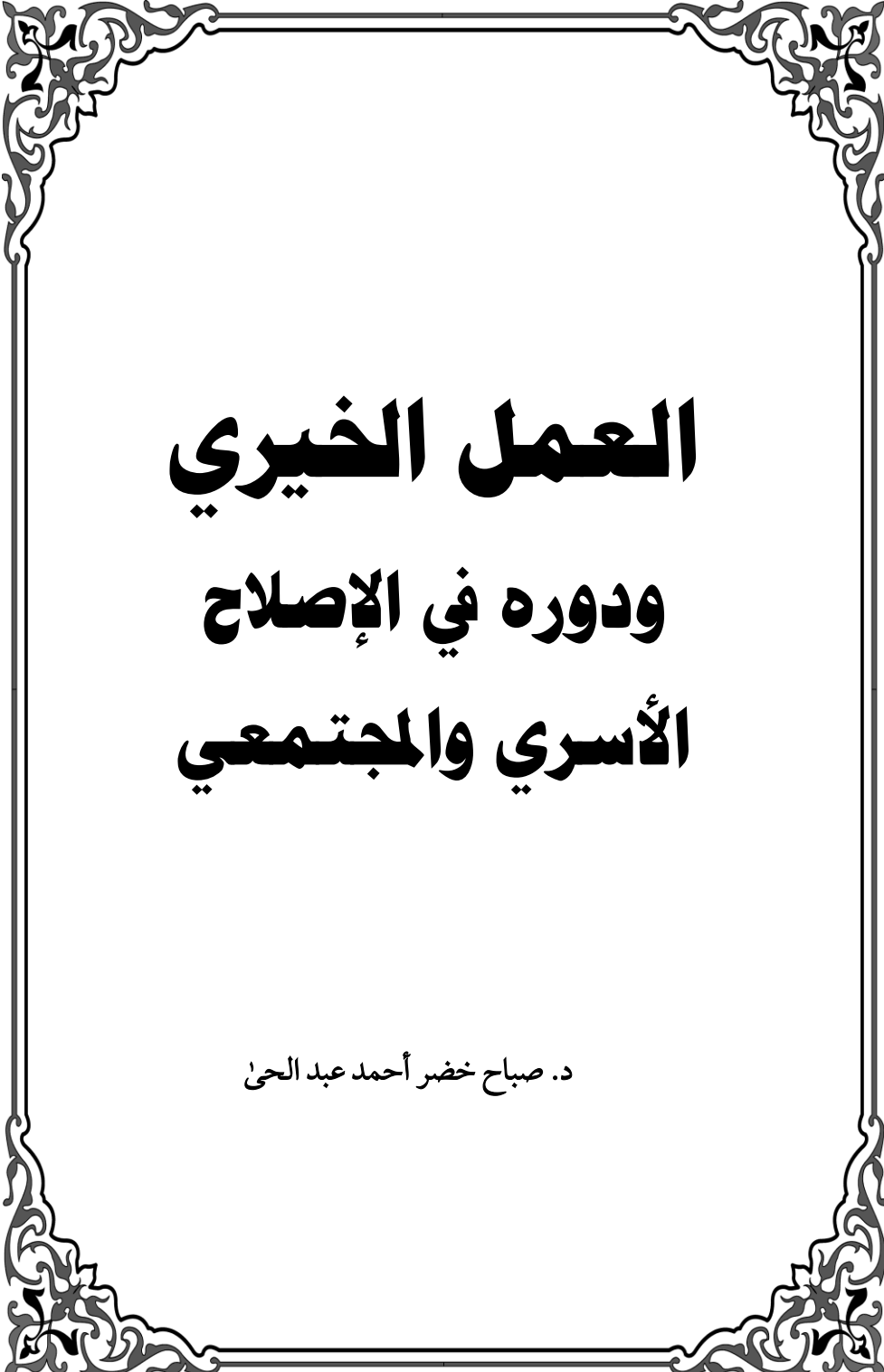
- سنن النسائي «المجتبى»: للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣ هـ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، طبعة: مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الثانية ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦ م.
- شعب الإيمان: للإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي المتوفى ٤٥٨ هـ، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد ط: الرشد - الأولى ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٣ م.
- صحيح ابن حبان «الإحسان»: للإمام أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، المتوفى سنة ٣٥٤ هـ. بترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، المتوفى سنة ٧٣٩ هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، طبعة: مؤسسة الرسالة - الثانية ١٤١٤ هـ.
- صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفى سنة ٢٦١ هـ. تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء الكتب العربية.
- العبادة في الإسلام، د. يوسف عبد الله، مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة الخامسة عشرة، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).
- العبودية، للإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة السابعة المجددة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- العمل التطوعي في السنة النبوية، رسالة ماجستير، إعداد الطالبة رندة محمد زينو، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين - قسم الحديث الشريف، ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧ م.

وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته

- العمل الخيري دراسة تفصيلية تاريخية، د. محمد صالح جواد مهدي، بحث منشور بمجلة "سر من رأى"، كلية التربية جامعة سر من رأى - المجلد ٨ / العدد ٣٠ / السنة الثامنة/ تموز ٢٠١٢م.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، المؤلف: محمد أشرف بن أمير، أبو عبد الرحمن العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.
- فقه المعاملات، د. عبد العزيز محمد عزام، مكتب الرسالة الدولية للطباعة والكمبيوتر ١٩٩٧-١٩٩٨م.
- كنوز من السنة، للشيخ محمد الغزالي، الناشر: دار نهضة مصر - القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
- مجالات العمل التطوعي في السنة النبوية، للدكتور محمد عبد الرازق أسود، منشور في حولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة - مصر، ٢٠١١م.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي - القاهرة، (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م).
- المستدرك على الصحيحين: للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٥هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

- المسند: للإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، المتوفى سنة ٢٤١ هـ. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وجماعة، طبعة: مؤسسة الرسالة، الثانية ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩ م.
- المعجم الكبير: للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠ هـ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، طبعة: مكتبة العلوم والحكم-الموصل ١٤٠٤ هـ-١٩٨٣ م.
- ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده، للدكتور يوسف عبد الله، الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة الأولى (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ هـ.
- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، المؤلف: شمس الدين محمد بن أبي العباس شهاب الدين الرملي (المتوفى: ١٠٠٤ هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأخيرة، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد ابن الأثير الجزري (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق، د. عكرمة سعيد صبري، دار النفائس - الأردن، الطبعة الأولى، (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م).



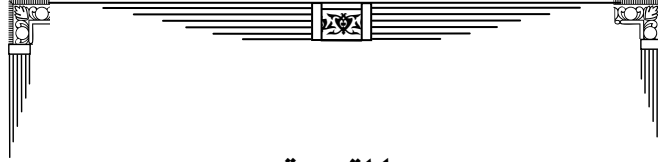
العمل الخيري ودوره في الإصلاح الأسري والمجتمعي

د. صباح خضر أحمد عبد الحى



ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى تبين مفهوم العمل الخيري والفهم المقاصدي له، وكيف أنه من مقاصد الشريعة الإسلامية، وهو مبدأ إسلامي راسخ برسوخ الإسلام كما وضحت الآيات القرآنية اقترانه بالعبادة التي يتقرب بها المسلم إلى الله سبحانه وتعالى. وعمل الخير ينمى الإحساس بالمسؤولية لدى المشاركين وإشعارهم بقدرتهم على العطاء، وهو يشمل الجوانب المادية والمعنوية التي تحقق مقاصد الشارع من وضع الشريعة، ويسلط البحث الضوء على الدور الكبير الذي يلعبه عمل الخير في إصلاح الفرد والأسرة ويكون سببا لتحقيق الأمن والفلاح وتنمية وتطوير المجتمعات، ويكون ذلك من خلال ما تقدمه الجمعيات والمنظمات والمؤسسات الطوعية من برامج ثقافية ودعوية وخدمية لإصلاح مشاكل الأسرة والمجتمع ومعالجتها. وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي ثم الاستقرائي، ثم توصل الباحث لكثير من النتائج منها: أن عمل الخير عملٌ خالٍ من الربح وفاعله يؤثر غيره على نفسه لنيل رضا الله (سبحانه وتعالى)، ومن أهم توصيات الباحث أن يسعى الإنسان جاهداً ليقدم عملاً خيراً يتعدى نفعه إلى غيره ويشارك بما يتاح له من إمكانات في أعمال البر أي كان نوعها اجتماعية، دعوية، إعلامية، صحية، حتى تتضافر الجهود وصولاً إلى المجتمع الإسلامي الأنموذج، مجتمع النبي ﷺ الذي يقوم على التآخي والتآلف والترابط وبه يستحق وصف أمة الإسلام بأنها خير الأمم.



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، ثم أما بعد:

العمل الخيري هو النفع المادي والمعنوي الذي يقدمه الإنسان لغيره، وله قيمة إنسانية كبرى تتمثل في العطاء بكل أنواعه، وتأتي أهميته من ارتباطه بالعبادة، ورضا الله (سبحانه وتعالى)، وهو مبدأ إسلامي ثابت راسخ برسوخ الإسلام، ويستمد مشروعيته من الكتاب والسنة، أيضا تبرز أهمية عمل الخير إذا انضبط بقواعد الشرع جلب النفع ودفع الضرر وهذا مقصود الشارع من عمل الخير وذلك من أجل مصالح فئات معينة نص عليها الشارع لتحقيق كفايتهم وسد احتياجاتهم، ولتحقيق التوازن بين شرائح المجتمع وصولا إلى المجتمع المتآلف المتراحم الذي تسمو فيه النفوس وتزكو بالبذل والعطاء والإنفاق في سبيل رضا الله (سبحانه وتعالى) وتحقيق مراده في الاستخلاف لإقامة مصالح العباد في الدنيا والآخرة.

ومن أهداف هذا البحث:

- ١- إبراز العمل الخيري وقيمه في الإسلام وتأصيله.
- ٢- تعزيز قيمة العمل الخيري بجوانبه المادية والمعنوية.
- ٣- تنمية الإحساس بالمسؤولية لدى المشاركين وإشعارهم بقدرتهم على العطاء للتسابق للقرب من الله (سبحانه وتعالى).

العمل الخيري ودوره في الإصلاح الأسري والمجتمعي

٤- تحقيق الترابط والتآلف بين أفراد المجتمع ليصبح المجتمع المسلم متراحما.

٥- تحقيق التعاون المشترك بين القطاعات الأهلية غير الربحية والحكومية.

٦- إثراء المكتبة الإسلامية بمثل هذا النوع من البحوث لتطوير نظرة أفراد المجتمع لرفع قيمة العمل الخيري خاصة عند النظر إلى الفوائد الملموسة التي يجنيها المجتمع من المنظمات الطوعية والخيرية وما تقوم به.

❖ أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي جعلت الباحث يختار محور العمل الخيري ودوره في الإصلاح الأسري والاجتماعي؛ لأنه أحد محاور مؤتمر العمل الخيري ومقاصده وقواعده وتطبيقاته، وذلك لاهتمام الباحث بمثل هذا النوع من البحوث التي لها علاقة مباشرة في إصلاح الأسرة والمجتمع، التي تأثرت أخيراً بما يدور حولها من تغييرات سالبة في كل جوانب الحياة، فلا بد من المساهمة في كيفية الإصلاح ما استطعنا إلى ذلك سبيلا كل بحسب قدرته ومجاله.

❖ الدراسات السابقة:

وبحسب اطلاعي على بعض كتب المقاصد (كالموافقات) للشاطبي، و(قواعد الأحكام في مصالح الأنام) للعز بن عبد السلام، وكتاب (المقاصد) لابن عاشور، و(الفكر المقاصدي قواعد وفوائده) للريسوني، فكلها تحدثت عن المقاصد وتعريفاتها وأهميتها. كما تناول د. غازي عناية (الاستخدام الوظيفي للزكاة) وللريسوني أيضا كتاب (قواعد الوسائل وأثرها في تنمية العمل الخيري)، وهناك كتابات تناولت إصلاح المجتمع في القرآن مثل د. أمين نعمان الصلاحي

بحوث مؤتمر العمل الخيري

(كتاب الأمة)، لكن بالنسبة لربط المقاصد بعمل الخير، فإن أهم كتاب هو (أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية)، وهو كتاب مهم لمثل هذا النوع من البحوث، وبما أن موضوع الباحث هو (دور عمل الخير في الإصلاح الأسري والمجتمعي)؛ فالباحث استفاد من الكتب أعلاه للربط بين المقاصد وعمل الخير وما يقوم به من إصلاح للفرد والأسرة والمجتمع وتوفير حاجاتهم الضرورية، من خلال عرضه مجالات الإصلاح التي تقوم بها المؤسسات والمنظمات الطوعية الخيرية غير الربحية وما تقدمه من مساعدات؛ إذ تعرض الباحث لنماذج من عمل الخير في السودان، عكست تضافر الجهد الشعبي المجتمعي (الإغاثات - إصحاح البيئة وحملات تطعيم الأطفال... إلخ)، وهذا وجه الاختلاف بينه وما تعرضت له الكتب سالفة الذكر.

في هذا البحث يحاول الباحث أن يجيب عن أسئلة البحث الآتية:

- ١- ما مقاصد العمل الخيري وقيمه في الإسلام؟
- ٢- ما التأصيل الشرعي للعمل الخيري؟
- ٣- ما أهداف العمل الخير وتطبيقاته بصفته مقصدًا عامًّا للشريعة؟
- ٤- ما دور العمل الخيري في الإصلاح الأسري والمجتمعي وإسهاماته؟

✦ خطة البحث تتكون من:

مقدمة تحدث فيها الباحث عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه والدراسات السابقة، وأسئلة البحث والمنهج الذي اتبعه الباحث في هذه الدراسة، وأربعة مباحث بمطالبها وهي:

المبحث الأول: التعريفات بمصطلحات المقاصد - العمل الخيري -
الإصلاح المجتمعي. وينقسم إلى ثلاثة مطالب:

العمل الخيري ودوره في الإصلاح الأسري والمجتمعي

المطلب الأول: تعريف المقاصد في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: تعريف العمل الخيري.

المطلب الثالث: تعريف الإصلاح المجتمعي.

المبحث الثاني: التأصيل الشرعي لعمل الخير من الكتاب والسنة.

وينقسم إلى مطلبين:

المطلب الأول: أدلة عمل الخير في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: أدلة عمل الخير في السنة النبوية.

المبحث الثالث: أهداف عمل الخير وتطبيقاته بوصفه مقصدًا عامًا للشريعة.

وينقسم إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أهداف العمل الخيري.

المطلب الثاني: تطبيقات العمل الخيري.

المطلب الثالث: العمل الخيري مقصدًا عامًا للشريعة.

المبحث الرابع: دور عمل الخير في الإصلاح الأسري والمجتمعي.

وينقسم إلى أربعة مطالب:

المطلب الأول: إصلاح دين الفرد والأسرة.

المطلب الثاني: حفظ النفس والعقل للفرد والأسرة.

المطلب الثالث: حفظ النسل والمال.

المطلب الرابع: دور عمل الخير في إصلاح المجتمع وتطويره وتنميته.

وخاتمة ذكر فيها الباحث ما توصل إليه من نتائج وأهم التوصيات وفهرس

للمصادر والمراجع.

المبحث الأول

تعريف مصطلحات

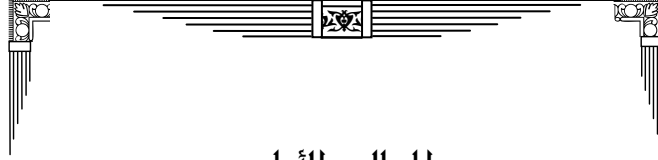
المقاصد – العمل الخيري – الإصلاح المجتمعي

ينقسم إلى ثلاثة مطالب

✦ **المطلب الأول: تعريف المقاصد في اللغة والاصطلاح.**

✦ **المطلب الثاني: تعريف العمل الخيري.**

✦ **المطلب الثالث: تعريف الإصلاح المجتمعي.**



المطلب الأول

المقاصد في اللغة والاصطلاح

جمع مقصد مشتقة من الفعل قصد يقصد قصدًا، والمقصد في اللغة يطلق ويراد به معانٍ كثيرة منها: استقامة الطريق وشاهده قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النحل: ٩]؛ أي على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة، ومن المعاني أيضًا العدل، ويقصد الحكم بالعدل والتوسط بين الإفراط والتفريط، والقصد أيضًا الاعتماد والتوجه، قصد يقصده قصدًا أي سار اتجاهه ونحا نحوه^(١). وهذا المعنى متداول كثيرًا في الكلام وهو المستعمل في كلام الفقهاء والأصوليين، أي ما استهدفه المكلف بباطنه وسار اتجاهه ونحا نحوه مثل إرادته الباطنة. ومنها أيضًا التوجه والأم، فيقال قصد البيت إذا توجه إليه، وأم إلى البيت أي قصد إلى البيت.

أما المقاصد في الاصطلاح: لم يضع علماء الأصول قديمًا تعريفًا محددًا للمقاصد، مع أنهم تناولوها ضمن كتبهم إلا أنه لم ينقل عنهم تعريف معين، وقد دارت تعريفاتهم حول معانٍ متقاربة، وظهر من خلال استعمالهم هذا اللفظ في

(١): ابن منظور محمد بن مكرم الافريقي المصري، لسان العرب ٩٦/٣، بيروت، دار صادر، ١٩٩٧م، وأنظر القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص ٣٩٦، مجد الدين محمد بن يعقوب، دار الجيل، بيروت، لبنان، (بدون).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

الغالب أن المراد هو عين المعنى اللغوي ومن ذلك قاعدة "الأمر بمقاصدها" حيث يراد بالمقاصد هنا ما يريده ويستهدفه المكلف ويضمّره في نيته ويسير نحوه في عمله^(١).

ومن التعريفات مثلاً للشيخ ابن عاشور "أنها المعاني والحكم الملحوظة في جميع أحوال التشريع أو معظمها"^(٢). وعرفها علاّ الفاسي: "المراد بمقاصد الشريعة الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم"^(٣). وعرفها يوسف العالم بأنها: "الغاية التي يرمي إليها التشريع، والأسرار التي وضعها الشارع الحكيم عند كل حكم من الأحكام"^(٤).

ونلاحظ أن هذه التعريفات تُعرف المقاصد من حيث العموم إلا أن هنالك مقصداً كلياً وحكمة عامة جامعة جاءت جميع الأحكام الشرعية لتحقيقها وهي "جلب المصالح وتكميلها ودرء المفسدات وتقليلها". والمقصود بجلب المصالح: سوقها للمكلف وتحصيلها له، ودرء المفسدات: أي حبسها ومنعها عن المكلف ورفع الضرر عنه، وتقليل المفسدات تخفيفها إذا تعذر درءها بالكلية، وقال الإمام الشاطبي "أن الشارع قصد بالتشريع إقامة المصالح الآخروية

(١) عبد الرحمن الكيلاني: قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي ص ٤٥، ط ١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دار الفكر، ط ١، دمشق، ٢٠٠٠ م.

(٢) محمد الطاهر ابن عاشور: مقاصد الشريعة، ص ٥١، مطبعة الاستقامة، الشركة الوطنية للتوزيع، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر. (بدون)

(٣) علاّ الفاسي: مقاصد الشريعة ومكارمها، ص ٥، نشر مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء. (بدون)

(٤) يوسف حامد العالم: المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، ص ٦، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٩١ م ١٤٢١ هـ.

العمل الخيري ودوره في الإصلاح الأسري والمجتمعي

والدنيوية"^(١).

ومصالح الناس في دنياهم هي كل ما فيه نفعهم وفائدتهم وصلاحهم وسعادتهم وراحتهم، وكل ما يساعدهم على تجنب الأذى والضرر ودفع الفساد إن عاجلاً أو آجلاً.

وخلاصة القول مما سبق ذكره أن المقاصد تنقسم إلى قسمين: مقاصد المكلف، وهذه التي وردت في بداية التعريفات، ومقاصد الشارع، وقد اختار الفقهاء تعريفاً لمقاصد الشريعة، تعريف ابن عاشور وهو "المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغايتها العامة، التي لا يخلو التشريع من ملاحظتها، ويدخل في هذا أيضاً معان من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها"^(٢).

من التعريفات السابقة الذكر يرى الباحث أن التعريف الذي يناسب هذا البحث "المعاني والحكم ونحوها التي راعاها الشارع في التشريع عموماً وخصوصاً من أجل تحقيق مصلحة العباد لأنه يشمل جميع التشريعات العامة والخاصة التي تتحقق بها مصالح العباد.

(١) أبو اسحق الشاطبي: الموافقات، ٣٧/٢، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٥م، وطبعة دار الفكر بتحقيق مخلوف.

(٢) ابن عاشور: مقاصد الشريعة، (مرجع سابق)، ص ١٨٣.



المطلب الثاني

تعريف العمل الخيري

✦ العمل في اللغة:

المهنة والفعل^(١)، أما الخير فهو ضد الشر، وجمعه خيور وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْمَخِرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَاقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١] جمع خَيْرَةٌ وهي الفاضلة من كل شيء^(٢).

✦ وفي الاصطلاح:

عرف العمل الخيري بأنه "النفع المادي والمعنوي، الذي يقدمه الإنسان لغيره، من دون أن يأخذ عليه مقابلًا ماديًا، ولكن ليحقق هدفًا خاصًا له أكبر من المقابل المادي، قد يكون عند بعض الناس الحصول على الثناء، أو الشهرة، أو نحو ذلك من أغراض الدنيا. والمؤمن يفعل ذلك لأغراض تتعلق بالآخرة، رجاء الثواب عند الله تعالى والدخول في جنات النعيم فضلًا عما يناله في الدنيا من بركة وحياة طيبة، وسكينة نفسية، وسعادة روحية، لا تقدر بثمن عند أهلها"^(٣).

(١) ابن منظور: لسان العرب، مادة ع م ل، ٤٧٥/١١.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مادة خ ي ر، ٢٦٤/٤.

(٣) أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية، ص ٢١، دار الشروق،

العمل الخيري ودوره في الإصلاح الأسري والمجتمعي

وعرفه د. الريسوني بأنه "أعمال البر وصنائع المعروف التي يوجد بها المجتمع المدني، بدءاً من الفرد، ومروراً بالجماعة، وانتهاءً إلى المؤسسة. ولا يقتصر هذا العمل على جلب الموارد وإدارة المال وصرفه في الوجوه المشروعة، وإنما يتعدى ذلك إلى التخطيط لسبل الإنماء والتطوير، بما يتاح من برامج ثقافية ودعوية وإعلامية"^(١).



ط ٢٠٠٨، ٢ م.

(١) د. قطب الريسوني: قواعد الوسائل وأثرها في تنمية العمل الخيري، ص ٧، بحث مقدم في مؤتمر العمل الخيري الخليجي الثالث، دبي، ٢٠٠٨ م

المطلب الثالث

تعريف الإصلاح المجتمعي

✦ الإصلاح في اللغة:

من صلح: الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد، صلح الشيء يصلح صلاحاً^(١).

ويقول ابن منظور: "الإصلاح ضد الفساد. والإصلاح نقيض الإفساد، والاستصلاح نقيض الاستفساد، وأصلح الشيء بعد فساده، أقامه"^(٢).

✦ أما في الاصطلاح:

فقد عرفه بعضهم بقوله: "الإصلاح هو إرجاع الشيء إلى حاله بإزاء ما طرأ عليه من فساد"^(٣). وعرفه آخرون بأنه "إرادة الخير وتقويم العوج"^(٤).

(١) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، أبو الحسن أحمد، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ٣/٣٠٣، بيروت، دار الجيل، بدون تاريخ.

(٢) لسان العرب: ابن منظور، مادة صلح، ٤/٦٠ - ٦١، (مرجع سابق).

(٣) الشيخ عبد الحميد بن باديس في تفسيره لقوله تعالى: (إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا) سورة الاسراء، آية ٢٥.

(٤) سلسلة المنهاج، الشيخ هاشم محمد، ٢/٦٦، مكتبة دار البيان، الكويت، ط١٩٨٩، م٢.

العمل الخيري ودوره في الإصلاح الأسري والمجتمعي

✦ أما المجتمع فهو:

"عبارة عن مجموعة من الأفراد يعيشون معا في حياة منظمة بينهم مجموعة من الصلات والمبادئ والقيم والأهداف المشتركة"^(١).

مما سبق يكون إصلاح المجتمع يعني "تقويم اعوجاجه أيّ كان". وبهذا المعنى يتسع مفهوم إصلاح المجتمع ليشمل جوانب الحياة كلها، الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية. ويرى إحسان محمد الحسن " أنه من المهم لإصلاح المجتمع أن تكون هنالك خطة مرسومة، فالإصلاح لا يحدث بصورة عفوية أو عشوائية، وإنما يحدث بطريقة مخططة تأخذ بعين الاعتبار الوسائل الإجرائية للإصلاح"^(٢).

والقرآن الكريم كله يدعو إلى إصلاح الحياة الإنسانية بدءاً بإصلاح المعتقدات والأفكار ومروراً بكل الأنماط السلوكية، وجميع جوانب الحياة الاجتماعية، والقرآن يفرق بين الإيمان والإصلاح كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام: ٤٨]. ويقرن بين التقوى والإصلاح كما في قوله تعالى: ﴿يَبْنَئِ ءَادَمَ إِمَامًا يَا بَنِيَّكُمْ رَسُولٌ مِّنْكُمْ يَفْضُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي فَمَنْ أَتَقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٣٥] وهذا الربط بين الإيمان والتقوى من جهة والإصلاح، من جهة أخرى لا يخفى أن المقصود من العلاقة التلازمية بين الإيمان والتقوى

(١) موسوعة علم الاجتماع: إحسان محمد الحسن، ص ٥٥٠، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط ١، ١٩٩٩ م.

(٢) أنظر موسوعة علم الاجتماع: إحسان محمد الحسن: مرجع سابق، ص ٦٢.

والإصلاح.

كذلك دعوات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جاءت لإصلاح واقع مجتمعاتهم وتقويم اعوجاج أقوالهم، والقرآن مليء بالآيات التي تشير إلى ذلك.

والقرآن يدل على أهمية ممارسة الإصلاح حيث يذكر آثاره وثماره منها:

١- أنه سبب لدفع الإهلاك عن المجتمعات قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧].

٢- أنه سبب لتحقيق الأمن في المجتمعات قال تعالى: ﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام: ٤٨].

٣- أنه سبب لاستجلاب مغفرة الله ورحمته قال تعالى: ﴿وَلَنْ نَسْتَطِيعُوا أَنْ نَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ نُصَلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٢٩]، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

٤- إرادة الإصلاح سبب لأن يحيط الله العبد بتوفيقه قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٣٥].

٥- الإصلاح سبب لاستحقاق الوصف بالخيرية قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْأَكْتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

العمل الخيري ودوره في الإصلاح الأسري والمجتمعي

٦- الإصلاح سبب للفلاح قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وحين نتأمل في صفات أهل الفلاح في هذه الآية نجدها صفات المصلحين وهي الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فالإصلاح هو طريق الفلاح في الدنيا والآخرة^(١)



(١) من وسائل القرآن في اصلاح المجتمع: أمين نعمان الصلاحي، ص ٣٥ - ٣٩، سلسلة كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات، قطر، العدد ١٢٧، السنة ٢٨، ط١٤٢٩هـ، ١٠٨٠٠٨م.



المبحث الثاني

التأصيل الشرعي لعمل الخير من الكتاب والسنة

يعد عمل الخير في الإسلام من أهم الأعمال شأنه كشأن باقي الأعمال التي يقوم بها المسلم، وتنطلق هذه الأهمية من القيمة المضافة لهذا العمل الخيري، والاستفادة المترتبة عليه، لأنه عمل يتقرب به المسلم إلى الله وهو جزء من العبادة، وهناك الآيات الكثيرة والأحاديث التي تحث وتدعو المسلم إلى عمل الخير وبذل الوسع فيه.



المطلب الأول

أدلة عمل الخير في القرآن الكريم

المتتبع لآيات القرآن الكريم يجد أن عمل الخير ورد في القرآن الكريم بدلالات مختلفة، وسياقات عديدة، وذلك بدلالة كثرة الأمر به والحض عليه ومدح فاعليه والتحذير من مناوئته في كثير من آيات القرآن الكريم، وقد ورد لفظ الخير ١٢٨ مرة في القرآن، وورد لفظ "أخيار" و"خيرات" و"خيرة" ٨ مرات في سياقات متنوعة تربط "الخير" بجوانب أساسية من الحياة المدنية التي يعيشها الناس، كما ورد في بعض الحالات ضمن سياقات (أقل عدداً) تربط بالحياة الآخرة، ومن الآيات القرآنية التي تحض على فعل الخير، ومد يد العون إلى الآخرين، ومساعدة المحتاجين، وجاءت مقرونة بأركان الإيمان وفرائض الإسلام، قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧]،

وقال تعالى: ﴿يَتَذَكَّرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَسَجَدُوا وَعِبَدُوا رَبَّهُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]،

بحوث مؤتمر العمل الخيري

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١١٥] وقوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]،

ومن الآيات التي تدعو للتعاون على عمل الخير قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُحِلُّوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْعُونَ فِضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]،

كما جاء القرآن الكريم بعد توحيد الله تعالى، والوصية بالوالدين وذوي القربى، والوصية بالضعفاء وأهل الحاجة والعوز، فقال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ سَيِّئًا وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦]،

ومن الآيات التي تحث على المسارعة في عمل الخير قوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: ٤٨]..

ومن الآيات التي تشي على الذين يسارعون بعمل الخيرات قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٤]،

وفي وصف أهل الخشية من ربهم قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١]،

العمل الخيري ودوره في الإصلاح الأسري والمجتمعي

أما عن السياقات التي ورد فيها ذكر الخير، فمنها ما ورد في القرآن عند الحديث عن العلم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف: ١١]،

ومنها ما ورد عند الحديث عن العمل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧]،

وورد في سياق الحديث عن الكفاءة والمقدرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَعْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]،

وفي سياق الحديث عن العدالة جاء قوله تعالى: ﴿وَرِزْقًا بِالْقِسْطِ الْأَمْسَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٥]،

وللحوض على المنافسة والسبق في الأعمال المفيدة قوله تعالى: ﴿فَأَسْتَفِهُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨]، وقوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣٢]،

وفي سياق الحديث عن الإنفاق قال تعالى: ﴿مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ وَلِلَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [البقرة: ٢١٥]،

وثمة مواضع أخرى كثيرة، علمنا من اطراد ورود الأمر بعمل الخير فيها، والحض عليه، والثناء على من يقومون به الوعد بالأجر العظيم قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾،

والوعيد الشديد للذين لم يقوموا من نوم. ك الخير بشئ، قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِاللَّيْلِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يُحِصُّ عَلَى طَعَامِهِ

بحوث مؤتمر العمل الخيري

الْمَسْكِينِ ﴿الماعون: ١-١﴾،

وقال تعالى: ﴿مَا سَأَلَكَ كَرْمِي سَفَرًا ٤٢ قَالُوا لَرْنَاكَ مِنَ الْمُصَلِّينَ ٤٣ وَلَرْنَاكَ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ

﴿المدثر: ٤٢-٤٢﴾،

وأن العمل الخيري مقصد عام وثابت من مقاصد الشريعة الغراء، كما ورد في سياق القرآن الكريم على سبيل الوجوب والإلزام، لا على سبيل التفضل والتطوع، فقال تعالى ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَاةِ فُلُوهُنَّ فِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿التوبة: ٦٠﴾،

والقرآن يخبرنا أن كل ما نفقه في وجوه الخير والبر والإحسان ابتغاء وجه الله، فإن الله يعوض عنه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ رَّبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴿سبأ: ٣٩﴾،

كما نجد القرآن الكريم يطرق على قضية العمل الخيري بقوة، ويتناولها من جوانب كثيرة، ونواحٍ عديدة، ومقصد كل ذلك هو حث المجتمع المسلم على الانحياز إلى عمل الخير، ومساعدة المحتاجين، ومد يد العون والمواساة باعتبارها من أفضل الأعمال الصالحة، وأعظم القربات التي لا تبرأ منها ذمة المجتمع، ولا ينجو من عذاب الله إلا بأدائها.

المطلب الثاني

أدلة عمل الخير في السنة النبوية

* عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»^(١)

* عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة في الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»^(٢)

وقال الحافظ بن حجر (لا يسلمه، أي لا يتركه مع من يؤذيه، ولا فيما يؤذيه، بل ينصره ويدفع عنه. وقد يكون ذلك واجباً وقد يكون مندوباً بحسب اختلاف

(١) صحيح مسلم، الإمام مسلم أبي الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، كتاب البر والصلة والأدب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم 6586، ص 1131. دار السلام للنشر والتوزيع، ط 1419هـ، 1998م.

(٢) ابن حجر، فتح الباري شرح البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، 6/22. وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم المظالم، 8/18

بحوث مؤتمر العمل الخيري

الأحوال^(١) ويمكن أن نضيف لا يسلمه أي ينقذه أي لا يسلمه للهلاك، وكثير من أعمال الخير تدخل في هذا الباب مثل إنقاذ المسلم من مرض مهلك أو فقر مذل أو جهل مضل أو فراغ مفسد.

* وقال ﷺ «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار»^(٢)

* وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «من مشى في حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكاف عشر سنوات»^(٣)، وإعانة ذوي الاحتياجات الخاصة، من أفضل الأعمال وكف الشر عن الناس درجة عليا من درجات العمل التطوعي.

* عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أي العمال أفضل، قال: «الإيمان بالله والجهاد في سبيله قلت: أي الرقاب أفضل قال: أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمناً، قال: قلت: فإن لم أفعل؟ قال: تعين ضائعاً أو تصنع لأخرق، قال: قلت يا رسول الله إن ضعفت عن بعض العمل؟ قال: تكف شرك عن الناس فإنها صدقة منك على نفسك»^(٤)، والضائع هنا: هم ذوو الضيع من فقر أو عيال كثير، والأخرق هو من لا صنعة له.

(١) ابن حجر، فتح الباري ٢٢/٦

(٢) صحيح البخاري، البخاري، باب فضل النفقة على الأهل، حديث رقم (١٩٦٩)، ٥/٢٠٤٧.

(٣) المعجم الوسيط للطبراني، حديث رقم (٧٣٢٦)، ٧/٢٢٠.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، كتاب العتق، باب أي الرقاب أفضل، ٦/٧٤، صحيح مسلم، كتاب

الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله أفضل الأعمال، ١/٦٢

العمل الخيري ودوره في الإصلاح الأسري والمجتمعي

* عن أبي مسعود الأنصاري، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إني أبدع بي فأحملني فقال: رسول الله ﷺ «فما عندي» فقال رجل يا رسول الله أنا أدله علي من يحمله، قال رسول الله ﷺ «من دل علي خير فله مثل أجر فاعله»^(١).

* وقال رسول الله ﷺ «سبق درهم مائة ألف درهم قالوا: وكيف قال: كان لرجل درهمان أجودهما وانطلق رجل إلى عرض ماله فأخذ منه مائة الف درهم فتصدق بها»^(٢).

فكل الأحاديث تشير إلى التعاون الذي يجب أن يكون في المجتمع المسلم لكن "مما يؤسف أن المجتمعات تشتد فيها الحاجات وتكثر الضرورات التي تمس حياة الناس بينما تضعف روح البذل والعطاء وتقل المروءات، وما أحوج مجتمعاتنا وهي تتحسس طريق النهوض أن يعي الفرد فيها _ رجلاً كان أم امرأة _ مسؤوليته الشرعية إزاء حاجات المجتمع فضلاً عن ضروراته. وإنه لم تسد تلك الحاجات وتحقق تلك الضرورات فكلنا رجالاً ونساء شركاء في جريمة التخلف قاعدون عن الجهاد في سبيل إحياء مجتمع المسلمين وتقديمهم، ومحاسبون بين يدي الله يوم القيامة"^(٣).

(١) صحيح مسلم، باب فضل إيمان الغازي في سبيل الله، حديث رقم (٥٠٠٧)، ٦/٤١.

(٢) سنن النسائي، سنن النسائي بشرح السيوطي الحافظ جلال الدين السيوطي، دار الحديث، القاهرة، باب صدقة جهد المقل، حديث رقم (٨٠٣١)، ٢/٣٢. ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م

(٣) تحرير المرأة في عصر الرسالة، دراسة جامعة لنصوص القرآن الكريم وصححي البخاري ومسلم، عبد الحلیم أبو شقة، ٢/ ٣٩٨، دار القلم للطباعة والنشر، الكويت، ط ١، ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م.

المبحث الثالث

أهداف العمل الخيري وتطبيقاته بصفته مقصداً عاماً للشريعة

✦ **المطلب الأول: أهداف العمل الخيري**

✦ **المطلب الثاني: تطبيقات العمل الخيري:**

✦ **المطلب الثالث: العمل الخيري بصفته مقصداً عاماً للشريعة:**

المطلب الأول

أهداف العمل الخيري

يمثل العمل الخيري قيمة إنسانية كبرى تتمثل في العطاء بكل أنواعه، كما تأتي أهميته من ارتباطه بالعبادة ورضا الله (سبحانه وتعالى) كما ذكرنا في الأدلة القرآنية وكذلك الأحاديث النبوية. فالعمل الخيري مطلب ديني ويمكن أن يقوم به الفرد وحده ويمكن أن يقوم به المؤسسات والجماعات والجمعيات وهو الأكثر نفعاً فهو حاجة اجتماعية وضرورة إنسانية ويمكن أن يكون لظروف طارئة كإنقاذ غريق أو اطفاء حريق (ستعرض لها في دور العمل الخيري في الإصلاح الأسري والمجتمعي).

وبما أن العمل الخيري عملٌ خالٍ من الريح والعائد فالمتطوع بهذا العمل يقدم الإيثارية على الأناية والبذل على الكسب، وهدفه:

١- رضا الله سبحانه وتعالى، وبيتغي الثواب الجزيل من الله في الدنيا والآخرة، كما جاءت في الآيات والأحاديث.

٢- مساعدة الآخرين ليضمن لهم الحياة الكريمة وفي ذلك نشر لقيمة التضامن والتعاون، وفي ذلك سعادة لا تضاهيها سعادة كونك تكون سبباً في سعادة الآخرين، إن من أحب الأعمال إلى الله إدخال السرور على قلب المؤمن وأن يفرج عنه غماً أو يقضى عنه ديناً أو يطعمه من جوع. وسئل الإمام مالك (أي

بحوث مؤتمر العمل الخيري

الأعمال تحب فقال: إدخال السرور على المسلمين، وأنا ندرت نفسي أفرج
كربات المسلمين.... فقط أخلص النية ستأتيك المثوبة من عند الله.

٣- في تقديم عمل الخير للآخرين دعوة صريحة للإسلام وهو دين المحبة
والإخاء وفي ذلك دعوة الآخرين للإسلام لما فيه من صفات تشجع الآخر
لاعتناق الإسلام.

٤- بتقديم عمل الخير للآخرين يكون قد ساعد في معالجة كثير من
المشكلات للأفراد والجماعات.



المطلب الثاني

تطبيقات العمل الخيري

التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية حافلة بأعمال الخير التي قام بها النبي ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم والتابعين الذين تأسوا بهم استجابة لنصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية التي تشير إلى قيمة العمل الخيري وفائدته للأفراد والجماعات، وتنوعت سبل العمل الخيري، وإن من أعظم تطبيقات العمل الخيري والذي يعد تكافل اجتماعياً، المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ آخى بين أبي عبيدة بن الجراح وبين أبي طلحة^(١)، وحتى كتاب الوحي الذين كانوا يمارسون الكتابة في توثيق آيات القرآن الكريم الذي يمثل أهم ركن في عقيدة المسلمين فهو منهاج حياتهم ودستور دولتهم، وكذلك بناء المسجد النبوي الشريف وحفر الخندق وغيرها من الأعمال التطوعية التي كان يتسابق لها المسلمون. وخير نموذج لذلك دعوته عليه السلام لشراء بئر ماء احتاج له المسلمون منعه عنهم صاحبها، حيث أوضح له الأجر الوفير في الآخرة لمن يرغب، والتي اشتراها سيدنا عثمان بن عفان وجعلها وقفا للمسلمين، وذلك لتشجيعهم على أعمال الخير والمبادرة لها

(١) صحيح مسلم، الإمام مسلم، باب مواخاة النبي ﷺ بين أصحابه رضي الله عنهم، حديث رقم

بحوث مؤتمر العمل الخيري

وعدم التقليل من شأن العمل التطوعي لأنه يدر أجراً وخيراً في الآخرة. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل سُلامي* من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس قال: تعدل بين اثنين صدقة، وتعين الرجل على دابته فتحمله عليها، أو ترفع عليها متاعه صدقة، قال: والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة»^(١)، فالحديث لم يحصر أنواع الصدقات وأعمال الخير بل هي نماذج يمكن القياس عليها، فإعانة من يحمل أحمالاً ثقيلة وهو في أي من المطارات، أو أي مكان وهو كبير ويحمل أشياء فيها مشقة يمكن مساعدته مثلاً حتى لا نتقيد بألفاظ الحديث، فيجب الاجتهاد في النصوص. وكذلك العدل بين اثنين سواء أكانوا أفراداً أم أسراً أو قبائل أو دول وفي ذلك إصلاح ومؤاخاة فيها الأجر. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لقد رأيت رجلاً يتغلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين»^(٢).

* والسُّلامي: بضم المهملة وتخفيف اللام على العقد أي مفصل، أصله نظام الاصابع وسائر الكف ثم استعمل في جميع عظام اليدين، والمعنى: أي على كل مسلم مكلف بعدد كل مفصل صدقة لله تعالى على سبيل الشكر له بأن جعل عظامه مفاصل يتمكن بها من القبض والبسط، وخصت بالذكر لما في التصرف بها من دقائق الصنائع التي اختص الأدمي بها، عليه صدقة، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، كتاب الجهاد، باب أخذ الزكاة ونحوه ٤٧٢/٦.

(١) صحيح مسلم، الامام مسلم، كتاب الزكاة، باب أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، حديث رقم ٢٣٣٥ ص ٤٠٧.

(٢) صحيح مسلم، مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق، حديث رقم ١١٤٣، ص ٦٦٧.

العمل الخيري ودوره في الإصلاح الأسري والمجتمعي

ونلاحظ من الأحاديث والآيات أن عمل الخير والعمل التطوعي يمكن أن يكون باللسان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسعي للإصلاح بين الناس، أو يكون بدنياً كما في الحديث (قطع شجرة) وقياساً عليها إمطة الأذى عن الطريق وما شاهده اليوم أن كثيراً لا يقوم إلا ما يهمله لنفسه فقط مثلاً تنظيف منزله ورمي بقايا النفايات والأوساخ خارج المنزل؛ لأنه عام فيؤدي المارة بالطريق ويسد مجاري المياه (في فصل الخريف) إلى غيرها من النماذج، فعمل الخير والعمل التطوعي يجب أن يعتني به كل إنسان ذكراً كان أو أنثى، عن زينب امرأة عبدالله بن مسعود قالت: (كنت في المسجد فرأيت النبي ﷺ فقال: «تصدقن ولو من حليكن» وكانت زينب تنفق على عبدالله وأيتام في حجرها فقالت: فانطلقت إلى النبي ﷺ فوجدت امرأة من الأنصار على الباب حاجتها مثل حاجتي، فمر علينا بلال فقلنا سل النبي ﷺ أيجزئ عني أن أنفق على زوجي وأيتام في حجري؟ فدخل فسأله فقال: «نعم ولها أجران، أجر القرابة وأجر الصدقة»^(١)، وكل أحد على ما يستطيع وحسب مقدرته الجسدية والمادية ولا يحقر من المعروف شيئاً مهما صغر لأنه يسد ثغرة بالنسبة للأفراد والأسر والمجتمع والأمة، في حاجة ماسة لها حتى تتضافر الجهود ويكون الفائدة لجميع أفراد المجتمع وتحقيق الترابط والتآلف والتأخي بين أفراد المجتمع كما أشار النبي ﷺ في حديثه أنهم كالجسد الواحد.

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الزوج والايتم في الحجر، ٧١ / ٤، طبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، وصحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب فضل المنفقة والصدقة على الاقربين ٨٠ / ٣، طبعة استانبول.

مما سبق يتضح أن مفهوم عمل الخير والعمل التطوعي مفهوم واسع لا حد له، فإذا عجز الشخص من أن يفعل أدناه فإنه يمكن لكل أحد أن يكف شره عن الناس؛ فإنها صدقة منه على نفسه وعلى الناس كما أوضح النبي ﷺ في حديث أبي ذر الغفاري مع النبي ﷺ حين سأله عن عجزه وضعفه فقال له تكف شرك عن الناس، فلا بد إذن من معرفة قيم عمل الخير في الإسلام وأهمية القيام به لتحقيق السكينة والطمأنينة والسعادة للمجتمع أفراداً وجماعات.

إن الدين الإسلامي لا يفصل بين الصدقة والعمل التطوعي، فتعريف العمل الخيري وتطبيقاته في التراث الإسلامي التي أشرنا إليها في المطلب الأول تشتمل على كل معاني العمل الطوعي، وهي ذات قيمة اجتماعية ودينية متجذرة وتمعمة في المجتمع الإسلامي الذي لا يفصل بين مساعدة الآخرين بمفهوم طوعي وبين الصدقة بمفهومها الإسلامي الذي يدعو له الشرع الحنيف وتاريخ الصحابة ملئ بنماذج من أعمال الخير، فيقول الحسن البصري رحمه الله: (لأن أقضي حاجة لأخ أحب إليّ من أن أصلي ألف ركعة، ولأن أقضي حاجة لأخ أحب إليّ من أن اعتكف شهرين)، وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: (لأن أعدل أهل بيت المسلمين شهراً أو جمعة أو ما شاء الله أحب إليّ من حجة، ولطبق بدرهم أهديه إليّ أخ لي في الله أحب إليّ من دينار أنفقه في سبيل الله)، وواضح من أعمال السلف أن قضاء حوائج الناس الضرورية كانت مقدمة على الاعتكاف في المسجد وعلى الحج الذي هو من أركان الإسلام (غير حجة الفريضة) ونلاحظ اليوم أن كثيراً يتردد على الحج والعمرة عشرات المرات كأنه للترفيه والنزهة، وهنالك في المجتمع المسلم من هو أحوج لهذا المال.

العمل الخيري ودوره في الإصلاح الأسري والمجتمعي

أما إذا كان دفع المال للغير بهدف الصلة لغرض دنيوي، يكون قربة كالزكاة والصدقة والكفارة لكن النية هي الفيصل في ذلك^(١). فإذا كان دفعه للمؤسسات الخيرية بهدف التقليل من الضرائب فلا يقع فعله قربة، أو للتغطية على أنشطته غير المشروعة لا يقع موقع القربة ولا يؤجر فاعله.



(١) الأشباه والنظائر: الإمام السيوطي ١/١٢، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.

المطلب الثالث

العمل الخيري بصفته مقصداً عاماً للشريعة

كما ذكرنا آنفاً في المبحث الأول أن هنالك مقصداً كلياً لجميع الأحكام الشرعية وهي جلب المصالح وتكميلها ودرء المفسدات وتقليلها، فالتكاليف كلها راجعة إلى مصالح العباد في دنياهم وأخراتهم، وعرف الإمام الشاطبي المصلحة بأنها (ما يرجع إلى قيام حياة الإنسان، وتمام عيشه ونيله ما تقتضيه أوصافه الشهوانية، والعقلية على الإطلاق)^(١).

والمصلحة في اصطلاح الشرع ليست مقتصرة على المصالح المادية، ولا هي مقصورة في المصالح الدنيوية، بل تشكل كل ما يعود على الإنسان فرداً وجماعة بخير ونفع^(٢).

وبذا يكون القيام بعمل الخير إذا انضبط بقواعد الشرع، فيه تحقيق نفع ودفع ضرر وهذا مطلوب مقصود للشارع ووجب مراعاته تحقيقاً لمصلحة الجهات المستحقة، فالغاية ابتداءً من فعل الخير القيام بمصالح فئات معينة نص عليها الشارع الحكيم، من خلال تحقيق كفايتهم وسد خلالتهم وإغنائهم، والشاهد من

(١) الموافقات: الشاطبي إبراهيم بن موسى اللخمي المالكي، ٢/٢٥، تحقيق عبدالله دراز، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٤م.

(٢) الفكر المقاصدي قواعد وفوائده، احمد الريسوني، منشورات جريدة الزمن، ص ٢٤، ١٩٩٩م.

العمل الخيري ودوره في الإصلاح الأسري والمجتمعي

الأدلة الكلية قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]

يقول العز بن عبد السلام: (أجمع آية في القرآن للحث على المصالح كلها والزجر عن المفاسد بأسرها، فإن الألف واللام في العدل والإحسان للعموم والاستغراق، فلا يبقى من دق العدل وجُلّه شيء إلا اندرج في قوله إن الله يأمر بالعدل، ولا يبقى من دق الإحسان وجُلّه شيء إلا اندرج في أمره بالإحسان، والعدل هو التسوية، والإنصاف والإحسان إما جلب مصلحة أو دفع مفسدة)^(١)،

وفي هذا يقول إبراهيم بيومي: (إذا كان "تحقيق المصلحة" هو مدار نظرية المقاصد العامة للشريعة الغراء كما يذهب أغلب علماء المقاصد، فإن "الخير" وفق مفهومه القرآني هو وسيلة من وسائل المقاصد لإدراك تلك المصلحة، ولا يبلغ تحقيق المصلحة أعلى مراحل الإنسانية إلا في "مجتمع الخير العام"، وليس سوى السلام العام قرينة على بلوغ مجتمع الخير العام حسب فهمنا لمفهومه القرآني. "والخير العام" بهذا المعنى يقع في صميم الرسالة التي تحملها الأمة الإسلامية للعالم، فباعتبارها "خير أمة" يجب عليها أن تفعل الخير وتدعو إليه، حتى تستريح البشرية كلها في ظلال "الخير" بمعاييره القرآنية، لا بمعاييره الوضعية البشرية، ومن هنا يتأكد لنا أن العمل الخيري مقصد عام وثابت من مقاصد الشريعة، وأن له في ذاته مقاصد أخرى كلها تصب باتجاه بناء مجتمع الخير العام الذي تهنا فيه الإنسانية بالسعادة في الدارين)^(٢).

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام: عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي، ٦٢/٢، تحقيق

نزيه كمال حماد وعثمان جمعه ضميرية، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٠م

(٢) الرؤية القرآنية لمجتمع الخير العام: أنظر د. إبراهيم بيومي، مجلة التفاهم، ٢٠١٢م.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

ومن المسلم به كما أشار الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي (مبنى الخير هو تحقيق المصلحة الدائمة واطمئنان كل نفس في الدنيا، ومحبوب كل إنسان، وطبيعة الخير ملازمة لرعاية المصلحة الإنسانية التي أشاد بها الفقهاء في بيان ما يعرف بمقاصد الشريعة العامة وهي الأصول الخمسة الكلية)، هذا من جهة، ومن جهة ثانية، أشار إلى أنه: (من المعلوم يقيناً أن الشريعة وضعت من الخالق عز وجل لتحقيق مصالح الناس عاجلاً أم آجلاً، إما بجلب النفع لهم، أو لدفع الضرر والفساد عنهم كما دل عليه الاستقراء التام وتتبع موارد الأحكام، وأرشدت إليه النصوص الشرعية)^(١).

وكذلك نبه العز بن عبد السلام إلى أن (مصالح الدنيا محصورة فيما تدعو إليه الضرورات أو الحاجيات أو التكميلات أو التتمات)^(٢)

فالمصالح الشرعية هي مقاصد الشارع التي أرادها بتشريعه الأحكام فهي مقصوده ومراده^(٣).

وقسم العلماء المقاصد الكلية أو الضرورية وهي كما قال الشاطبي (هي ما لا بد منه في قيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهاجر وفوت حياة، وفي الآخرة فوت النجاة والنعيم

(١) قيمة الخير العام والمصالح الإنسانية في القرآن وإدراكات الفقهاء: د. وهبة الزحيلي، الندوة الثالثة عشرة لتطور العلوم الفقهية، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، سلطنة عمان، ورقة عمل، ص ١ وما بعدها.

(٢) قواعد الأحكام في مصالح الأنام: العز بن عبد السلام، ٦٢/٢.

(٣) المقاصد الشرعية: نور الدين مختار الخادمي، ص ٢٣، مكتبة العبيكان، ط ١٤٢١، ١هـ ٢٠٠١م.

العمل الخيري ودوره في الإصلاح الأسري والمجتمعي

والرجوع بالخسران المبين والحفاظ عليها من جانب الوجود وجانب العدم^(١).
وقد حصر الإمام الغزالي والشاطبي الضروريات في خمس، يقول الغزالي:
(ومقصود الشرع في الخلق خمسة وهي أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم،
وعقلهم، ونسلهم، ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو
مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة)^(٢).
وهذه الضروريات الخمس التي سأتناولها في دور العمل الخيري بالنسبة
للإصلاح الأسري والمجتمعي.



(١) الموافقات: الشاطبي ٢/٨.

(٢) المستصفى في علم الأصول، محمد بن محمد أبي حامد الغزالي، ١/١٧٤، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ، وأنظر الموافقات، الشاطبي ٣٨/١.



المبحث الرابع

دور العمل الخيري في الإصلاح الأسري وتنمية المجتمع وتطوره

كما تعرضنا سابقاً لتعريف الإصلاح والعمل الخيري الذي توصلنا اليه من خلال سردنا في البحث أنه مقصد عام للشريعة، لأن تكاليف التشريع كلها ترجع إلى مصالح العباد في دنياهم وأخراهم.

يقول ابن تيمية رحمه الله: (إن الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وأنها ترجح خير الخيرين وشر الشرين، وتحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما، وتدفع أعظم المفسدتين باحتمال أدناهما فقد أمر الله ورسوله بأفعال واجبه ومستحبة، وإن كان الواجب مستحباً وزيادة، ونهى عن أفعال مُحَرَّمَة أو مكروهه، والدين هو طاعته وطاعة رسوله وهو الدين والتقوى، والبرُّ والعمل الصالح والشرعة والمنهاج وإن كان بين هذه الأسماء فروق، وكذكره ذلك حَمِيداً أفعالاً هي الحسنات ووعد عليها وذم أفعالاً هي السيئات وأوعد عليها وقيد)^(١).

(١) مجموعة الفتاوى: ابن تيمية، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ٤٨/٢٠، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

العمل الخيري ودوره في الإصلاح الأسري والمجتمعي

وسأتناول في هذا المطلب مجالات عمل الخير في الإصلاح الأسري، ونبدأ بإصلاح الأسرة وتزكيته، وتنمية جوانب الخير والصالح فيها، لأنه بصالح الأسرة يصلح المجتمع، إذ هي من المجتمع بمنزلة القلب من الجسد، وإذا صلح القلب صلح الجسد كله، وإذا فسد القلب فسد الجسد كله، وذلك بالمحافظة على الضروريات الخمس، ومجالات عمل الخير فيها، بالنسبة للمسلم تكون بالآتي:

المطلب الأول

إصلاح دين الفرد والأسرة

إصلاح الدين يكون بإقامة وإرساء قواعده بدءًا من الدعوة إليه وهي تشمل المسلم وغير المسلم، وذلك بتصحيح تأسيس العقيدة السليمة وتفويتها واجتناب ما يهدمها أو يضعفها، والتأسيس بالنظر والفكر واستيعاب عناصر العقيدة من الكتاب والسنة، وكذلك باجتنب الكبائر كالشرك والنفاق والريا والبدع. وكذلك التخلق بأخلاق الإسلام الأساسية كالصدق والإخلاص والأمانة والوفاء والأعمال الصالحة، وبناء المساجد ومدّها بالأئمة ومن يقوم بخدمتها كتزويدها بالوقود والإنارة وهي من الضروريات، كما يمكن إنشاء المراكز الدعوية من أموال الصدقات، وإقامة مراكز تحفيظ القرآن الكريم التي لها دور بارز في غرس فضائل ومكارم الأخلاق في نفوس النشء، وكذلك تعليم النساء بالإضافة إلى تعلم أحكام التلاوة والأحكام الفقهية بإقامة الدورات الشرعية التي تتناول التخصصات الشرعية التي تستهدف فئات المجتمع كافة، وأن تحرص هذه المراكز اختيار علماء الشريعة المؤهلين والذين يقومون بتبصيرهم بأمور الدين وبيان الأحكام الشرعية لما يستجد من معاملات في حياة المسلمين في أحوال معاشهم كافة، وإنشاء محطات إذاعية أو فضائية تعمل على إيصال صورة الإسلام الصحيحة للأفهام والتصدي للأفكار الهدامة، وطبع كتب ونشرات بتصحيح ما شاب إيمانه من بدع ويكون ذلك بإلقاء المحاضرات والندوات لترسيخ قيم الدين والمفاهيم الاجتماعية، والإرشاد والنصح الاجتماعي لحل المشكلات الاجتماعية، التي

العمل الخيري ودوره في الإصلاح الأسري والمجتمعي

للشريع فيها أحكام واضحة كمشاكل الطلاق والميراث والجرائم الحدية الكبرى، والهيئات الخيرية التي تقدم الكثير من التوجيهات في هذا المجال، أما بالنسبة لغير المسلم فدعوته للدخول في الإسلام ببيان أصول الدين الإسلامي وتجلية محاسنه ومآثره وما قدمه، وما يزال يقدمه من خير للبشرية جميعها.

كل ما سبق ذكره من إصلاح لدين الفرد واستقامته والعمل على تنميته، فنلاحظ أن هنالك هيئات ومنظمات خيرية لها اهتمام كبير بالفقراء والمعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة وكبار السن، فيجب أن تكون العناية بهم وتأهيلهم على حسب قدراتهم، ويجب ألا يقتصر على توفير أموال شهرية أو سنوية بل يجب أن تُطوّر الكفالة ليشمل الرعاية الصحية والتعليمية والتربوية وذلك بالتوعية والإرشاد والتوجيه حتى يكمل دراسته وينهض بنفسه وتوفير فرص تعليم له وتنميته ليختار تخصص دراسته حسب حاجات المجتمع ومؤهلاته. وتكون الجمعيات الخيرية هذه قد ساعدت كثير جداً في تنمية الفرد، وبذلك تمتد تنميتها للأسرة وتحويلها إلى آلة إنتاج وتدريبها على أنواع معينة (إنتاج محلي) حتى تصبح قادرة على العطاء وبذلك تساهم في الاقتصاد القومي للتمكين من المساهمة في اقتصاد الدولة والمجتمع، وتتابع مع الأسر وتدريبها وتوجيهها وإرشادها لتحسن التصرف بالعائد وأساليب الإنفاق السليم، ويمكن تحقيق ذلك من خلال مجموعة من البرامج والدورات التأهيلية والتدريبية والزيارات الإرشادية الدورية للباحثات الاجتماعيات، وكل ما سبق ذكره يمكن أن يقدم ما هو ضروري على الحاجي وما هو حاجي على التحسيني.

المطلب الثاني

حفظ النفس والعقل للفرد والأسرة

حفظ النفس معناه حفظها من التلف كلية، وكذلك حفظ بعض أجزاء الجسد، ويسهم العمل الخيري في توفير كفاية النفس مما يحتاجه الجسد من طعام وشراب ولباس ومسكن، وقد شجع القرآن الكريم على مساعدة شريحة الفقراء والمساكين وذوي الحاجة والمحرومين بأن جعل لهم حقاً مفروضاً في مال الأغنياء يؤدى إليهم على سبيل الوجوب والإلزام لا على سبيل التفضل والتبرع، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوقِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠]، قال تعالى: ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ بُذِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٦].

والقرآن يدعو إلى الإنفاق سرّاً وعلانية ويشي على صدقة السر وعلى صدقة العلن تشجيعاً من النفوس على البذل والعطاء، حتى لا يحرم من هو مستحق للعطاء قال تعالى: ﴿إِن تَبَدُّوا الصَّدَقَتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١].

ويدعو القرآن أن تكون نفقته خالصة لوجه الله لا من فيها ولا أذى لأن المنّ يبطل الأجر، وكذلك ينهي عن القسوة في معاملة الفئات الضعيفة والمحتاجة في

العمل الخيري ودوره في الإصلاح الأسري والمجتمعي

المجتمع، ويجعل معاملتها بقسوة، وعدم الرأفة بها. وعدم مد يد العون لها من أخلاق المكذبين يوم القيامة، قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّبْرِ ۝١ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ أَلْيَتَهُ ۝٢ وَلَا يُحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ [الماعون: ١-٣]،

وكذلك يجعل عدم إطعام المسكين من أساس العذاب الأخروي قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ ۝٣٨ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۝٣٩ فِي جَنَّتِ يَسَاءَ لُونِ ۝٤٠ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ۝٤١ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ۝٤٢ قَالُوا لَوْلَا نُنْكَرُ مِنَ الْمَصْلِينَ ۝٤٣ وَلَوْلَا نُنْكَرُ نُنْطَعِمُ الْمَسْكِينِ ۝٤٤ وَكُنَّا نَحْوُ مَعَ الْخَائِضِينَ ۝٤٥ وَكُنَّا نَكْذِبُ بَيُّوتِ الَّذِينَ ۝٤٦ حَتَّىٰ أَتْنَا الْيَقِينَ ۝٤٧ فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ﴾ [المدثر: ٣٨-٤٨].

كل ما سبق يمكن أن تقوم به الجمعيات الطوعية وذلك بتشجيع المقتدرين لمساعدة هذه الشريحة وتوفير ما تحتاج إليه، وفي مد يد العون والمواساة لها من أفضل الأعمال الصالحة، وقربة من أعظم القربات إلى الله، وواجباً لا تبرأ ذمة المجتمع ولا ينجو من عذاب الله إلا بأدائه، وأحاديث النبي ﷺ تشير إلى تفقد مثل هؤلاء قال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم بالله ولا ينام من بات شبعاً وجاره جائع وهو يعلم»، وفيه إشارة إلى المتعفين الذين لا يسألون الناس، فيجب على الجمعيات هذه أن تتعدم بالرعاية والمتابعة ووقاية من الأمراض السارية والمخاطر كالحريق والغرق والتسمم وحوادث السيارات والكهرباء وعلاج ما يصيبه من أمراض وحوادث، وهذه كلها من الوسائل التي لا يتم حفظ النفس إلا بها فتأخذ حكم المقصد الضروري. فدور العمل الخيري يمكن أن يتمثل في إنشاء المستشفيات الخيرية التي تتكفل نفقات العلاج للمحتاجين والفقراء والمساكين والأيتام والمحرومين أولئك الذين يشكلون الحلقة الأضعف مادياً واجتماعياً في جميع المجتمعات، ويمكن لهذه المستشفيات استقبال الأغنياء أيضاً وبذا يكون القطاع الخيري استثمار أمواله بعلاج هذه الشريحة، كذلك يسهم الأطباء العاملون

بحوث مؤتمر العمل الخيري

بالقطاع الصحي في تقديم خدمات للمحتاجين بأسعار زهيدة أو معدومة ابتغاء الأجر والثواب.

وبما أن أهم أغراض علم الطب هو حفظ صحة الإنسان إذا كانت موجودة، وردّها إليه إذا كانت مفقودة، والتغلب على المرض بالعلاج السريع والعمل على إرشاد الصحيح إلى ما يقوي بدنه، وتقديم المساعدة لشفاء المريض وتقديم النصح والإرشادات الطبية وتعزيز الرصيد الصحي للأصحاء بما بدع الآفات والعوارض الضارة بصحة الإنسان^(١).

فقواعد طب الأبدان ثلاثة: حفظ الصحة، والحماية من المؤذي، واستفراغ المواد الفاسدة^(٢)، لذا أباح سبحانه وتعالى الفطر للمريض بعذر وللمسافر طلباً لحفظ صحته.

ويساهم العمل الخيري أيضاً في الطوارئ التي تصيب الأفراد والأسر كالمتضررين من الفيضانات والكوارث الأخرى خاصة الذين فقدوا ديارهم ويمكن أن يتمثل عمل الخير في إقامة دور الرعاية الاجتماعية والمراكز التي يسهم فيها أهل الخير بتقديم صدقاتهم لها، التي تعنى بحفظ الأطفال الذين فقدوا أهاليهم في الحروب أو الحوادث، وكذلك حال اللقطاء الذين حرّموا نعمة الانتساب الشرعي لأب، بلا ذنب اقترفوه.

(١) أضواء على تاريخ الطب، سلسلة دراسات في الإسلام، يصدرها المجلس الأعلى للشؤون

الإسلامية بالقاهرة، محمود السعيد الطنطاوي، ص ٨، القاهرة، ع ١٨٣، ١٣٦٩هـ ١٩٧٦م.

(٢) الطب عند العرب: حذيفة الخطيب، ط ١٦، بيروت، الاهلية للنشر والتوزيع، ١٩٨٨م.

العمل الخيري ودوره في الإصلاح الأسري والمجتمعي

ومما يكمل هذا المقصد، حفظ النفس، توفير الحرية الشخصية والكرامة للإنسان تحقيقاً لمعنى التكريم الذي اختص الله سبحانه وتعالى به الأنبياء تمييزاً له من الحيوان لأن الإنسان ليس جسداً مادياً بل أيضاً كيانا روحياً نفسياً فحفظه لا يكون إلا بحفظ هذه الجوانب جميعها فتأخذ حكم المقصد الضروري^(١).

أما بالنسبة لإصلاح العقل؛ فإن العقل هو مناط التكليف، ومكمن المحافظة على صفاء الفطرة ولهذا جعلت الشريعة المحافظة على مصلحة العقل من المقاصد الضرورية وشرعت الأحكام التي تبقى عليه وتنميها، ونهت عن كل ما يغيبه ويرديه. ومن المعلوم أن الإسلام دين العلم والمعرفة، ذلك لأن العلم هو باب الإيمان ومدخله، لذلك ركز الإسلام على قيم التفكير والتدبر والتأمل والاستبصار وأخذ العبرة فبنى لذلك منهجاً للاستدلال على وجود الخالق وعظمته، لأن دعوته للعلم في الحقيقة هي إحياء القلوب والعقول قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]

وبين أن العلم بالخالق مدخل لخشيته وطاعته، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨]، لذلك جعل العلماء المحافظة على العقل من ضروريات الإنسان الخمس التي لا تقوم الحياة دونها، وهو طريق الحصول على الزاد وبناء الحضارة.

(١) الرؤية الإسلامية للتنمية في ضوء مقاصد الشريعة، د محمد عمر شبرا، مستشار البحوث بالمعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، بمجموعة البنك الإسلامي للتنمية، جدة، ترجمة محمد أحمد مهدي ص ٨ (بدون). هامش.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

ويكون حفظ عقل الفرد بالمحافظة على سلامة المخ والحواس والجهاز العصبي واجتناب ما يؤدي إلى إتلافها من كل مسكر ومخدر، وعلاج ما يطرأ عليها من أمراض نفسية وعصبية، وهنالك المعارف والمهارات اللازم اكتسابها لكي يقوم العقل بوظائفه، التي لا تقتصر على ما يتعلق بالعقيدة والعبادات، بل فروض الأعيان كالتعليم الأساس. وكذلك اجتناب السلوكيات المؤدية لتعطيل وظيفة العقل أو التشويش عليها كاتباع الهوى والتقليد الأعمى، والجدال والمكابرة مما يتنافى مع التفكير العلمي، كما يحث القرآن على إعمال العقل كملكة فطرية. وذكر عبد المجيد النجار (أن تنمية العقل تكون بتغذيته بالعلوم والمعارف وتنمية جوارح الفرد تكون بإكسابها القوة بإدراكها المحسوسات وأداء المنجذات العملية^(١)).

ويكون عمل الخير في إصلاح وحفظ العقل للفرد والأسرة بواسطة الوقف على المدارس والمعاهد ودور العلم ومراكز الدعوة والإرشاد وتزويدها بما يحتاج إليه من الطاقات البشرية والموارد المالية، حتى تسهم في حفظ عقل الفرد من خلال العناية بتزويده بالعلوم الدينية والتربوية وكذلك بتصديدها ومحاربتها للأفكار الهدامة، التي تعمل على نشر الفاحشة والرذيلة بين صفوف المسلمين وتبصير الشباب المسلم بكل ما من شأنه الأضرار بعقولهم من المسكرات والمخدرات.



(١) الاستخلاف في فقه التحضر الإسلامي، عبد المجيد النجار، ص ٩٥ مجلة التجديد، العدد الأول

المطلب الثالث

حفظ النسل والمال

بقاء النسل من الضروريات الخمس التي يجب المحافظة عليها وفيه المحافظة على النوع البشري من الانقراض، وقد وضعت الشريعة عديداً من الأحكام لتحقيق ذلك ولضبط العلاقة وتنظيمها بين الجنسين، ومن وسائل القرآن الكريم في إصلاح المجتمع أنه يعمل على تنظيم وضبط الدوافع الغريزية (الفسولوجية) حتى تؤدي دورها الصحيح في حفظ الذات وبقاء النوع الإنساني. ولا بد أن نفرق بين الضبط والكبت، لأن الكبت هو إنكار الرغبة واستقذارها، ومحاولة إبعادها نهائياً. أما ضبطها كما ورد في القرآن الكريم وعلم النفس معناها (أن يتم تنظيم اشباعها بطريقة صحيحة، وأن توجه توجيهاً سليماً يعود بالخير والنفعة على الفرد والمجتمع)^(١). وهذا يتم بالزواج الذي فيه مجال لتمثيل القيم الإسلامية الموجهة للسلوك العام داخل المحيط الصغير (الأسرة) أولاً ومن حيث تنظيم العلاقة بين الأزواج وبين كل واحد منهم والأبناء، ثم بين كل هؤلاء وذوي الأرحام ثم تتوسع الدائرة إلى الجار الجنب، والصاحب بالجنب، فالإلى المحيط الاجتماعي الإنساني الواسع، يقول ابن خلدون (في فطرة الإنسان منزعا اجتماعياً يدفعه إلى التآلف مع الآخرين لحفظ ذاته وحفظ نوعه، إذ لا يتأتى ذلك إلا بالتآلف الجماعي)^(٢). فالزواج الشرعي وضع له عديداً من الأحكام التي

(١) محمد عثمان تجاني: القرآن وعلم النفس، ص ٥٥ - ٥٦، دار الشروق، مصر، ط ٧، ٢٠٠١م.

(٢) مقدمة ابن خلدون، للعلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ص ٣٩، مطبعة الشعب، بيروت،

بحوث مؤتمر العمل الخيري

تنظمه منها الحضر على الزواج وإباحة التعدد (بشروطه) والطلاق (بشروطه) واجتناب العلاقات خارج الزواج من زنا وشذوذ (لواط وسحاق) وسد طرق الإغراء بالعفة والحجاب ومنع الخلوة وغيرها، ورغبت في الإنجاب وحرمت وأد البنات والإجهاض، ويمكن أن يسهم العمل الخيري من خلال مؤسساته في الحث على الزواج الشرعي وتبصير الناس بأهمية التقليل من الأعباء المالية التي ترهق كاهل الشباب المسلم وتؤدي إلى عزوفهم عن الزواج، كذلك التوجيه المستمر والإرشاد للشباب بالابتعاد عن كل ما يؤدي إلى الزنا والممارسات غير الشرعية، ويمكن للجمعيات المختلفة كجمعيات أمهات المؤمنين وجمعيات العفاف الخيرية التي تقيم حفلات الزواج الجماعية، وتقليل المهو، ومحاربة العادات الاجتماعية التي تقف عائقاً في تحقيقه والمساهمة في نفقاته المختلفة وتوفير السكن الذي يشكل هاجساً كبيراً يقعد بالشباب عن الإقدام عليه ويمكن دعم ذلك من مال الزكاة والأوقاف والصدقات التطوعية والتي يساهم فيها عدد كبير من الخيرين.

أما بالنسبة للمال فإنه من المنظور الإسلامي لله وأن الإنسان مستخلف فيه، ومطلوب منه عمارة الأرض. إذن الملكية وظيفية اجتماعية (ليست حقاً مطلقاً)، وأن الإنسان مستخلف، أي أن العمل واجب للكسب وعمارة الأرض، وقد شرعت الأحكام الخاصة بالعمل والعقود الناقلة للملكية والميراث وإحراز المباحات، وما يتعلق بها من ضوابط الكسب الحلال والإنفاق المشروع، وأداء حق الله واجتناب كنز الأموال وهضم حقوق الآخرين وأكل أموالهم بالباطل والإضرار بالغير والبطر والغرور والإلهاء عن ذكر الله وشكره، وقد شرع الحث

العمل الخيري ودوره في الإصلاح الأسري والمجتمعي

على إنماء المال وإصلاحه وعدم إضاعته وإتلافه^(١). إن من أبرز الوسائل التي تعمل على تنمية المال وبركته الزكاة والصدقات التطوعية فأخراجها سبب للنماء في المال، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣] وفي الحديث الشريف ما روته أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ما نقص مال من صدقة»^(٢). فالمال ينمو بالزكاة وإيتاء الزكاة معين منع الاكتناز، وهذا يعني إعمال الأحكام الشرعية بتوظيف المال وتشغيله، اتقاء لعذاب وإثم الاكتناز، وتحاشياً للنقص في رأس المال بسبب الإقطاع منه بالزكاة، وكل هذا يعني توظيف المال وتحريك عناصر الإنتاج، وبالتالي مضاعفة الإنتاجية والدخول، وتحقيق الرفاء الاقتصادي والاجتماعي للأفراد^(٣).

وقد ذكر د. أحمد عبد العزيز (أن أداء ما وجب في المال من حقوق مآله المحافظة على أصل المال، بل تنميته ومضاعفته، وإذا كان الشرع يحبذ نماء المال لما فيه نفع الناس، وإصلاح معاشهم، فإن أجل ما ينفع الناس أموال الأوقاف، التي إنما جعلت ليعم نفعها، ويعود خيرها وأجرها لموقفها في دنياه وآخرته)^(٤)، وكذلك يعود على الموقوف عليهم بحفظ مقاصدهم الشرعية التي أناط الشارع الحكيم حفظها بما شرع من أحكام.

(١) الاستثمار في الوقف وغلته وربيعه، د. أحمد عبد العزيز، مجلة مجمع الفقه، ع ١٥، ص ٣٦٣.

(٢) ابن حجر العسقلاني فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٣/١٨.

(٣) الاستخدام الوظيفي للزكاة: غازي عناية، ص ٣٠، دار الجيل، ١٩٨٩ م.

(٤) أنظر أحمد عبد العزيز: مجلة مجمع الفقه، مرجع سابق، ع ١٥، ص ٣٦٣ - ٣٦٤.

المطلب الرابع

دور عمل الخير

في إصلاح المجتمع وتطويره وتنميته

كما إن للعمل الخيري دورًا كبيرًا في الإصلاح الأسري (إصلاح الفرد والأسرة) كذلك يلعب دورًا مهمًا وإيجابيًا في إصلاح وتطوير وتنمية المجتمع حتى يكون سلوك المجتمع حسنًا ويساعد في تنمية جوانب البر فيه وإعلائها ومحاصرة جوانب الشر وإضعافها، وذلك من خلال المؤسسات الطوعية الخيرية التي تتيح لجميع الأفراد المساهمة في عملية البناء والإصلاح الاجتماعي والاقتصادي كما ينمي الإحساس بالمسؤولية لدى المشاركين ويشعرهم بقدرتهم على العطاء، وهو يحقق الترابط والتآلف والتكاتف والتآخي بين أفراد المجتمع وصولاً إلى المجتمع المتراحم كالمجتمع الأنموذج مجتمع النبي ﷺ وصحابته الكرام ومجتمعات القرون الثلاثة التي تلت عهد النبي ﷺ وتحقيقاً لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا مُخَلَّوٓآ شَعْبِرَ ٱللّٰهِ وَلَا الشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْيَ وَلَا ٱلْقَلَٰئِدَ وَلَا ءَامِينَ ٱلْبَيْتِ ٱلْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ ۖ أَن صَدُّوْكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلنَّقْوٰى وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدُوٰنِ وَٱتَّقُواْ ٱللّٰهَ إِنَّ ٱللّٰهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ [المائدة: ٢] وهذه الآية تحقق مبدأ من أهم مبادئ الحياة الاجتماعية وأنفعها للإنسانية، ذلك أن الحياة الاجتماعية لا تقوم إلا على التعاون، وتلك هي فائدة الاجتماع الإنساني أن يتعاون الناس فيما بينهم على جلب المصالح ودفع المضار والمفاسد، ولا يمكن أن ينهض مجتمع

العمل الخيري ودوره في الإصلاح الأسري والمجتمعي

وأن تبنى حضارة إلا بالتعاون والتعاقد والتآزر، وقد عرف علماء الاجتماع التعاون بأنه (يقصد به المشاركة في عمل ما، أو مسؤولية ما لتحقيق هدف مشترك)^(١).

ويرى الباحث أن أهم عامل لنجاح العمل الجماعي أو المجتمعي، إصلاح ما بين الأفراد والجماعات من نزاعات والخصومات خاصة بين القبائل، لأنه لا يمكن تقديم عمل مثمر ومفيد وقلوب الأفراد مشحونة بالحقد، لذا وجه القرآن منذ عهد الصحابة في إصلاح ذات البين، كما في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١] وقد جاء في سبب نزول الآية كما في تفسير الإمام الطبري (هو ما وقع بين الصحابة من اختلاف في غنائم معركة بدر)^(٢)، وبالرغم من أن مجتمع الصحابة هو خير مجتمع عرفته الإنسانية، لذا لا بد من إصلاح ذات البين، وقد أثنى الله على الذين يصلحون بين الناس، ووعدهم بجزيل الأجر، وعظيم الثواب، إذا خلصت لله نياتهم قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، وقد بينت سورة الحجرات خطوات الإصلاح حتى لا تتطور الخصومات والمشاكل بين الأسر والأفراد والقبائل خاصة الصراع الذي أصبح اليوم مسلحاً والعياذ بالله. وقد ذكر النبي ﷺ في حديثه «لا تحاسدوا ولا تباغضوا

(١) أسس علم الاجتماع، عبد الهادي الجوهري، ط ٦١، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٩١ م.

(٢) انظر جامع البيان في تفسير آي القرآن للإمام الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ٢٢٤/٦، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخواناً»^(١) وكما معروف أنه بصلاح الفرد تصلح الأسرة وبصلاح الأسرة وهي النواة الأولى في المجتمع يصلح المجتمع وصلاح الأمة جمعاء، ويتحقق صلاح الأمة بحفظ ثروتها وتنميتها، ويكون ذلك بحفظ أموالها من الإتلاف ومن الخروج إلى أيدي غير الأمة دون عوض، ولتحقيق ذلك هنالك الكثير من الأحكام كتشريع الزكاة فيه حق إجباري وحق تطوعي في وجوه الخير الذي يصل إلى إنفاق العفو (أي الزائد عن الحاجة) الآنية في صورة الصدقات، والدائمة في الوصايا في حدود الثلث، والمؤسسية (الأوقاف الخيرية)، والنصوص صريحة، كقوله تعالى: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الحديد: ٧] وقوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْيَتَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْزِمَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَسِعَ عِلْمُهُ﴾ [النور: ٣٢].

وإذا ألقينا نظرة إلى الدول المتطورة وكذلك النامية نجد أن الجمعيات الطوعية لها دور كبير في الرعاية والتطور، فهي تقدم المساعدات الإنسانية في مجالات محو الأمية والتطعيم وحماية البيئة إلى غيرها، وهي تهدف إلى الارتقاء بالمجتمعات في جميع الميادين الاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية، ومن المسلمات أن التنمية تقوم على الجهد البشري لكن لا بد من وضع الخطط الواضحة والمحددة والاستفادة من الموارد البشرية، وإشراك جميع أفراد المجتمع الشباب والمرأة وجميع فئاته، وأن يكون هدف الجميع زيادة الإنتاج من خلال الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة، (والتي تشمل الأرض والقوى العاملة ورأس المال والتنظيم والاستثمار، وهي أساس لإنتاج أي سلعة أو خدمة في أي

(١) صحيح مسلم، باب النهي عن النهي عن التحاسد والتباغض والتدابير، حديث رقم (٦٦٩٥)، ٨/٨

العمل الخيري ودوره في الإصلاح الأسري والمجتمعي

نظام اقتصادي، ويمكن تحقيق هذا الهدف من خلال تحديد الأولويات، مثلاً تقديم الخدمات الأكثر أهمية وحاجة المجتمع لها ماسة، فيكون دور هذه المنظمات الاستفادة من الطاقات المهدورة وغير مستخدمة في كثير من المجتمعات، ويكون لابد من ترسيخ مفهوم العمل الطوعي والحث عليه بين جميع فئات المجتمع لتشجيع كل الأفراد، ويكون من الأهمية بمكان من تخصيص إدارة عامة لتحديد المجالات التي من خلالها يمكن أن يتطوع الأفراد مثلاً إنشاء قسم العمل الطوعي في كل أو أغلب المؤسسات والمنظمات يسعى إلى جذب الكفاءات المتعددة لتساهم بكل طوعي والاستفادة من خبراتهم خلال أوقات فراغهم، وحسب تخصصاتهم والمجالات التي بإمكانهم المساهمة فيها مما يزيد من معدل المشاركة بين فئات المجتمع المختلفة^(١)

فمثلاً عندنا في السودان نماذج شتى لأعمال طوعية - حملات التطعيم التي تشمل كل أطفال الوطن، وحملات مساعدة المتضررين من جراء الفيضانات والكوارث، نجد أن عدداً مقدراً من المتطوعين يساهمون فيها وكذلك حملات النظافة العامة وإصحاح البيئة وإطفاء الحرائق، والاهتمام بالحدائق العامة، وحملات النصح والإرشاد بالنسبة للمسجونين رجالاً ونساءً، وتوفير المكتبات العامة (وشعارهم فيها تبرع بكتاب واحد ليستفيد غيرك مثلاً)، لكن ما ينقصها أنها تقتصر على فئات معينة، والإعلام عنها بطريقة غير مكثفة لتصل إلى كل فرد، لذا صار دورها محصوراً وعلى مدن معينة أو أحياء معينة.

وقد قام المجتمع المدني الإسلامي متمثلاً في نظام الأوقاف بإقامة المرافق

(١) أنظر العمل الخيري في ضوء القواعد المقاصدية، د تمام عودة العساف وأ د محمد حسن أبو يحيى، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية المجلد الثامن العدد (٣) ١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

العامة، ومجال المدارس والجامعات والمستشفيات والفنادق لراحة المسافرين، وتسهيلات مياه الشرب (في سبيل الله)، وقد شملت هذه الخدمات حتى غير المسلمين وتعدت إلى جمعيات (الرفق بالحيوان) وإلى النبات (عدم قطع الأشجار) والجماد إلى آخره، فإذا قارنا هذا الهدى النبوي في مقاصد الإسلام في الحفاظ على بقاء المجتمع الإنساني، بما نراه من مشاهد وأحداث تدور في واقعنا المعاصر، من تقتيل وتشريد وما تهيئه المدنية المادية من وسائل الدمار للإنسانية والقضاء على الحياة البشرية والعمرانية، يؤكد لنا أنه لا نجاة للعالم ولا نهوض للحضارة ولا عمران إلا بالرجوع إلى الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا وسلوكا.

وهنالك كثير من النصوص الجامعة التي تدل دلالة قاطعة على الأهمية التي أولاهها النهج النبوي لتماسك المجتمع ووحدته، بناء على منظومة قيم جامعة ترسخ كل سلوك إيجابي خير، وتنفي كل سلوك مناقض لقيم التعايش والأخوة والوفاق، وقد شبه النبي ﷺ المجتمع المؤمن كالبنيان حين قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين أصابعه»^(١)، وقال أيضا ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى^(٢)

فمؤسسات العمل الخيري والطوعي يمكن أن تسهم من خلال برامجها وأنشطتها في مجالات خدمة المجتمع خاصة الخدمية، في تخفيض تكاليف إنتاج السلع والخدمات ومن جهة أخرى تسهم في الاقتصاد والنتاج القومي، وذلك إذا ما اعتمد عليها في تنفيذ بعض البرامج خاصة الخدمية كالتنظيم أو الإدارة أو

(١) صحيح البخاري، البخاري، باب نصر المظلوم، حديث رقم (٢٣١٤)، ٥/٢٢٤٢.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، باب رحمة الناس والبهائم، حديث رقم ٥٦٦٥، ٥/٢٢٣٨.

العمل الخيري ودوره في الإصلاح الأسري والمجتمعي

القوى العاملة أو حتى رأس المال، فهذا حتما سيؤدي إلى خفض التكاليف ويحقق انخفاض في الأسعار- ويحقق ذلك تقليصاً للإنفاق الحكومي مما يساعد الحكومة على توسيع الخدمات للمجتمع.

ومن جهة أخرى يمكن لهذه المؤسسات والجمعيات أن تنقل إلى جهات صنع القرار في إنشاء المشاريع التنموية بصورة أكثر وضوحاً وذلك لعلاقتها الوطيدة بالفئات المستهدفة وعمق معرفتها باحتياجاتها الملحة والمشاكل والمعوقات التي يمكن أن تصادف هذه المشاريع حتى تتلافى الجهات المسؤولة المخاطر والاختفاق وهذا في ظني من أهم الأمور التي تقوم بها هذه الجمعيات. وهناك توجيه نبوي عظيم الدلالة في ميدان التنمية وهو قوله ﷺ «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة إن استطاع أن يغرسها فليغرسها»^(١).

ففي الحديث إشارة إلى استدامة التنمية والمحافظة عليها، والاهتمام بالمرافق العامة وإصحاح البيئة، إن مقاصد في الكتاب والكون والأنفس وضعت لتحقيق مصالح العباد في الدارين.



(١) مسند الامام أحمد، الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، وبهامشة منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال حديث رقم (١٣٠٠٤)، ٣/١٩١، دار الفكر، (بدون)



الخاتمة

وتشتمل على النتائج والتوصيات: توصل الباحث للنتائج الآتية:

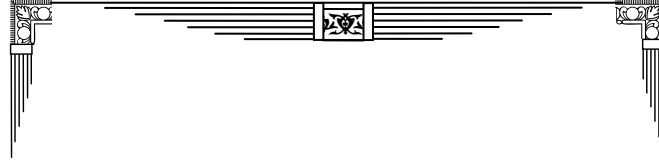
- ١- لفظة الخير وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية بدلالات مختلفة وسياقات عديدة، وكلها تحض على عمل الخير ومدح فاعله وتحذر من تجاهله وعدم الاهتمام به.
- ٢- كثير من الآيات تربط عمل الخير بالعبادة وبالآخرة، ودعوة الإسلام صريحة في الدعوة لمساعدة أفراد المجتمع ولمعالجة كثير من مشكلاتهم.
- ٣- عمل الخير هو عمل خالٍ من الربح فالمطوع يبذل جهده، وهدفه هو رضا الله (سبحانه وتعالى)، وينمي الاحساس بالمسؤولية لدى المشاركين ومقدراتهم على العطاء.
- ٤- طبيعة عمل الخير ملازمة للمصلحة والإنسانية ومقاصد الشريعة العامة التي وضعها الخالق لتحقيق مصالح الناس في الدنيا والآخرة.
- ٥- لعمل الخير دور كبير في إصلاح الفرد وذلك من خلال المحافظة على ضرورياته الخمس: الدين والنفس والعقل والنسل والمال).
- ٦- كما يلعب عمل الخير دورًا كبيراً في تطور وتنمية المجتمع وذلك عبر المؤسسات الطوعية والجمعيات الخيرية والمنظمات التي تساهم بقدر كبير في تقويم الخدمات للمجتمعات في جميع الميادين الاقتصادية والاجتماعية

العمل الخيري ودوره في الإصلاح الأسري والمجتمعي

والصحية والثقافية، وبذلك يتحقق الترابط والتآلف بين أفراد المجتمع وصولاً إلى مجتمع التراحم.

✦ أخيراً يوصي الباحث بالآتي:

- ١- يجب أن يسارع كل فرد في المجتمع في إثراء العمل الخيري وإخراج ما عليه من زكاة إلزامية أو صدقات تطوعية عن طيب نفس لنيل رضا الله سبحانه وتعالى وأجره.
- ٢- يجب على القائمين على مؤسسات عمل الخير توخي الصدق وعدالة التوزيع بين أفراد المجتمع وذوي الاحتياجات الخاصة والفقراء والمحتاجين، وإذا استثمرت الأموال الخيرية يجب أن تكون في وجوه مشروعة.
- ٣- من يتطوع للثناء أو الشهرة لا يوصف عمله بالخيرية بل هي منفعة دنيوية، لذا يجب على كل فرد أن ينزه ما يقدمه من الرياء والسمعة والشهرة.
- ٤- يجب على المنظمات الخيرية والطوعية أن تضع نصب أعينها تحقيق مقاصد الشريعة التي تسعى لحفظ ضروريات الفرد والأسرة.
- ٥- كما يجب على أجهزة الإعلام والاعلان ووسائل التواصل الاجتماعي أن تمنح الجمعيات الخيرية والتطوعية مساحة مجانية لإبراز عملها ويمكن للمجتمع المساهمة وشحن الهمم ونشر ثقافة الوقف والإيثار.



فهرس المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- الاستثمار في الوقف وغلته وريعه، د. أحمد عبد العزيز، مجلة مجمع الفقه.
- ٣- الاستخدام الوظيفي للزكاة: غازي عناية، دار الجيل، ١٩٨٩ م.
- ٤- الاستخلاف في فقه التحضر الإسلامي، عبد المجيد النجار، مجلة التجديد، العدد الأول ١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م.
- ٥- أسس علم الاجتماع، عبد الهادي الجوهري، ط ٦١، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٩١ م.
- ٦- الأشباه والنظائر: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ، بدون طبعه.
- ٧- أضواء على تاريخ الطب، سلسلة دراسات في الإسلام، يصدرها المجلس العلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، محمود السعيد الطنطاوي، القاهرة، ع ١٨٣، ١٣٦٩ هـ-١٩٧٦ م.
- ٨- تحرير المرأة في عصر الرسالة، عبد الحليم أبو شقة، دار القلم للطباعة والنشر، الكويت، ط ١٤١٠، ١ هـ، ١٩٩٠ م.
- ٩- الرؤية الإسلامية للتنمية في ضوء مقاصد الشريعة، د. محمد عمر شابرا، مستشار البحث بالمعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، بمجموعة البنك الإسلامي

العمل الخيري ودوره في الإصلاح الأسري والمجتمعي

للتنمية، جدة، ترجمة محمود أحمد مهدي، (بدون).

١٠- الرؤية القرآنية لمجتمع الخير العام: د. إبراهيم بيومي، مجلة التفاهم،

٢٠١٢م.

١١- العمل الخيري في ضوء القواعد المقاصدية، د. تمام عودة العساف، وأ.د.

محمد حسن أبو يحيى، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد الثامن،

العدد (٣) ١٤٣٤هـ، ٢٠١٢م.

١٢- سلسلة المنهاج، الشيخ هاشم محمد، مكتبة دار البيان، الكويت، ط ٢،

١٩٨٩م.

١٣- صحيح مسلم، الإمام مسلم أبي الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري،

دار السلام للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

١٤- الطب عند العرب: حذيفة الخطيب، ط ١٦، بيروت، الاهلية للنشر والتوزيع،

١٩٨٨م.

١٥- عبد الرحمن الكيلاني: قواعد المقاصد عند الإمام الشاطبي، ط ١، المعهد

العالمي للفكر الإسلامي، دار الفكر، دمشق ط ١، ٢٠٠٠م.

١٦- علال الفاسي: مقاصد الشريعة ومكارمها، نشر مكتبة الوحدة العربية، الدار

البيضاء. (بدون)

١٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري: طبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، طبعة

استانبول.

١٨- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، طبعة مصطفى

الحلبي، القاهرة، بدون.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

- ١٩- الفكر المقاصدي قواعده وفوائده، أحمد الريسوني، منشورات جريدة الزمن، ١٩٩٩م.
- ٢٠- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الجيل، بيروت، لبنان، (بدون)
- ٢١- القرآن وعلم النفس، محمد عثمان تجاني، دار الشروق، مصر، ط٧، ٢٠٠١م.
- ٢٢- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٠م.
- ٢٣- قواعد الوسائل وأثرها في تنمية العمل الخيري، قطب الريسوني، بحث مقدم في مؤتمر العمل الخيري الخليجي الثالث، دبي، ٢٠٠٨م.
- ٢٤- قيمة الخير العام والمصالح الإنسانية في القرآن وإدراكات الفقهاء، د. وهبة الزحيلي، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، سلطنة عمان، ورقة عمل.
- ٢٥- لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم الافريقي المصري، بيروت، دار صادر، ١٩٩٧م.
- ٢٦- مجموعة الفتاوى ابن تيمية، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.
- ٢٧- المستصفى في علم الأصول، محمد بن محمد أبي حامد الغزالي الغزالي، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
- ٢٨- معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، أبو الحسن أحمد، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، بدون تاريخ.

العمل الخيري ودوره في الإصلاح الأسري والمجتمعي

- ٢٩- المقاصد الشرعية: نور الدين مختار الخادمي، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م.
- ٣٠- مقاصد الشريعة، محمد الطاهر ابن عاشور، مطبعة الاستقامة، الشركة الوطنية للتوزيع، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر بدون تاريخ.
- ٣١- مقدمة ابن خلدون، العلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥ م.
- ٣٢- من وسائل القرآن في اصلاح المجتمع: أمين نعمان الصلاحي، سلسلة كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات، قطر، العدد ١٢٧، السنة ٢٨، ط١٤٢٩هـ، ١٤٠٨ م.
- ٣٣- الموافقات، أبو اسحاق الشاطبي، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٥ م.
- ٣٤- الموافقات: الشاطبي إبراهيم بن موسى اللخمي المالكي، تحقيق عبدالله دراز، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٤ م.
- ٣٥- موسوعة علم الاجتماع: إحسان محمد الحسن، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٩٩٩ م.
- ٣٦- أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية، دار الشروق، ط٢، ٢٠٠٨ م.
- ٣٧- يوسف حامد العالم: المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٩١ م ١٤٢١ هـ.

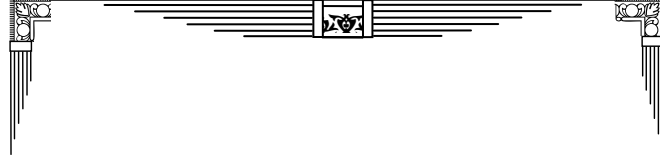
**أثر العمل الخيري
في تعزيز القيم المجتمعية
الموصل (نينوى) أنموذجاً**

الأستاذ الدكتور

عبدالستار جاسم محمد الحياني

الدكتورة

مها غانم الحياني



ملخص البحث

يعد العمل الخيري صمام أمان، ومصدرًا من مصادر الإنقاذ للفئات المجتمعية المحرومة أو المنكوبة، إذ يشكل لها حماية وتلبية مالية، وبدنية، وفكرية، وقيمة تسهم في بث الأمن والسلامة والطمأنينة والاستقرار بين أبناء المجتمع، فيعمه الخير والنقاء، وتسوده الأخوة والتكافل. ومن هنا تناولت ورقتنا البحثية موضوع (أثر العمل الخيري في تعزيز القيم المجتمعية - الموصل (نينوى) أنموذجًا)، وقد تضمنت مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة. تناولنا في المقدمة مفهوم العمل الخيري وأبعاده وآثاره المجتمعية، وبيان مفاهيم القيم على الصعيدين الاجتماعي والديني، ثم حاجة مجتمعاتنا الإسلامية ولاسيما العربية إلى تفعيل أنشطة العمل الخيري على الأصعدة كافة. ثم جاء **المبحث الأول: (العمل الخيري في المجتمع الموصل - الأسس والجذور)** لبيان صور العمل الخيري وتوضيحها في مدينة الموصل موضوعة الورقة، وكيفية تطوره، بجذوره وأساسه بين أبناء المجتمع، ليبدأ من جهود فردية، ثم يتطور إلى عمل مؤسساتي منظم ومبرمج. ودرس **المبحث الثاني: (العمل الخيري وتعزيز قيم الفرد)** بيان الدور الرائد للمؤسسات والهيئات والجمعيات الخيرية في تعزيز قيم الفرد، وبناء الشخصية الإيجابية في المجتمع، بخاصة بعد انهيارها وخروجها من كوارث طبيعية أو إنسانية. وخصصنا **المبحث الثالث للحديث عن: (العمل الخيري وتعزيز القيم الأسرية)** التي تلاشت بين ركام المدينة المنكوبة وحطامها بكل

بحوث مؤتمر العمل الخيري

صورها وأشكالها، بين تشدد العصابات الاجرامية داعش، وتحت أصوات مدافع وصواريخ قوات التحرير العشوائية، التي زرعت الرعب والخوف في كل فئات المجتمع الموصلية. ثم جاء المبحث الرابع والاخير لتحدث فيه: عن (العمل الخيري وتعزيز القيم المجتمعية) وقد خلفت معارك التحرير من عصابات داعش الإجرامية في مدينتنا الموصل كارثة كبيرة بكل مستوياتها المادية والمعنوية، فضلا عن تهالك القيم المجتمعية بين أبناء المجتمع، بسبب سلوكيات عصابات داعش، وبسبب الحاجة والعوز والحرمان، والإشراف على الهلاك بفقدان كل مقومات الحياة الإنسانية؛ لتأخذ تلك الجمعيات دورها الفاعل في بث روح الامل والتفاؤل، والعودة من جديد إلى سلم الحياة الإنسانية الطبيعية التي ينبغي أن تكون. وختمت الورقة بخاتمة لبيان أهم النتائج التي توصلنا، مع بيان التوصيات المرجوة مستقبلا للعمل الخيري في عالمنا العربي والإسلامي.



أثر العمل الخيري في تعزيز القيم المجتمعية

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

لما كان العمل الخيري يمثل قيمة إنسانية كبرى تتمثل في العطاء والبذل بكل أشكاله، وسلوك حضاري حي، لا يمكنه النمو سوى في المجتمعات التي تنعم بمستويات متقدمة من الثقافة والوعي والمسؤولية، فهو يؤدي دوراً مهماً وإيجابياً في تطوير المجتمعات وتنميتها. فالمؤسسات والهيئات والجمعيات الخيرية تعد أداة لتنفيذ المبادئ الإسلامية، الحائثة على فعل الخير، وإسداء النفع للناس وخدمتهم، التي تمثل صمام أمن وأمان وقائي بين المجتمعات والدول ذاتها، حيث يساعد على نزع مخالب الشح من المجتمع، ونشر قيم الود والتراحم والتعاطف والتكافل، وكذلك يعمل على تقليص الجريمة بين أوساط المجتمع.

يمكننا القول إن العمل الخيري شهد تغييراً ملحوظاً ومهماً على مدى العقدين الماضيين. وحتى فترات سابقة كان من النادر أن نجد من يتحدث عن الشغف بالعمل الخيري المؤسس والمنظم، وعن القيم وتحمل المسؤولية، أما الآن فقد صارت هذه المصطلحات شائعة التداول، وأصبحت مرتبطة بالعمل الخيري بكل صورته وعلى كافة الأصعدة^(١).

(١) ينظر: سوندراسو-هاردي ومارثا إيه تايلور وبافي بودوان-شوارتر، المرأة والعمل الخيري، ٢٨.

ومما لاشك فيه أن موضوعة القيم من المسائل التي تتشابك فيها الدلالات، وتتداخل تداخلاً كبيراً، بين دلالة عامة لمفهوم القيمة، ودلالة خاصة لها، تخضع للتخصص العلمي أو العملي، وما بين ذاتية وأخرى موضوعية، وما بين دلالة قديمة وأخرى جديدة، ولسنا بصدد بيان حد القيمة في اللغة، ولكن ما ينبغي أن نبينه هو مفهوم القيمة وبخاصة أنه يختلف بين الأمم والمجتمعات، ومنها الغربية والشرقية أو الإسلامية. ففي المعاجم المتخصصة ترد القيمة على أنها الدافع الإيدلوجي الذي يؤثر في أفكار الإنسان وسلوكه، أو هي ضوابط سلوكية تتأثر بأفكار الإنسان ومعتقداته، وهذه الضوابط تضع سلوك الإنسان في قالب معين يتمشى مع ما يريده المجتمع ويفضله^(١). أو هي مجموعة الخصائص الثابتة التي يُقدر الشيء بها، ويرغب فيه من أجلها، ويتكون سلم القيم للأشياء من جهة تفاوتها فيما يقتضي لها التقدير أو ما يبعث على الرغبة فيها^(٢). ومن عموم هذه الآراء يتبين أن تعريف القيم ينطلق في الأصل من تصورات يمكن أن تكون علمانية لمعنى الحياة تفترض أن القيم تنبثق من طبيعة واقع المجتمع، وليس ذلك إلا لأن مفاهيم القيم هذه تولدت في رحم علم الاجتماع، الذي هو بمفاهيمه الحديثة نشأ في أوروبا العلمانية.

وحيث جاءت المسيحية أبرزت ما للتعاليم والوحي السماوي من شأن في الحكم على قيم الأشياء والأعمال، التي تكبر بشعور ما يترتب عليها من ثواب. وقد أكثر الإسلام في هذا، وأبرزه في صورة واضحة، وبين ما يربط الحياة الدنيا بالحياة الأخرى. إن لهذا الارتباط شأنًا في تقويم الأشياء والأعمال، والحكم

(١) ينظر: إحسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، ٥١٤-٥١٥.

(٢) ينظر: إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، ٤٧٣.

أثر العمل الخيري في تعزيز القيم المجتمعية

عليها، وخطاب الله عز وجل هو الفيصل في الحكم على الحسن والقبح، والمباح والمحرم. فالحسن ما وافق الشرع، واستوجب الثواب، والقبح ما خالف الشرع، وترتب عليه العقاب، فأعمال الدنيا مقومة بحسب ما يترتب عليها في الآخرة من عقاب أو ثواب، وقيمة الأشياء من حيث ما تحصله للإنسان من حسن الأفعال أو قبحها^(١).

وعلى هذا الأساس، فإن القيمة هي مفهوم شرعي، وليست مفهوماً وضعياً، وهذا يجرد القيمة في الحقيقة من أي دلالة ذاتية أو نسبية ليعطيها أهمية مطلقة، تنبثق مما منحه الوحي للأشياء من حسن أو قبح، وثواب أو عقاب^(٢)؛ لذلك فإن القيم أهداف سامية أخبر عنها القرآن الكريم، وتحدث بها النبي ﷺ، ورغب بها في السلوك الحياتي، وفي العلاقات الاجتماعية، وفي التعاملات اليومية، وهي مقاييس يدل تحقيقها على المكانة الاجتماعية، ومكانة الإنسان عند ربه^(٣). ففي الإسلام نسق قيمي موحد، يحكم كل جوانب الحياة الاجتماعية، فليس ثم انفصال بين المسجد والدولة التي ينبغي أن تعكس القيم الإسلامية في أفعالها كلها، وأن ثمة علاقة وثقى بين القيم والاعتقاد والواقع الاجتماعي^(٤). إن إدراك الإنسان للقيم، يضعه في مكانة سامية لا يرقى إليها كائن آخر، وعلى أساس هذا الإدراك وتلك المكانة يقوم الحد الفاصل بين عالم الإنسان وعالم الكائنات

(١) ينظر: إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، ٤٧٤.

(٢) ينظر: أ. د موفق سالم نوري، أ. م. د، القيم الحضارية في السنة النبوية المطهرة، بحث مقدم لجائزة

الأمير نايف بن عبد العزيز للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، ١٥.

(٣) ينظر: عبدالرحمن النحلاوي، التربية الاجتماعية في الإسلام، ١٣٠.

(٤) ينظر: محمد أحمد بيومي، علم اجتماع القيم، ١٨٤-١٨٥.

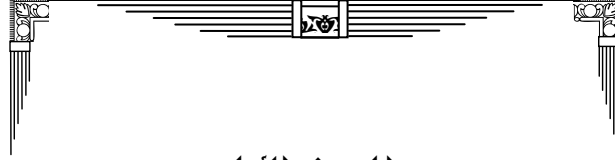
بحوث مؤتمر العمل الخيري

الأخرى^(١).

ومن هنا جاءت ورقتنا البحثية لبيان الدلالات القيمة المجتمعية التي كرسها وعززها العمل الخيري، في المجتمعات فاقدة الحياة الانسانية، وكل معطيات الحياة الكريمة مسلوقة القيم؛ بسبب الأحداث الكارثية التي مرت عليها، ولاسيما مدينتنا الموصل، فكانت الورقة بعنوان (أثر العمل الخيري في تعزيز القيم المجتمعية - الموصل (نينوى) أنموذجا).



(١) ينظر: محمد أحمد بيومي، علم اجتماع القيم، ٢٦.



المبحث الأول

العمل الخيري في المجتمع الموالي

– الأسس والجدور –

تعد كثرة وتعدد المؤسسات والجمعيات والمنظمات الخيرية في أي مجتمع ما، ظاهرة صحية تدل على التكامل بين القطاع الحكومي والقطاعات الخاصة، وعلى عمق التكافل والتآزر والشعور بالمسؤولية من أبناء ذلك المجتمع؛ لأن هذه المؤسسات والمنظمات الخيرية لا تنشأ في المجتمعات إلا بعد مرورها بأزمات وكوارث تفقد المجتمع عديداً من مقوماته المادية والمعنوية، مخلفة وراءها عشرات إن لم نقل مئات الألوف من الفقراء والمحتاجين والمعوزين والمعاقين الذين يحتاجون إلى مد يد العون لهم، ومحاولة انتشالهم من واقعهم المرير الذي فرض عليهم خارج ارادتهم.

ومن الجدير بالذكر الاعتراف أن المجتمعات الغربية سبقت المجتمعات الإسلامية بإنشاء تلك المؤسسات الخيرية، ونرى ذلك واضحاً في الدول المتقدمة، فهذه أمريكا يوجد فيها أكثر من (مليون ونصف) منظمة خيرية، ويتطوع ٤٤٪ من أفراد المجتمع لديهم، بواقع (٢٥ بليون ساعة تطوع) سنويا بما يعادل (٩ ملايين) عامل بدوام (٨ ساعات) يوميا. وبلغ حجم التبرعات للمنظمات الخيرية بأمريكا عام ٢٠٠٢م ما يعادل (٢١٢) مليار دولار، منها ٣٨٪

بحوث مؤتمر العمل الخيري

لأغراض دينية^(١). والفرق بين واقعنا في دولنا العربية الإسلامية والدول الغربية كبير في الوعي بأهمية العمل الخيري على الرغم من أننا في عالمنا الإسلامي نستطيع أن نتميز أكثر، لأننا نمتلك قيماً ودوافع في ديننا الإسلامي الحنيف تحضنا على تقديم العمل الخيري والتطوعى للإنسان وغيره. فهناك عديد من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تحض على ذلك قال تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّينَ وَالشَّهَادَةُ فَيَدْتَحُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]. وقال ﷺ: «فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبٍ أَجْرٌ»^(٢).

ومدينة الموصل كغيرها من مدن العراق لم تشهد العمل الخيري، بهيكلياته المؤسساتية والتنظيمية بصفاتها وحدات مستقلة وفاعله، ولها نظام وبرامج عمل، وتمتلك إدارة وموظفين إلا بعد الأحداث الأمريكية ودخول قواتها العراق. وما كان من أعمال خيرية سابقة لذلك التاريخ لا تعد إلا جهوداً فردية شخصية يمكن أن تكون على شكل لجان مسجدية أو مناطقية شبه سرية أقرب منها إلى العلنية لأسباب لسنا بصدد ذكرها.

ويمكننا القول إن مدينة الموصل تتكون من وحدات اجتماعية متعددة، تبدأ بالأسرة والعائلة وصولاً إلى العشيرة والقبيلة، يرتبط أبنائها بعلاقات حميمة ممتازة على المستوى الأسري والعائلي والقبلي، على وفق معطيات قيمة

(١) عبدالله ياجهام، الفرق بين العمل التطوعي والعمل الخير، مقال نشر على الانترنت في ٣٠/ مايو/ ٢٠١٣م، احقاف اليوم.

(٢) أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني (ت: ٣١٦ هـ) مسند أبي عوانة، تحقق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة (بيروت، ١٩٩٨م) كتاب البيوع، باب: ذكر الخبر المبين أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب، رقم الحديث (٥٣٤٢).

أثر العمل الخيري في تعزيز القيم المجتمعية

مستمدة في غالب أحيائها من ديننا الحنيف، وفي أحيان أخرى من قيم التعايش والترابط الأسري والاجتماعي، ومن موروث العادات والتقاليد العشائرية.

فهناك عديد من العلاقات الاجتماعية تتمثل بقيم التواصل والتعاطف والتساعد والتكافل وإقامة المشاريع الخيرية، على الرغم من تنوع التركيبة الاجتماعية للمدينة بين إثنيات متنوعة وديانات متباينة - إسلامية - مسيحية - يزيدية - يمكن أن تتعدد إلى مذاهب مختلفة لكل ديانة منها. وإن كانت بمستويات متواضعة، من إعالة يتيم في العائلة أو القبيلة، أو تزويج متعفف، أو مساعدة ذي حاجة ألم به الدهر، وما شابه ذلك من المشاريع الخيرية الأخرى. ويمكن أن يتجاوز ذلك حدود الترابط بالدم، ليشتمل بين أبناء الأحياء التي تتشكل منها الوحدات السكنية لمدينة الموصل، وأقضيتها ونواحيها، يتجسد ذلك في المناسبات والأزمات بأنواعها.

وقد تطورت تلك المشاريع الخيرية لتشكّل على وفق منظمات ومؤسسات وجمعيات خيرية متعددة ومتنوعة، انبثق عديد منها من الذوات الاجتماعية التطوعية لأبناء المدينة، التي تربطها روابط الإنسانية والوطنية، وتجمعها مشاعر الرحمة والشفقة، والعيش المشترك، كان الدافع الأساس في ولادتها الشعور بمعاونة أبناء المجتمع، والإحساس بحرمانهم وحاجتهم. إذ مؤلت غالب تلك المؤسسات من تبرعات ومعونات المحسنين أبناء المدينة، وقد تشكلت تلك المؤسسات بهيكلية مختلفة تتعامل على وفق المعطيات والظروف التي تسارعت متغيراتنا بعد أحداث ٢٠٠٣م، وما حل بالبلد في العموم ولاسيما مدينة الموصل من أزمات، وكوارث، وتفجيرات، وتشريد، وتجويع، واقتتال راح ضحيته مئات الألوف من الأرواح البريئة من كل مكونات أبناء المجتمع العراقي.

فأخذت تلك المنظمات والمؤسسات الخيرية دورها ولو بمستويات متواضعة في لملمة بعض تلك الجراحات التي أصابت أبناء المجتمع، من كفالة يتيم، الذين كانت أعدادهم تتزايد يوماً بعد يوم، بسبب الأحداث، وكثرة الانفجارات، وعمليات التدمير والتخريب التي مرت بها المدينة. أو إعالة أرملة، أو مساعدة محتاج لا يكاد يجد لقمة العيش لأسباب كثيرة ومتنوعة، من أهمها توقف سيرورة عجلة الحياة المدنية أو تعطيلها؛ لفقدان كل المقومات الأمنية التي ينبغي أن يتمتع بها أبناء المجتمع، والتي انعكست آثارها على الجوانب الأخرى وفي مقدمتها الجانب المادي والمعاشي.

ومع كل تلك الظروف المأساوية التي عاشها أبناء العراق، ولاسيما أبناء مدينة الموصل، غير أن المشاريع الخيرية والعمل التطوعي كان متواصلًا ومتفاعلاً له آثاره الواضحة بين أبناء المجتمع. نذكر على سبيل المثال جمعية فعل الخيرات التي تأسست (سنة ٢٠٠٦م) بوصفها مؤسسة ذات قطاعات متعددة، وهيكلية تنظيمية - بعد دخول القوات الأمريكية إلى العراق - بقيادة أحد اساتذة جامعة الموصل^(١). لتتكون من فروع مختلفة في هيكليتها - فرع كفالة يتيم، وفرع إعانة الأرامل والعوائل المتعففة، وفرع مخازن الإغاثة من سلات غذائية ودوائية، ومجمع سكني يضم ما يقرب من ٤٥٠ عائلة من عوائل الأرامل والأيتام، وتوزيع الكسوة الشتوية والصيفية لطلاب المدارس ورياض الأطفال، وسلّة رمضان التي توزع على المعوزين والمحتاجين.

(١) هو الأستاذ الدكتور سعدالله توفيق سليمان، من أبناء مدينة الموصل، استاذ في جامعة الموصل تخصص علوم كيمياء، شغل منصب رئيس الجامعة، حالياً متقاعد، كرس كل وقته وجهده للعمل الخيري. جمعت المعلومات من خلال لقاء الباحث مع الدكتور سعدالله.

أثر العمل الخيري في تعزيز القيم المجتمعية

وكذلك جمعية (أم المساكين) التي تقودها امرأة عصابة^(١)، كرست كل طاقاتها وقدراتها للعمل الخيري، وكانت محور استقطاب لطاقت نسائية ورجالية أخرى بمختلف أعمارها، تعمل بصمت بعيداً عن كل أضواء الإعلام والشهرة؛ وسبب انتقائنا لهاتين الجمعيتين أنهما تميزتا عن غيرهما من المؤسسات والجمعيات الخيرة العاملة في الساحة الموصلية، وتضمان في هيكلتهما فروعاً للتوجيه والتوعية الاجتماعية والدعوية إلى الله سبحانه وتعالى، فضلاً عن العمل الإغاثي والخيري، وهما بذلك قد تمكنا من توجيه الناس في الأزمات والكوارث، نحو المسار الإسلامي الصحيح والفاعل. وقد بدأت جمعية أم المساكين عملها منذ (سنة ١٩٩٩م) بجهود متواضعة، تعمل في المجتمع الموصلية ولاسيما وسط الأحياء السكانية الفقيرة، التي تحتاج لمد يد العون والمساعدة. ثم تطور عملها بعد دخول القوات الأمريكية إلى العراق، لتتوسع ويتضاعف جهدها إلى مشاريع خيرية واسعة النطاق، وعلى مستويات مؤثرة في المجتمع، لتتلاءم مع حجم الكارثة التي حلت بالبلد والمجتمع ولاسيما الموصلية. وكانت هيكلتها على شكل أقسام متعددة: قسم كفالة الأيتام بأعداد تتراوح بين ١٥٠ إلى ٢٥٠ يتيمًا بتوفير كل المستلزمات الضرورية لهم، وقسم إعالة العوائل الفقيرة والمحتاجة، وذلك بتجهيز تلك العوائل بمواد معاشية عينية شهرية تفي بسد حاجة العائلة لذلك الشهر، وقسم مشروع الصدقة الجارية، كفتح مشغل خياطة، أو مشروع

(١) هي الأستاذة شهلة ياسين حمو الحمداني، بكلوريوس علوم رياضيات، مدرسة عليّ ملاك وزارة التربية والتعليم، تعمل في مجالات الأعمال الخيرية والاعاثية وكفالة الايتام، كما انها تسهم في مجالات الدعوة والارشاد الإسلامي في مساجد مدينة الموصل. جمعت المعلومات من خلال لقاء بين الباحث والاستاذة شهلة.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

ربحي متواضع، وقسم كسوة الشتاء والصيف، يتلخص عملة، بجزء أكبر قدر ممكن من الاطفال والشباب طلاب المدارس ولاسيما المحتاجين، وجلب ملابس شتوية وصيفية لهم.

بدأت هذه المشاريع الخيرية تضمحل وتلاشى شيئاً فشيئاً حتى توقفت عن عملها نهائياً، بعد دخول تلك العصابات الإرهابية (داعش) لأسباب متعددة، منها: الانقسام والتشظي لأفراد المجتمع على مستوى الأسرة الواحدة بين رافض ومؤيد لأفكار تلك العصابة، بخاصة أنها قدمت مشروعها الفكري بكل صورته وأشكاله على أنه ديني إسلامي أصولي، يستند إلى الفهم السلفي بحسب زعمهم - مرجعيته القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة - بفهم سلف الأمة بما فيهم صحابة الرسول ﷺ والتابعين لهم. ورفضهم لكل المشاريع الخيرية التي تولي اهتمامات مباشرة بالمجتمع، وتلبية حاجياته ما عدا التي تنضوي تحت إمرتهم. ولا بد من مبايعة أصحاب المشروع لخلفتهم المزعوم. فتوقفت وتعطلت كل المشاريع الخيرية التي كانت فاعلة بين أبناء المجتمع قبل دخولهم المدينة، بسبب رفض أصحابها البيعة، أو الانضمام إلى صفوفهم.

بمرور الأيام تمكنت داعش بخاصة أنها مكثت مدة ليست بالقليلة في مدينة الموصل (ثلاث سنوات) أن تزرع في نفوس من تابعها من أبناء المدينة، وانخرط في صفوفها، صفة الولاء لها بكل هيكلها التنظيمي ابتداءً من ادنى وحدة تنظيمية وصولاً إلى خلفتهم المزعوم. فتقطعت بذلك كل الروابط التي كانت قائمة بين أبناء المجتمع، على مستوى الأسرة أو العائلة أو القبيلة الواحدة. والسبب الأساس في ذلك صفة الوحشية المفرطة التي تعامل بها أفراد تلك العصابة مع أبناء المجتمع الموصل بمختلف هيكلتها التنظيمية (ديوان الحسبة - ديوان الزكاة -

أثر العمل الخيري في تعزيز القيم المجتمعية

ديوان المظالم... إلخ).

ومن هنا بدأت عملية التفكك الأسري، التي تبعها انحسار وتوقف لكل المشاريع الخيرية التي كانت قائمة بين وحدات المجتمع الموصل، بسبب عوامل البغض، والكره، والحقد، وعدم الثقة... التي زرعتها داعش بين أبناء المجتمع.

وبعد خروج داعش من المدينة مخلفة وراءها كارثة جسيمة بكل صورها واشكالها؛ بسبب قسوتها ووحشية سلوكيات أفرادها مع أبناء المجتمع الموصل، فضلاً عن عشوائية خطة التحرير من القوات الامنية (أزهقت مئات الألوف من الأرواح وخلفت دماراً كاملاً لكل البنى التحتية للمدينة وانعدمت القيم التكافلية والمجتمعية بين أفراد المجتمع فضلاً عن تراجع أخلاقية وسلوكية بين أعداد كبيرة من أبناء المجتمع ولاسيما الشباب ردة فعل لسلوكيات داعش)، فجاءت المؤسسات والمنظمات الخيرية لتعيد بعض تلك القيم التي كانت ماثلة في أوساط ذلك المجتمع من خلال بث روح التعاون والتآزر المجتمعي، بتقديم عديد من المعونات العينية للمتضررين والمنكوبين، والأخذ على أيديهم، والشد من أزرهم، وتوجيههم نحو ضرورة العمل الجماعي والتكافلي.



المبحث الثاني

العمل الخيري وتعزيز قيم الفرد

للقيم أهمية كبيرة، وانعكاسات واضحة على الفرد والمجتمع، فهي إما مقدسة أو مشروعة، والإنسان يعيش في هذه الحياة على وفق قيم معينة، يطبقها ويسعى إليها ليحققها في حياته، فيسعد بها في عيشه مع ذاته ومع أبناء مجتمعه، وكأنها نوع من أنواع المحددات أو الغايات، يعد الوصول إليها من أنواع النجاحات التي يرومها في حياته، وعلامة ومؤشراً إيجابياً للتفاعل المنشود في واقعه الاجتماعي.

وتتنوع هذه القيم على وفق المحددات والمؤشرات الدينية والاجتماعية، التي يعيشها الإنسان، ويؤمن بها، ويتفاعل معها. فمنها ما هو ديني تتضح معالمه من خلال اطلاع الإنسان على أصل الوجود والكون، والتزامه بتعاليم الدين، وحرصه على إرضاء الخالق جل وعلا، ونيل ثوابه، والبعد عن عقابه^(١). ومنها ما هو اجتماعي يُكتسب من خلال تفاعل الإنسان في مجتمعه، ووسطه الذي يعيش فيه، ومحاولته الإيجابية في تفعيل تلك المكتسبات في واقعه الاجتماعي. ومنها ما هو جمالي يكمن في النفس البشرية التي خلقها الله عز وجل كحب الأشياء

(١) بوعطيط سفيان، القيم الشخصية في ظل التغيير الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني، رسالة دكتوراه علوم في علم النفس العمل والتنظيم، جامعة منتوري - قسنطينة - الجزائر، ٦٦ - ٦٧.

أثر العمل الخيري في تعزيز القيم المجتمعية

الجميلة التي تبعث في النفس السرور^(١).

ومنها ما هو تفاعلي يظهر من خلال واقع الإنسان الذي يعيش فيه ومع أبناء مجتمعه، وهذه القيم تظهر بوضوح وذات أثر فاعل في الأزمات والكوارث التي تصيب المجتمعات والحياة الإنسانية. ومما لاشك فيه أن أبناء مدينة الموصل قد عُرسَتْ في نفوسهم عديد من تلك القيم السامية المكتسبة من ديننا الحنيف، أو من المورث العشائري والمجتمعي على وفق معطيات قيمة راقية، غير أن المدة الزمنية التي سيطرت فيها عصابات داعش على المدينة، والتي تقرب من ثلاث سنوات حجمت عديداً من تلك القيم؛ بسبب السلوكيات الوحشية التي تعامل بها أفراد تلك العصابات، وأساليب القمع والتهديد والتعذيب، والتي مارسوها مع أبناء المدينة دون الأخذ بنظر الاعتبار أو الاحترام، لجنس من ذكر أو أنثى، أو صغير وكبير، جاهل أو عالم، وكأن الإسلام على وفق معاييرهم جاء لقمع الناس، وهضم حقوقهم، والانتقاص من كرامتهم، ومحو قيمهم وهويتهم المجتمعية.

ومنذ اللحظات الأولى للشروع بعمليات التحرير لمدينة الموصل، عادت تلك الجمعيات إلى عملها لتتفاعل مرة أخرى مع أبناء المجتمع، ويمكن القول إنها ضاعفت من عملها ومجهوداتها الخيرية لتتلاءم مع حجم الكارثة التي بدأت ملامحها تظهر واضحة يوماً بعد يوم، بنزوح أغلب أبناء الأحياء السكنية التي تتحرر تباعاً، لتتشكل وحدات سكنية على هيئة مخيمات (ديبكة - الخازر - حسن شامي 1 - حسن شامي 2 - جمكور... إلخ) ليضم كل مخيم من تلك المخيمات أعداداً تتراوح بين (٣٠٠٠ - ٥٠٠٠) نسمة، خرجوا من المدينة لا

(١) بوعيط سفيان، القيم الشخصية في ظل التغير الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني، ٩٨ - ٩٩.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

يحملون سوى إثباتاتهم الشخصية بعد أن دمرت بيوتهم، أو سرقت تحت أصوات المدافع والراجمات.

تنوعت أعمال تلك الجمعيات الخيرية محاولة تغطية وتلبية كل ما تحتاجه تلك المخيمات من مواد غذائية، وأدوية بأنواعها، وكسوة، وما إلى ذلك من حاجيات تسعف حالهم في ذلك الشتاء القارص. لتبدأ معها عملية تفعيل وإحياء القيم الإنسانية والمجتمعية التي فقدت من أوساط المجتمع، وأولى تلك القيم هو إشعار الناس بقيمتهم الإنسانية التي كرمهم الله تعالى بها ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]. بعد أن سلبتها منهم داعش، وذلك بالقيام على شؤونهم، وتهيئة ما يحتاجونه من مستلزمات وحاجيات، ومحاولة التخفيف من معاناتهم التي تحملوها، وبث روح الأمل والتفاؤل بهم من جديد.

ثم محاولة تفعيل كل قيم بناء الشخصية الإيجابية التي تسهم في التفاعلات المجتمعية والتي تتمثل (بالحياة الشريفة - الثقة بالنفس - التعايش المجتمعي - البعد عن الحرام - صيانة الأمانة - مساعدة الآخرين - الكرامة - قيم الإيمان بقضاء الله وقدره... إلخ)؛ لأن عديدًا من تلك القيم تلاشت من نفوس مكونات كبيرة من أبناء المجتمع لأسباب متعددة، في مقدمتها - كما اشرنا سابقًا - سلوكيات داعش وإذلالهم لكل مكونات المجتمع الموصلية وبشتى الوسائل والطرق. وعدم المساواة بين المحتاجين والمعوزين من أبناء المجتمع، فالمتنمي إلى صفوفهم يتمتع بكل أسباب العيش الرغيد، وتلبى كل حاجياته المعاشية بكل يسر وسهولة، دون غيره من أبناء المجتمع الموصلية، فضلاً عن عامل الجوع الذي عاشه أغلب أبناء المجتمع الموصلية خلال مدة وجودهم، وخلال

أثر العمل الخيري في تعزيز القيم المجتمعية

العمليات العسكرية لتحرير المدينة، وحرمانه من أبسط مقومات الحياة الكريمة، وأدنى وسائل العيش البسيط، الذي دام أكثر من سنة، ثم وازع الرعب والخوف الذي بثته تلك العصابات بين أفراد المجتمع الموصلية؛ لمحاولة الضغط عليهم لكسبهم في صفوفهم، بخاصة في أثناء عمليات التحرير.

وحين بدأت تلك المؤسسات والجمعيات والمنظمات بعملها بعد الشروع بعمليات تحرير مدينة الموصل من القوات العسكرية، كان من أولويات عملها محاولة إنقاذ المحاصرين ما بين القوات العسكرية وقوات داعش في الأحياء التي شرعت في تحريرها، ففي تلك اللحظات رويت قصص وأحداث قد لا يمكن تصديقها، فقد تركت الأم ابناً؛ بسبب الخوف والهلع والحذر من نيران القذائف والصواريخ، وتسديدات قناصو داعش، ومحاولة إيصالهم إلى أماكن آمنة بعيدة عن مرمى الإطلاقات والقذائف النارية، ثم إسعاف الجرحى وتضميدهم ونقلهم إلى أماكن آمنة.

وهنا يأتي دور تلك الجمعيات والمؤسسات الخيرية في إقامة دور الرعاية الاجتماعية، التي تعنى برعاية حفظ الأطفال الذين فقدوا أهاليهم في الحرب، ومن جراء عمليات التحرير، أو ممن قتلهم داعش ظلماً وعدواناً، لم يتبق لهم معيل ومعين من أهاليهم. ولاسيما ما تمثلت به جمعيتنا فعل الخيرات، وأم المساكين وحققتاه في الواقع المجتمعي - بخاصة أن القائمين عليهما يتمتعون بالتزام ديني وخلق مساراً في حياتهم الشخصية والعملية - باحتضانها مئات من الأيتام، وإسكانهم في بيوت ودور، ورعايتهم ومتابعة شؤونهم المعاشية والصحية والتربوية والتعليمية، ومنحهم الحق في الحياة الكريمة، تجسداً حقيقياً لقيم بناء الشخصية المستقيمة والفاعلة، بعيداً عن مزالق الانحراف والضياع في أزقة

بحوث مؤتمر العمل الخيري

وطرقات المدينة. التي يُؤمل منها التفاعل المجتمعي مستقبلاً؛ مما يحقق الاستقامة للفرد، وعدم الانحراف بكل مستوياته الفكرية والأخلاقية والسلوكية، والتي تنعكس مستقبلاً على الفرد والمجتمع، وتخلف منعطفات خطيرة يمكن أن تززع الكيان المجتمعي بكل منظومته القيمية. ومن ناحية أخرى فقد أسهمت جمعية فعل الخيرات بعملها هذا في ترسيخ قيم الشخصية الإيجابية، وتربية هؤلاء الأيتام مختلفي الأعمار على قيم الفضيلة التي ينبغي أن تكون جزءاً يقينياً راسخاً في أعماق كل مسلم، لأنها تتعلق بالفهم الإيماني للفضائل التي هي جزء من قيم الإيمان.

إن إعداد النفس الإنسانية بهذه الطريقة عبر عنه الإسلام (بحسن الخلق) التي تعني قواعد التعامل مع الآخرين بما يحقق المعطيات الآتية: كسب مرضاة الله تعالى أولاً؛ لأن حسن الخلق مما أمر الله به. ثم تحقيق قدر كبير من انسيابية الحياة بطريقة تحقق النفع والمصلحة للجميع، وبما يقود إلى إبعاد أي أذى أو ضرر قد يقع عليهم أو على أحدهم. ومثل هذه المعطيات تقود في المحصلة إلى التبعّد لله تعالى؛ ليكون ضابطاً ورقياً على السلوك، كذلك يقود إلى إعمار الأرض على وفق المنهج الشرعي الذي أمر الله تعالى به^(١). وهذه من أهم قيم الفرد التي ينبغي أن ترسخ في الإنسان المسلم منذ طفولته ونشأته ليتفاعل معها في سيرورة حياته المستقبلية مع أبناء مجتمعه.

(١) ينظر: أ. د موفق سالم الجوادي، د، القيم الحضارية في السنة النبوية، ٢٣٣.

أثر العمل الخيري في تعزيز القيم المجتمعية

ومن بين تلك القيم التي حاولت غرسها تلك الهيئات والجمعيات الخيرية في نفوس النازحين والمتضررين من جراء تلك الحرب، قيمة الصبر على البلاء، وعدم اليأس في هذه الحياة الدنيا، بخاصة أن الانسان عرضة للمصائب والنكبات، والله سبحانه وتعالى جعل الصبر من عزم الأمور ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].

فهو من المقومات الرئيسة في بناء الشخصية، والإنسان المنكوب والمكروب يحتاج إلى التذكير والتعليم، يقول الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣].

يقول الإمام الشافعي رضي الله عنه: «لو فكر الناس كلهم بهذه الآية لوسعتهم، وذلك أن العبد كماله في تكميل قوته: قوة العلم، وقوة العمل، وهما الإيمان والعمل الصالح، وكما هو محتاج لتكميل نفسه فهو محتاج لتكميل غيره، وهو التواصي بالحق، وقاعدة ذلك وساقه إنما يقوم بالصبر»^(١).

ويقول عليه الصلاة والسلام: «أفضل الإيمان: الصبر والسماحة»^(٢)

فلم يعط النبي ﷺ هذه المكانة للصبر إلا لأهميته البالغة في حياة المسلم، وتكوين شخصيته الإيجابية مع الأحداث، فبالصبر تحتمل الابتلاءات والمصائب، وبالصبر يعف المرء عن الشهوات، ويكون ذلك أسمى وأرفع إذا كان محروماً من حلال هذه الشهوات، فيكون عفيفاً طاهراً.

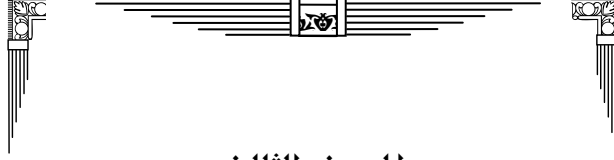
(١) ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: ٧٥١هـ) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، دار ابن كثير، ط ٣ (بيروت، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م) ٤٥٥.

(٢) المناوي، فيض القدير، ٣٨/٢.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

كذلك فإن من بين تلك القيم المهمة التي عززتها تلك الجمعيات في نفوس الناس بعد خروجهم من أزمته قيمة القناعة والرضا، فقناعة المرء تجعله عفيفاً عما في أيدي الآخرين، ولا يتمنى الاستحواذ على ما عندهم، ولا يسخط على قدر الله الذي قدره له، فهي كانت تقوم بدور التوجيه لهم مع ما يمنحونهم من وسائل العيش المتواضعة، وبلوغهم لحالهم هذا لا يعني الاستسلام، والقعود، وعدم العمل، وعدم التطلع إلى أن يرتقي المرء بنفسه بعد انهياره في كل الجوانب ولا سيما الجانب المادي؛ ليخرج من أزمته بكل الوسائل المتاحة والمشروعة.





المبحث الثالث

العمل الخيري وتعزيز القيم الاسرية.

من الجلي الواضح أنه لا أمة حيث لا أسرة، بل إنه لا آدمية حيث لا أسرة^(١)؛ لذلك حرص الإسلام حرصاً شديداً على كيان هذه الخلية، ونظم شؤونها التنظيم الذي يحفظ لها أداء دورها العظيم في حفظ حياتها واستقامتها؛ لأن الإنسان لا يمكن أن يستشعر معاني الأمان والطمأنينة إلا داخل جماعة منظمة تنظيمًا محكمًا، يعرف كل فرد فيها ما عليه وما له بدقة عالية. وليس أدق ولا أحكم تنظيمًا من الأسرة، بخاصة أن هذا التكوين مدعم شرعياً وأخلاقياً وعرفياً في المجتمعات كلها، بما يوفر أسساً رصينة؛ لتحفظ الأسرة تكوينها بشكل فعال، وليس ببعيد عن الواقع إذا قلنا: إن الإنسان بدون أسرة كشاة ضالة، بائسة شقية تميم على وجهها، عرضة لكل معاني الخطر؛ لذلك لا بد من الأسرة^(٢).

كما أن إشباع الحاجة إلى الانتماء يعد أمراً ضرورياً؛ لاستقامة الحياة البشرية، فمن دونه يضطرب المرء ويتخبط ليرتمي في أحضان أي جماعة تحقق له مثل هذا الإشباع، في حين نجد أن تحقيقه داخل الأسرة يساعده كثيراً في تنظيم هذه الحاجة

(١) ينظر: محمد ابراهيم الهسنياني، في ظل الأسرة المسلمة، ١٢.

(٢) ينظر: عفيف عبدالفتاح طيارة، الخطايا في نظر الإسلام، ٩٦.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

بالانتماء إلى الجماعات الإيجابية النافعة ذات القيم، بعد أن يتخلص من الشعور بالاضطراب الناجم عن عدم انتمائه إلى أسرة.

تستند الأسر في مجتمعاتنا الشرقية ولاسيما الإسلامية منها، في بناء منظومتها القيمية إلى التصورات التي كونها الإسلام عن الآخرة والمصير الذي يؤول إليه الإنسان؛ ليجعل المصير الأخرى مرتين بمسائل معينة، والتزامات محددة، منها ما يتعلق بالعلاقات الأسرية بأبعادها الثلاثة: الوالدين، والزوجين، والأقارب.

ولقد أدت المؤسسات والهيئات والجمعيات الخيرية دوراً كبيراً في تعزيز تلك القيم، بخاصة تلك التي تتعلق باحترام الوالدين، والشعور بالانتماء الأسري، والعلاقات الحميمة التي كادت أو فقدت من بعض أوساط المجتمع الموصلية؛ بسبب إملاءات داعش، والتثقيف بين الأوساط المجتمعية من خلال وسائل إعلامهم بعدم الرجوع والعودة إلى رأي الآباء والأمهات بالانضمام إلى صفوف تلك العصابة بخاصة أنها تجاهد في سبيل الله على وفق زعمهم.

فكانت عمليات الإنقاذ والإسعاف والإيواء، للناجين والفارين من قبضة داعش، ومن وطأة نيران الحرب الضروس التي فرضت عليهم دون إرادة أحد منهم، أول الأعمال التي قامت بها تلك الهيئات والجمعيات الخيرية، فبعد مباشرة القوات الأمنية بكل صنوفها بالعمليات العسكرية لتحرير مدينة الموصل من عصابات داعش، بدأت عمليات النزوح لسكان المدينة تتابع خلال عمليات التحرير على شكل جماعات وأفراد، نجاهاً بأنفسهم، من هول ما عانوه خلال عمليات التحرير، ومنع عصابات داعش لمن أراد النزوح. بل هناك أعداد هائلة من سكان المدينة - أطفال وشباب وشيوخ ونساء - قتلوا على أيدي أفراد تلك العصابة؛ بسبب محاولاتهم الفرار من المدينة، ثم تلاحقت نيران مدافع وصواريخ

أثر العمل الخيري في تعزيز القيم المجتمعية

قوات التحرير لتقتل أعداداً أخرى هائلة من سكان المدينة، الجثث والأشلاء في الشوارع والطرق، وهناك من قتل في داره ولم يتمكن أهله من نقله إلى المقابر لدفنه، ودفن في حديقة المنزل، أو في إحدى غرف المنزل، وهناك من قتل ولم يجد من يدفنه إلا بعد مرور عشرات الأيام. فالصورة المأساوية التي عاها أهل الموصل لم تشهدا مدن العالم منذ أوقات موعلة في عمق التاريخ الإنساني.

فقامت كوادر تلك الهيئات والجمعيات بتوزيع الأدوار، فهناك من تتبع آثار عمليات التحرير، يسير خلف القوات العسكرية مخاطراً بنفسه، متوغلاً في أطلال الأحياء السكنية للمدينة، محاولاً إنقاذ ما يمكن إنقاذه من السكان الناجين، ومساعدتهم على النزوح والخروج من المدينة، وكوادر أخرى تولت عمليات الإسعاف الإنساني بكل صورته وأشكاله، وتقديم الإسعافات الأولية بتقديم علب مياه الشرب، ووجبات الغذاء السريعة، لمن يسير في الطريق فارا من المدينة إلى مخيمات النزوح، في حين تركزت كوادر تلك الجمعيات الخيرة بعملها داخل المخيمات، بتهيئة المكان، وتقديم الخدمات التي يمكن تقديمها، من مياه شرب وغذاء وأغطية نوم وملابس، بخاصة أن الأحوال الجوية كانت قاسية، بسبب برودة الجو، وتساقط الأمطار؛ ليتطور بعد ذلك عمل تلك المؤسسات والهيئات داخل المخيمات ليتلاءم مع واقع حال تلك المخيمات بخاصة أنها حوت أعداداً هائلة من سكان مدينة الموصل، لم يتمكنوا من العودة إلى أماكنهم لأسباب مختلفة.

حتى تمكنت بعملها الدؤوب بعيداً عن التغطية الحكومية والرسمية، من صناعة حياة إنسانية لسكان تلك المخيمات، يمكن أن ترتقي إلى أدنى مستويات الحياة الإنسانية التي تنشدها كل المؤسسات المهتمة بحقوق الإنسان، على الرغم

بحوث مؤتمر العمل الخيري

من كبر حجمها، وتزايد أعداد سكانها يوماً بعد يوم، كما تمكنت من تكريس وتفعيل قيم المحبة والتعاون والتآلف الأسري، - بين تلك العوائل النازحة والمكلومة، كلُّ بمصيبته وألمه - وتعيد لهم تواصلهم الأسري من خلال التخفيف من معاناتهم، وإشعارهم بكرامتهم الإنسانية وحقهم بالحياة الكريمة، وأن ما أصابهم مقدر من الله تعالى ولا بد لهم من الصبر والتحمل، وبث روح الأمل من جديد بحياة قادمة يمكن أن تكون أفضل مما مضى، فبدأت الأسر النازحة تستعيد عافيتها الإنسانية، وقيمها الأسرية، ولملمة شتاتها، الذي تناثر بسبب عصابات داعش، فقد حصلت انقسامات وتشظيات أسرية كبيرة في المجتمع الموصل، وفي الأسرة الواحدة بين مؤيد ورافض لداعش، أحدثت تلك الحالة نوعاً من التفكك الأسري، وعدم الانسجام بين أفراد الأسرة الواحدة، وتبادل الاتهامات لهول الأحداث التي مرت بهم.

كما أسهمت تلك الهيئات الخيرة في تعزيز قيم الاستقرار الأسري وترسيخها من خلال سد حاجة الأسر التي انهارت وتشردت في العراق؛ بسبب الأحداث التي حلت بهم، وولدت عديداً من المشاكل الأسرية التي كانت تتفاقم يوماً بعد يوم؛ بسبب الحاجة والعوز والحرمان، وعدم المقدرة على سد حاجات الأسرة الأساسية من مأكلاً ومشرب، سواء كان ذلك في المخيمات بين العوائل النازحة، أو في أوساط العوائل المتبقية في المدينة شبه المدمرة، معدومة الحياة.



المبحث الرابع

العمل الخيري وتعزيز القيم المجتمعية

لما كانت القيم أساس بناء المجتمعات؛ بل هي أداة تحكم أفرادها، وتُحدث بينهم التفاعل المستمر، فإنها لا تنشأ من فراغ، وإن أعظم موجهاتها هي ثقافة المجتمع، فما القيم الاجتماعية كالسماح والتعاون والمحبة والرحمة، والأخذ بالحق والعدل، والقوة الإيجابية إلا دليل على ثقافة المجتمع المتأصلة فيه، التي يتلقاها الفرد والمجتمع جيلاً عن جيل، وبها يتعايش ويبقى في وئام. ومن خلال تجلية دور القيم الاجتماعية المشتركة في تحقيق التعايش الإيجابي بين فئات المجتمع يتبين أن التمسك بالقيم واجب إنساني، وضرورة اجتماعية لكل تلك الفئات؛ من أجل أن يستمر الוותام والتعايش الإيجابي والانسجام الإيجابي.

ومعيار القيمة هو ما يحدد المرغوب والصحيح والجيد من الصفات، التي تنبثق من ثقافة المجتمع، وعلى ذلك فهي الخصائص أو الصفات المرغوب فيها من الجماعة وتوجه سلوكهم، وهي المعيار الأساس الذي يوضح الفرق بين الحلال والحرام، أو الصحيح والخاطئ، والجيد والسيء ويفصل بينهما، التي تحددها الثقافة القائمة، مثل التسامح، والحق، والعدل، والأمانة، والجرأة، والتعاون، والإيثار، والقوة، وهي أداة اجتماعية للحفاظ على النظام الاجتماعي والاستقرار بالمجتمع. كذلك يتمثل مفهوم القيمة في الضمير الأخلاقي والشعور

بحوث مؤتمر العمل الخيري

بالواجب الذي يصوغ أساليب السلوك، وأنواع التصرف الإنساني. ويبرز مفهوم القيمة في أسلوب الإنسان وتلبية مطالبه العضوية من مأكّل ومشرب وحاجاته الكمالية، ثم نزعاته الدينية والأخلاقية والإبداعية، والقيمة بذلك تمثل التحديد لاتجاه سلوك الإنسان لكي ترسم مقوماته وتعين بنيانه.

ومما لا شك فيه أن للعمل الخيري دوراً فاعلاً في استقرار المجتمع، وترسيخ قيمه، وبث روح الطمأنينة والراحة النفسية بين أبنائه؛ إذ يسهم بشكل ملموس في زرع البسمة على الشفاه، وإبعاد الحيرة عن النفوس التائهة، والسير بها نحو شاطئ الأمان في مجتمع تسوده أواصر المحبة، وروابط المودة، ويعلو فيه نداء الأخوة والتكافل والتآزر من أجل إقامة مجتمع متلاحم مترابط آمن مستقر^(١).

وفي مقدمة القيم الاجتماعية التي جسدها تلك المؤسسات الخيرية بين أبناء المجتمع المكلم، بإرادة الخير للآخرين ومحاولة اعانتهم، ونفعهم، والتخفيف من آلامهم، فهكذا ينبغي أن يكون الإنسان ولاسيما المسلم دائم النفع للناس، فَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟»، وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟، فَقَالَ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ، أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، يَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ يَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ يَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَآنَ أَمْشِي مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ - شَهْرًا»^(٢).

(١) ينظر: أ.د. نصر سلمان و أ.د. سعاد سطحي، العمل الخيري وأثره في الاستقرار الاجتماعي،، بحث

نشر في مجلة مداد التابعة للمركز الدولي للأبحاث والدراسات، ٣١/ مايو/ ٢٠١٠م، ٣.

(٢) الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، المعجم الكبير،، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، ط ٢ (الموصل، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م) باب: العين، عبدالله بن عمر،

أثر العمل الخيري في تعزيز القيم المجتمعية

فدلالة الحديث شاملة في بعدها القيمي، فالأمر يتعلق بالخلق كلهم، بعيداً عن أي تصور ديني أو عرقي أو طبقي أو فئوي، النفع بمعناه الشامل للجميع.

فالعمل الخيري يسهم إسهاماً فاعلاً في الاستقرار الاجتماعي من خلال القضاء على الظواهر الاجتماعية السلبية، كالتسول، والتشرد، ونقص الغذاء، والكساء، ونفشي الأمراض، والفاقة في بعض فئات المجتمع، التي تخرج من كوارث كهذه الكارثة المجتمعية في مدينتنا الموصل، مما تنجر عنه حالات من الاكتئاب، والنقمة على الأغنياء، وحسدهم وبغضهم، وتمني زوال النعمة عنهم، الذي سيؤدي إلى نخر أسس وروابط الأخوة والجوار والمحبة والرحمة والمودة والتكافل بين أفراد المجتمع، مما يجعل تدخل العمل الخيري أمراً حتمياً للقضاء على ذلك، وتحقيق الاستقرار الاجتماعي، ومحاولة إرجاع البسمة للمكالمين والمتضررين في تلك المجتمعات^(١).

إن حالة الخوف والهلع التي انبعثت في نفوس أبناء المجتمع الموصل في دون إمكان إدراكها أو تحديدها أو وصفها، والتي تصدرت المشهد بعد سيطرة عصابات داعش على المدينة، وإحكام قبضتهم على كل مفاصل الحياة المجتمعية المدنية والسياسية والعسكرية فيها، وممارستهم لكل أساليب القمع والترهيب والوحشية المفرطة مع مختلف شرائح المجتمع، لا يفرقون في ذلك بين ذكر أو أنثى وبين شيخ كبير السن، أو طفل لم ينط به التكليف، كان له الأثر الأكبر في تلاشي عديد القيم المجتمعية ولاسيما التكافلية منها، وتفكك عديد الروابط الأسرية والمجتمعية التي ورثها وتعلمها ومارسها في سابق أيامه.

رقم الحديث (١٣٦٤٦).

(١) ينظر: أ.د. نصر سلمان و أ.د. سعاد سطحي، العمل الخيري وأثره في الاستقرار الاجتماعي،، ٤.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

وساد المشهد المجتمعي حالة من الانعزال واللامبالاة القسرية، بسبب الحذر من التدخل أو المساهمة بأي حدث يخص الواقع الجمعي. وعاش أبناء المجتمع حالة من التفكك والتحلل من عديد القيم المجتمعية والتواصلية التي تسهم في بنائه ولاسيما التكافلية والخيرية.

كما أن العوز والحاجة خطر على الأخلاق والسلوك؛ إذ تؤثران تأثيراً بالغاً في أخلاق الإنسان وسلوكه، فقد تقود بعض الناس إلى السرقة، أو التسول، أو السطو على ممتلكات الغير بدافع سد جوعاتهم وستر عوراتهم، أو بدافع الانتقام من هؤلاء الأغنياء الذين فضلهم الله عليهم في الرزق، وبخلوا به على أبناء دينهم ومجتمعهم. فضلاً عن هذا فإن الفقر المدقع يلجئ بعض الناس - قصد تحصيل حاجياتهم ومتطلبات أسرهم الضرورية - إلى التلبس ببعض الأخلاق الذميمة، للوصول إلى مبتغاهم، جاعلين نصب أعينهم مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، فقد يضطرون إلى الاستدانة والاختلاس والكذب وعدم الالتزام بالعهود، واقتراف كل تلك الخصال الذميمة التي توصلهم لمصدر الغذاء والكساء، مما يؤثر في الأخلاق الفاضلة المنتشرة في المجتمع، بل يقوض أركانها من القواعد، وقد بين الرسول ﷺ خطر الفقر على الفرد، إذ يضطره إلى الاستدانة، وعدم القدرة على الوفاء به؛ بسبب إعساره الشديد، مما يجعله يقدم على ارتكاب بعض الكبائر، والتلبس ببعض صفات المنافقين، كالكذب، وإخلاف الوعد، مما يؤثر في طهارة ونقاوة المجتمع الذي يعيش فيه، فلقد قال ﷺ: «إن الرجل إذا غرم - استدان - حدث فكذب، ووعد فأخلف»^(١).

(١) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ) سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمي

أثر العمل الخيري في تعزيز القيم المجتمعية

ولقد أسهمت ومازالت تلك الجمعيات ولاسيما جمعيتي فعل الخيرات وأم المساكين في تخفيف معاناة المجتمع الموصل في مخيمات النازحين، وبين من عاد أو من بقي بين ركام أبنية المدينة المهدامة، محاولاً بث روح الحياة من جديد، وإن كان عابثاً لعظم حجم الكارثة التي حلت بالمدينة، حيث لا ماء ولا كهرباء ولا غذاء ولا أبسط مقومات الحياة، ليصل الحال بتدخل الجمعيات بحفر الآبار الارتوازية لسد حاجة السكان والمتعاشين هناك من الماء في تلك الأحياء، أو بتوفير خزانات الماء، أو بوجبات غذائية (أرزاق جافة). تنقل لي الأخت المشرفة على الجمعية من خلال الفيديوهات المسجلة والموثقة بالصورة والصوت، استغاثات تلك العوائل ذات الأعداد غير القليلة والمتكاثرة يوماً بعد يوم، عن حاجتهم إلى حفر الآبار بعد أن يئسوا من استجابة الحكومة والمسؤولين لهم، ولو بأبسط الامور، ليتمثل بإزالة ركام الأبنية المهدامة، مخلفات الحرب من الطرقات الرئيسة والممرات الفرعية للمدينة ولأحيائها السكنية، لمحاولة إعادة انسيابية السير، فضلاً عن عدم توفير أي جهد معاشي أو خدمي آخر.

كما أن من أهم القيم المجتمعية التي أحيتها المؤسسات والجمعيات الخيرية بما فيهم جمعية فعل الخيرات وأم المساكين قيمة المساواة الإنسانية بين أبناء المجتمع، بعد أن فقدت هذه القيمة أيام التسلط الداعشي؛ بسبب تمايزهم لأفراد عوائلهم وتنظيماتهم بكل المعطيات الحياتية العامة والخاصة. فتكرست جهود تلك الجمعيات بإحياء قيمة المساواة بين أبناء المجتمع من خلال الاعطيات والهبات والمنح التي كانت تقدمها لتلك العوائل المكلومة، مع مراعاة الحالات الخاصة أو أعداد أفراد الاسر، بطرق إنسانية رفيعة المستوى، مقبولة بين كل الأوساط الإنسانية.

(بيروت، ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩ م) باب الدعاء في الصلاة، رقم الحديث (٨٨٠).

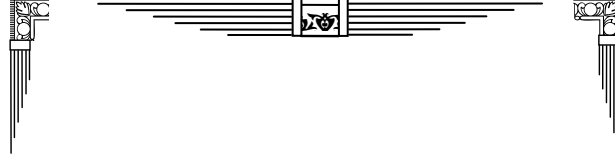
بحوث مؤتمر العمل الخيري

ومن هنا نستشعر الدور الريادي الذي تمثلت به تلك الجمعيات الخيرية في تعزيز القيم الأسرية بين تلك العوائل المكلومة، والتي من أهمها قيم الوحدة، والشعور بالكيان المستقل، والإحساس بالإنسانية التي منحها الله لبني البشر، وقيم الاستقرار العائلي والأسري، الذي لا يتحقق شيء منها إلا بتوفير أبسط مقومات الحياة، والذي تم من خلال تلك الجمعيات والهيئات الخيرية التي أحست بحاجة تلك الأسر إلى تفعيل قيم التراحم والتعاطف الذي ينبغي أن يسود المجتمع، ليعم السلام والوئام، والاستقرار المنشود^(١).



(١) ينظر: أ.د. عبدالكريم بكار، ثقافة العمل الخيري كيف نرسخها وكيف نعممها، ٢٩.

أثر العمل الخيري في تعزيز القيم المجتمعية



الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد...

تمثلت النتائج التي توصلنا إليها من خلال ورقتنا:

١- ينبغي تفعيل ثقافة العمل الخيري في المجتمع العربي والإسلامي، ومحاولة نشره بين كل أوساط المجتمع وفئاته المختلفة، لمحاولة تنشيط قيم التكافل والتعاون والتراحم التي جاءنا بها ديننا الحنيف في كتاب الله الكريم وسنة نبيه ﷺ.

٢- أدت المؤسسات والهيئات والجمعيات الخيرية التي وجهت عملها نحو المجتمع الموصل بعد خروجه من الكارثة التي حلت به دوراً مهماً في لملمة جراحات أبناء المجتمع، ومحاولة سد حاجاتهم الضرورية، ورفع معنوياتهم المنهارة، وتعزيز قيمهم المسلوقة، ولاسيما جمعيتي فعل الخيرات، وجمعية أم المساكين.

٣- على الرغم من كل الجهود المبذولة من تلك الهيئات الخيرية بكل أنواعها، ومحاولة تغطية أكبر قدر من حاجات المنكوبين، إلا أن مدينة الموصل

بحوث مؤتمر العمل الخيري

ما زالت مدينة منكوبة بكل الصور والأشكال، وكل البنى التحتية منهارة، وغالب الأحياء السكنية بخاصة أحياء الساحل الأيمن مهدامة، وما تزال الأنقاض تملأ الطرقات، وما تزال هناك عديد من الجثث البشرية تحت تلك الأنقاض، ونقص واضح في المواد الغذائية، وشح كبير في المياه ولاسيما مياه الشرب.

٤- تمكنت جمعيتا فعل الخيرات وأم المسكين من تعزيز قيم الفرد والأسرة، وكذلك القيم المجتمعية، بين أوساط المجتمع الموصلي، من خلال عملهم الخيري، وتوجيههم للعوائل المنكوبة بقيم الثبات والصبر والرحمة والتعاطف والقناعة.

٥- يجب على العالمين العربي والإسلامي تفعيل دور المؤسسات الخيرية بشكل أكبر بين أبناء مجتمعاتهم، منطلقين من حضن نصوص ديننا الحنيف في كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، على فعل الخير، ومساعدة الآخر، والتكافل الاجتماعي، وبث روح الأمل والتفاؤل في الأوساط المجتمعية. بخاصة أن المنطقة العربية ساخنة بالأحداث الكارثية المتنوعة، التي هي بأمس الحاجة إلى تفعيل كل وسائل العمل الخيري.

أثر العمل الخيري في تعزيز القيم المجتمعية

المصادر والمراجع

- ١- إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة/ ٢٠٠٨م).
- ٢- إحسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات (بيروت/ ١٩٩٩م).
- ٣- بوعطيط سفيان، القيم الشخصية في ظل التغير الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني، رسالة دكتوراه علوم في علم النفس العمل والتنظيم، جامعة منتوري - قسنطينة - الجزائر.
- ٤- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السُّجِسْتَانِي (ت: ٢٧٥هـ) سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمي (بيروت/ ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).
- ٥- سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، ط ٢ (الموصل/ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)
- ٦- سوندر شو-هاردي ومارثا إيه تايلور وبافي بودوان-شوارتر، المرأة والعمل الخيري، جهود نسائية جريئة نحو صياغة عالم أفضل، ترجمة: أميرة أحمد إمامي، مؤسسة هندوايسيا سي (المملكة المتحدة/ ٢٠١٧م).
- ٧- عبدالرحمن النحلاوي، التربية الاجتماعية في الإسلام، دار الفكر (دمشق/ ٢٠٠٦م).
- ٨- أ.د عبدالكريم بكار، ثقافة العمل الخيري كيف نرسخها وكيف نعتمدها، دار السلام (القاهرة/ ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

- ٩- عبدالله ياجهم، الفرق بين العمل التطوعي والعمل الخير، مقال نشر على الانترنت في ٣٠/ مايو/ ٢٠١٣م، احقاف اليوم.
- ١٠- عفيف عبدالفتاح طيارة، الخطايا في نظر الإسلام، دار العلم للملايين (بيروت/ بلا).
- ١١- أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني (ت: ٣١٦ هـ) مسند أبي عوانة، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشق، دار المعرفة (بيروت/ ١٩٩٨م).
- ١٢- محمد ابراهيم الهسنياني، في ظل الاسرة المسلمة، مطبعة الزهراء (الموصل/ ١٩٨٧م).
- ١٣- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، دار ابن كثير، ط ٣ (بيروت/ ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).
- ١٤- محمد أحمد بيومي، علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية (الاسكندرية/ بلا).
- ١٥- أ. د موفق سالم نوري، أ.م. د، القيم الحضارية في السنة النبوية المطهرة، بحث مقدم لجائزة الامير نايف بن عبد العزيز للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، طبعة خاصة بالجائزة.
- ١٦- المناوي: محمد عبدالرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير من حديث البشير النضير، ضبطه وصححه: أحمد عبدالسلام، دار الكتب العلمية، ط ٣ (بيروت/ ٢٠٠٦م).
- ١٧- أ.د نصر سلمان و أ.د سعاد سطحي، العمل الخيري وأثره في الاستقرار الاجتماعي، بحث نشر في مجلة مداد التابعة للمركز الدولي للأبحاث والدراسات، ٣١/ مايو/ ٢٠١٠م.

العمل الخيري والإصلاح المجتمعي

دراسة تحليلية
في ضوء القانون الدولي العام

د. عدنان عبدالله رشيد

مُلخَصُ البَحْثِ

العَمَلُ الخَيْرِيُّ هو القيامُ تطوعاً بتقديم يد المساعدة والعون من قبل أفراد ومؤسسات إلى أفراد آخرين يحتاجونها بدون انتظار مردودٍ دنيوي.

والعَمَلُ الخَيْرِيُّ مقياس لرقى المجتمعات التي تتبناه ومعيارٌ تمدنها.

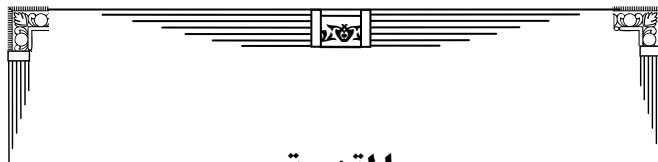
وهناك صلة وثيقة بين مفهوم العَمَلِ الخَيْرِيِّ ومفهوم الإصلاح المجتمعي من خلال القائم بالعمَلِ الخَيْرِيِّ (المانح)، وكذلك من خلال الذي يتم العَمَلِ الخَيْرِيِّ من أجله (المُتلقِي)، وطبعاً كلاهما إنسان. والإنسان هو اللبنة الأساسية المكونة للمُجْتَمَع، وصالح المُجْتَمَع ككل يتأتى من صلاح الإنسان فرداً فرداً.

إذن، يعد العَمَلُ الخَيْرِيُّ عاملاً مهماً في الاستقرار الاجتماعي من خلال رفع العوز عن المحتاجين، ووقايتهم من الالتجاء إلى طرق غير مشروعة لسد الحاجات الضرورية في ممارسة حياتهم اليومية.

كما إن العَمَلُ الخَيْرِيُّ له دور مهم من حيث الإسهام في القضاء على المشاكل الاجتماعية، من خلال توفير الأرضية المناسبة للإصلاح بين المتخاصمين، سواء أكانوا من أفراد أسرة واحدة أو من أسر مختلفة. الخ.

وبما أن هدف القانون بشكل عام هو تنظيم المجتمع وإصلاحه وتقويمه، وهذا هو أحد مهام العَمَلِ الخَيْرِيِّ أيضاً؛ لذلك يظهر واضحاً مدى أهمية هذا البحث في دراسة الأبعاد القانونية الدولية لمشاريع العَمَلِ الخَيْرِيِّ الهادفة إلى الإصلاح المجتمعي.

الكلمات المفتاحية: العَمَلُ الخَيْرِيُّ، الإصلاح المجتمعي، القانون الدولي العام.



المقدمة

بحسب وجهة نظر عددٍ من الفلاسفة والباحثين، أن من صفات الإنسان الأساسية أنه اجتماعي بطبعه، وهذا يعني أنه يعيش مع بني جنسه الآخرين في تجمعات قل عددها أو كثر. ومن الطبيعي أن تنشأ فيما بينهم علاقات متبادلة في جانبيها المتوازيين: الحق والواجب.

والبشر متفاوتون في القوة الجسمانية، ودرجة الذكاء، والفرص المتاحة، ومدى وعيهم وثقافتهم باختلاف المنظومات الدينية، الأخلاقية، والاجتماعية، الأيدلوجية، والاقتصادية، القانونية - السياسية التي يعيشون ضمنها وتؤثر سلباً وإيجاباً على التوزيع العادل بين المُمكِن والمُتاح بسبب الوراثة أو الاكتساب، أو الإثنيين معاً، وهذا يؤدي إلى تفاوتهم في قدرتهم على إشباع حاجاتهم الضرورية والكمالية، التي ستؤدي حتماً إلى أن يكون هنالك أناس لا يستطيعون أن يواكبوا الآخرين في عيشهم في درجةً ونوعاً، وهؤلاء يُطلق عليهم الفقراء والمحتاجون والمعوزون، وهم موجودون في كل المجتمعات، شرقاً وغرباً، قديماً وحاضراً، ولكن بنسب متفاوتة من هنا إلى هناك بحسب توافر درجة العدالة الاجتماعية في هذ المجتمع أو ذاك.

ومن أجل مساعدة هؤلاء المحتاجين من قبل الآخرين المتمكنين الذين لديهم الرغبة والقدرة، تكونت في المجتمعات جماعات وفرادى مؤسسات للعمل الخيري لمد يد العون وتخفيف آلامهم وإعادة الثقة إليهم في أنهم لن يُتركوا لوحدهم في مواجهة صعاب الحياة ومشاقها، بل إن هنالك من سيكون حاضراً

العَمَلُ الْخَيْرِيُّ وَالْإِصْلَاحُ الْمَجْتَمَعِي

لمشاركتهم. وهذا سيكون له فائدة نفسية عظيمة تبعد البائس اليائس عن ارتكاب المُخالفات والمَحْظورات، وسيكون له مردود اجتماعي في الإصلاح وحماية المجتمع الذي يعيش فيه (المانح) هو وأسرته من السلوكيات المنحرفة بسبب الحرمان.

وبشكل مباشر أو غير مباشر، فإن المانح سيكون المُستفيد؛ لأن العمل الخيري فيه سعادة كبيرة للإنسان الممارس، حيث إنه يكون قد أسهم (ولو بصورة يسيرة) في أن يكون فرداً مفيداً، وأن يجعل المجتمع مكاناً أفضل له وللآخرين، مع إيمانه بأنه بعمله هذا يرضي ربه وسيجزيه سبحانه في الحياة الآخرة بالثواب الحسن.

وقد نظم الإسلام التكافل الاجتماعي وحث عليه، حيث يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَعَاتَى أَمْالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾ [البقرة، الآية ١٧٧]. وكذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِّنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَاللَّذِينَ الْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥].

وقوله ﷺ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا»، وَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَىٰ»^(١).

والإنسان الذي هو نواة المجتمعات، بتجمعه مع أشباهه كَوْن المجتمعات المحلية، ثم توسعت تلك المجتمعات لتتكون منها الدول، وبتزايد عدد الدول تكون المجتمع الدولي، والقانون الدولي العام الناظم لهذا المجتمع، فهذا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيمًا، برقم (٦٠٠٥).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

الإنسان هو محور القانون؛ لأن القانون في أبسط تعريفٍ: هو مجموعة القواعد المنظمة لعلاقات الإنسان مع إنسان آخر.

والإنسان كذلك هو المانح والمتلقي في العمل الخيري، إذن يلتقي العمل الخيري والقانون الدولي العام في نقطة واحدة هي الإنسان. والغاية الدنيوية للعمل الخيري والقانون كذلك هو الإصلاح المجتمعي، وهذا ما سيحاول هذا البحث دراسته بالتحليل.

❖ أهمية البحث:

تتبع أهمية هذا البحث من الموضوع الذي يعالجه، ألا وهو الربط بين العمل الخيري والإصلاح المجتمعي، مع دراسته تحليلياً من خلال القانون الدولي العام. وأهميته الواضحة تبرز من خلال اتخاذ الإنسان محوراً أساسياً لتجميع تلك المصطلحات في موضوع يُركّز على الإنسان تحت عنوان: العمل الخيري والإصلاح المجتمعي والقانون الدولي العام.

❖ هدف البحث:

يهدف بحثنا إلى دراسة مدى نجاح العمل الخيري في تحقيق الإصلاح المجتمعي، ليس على مستوى المجتمعات المحلية فقط، وإنما على مستوى المجتمع الدولي ككل، من خلال متابعة هذا النجاح في كيفية معالجة القانون الدولي العام (الناظم للمجتمع الدولي) للعمل الخيري، ومدى اهتمامه كذلك بالإصلاح المجتمعي، من خلال سلوك طريق العمل الخيري وتنظيمه له في مصادره المختلفة.

العَمَلُ الخَيْرِيُّ والإِصْلَاحُ المَجْتَمَعِي

❖ مَنَهجُ البَحْثِ:

إن موضوع البحث والذي يعتبر مُستحدثاً ومُستجداً في هذا المجال: مجال دراسة دور العَمَلِ الخَيْرِيِّ في الإِصْلَاحِ المَجْتَمَعِيِّ على ضوء القانون الدولي العام، يتطلب مِنا بُغْيَةَ دراسته أكاديمياً، أن نعتمد على مَنَهجِ العَرَضِ بَدَائِيَّةً، وعلى مَنَهجِ التَحْلِيلِ للوصول إلى الاستنتاجات الصحيحة في النهاية.

❖ صُعُوبَاتُ البَحْثِ:

لقد واجهتني خلال إعداد هذا البحث، جُمْلَةٌ مِنَ الصُعُوبَاتِ، تمثلت في نُدرَةِ الدِّرَاسَاتِ الأكاديمية التي تناولت موضوع العَمَلِ الخَيْرِيِّ في القانون الدولي العام، وكذلك قِلَّةُ المَصَادِرِ الرصينة التي بَحِثت في دور العَمَلِ الخَيْرِيِّ كوسيلة مِنْ وسائل تحقيق الإِصْلَاحِ المَجْتَمَعِيِّ؛ لأنها كانت أقرب إلى الكتابات الصحفية مِنْهَا إلى الدِّرَاسَاتِ العلمية، ولكن رغم ذلك اجتهدنا في استخراج هذا القليل واسترشدنا به لبناء هذا البحث عليه، فإن أصبنا فلنا الأجرين، وإن كنا مُخْطِئِينَ فثوابنا أننا حاولنا، وما التوفيق إلا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

❖ خُطَّةُ البَحْثِ:

تحقيقاً للأهداف المرجوة مِنْ بَحْثِي هذا، فإنني سأتناوله وفق الخطة العلمية التالية:

في المبحث الأول سندرس العَمَلِ الخَيْرِيِّ والإِصْلَاحِ المَجْتَمَعِيِّ - تأصيل نظري، وسنخصص المبحث الثاني مِنْهُ للوقوف على الإطار القانوني الدولي لدور العَمَلِ الخَيْرِيِّ في الإِصْلَاحِ المَجْتَمَعِيِّ. وسنختم البحث بأهم الاستنتاجات التي نكون قد توصلنا إليها مِنْ خِلالِ الدِّرَاسَةِ التحليلية لمضمونه، مع إيراد للمصادر التي استفدنا مِنْهَا لكتابتها.

المبحث الأول

**العمل الخيري والإصلاح المجتمعي
تأصيل نظري**

إن الحديث عن موضوع العمل الخيري ذو شجون وخاصة عندما نروم ربطه بالإصلاح المجتمعي؛ ذلك لأنه مُرتبط بالإنسان وبالحياة الاجتماعية بكل تنوعاتها وتشعباتها.

وعليه، وتحقيقاً للفائدة الأكاديمية، سنحاول أن نتناول هذا المبحث وفق التقسيم التالي:

المطلب الأول: العمل الخيري: تأصيل نظري

المطلب الثاني: الإصلاح المجتمعي وعلاقته بالعمل الخيري

المطلب الأول

العَمَلُ الْخَيْرِيُّ: تَأْصِيلُ نَظَرِي

العَمَلُ هُوَ الْمُهِنَةُ وَالْفِعْلُ، مَنْ عَمِلَ يَعْمَلُ عَمَلًا، وَالْجَمْعُ أَعْمَالٌ، وَالْعَامِلُ هُوَ مَنْ يَعْمَلُ فِي مِهْنَةٍ أَوْ صِنْعَةٍ أَوْ خِدْمَةٍ مَا^(١).

وإن لمصطلح (الخَيْر) في اللغة العربية (لغة القرآن الكريم)، دلالات تشير كلها إلى الصفات والأخلاق الحميدة.

ويمكن تعريف الخَيْر بأنه "كل ما كان مرغوبًا فيه ومنتفعًا به"^(٢).

وتظهر العلاقة بين لفظي الخَيْر والتطوع في إنه "لا إكراه على فعل الخَيْر في شرعة الإسلام، وإنما حثُّ عليه واستحسان له ووعد إلهي بالمغفرة والثواب مُكَافَأَةٌ لِفَاعِلِهِ"^(٣).

(١) محمد إبراهيم أبو عليان، العَمَلُ الْخَيْرِيُّ ودوره في التنمية الاقتصادية من منظور إسلامي - دراسة حالة: قطاع غزة، رسالة ماجستير قدمت إلى كلية التجارة بالجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٤، ص ٥٠.

(٢) حنين دية، دور المؤسسات الخيرية في التنمية الاجتماعية - مؤسسة الشيخ زايد للأعمال الخيرية والإنسانية نموذجًا، رسالة ماجستير قدمت إلى كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي، ٢٠١٥، ص ١١.

(٣) أنظر: د. عامر الزمالي، العَمَلُ الْخَيْرِيُّ في الإسلام، مجلة الإنساني، العدد السادس والثلاثون، =

بحوث مؤتمر العمل الخيري

إذن فمصطلح العمل الخيري يرادف مصطلح العمل الطوعي أو التطوعي أو ما يُطلق عليه حيناً بـ (رأس المال الاجتماعي) أيضاً، وكلها تسميات متعددة لمسمى واحد؛ لذا سنستخدم في بحثنا هذا العمل الخيري والعمل التطوعي مُرادفين لبعضهما البعض.

وتوجد في معظم اللغات مصطلحات لوصف العمل التطوعي (الخيري). فمن (شرا مادانا)^(١) في جنوب آسيا، و (هارامبي)^(٢) في شرق أفريقيا، إلى (مينغو)^(٣) في أمريكا اللاتينية^(٤). لأن كل الحضارات البشرية عرفت العمل التطوعي (الخيري)، ومارسته بالفعل، لذلك لا يُعتبر العمل التطوعي (الخيري) ظاهرة جديدة، فقد كان، دائماً، جزءاً من السلوك المتحضر والمتمدن.

ولقد تعددت تعاريف العمل الخيري أو التطوعي، بحسب وجهة نظر الباحثين، ولكن يمكن تحديد بعض صفاته في أنه: عمل غير ربحي، يقوم بواسطته شخص ما بتقديم خدمة ضرورية ومشروعة للمحتاج إلى تلك الخدمة لا يستطيع هو بنفسه ولوحده الحصول على تلك الخدمة.

وإجمالاً، يمكن تعريف العمل التطوعي (الخيري) بأنه نشاط "يضطلع بتنظيمه ممثلو الجمعيات الوطنية، ويهدف إلى تعزيز خدماتها وأنشطتها، وفقاً

صيف ٢٠٠٦، ص ٢٥.

(١) Shramadana

(٢) Harambee

(٣) Mingu

(٤) تقرير السكرتير العام للأمم المتحدة المقدم إلى الدورة السادسة والخمسون، تحت عنوان (دعم العمل التطوعي)، في ١٤/٨/٢٠٠١، ص ٣.

العَمَلُ الخَيْرِيُّ والإِصْلَاحُ المِجْتَمَعِي

للأهداف الأساسية للصليب الأحمر والهلال الأحمر. ويقوم بهذا العمل أشخاص متحمسون بمحض اختيارهم، وليس برغبة في تحقيق كسب مادي أو مالي أو تحت ضغط خارجي اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي^(١).

وهناك ثلاثة معايير رئيسية لتمييز العمل التطوعي (الخيري) عن غيره من أنواع النشاط الإنساني هي^(٢):

١- لا يتم القيام به أساساً من أجل المكسب المالي.

٢- إنه يتم الاضطلاع به بالإرادة الحرة للشخص المتطوع.

٣- يفيد الطرف الثالث أو المجتمع ككل.

وللعمل الخيري في الإسلام خصائص تميزه عن غيره، وهي: الشمول والتنوع والاستمرارية، والخلوص للخير والرقي في الأداء والتنفيذ^(٣).

والعمل التطوعي (الخيري)، يُصنف إلى نوعين رئيسيين، هما: (أ) العمل التطوعي (الخيري) الفردي، و(ب) العمل التطوعي (الخيري) الجماعي.

وينطلق العمل الخيري، سواءً الفردي أو المؤسساتي المنتظم في الجمعيات غير الحكومية في عصرنا الحالي من فرضية مفادها، أن السلطة السياسية في أي دولة كانت عاجزة عن تلبية كل الاحتياجات لمواطنيها بسبب التطور الكبير في

(١) الإتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، تقرير تعزيز الدور المساعد، شراكة من أجل جمعيات وطنية أقوى ومن أجل تنمية التطوع، قُدم إلى المؤتمر الدولي الحادي والثلاثون للصليب الأحمر والهلال الأحمر، جنيف، ٢٨/١١-١/١٢/٢٠١١، ص ٦.

(٢) أنظر: تقرير السكرتير العام للأمم المتحدة، المصدر السابق، ص ٦.

(٣) محمد إبراهيم أبو عليان، المصدر السابق، ص ٥٦-٥٧.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

جميع نواحي الحياة، وزيادة المتطلبات والحاجات المعيشية التي كانت في الماضي تعد من الكماليات فأصبحت اليوم من الضروريات، وهنا يظهر دور منظمات المجتمع المدني في إشباع تلك الحاجات وجسراً لإيصال أصوات الفئات المعوزة إلى الحكومة للعمل معاً من أجل سد النقص وتأمين العيش الكريم لتلك الفئات^(١).

وتظهر أهمية العمل الخيري في رفع شعور الأفراد بالانتماء إلى مجتمعاتهم، من خلال معرفتهم بأن هنالك من سيساعدهم ويعاونهم على تحمل أعباء الحياة، كما يؤدي إلى التقليل من الأخطار الاجتماعية الناجمة عن العوز والفاقة، ويشيع روح الخير والتطوع في نفوس الآخرين فيقتدون بالممارسين لهذا العمل، كما إنه يعزز قدرة المجتمع على مواجهة الصعوبات التي تواجهه بنفسه.

(١) تشير البيانات المتاحة إلى المساهمة الاقتصادية الكبيرة للعمل التطوعي (الخيري). ففي الولايات المتحدة الأمريكية، تشير الدراسات الاستقصائية إلى أن العمل التطوعي يُعادل ٩ ملايين وظيفة تتطلب تفرغاً بقيمة ٢٢٥ بليون دولار سنوياً، وفي كندا تبلغ الأرقام ١١،١ بليون ساعة سنوياً أو ٥٧٨٠٠٠ وظيفة تتطلب تفرغاً بقيمة مقدرة تبلغ ١١ بليون دولار، وفي هولندا تُقضى ٨٠٢ مليون ساعة سنوياً من العمل التطوعي (الخيري) أو ٤٥٥٠٠٠ وظيفة تتطلب تفرغاً تعادل ٦٥،١٣ بليون دولار، وفي بريطانيا تقدر قيمة العمل التطوعي (الخيري) بما يعادل ٥٧ بليون دولار سنوياً، وفي كوريا الجنوبية تطوع ٣٨٩٨٥٦٤ شخص بأكثر من ٤٥١ مليون ساعة في سنة ١٩٩٩ بقيمة تتجاوز بليون دولار. أنظر: تقرير السكرتير العام للأمم المتحدة، المصدر السابق، ص ٤. لكن مما يؤسف له، وكما يذكر التقرير، فإنه لم يتم إيلاء الاهتمام الكافي بالقيمة النقدية للعمل التطوعي في البلدان النامية.

العمل الخيري والإصلاح المجتمعي

وهناك من يحدد مجموعة من التحديات التي تواجه العمل الخيري (التطوعي)، والتي تتمثل في^(١):

- تراجع ثقافة التطوع، وخاصة بين النشء والشباب.
- الظروف الاقتصادية السائدة.
- انتشار بعض المفاهيم المغلوطة عن العمل الخيري (التطوعي) مثل: أن هذا العمل يقوم به الأغنياء فقط، أو التصور بأن مفهوم العمل الخيري (التطوعي) مرتبط بأعمال البر والإحسان فقط.
- ضعف الوعي بأهمية وفوائد المشاركة في العمل الخيري (التطوعي).



(١) التطوع، مُتاح على الموقع الإلكتروني:

<http://www.educationaltoolsportal.eu> آخر زيارة ٢٤/٧/٢٠١٨.



المطلب الثاني

الإصلاح المجتمعي وعلاقته بالعمل الخيري

بداية علينا أن نقف على تحديد المفاهيم التالية: الإصلاح، المجتمع، الإصلاح المجتمعي، قبل الخوض في علاقة كل منها ببعضه الآخر. ورد لفظ الإصلاح في القرآن الكريم في أكثر من (١٨٠) موضعاً^(١).
الإصلاح في اللغة: "الصّلاح" ضد الفساد^(٢).
وهناك من يعرف الإصلاح بأنه "تغيير الأحوال من السيئ إلى الحسن"^(٣).
والمجتمع هو البيئة التي يعيش فيها الإنسان.^(١)

-
- (١) صباح صبحي حيدر، إصلاح الأحزاب السياسية - دور قادة الأحزاب في الأنظمة الديمقراطية (دراسة تحليلية- سياسية)، أطروحة دكتورا مقدمة إلى كلية القانون والسياسة بجامعة صلاح الدين، أربيل، ٢٠٠٩، ص ٣٤.
- (٢) د. حسن علي الشايقي، الإصلاح الاجتماعي في الإسلام - دراسة مقارنة بين مفهوم الإمام ابي حامد الغزالي وغبن عاشور، مجلة (دراسات إسلامية)، العدد الخامس، ٢٠١٣، ص ٢١٩.
- (٣) د. نزار أسعد نزار، إصلاح الأمة في ضوء الكتاب والسنة - دراسة في مفهوم الإصلاح واتجاهاته وآلياته، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٣، العدد الأول، ٢٠٠٧، ص ٤٧٧.

العمل الخيري والإصلاح المجتمعي

أو إن المجتمع هو مجموعة من الأفراد والأسر (الناس) يعيشون في مكان واحد، فنقول المجتمع المكي ويُقصد به سُكان مكة المكرمة، والمجتمع المدني ويُقصد به سُكان المدينة المنورة^(٢).

أما الإصلاح الاجتماعي، فيمكن تعريفه: بأنه ذلك الذي "يقوم على إصلاح شؤون الحياة للأفراد والمجتمعات، بما يحقق لهم خير الدنيا والآخرة"^(٣).

وترجع بدايات نشأة مفهوم الإصلاح المجتمعي إلى الباحث تشارلز بوث، عندما كان يجري دراساته عن مشكلة الفقر، وتوصل إلى نتيجة مفادها أن الفقر يرجع إلى سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ولا يرجع إلى تقصير الفرد فقط^(٤).

إن "الدعوة إلى الخير والإصلاح قيمة إنسانية سامية، تمثل قاسماً مشتركاً بين كل الأديان والثقافات. كل ثقافة تسعى إلى تحقيق هذا المقصد النبيل من

(١) د. نايف محمد المرواني، العمل التطوعي.. إشكالاته وتطبيقاته، رؤية اجتماعية وأمنية، مُتاح على الموقع الإلكتروني: <http://www.alma3raka.net> آخر زيارة في ٢٤/٧/٢٠١٨.

(٢) معلوي بن عبدالله الشهراني، العمل التطوعي وعلاقته بأمن المجتمع، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠٠٦، ص ١٣.

(٣) د. بكر مصطفى طعمة بني أرشيد، الإصلاح الاجتماعي وآثره في تحقيق الأمن الاجتماعي في ضوء نصوص الوحي، مُتاح على الموقع الإلكتروني:

<http://www.web2.aabu.edu.jo> آخر زيارة في ٢٥/٧/٢٠١٨.

(٤) معاذ عليوي، مفهوم الإصلاح الاجتماعي، مُتاح على الموقع الإلكتروني:

<http://www.alhiwar.net> آخر زيارة في ٢٥/٧/٢٠١٨.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

خلال مرجعياتها الدينية أو خلفياتها الثقافية" (١).

و في القرآن الكريم يوجد ربط بين العمل الخيري والإصلاح المجتمعي، حيث يقول جلّ جلاله: «لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مِنْ أَمْرٍ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا» (٢).

وحيث إن المصلح الذي يتطوع لأجل الإصلاح بين الناس، ويبدل من جهده وماله حتى يصلح بين متخاصمين، ويوفق بين متنازعين، فهو إنما يؤدي عبادة عظيمة يحبها الله تعالى (٣).

ف "القيام بعبادة الله تعالى وحدها لا تنفع منها صاحبها إذا تجردت عن مكارم الأخلاق، وذلك لوجود علاقة وطيدة تلازمية بين عبادة الخالق، وتطبيق مكارم الأخلاق مع مخلوقاته" (٤).

إن ممارسة الأعمال التطوعية (الخيرية) بين المسلمين "تعمل على إشاعة الألفة والمحبة بينهم، وبذلك ينشأ المجتمع متآلفاً متكاملًا تنتشر بين أفراد

(١) د. إبراهيم الحميدان، قيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جانبه التشريعي والتطبيقي، ضمن كتاب: الإصلاح المجتمعي - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السعودية، ط ٢، دار غيناء للنشر، الرياض، ٢٠٠٧، ص ٥٢.

(٢) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية ١١٤.

(٣) أ. د. نافذ حماد و أ. رندة زينو، العمل التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السنة النبوية - دراسة موضوعية، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد التاسع عشر، العدد الأول، ٢٠١١، ص ٦٢.

(٤) د. مراد جبار سعيد، مبادئ العفو والتسامح - ترسيخهما وتطبيقهما وآثارهما على الفرد والمجتمع في نظر الكتاب والسنة.

العَمَلُ الخَيْرِيُّ والإِصْلَاحُ المِجْتَمَعِي

المحبة والإخاء والتعاون"^(١).

وأخيراً، يمكننا القول وبكل ثقة: أليس بكافٍ أن العَمَلُ الخَيْرِيُّ أزاء المحتاجين سيؤدي إلى زيادة ولاء هؤلاء الأخيرين نحو مجتمعاتهم، وهذا معناه إبعاد المجتمع عن الفساد، برفع معنوياتهم للتغلب على مصاعب الحياة وبؤسها وشعورهم بأنهم ليسوا مهمشين، بل إن المجتمع الذي يعيشون بين جنباته لن ينساهم، وبذلك لن يضمروا الشر لهذا المجتمع وتحقق النتيجة المرجوة من العَمَلِ الخَيْرِيِّ، الذي هو موضوع بحثنا هذا، من تحقيق الإصلاح المجتمعي: أي إن العَمَلِ الخَيْرِيِّ هو الطريق نحو زرع الاستقرار في المجتمع الذي يشيع فيه.



(١) عبدالعزيز بن ناصر الجليل، وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم، ط٢، دار طيبة، ١٩٩٨، ص٣٥٢.

المبحث الثاني

**الإطار القانوني الدولي
لدور العمل الخيري في الإصلاح المجتمعي**

إن الغاية الأساسية للقانون (أي قانون كان: سواء الداخلي أو الدولي)، هي تحقيق العدالة والاستقرار من خلال تنظيمه لعلاقات البشر داخل المجتمع.

والقانون، بصورة عامة، يتكون من وحدات أصغر يُطلق عليها القواعد القانونية. فالقانون: هو عبارة عن مجموعة من القواعد القانونية العامة والمجردة، لتنظيم العلاقات المختلفة بين أشخاصه، ويتعرض من يخالف تلك القواعد إلى الجزاء الذي تفرضه الدولة. والقانون يضم فروعاً متعددة، ومن بين تلك الفروع: القانون الدولي العام.

والقانون الدولي العام يتكون من القواعد القانونية التي مهمتها تنظيم العلاقات بين أشخاصه.

وأشخاص القانون الدولي العام، حسب الاتجاهات الفقهية الدولية الحديثة والتطورات القانونية المعاصرة، هم: الدول والمنظمات الدولية والأفراد.

فالدول تعتبر من الأشخاص الرئيسية للقانون الدولي، ومهمة تسهيل وإتاحة الفرص السانحة أمام العمل التطوعي (الخيري) وتحقيق الأمن في المجتمع، تعتبر من واجباتها الأساسية، من وجهة نظر القانون الدولي العام.

العمل الخيري والإصلاح المجتمعي

حيث إنه في الوثيقة الختامية للدورة الاستثنائية الرابعة والعشرين للجمعية العامة للأمم المتحدة، تحت عنوان (مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية وما بعده: تحقيق التنمية للجميع في عصر العولمة) - (قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة دإ-٢٤/٢)، أقرت صراحةً للمرة الأولى بمسؤولية الحكومات عن وضع إستراتيجيات وبرامج شاملة لدعم العمل التطوعي (الخيري).

وفي قرارها المرقم ٥٧/٥٥ شجعت الجمعية العامة للأمم المتحدة الحكومات، ومؤسسات منظمة الأمم المتحدة، على اتخاذ كل إجراء ممكن لدعم العمل التطوعي (الخيري).

بل وأكثر من ذلك، تضمن القرار ٢/٣٩ الذي اتخذته لجنة التنمية لاجتماعية للجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها التاسعة والثلاثين، بنداً هاماً ومبتكراً، يشجع الحكومات على أن تأخذ بعين الاعتبار الأثر المحتمل لتدابير السياسات الاجتماعية والاقتصادية العامة على فرص العمل التطوعي (الخيري) للمواطنين. حيث إن تطوع الناس غالباً ما يتأثر (عن غير قصد) بالتشريعات التي تصدرها الدولة في مجالات لا يُنظر إليها عادةً على أنها تقع في نطاق العمل التطوعي (الخيري). فالتدابير المتصلة بالعمالة مثلاً، كعدد أيام أسبوع العمل وسن التقاعد، تؤثر على العمل التطوعي (الخيري)، سلباً وإيجاباً. واقترحت اللجنة أنه يجب الأخذ بالحسبان التحقق من مركز المتطوعين في التشريعات ذات الصلة المزمع إصدارها.

وللوقوف على مدى جدية المجتمع الدولي واهتمامه بالعمل التطوعي (الخيري) كأحد فواعل تحقيق الأمن المجتمعي، نعرض لإحدى الوثائق من بين

بحوث مؤتمر العمل الخيري

العشرات من الوثائق المماثلة التي تنحو نفس الاتجاه^(١).

ففي الدورة السادسة والخمسين للجمعية العامة للأمم المتحدة في

(١) على سبيل المثال:

القرار ١٧/٥٢ في ١٩٩٧/١١/٢٠ الذي أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة بموجبه سنة ٢٠٠١، السنة الدولية للمتطوعين.

المساهمة المقدمة من برنامج متطوعي الأمم المتحدة، تحت عنوان (العمل التطوعي والتنمية الاجتماعية)، ذي الرقم (A/AC.253/16/Add.7) إلى اللجنة التحضيرية للدورة الاستثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن تنفيذ نتائج مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية.

تقرير اللجنة الجامعة المخصصة للدورة الاستثنائية الرابعة والعشرين للجمعية العامة للأمم المتحدة، ذي الرقم (A/S-24/8/Rev.1).

القرار ٥٥/٥٧ في ٢٠٠٠/١٢/٤ من الجمعية العامة للأمم المتحدة حول (السنة الدولية للمتطوعين).

مذكرة السكرتير العام للأمم المتحدة، تحت عنوان (دور العمل التطوعي في تعزيز التنمية الاجتماعية)، ذي الرقم (E/2001/26).

قرار لجنة التنمية الاجتماعية للجمعية العامة للأمم المتحدة ٢/٣٩، تحت عنوان (العمل التطوعي والتنمية الاجتماعية)

برنامج العمل لأقل البلدان نمواً للقرن ٢٠٠١-٢٠١٠ الذي أتمده مؤتمر الأمم المتحدة الثالث المعني بأقل البلدان نمواً، ذي الرقم (A/CONF.191/11).

تقرير لجنة الشؤون الاجتماعية والصحية وشؤون الأسرة (مجلس أوروبا) تحت عنوان (تحسين مركز المتطوعين ودورهم كإسهام من جانب الجمعية البرلمانية للسنة الدولية للمتطوعين).

قرار مجلس الإتحاد البرلماني الدولي، تحت عنوان (تقديم الدعم إلى سنة الأمم المتحدة الدولية للمتطوعين: ٢٠٠١)، والذي تم اعتماده في الدورة ١٦٨ في نيسان ٢٠٠١.

العَمَلُ الخَيْرِي والإِصْلَاحُ المِجْتَمَعِي

٢٠٠١ / ٨ / ١٤، قدم السكرتير العام للأمم المتحدة تقريراً بعنوان (دعم العَمَلِ التطوعي)^(١).

حيث يربط التقرير بين العَمَلِ التطوعي (الخيري) والأمن المجتمعي بقوله: "يضطلع العَمَلِ التطوعي بدور هام في الحفاظ على استقرار وتماسك المجتمعات". وفي مكان آخر، يقول التقرير: "يتضح يوماً بعد يوم أن التعايش السلمي يستفيد من العَمَلِ التطوعي الذي ينبض بالحياة، ولا سيما في الحالات التي يتخطى فيها هذا العَمَلِ حواجز العرق والدين والسن والدخل ونوع الجنس".

وبُغية دراسة دور القانون الدولي في تنظيم وتطور العَمَلِ الخيري (التطوعي)، وتحقيق الإصلاح المجتمعي من خلاله، سنوزع هذا المبحث بالشكل التالي:

المطلب الأول: المساعدات الإنسانية

المطلب الثاني: العاملون المتطوعون في المجال الإنساني

(١) A/56/288



المطلب الأول

المساعدات الإنسانية

جاء في الفقرة الثالثة من المادة الأولى من ميثاق الأمم المتحدة، أنه من مقاصد المنظمة العالمية تحقيق التعاون الدولي على حل المسائل الدولية ذات الصبغة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية... الخ.

والتعاون الدولي والذي يطلق عليه أحياناً التضامن الدولي، وبحسب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة المرقم ١٢٨/٤١ في ١٢/٤/١٩٨٦ يعتبر جزءاً من الحقوق الأساسية للإنسان. وإن المساعدة الإنسانية تعتبر صورة من صور التضامن بين الدول. فتقديم المساعدات الإنسانية ليست ترفاً ولا مينة، بل هو حق من حقوق الإنسان في القانون الدولي العام.

وبحسب القرار المرقم (٢٦٢٦)، حثت الجمعية العامة للأمم المتحدة الدول الغنية لتخصيص ٠.٧٪ من ميزانياتها لتقديم المساعدات الإنسانية إلى الدول الفقيرة سنوياً.

والمساعدات الإنسانية التي تسمى أيضاً بالمساعدات الخارجية والإغاثة الإنسانية كذلك، يمكن تعريفها بأنها: كل التدفقات المالية التي تقدمها الجهات

العَمَلُ الخَيْرِي والإِصْلَاحُ المُجْتَمَعِي

المانحة في الدول الغنية إلى الجهات المستقبلية (المتلقية) في الدول الأقل نمواً^(١). وتزداد حاجة الناس إلى المساعدات الإنسانية يوماً بعد يوم، وذلك بسبب تزايد أعداد الناس، وتزايد عدد الأزمات والكوارث، وتزايد الأزمات الاقتصادية والمشاكل الاجتماعية ومن بينها الفقر، مما يؤدي إلى وجوب زيادة حجم المساعدات.

يقول مارك لوكوك (وكيل السكرتير العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية ومنسق الإغاثة في حالات الطوارئ): "في عام ٢٠١٨، سيحتاج المزيد من الناس إلى مساعدتنا أكثر من أي وقت مضى"^(٢).

وبالأرقام، فإن عدد المحتاجين للمساعدات الإنسانية كأفراد في سنة ٢٠١٨، بلغ تقريباً (١٣٥.٧) مليون نسمة، وإن المتطلبات المالية لمساعدتهم قد تصل إلى (٢٢.٥) مليار دولار^(٣).

ومن الجدير بالذكر، أن من واجب الدول احترام وكفالة احترام الحق في الحياة لجميع الأفراد داخل الأراضي التابعة لها والخاضعة لسلطانها. ولا يعني ذلك، وجوب امتناع الدول عن انتهاك هذا الحق بصورة مباشرة فقط، بل ويعني وجوب اتخاذها كل الخطوات اللازمة لضمان عدم انتهاك هذا الحق. ويعني هذا

(١) موسى علاية، المساعدات الخارجية بين الأهداف الإستراتيجية، والفواعل والمؤثرات الداخلية في الدول المانحة، مجلة سياسات عربية، العدد ١٤، ايار ٢٠١٥، ص ٧٦.

(٢) مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، لمحة عامة عن العمل الإنساني العالمي ٢٠١٨، مُتاح على الموقع الإلكتروني: <http://www.unocha.org> آخر زيارة في ٢٣/٧/٢٠١٨.

(٣) نفس المصدر.

الواجب المتعلق باتخاذ إجراء إيجابي، وجوب كفالة الدولة توفير السلع والخدمات الضرورية بالصورة الملائمة للمجتمعات المنكوبة؛ حتى تتمكن من البقاء على قيد الحياة، وفي حالة عدم قدرة الدول على القيام بذلك، ينبغي أن تسمح لأي طرف ثالث في توفير مساعدات الإغاثة المطلوبة. ويندرج الحق في الحصول على المساعدات الإنسانية في القانون الدولي الإنساني ضمن إثنين من المبادئ التي يستند إليها وهما: (أ) واجب التمييز بين السكان المدنيين والمقاتلين، (ب) واجب ضمان احترام وحماية الأفراد غير المشاركين أو الذين توقفوا عن المشاركة في الأعمال العدائية ومعاملتهم معاملة إنسانية، حيث تنص المادة ١٨ من البروتوكول الاختياري الثاني المعمول به في النزاعات المسلحة غير الدولية على الحق في الحصول على المساعدات الإنسانية، وتفرض على أطراف النزاع الالتزام بقبول المساعدات الإنسانية اللازمة لبقاء السكان على قيد الحياة. وفي حالة النزاعات الدولية، تنص المادة ٣٠ من اتفاقية جنيف الرابعة على الحق في طلب المساعدات من أي طرف ثالث^(١).

لكن، ومما يؤسف له أن تستخدم المساعدات الإنسانية كأداة بيد الدول المانحة لفرض سياساتها على الدول المتلقية.

فمثلاً، هدد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بقطع المساعدات الأجنبية عن عدد من الدول في حال عارضت سياساته^(٢).

(١) روث إبريل ستوفلز، التنظيم القانوني للمساعدات الإنسانية في النزاعات المسلحة: الإنجازات

والإخفاقات، المجلة الدولية للصليب الأحمر، العدد ٨٥٦، ٢٠٠٤.

(٢) أنظر: صحيفة الشاهد، العدد (٣٢٧٣)، ٣٠/١/٢٠١٨، ص ١٩.

العمل الخيري والإصلاح المجتمعي

ومعظم الدول المانحة، تستثمر المساعدات الخارجية كأداة لتنفيذ سياستها الخارجية، والدليل هو ما توصل إليه أحد الباحثين الذين كتبوا في هذا الحقل، وذكر نتفجاً من بعض الدراسات والبحوث التي أُجريت في هذا المجال، من أن المساعدات تعتبر سلاحاً بيد الدول لفرض سياساتها على الدول المعوزة^(١)؛ لذلك، ومن أجل الإبقاء على الصفة الإنسانية للمساعدات التي تقدم إلى الدول التي تحتاجها، ومن أجل تحقيق أهدافها الإنسانية بعيداً عن كل الأغراض الأخرى، يستحسن أن يتم تقديمها عن طريق الأمم المتحدة وباسمها؛ لأن تلك المساعدات - كما ذكرنا - تعتبر من حقوق الإنسان، والأمم المتحدة كمنظمة عالمية يقع على عاتقها واجب كفالة احترام حقوق الإنسان في العالم أجمع.

ويمكن ملاحظة دور المساعدات الإنسانية في تحقيق الإصلاح المجتمعي من خلال رصد لأهم الأهداف المعلنة لتلك المساعدات، في أنها أهداف إنسانية وأخلاقية وجدت تبريرها وتسويقها في الاعتقاد بأن السلام الدائم والرخاء يمكن تحقيقهما من خلال استعداد الدول الغنية الدائم لتقديم المساعدات الإنسانية إلى الدول الفقيرة والمعوزة^(٢)؛ لأنها في النهاية ستصب في مصلحتها أيضاً عندما

(١) يقول الباحث مبارك سعيد عوض العجمي في دراسته المعنونة بـ (المساعدات الاقتصادية أداة من أدوات السياسة الخارجية الكويتية: للفترة من ١٩٨٠-٢٠١٠)، انه قام برصد الدراسات السابقة التي تناولت توظيف المساعدات الاقتصادية كأداة من أدوات السياسة الخارجية، فتوصل إلى عدد من تلك الدراسات والبحوث والتي تلقي الضوء على هذه المسألة. أنظر: مبارك سعيد عوض العجمي، المساعدات الاقتصادية أداة من أدوات السياسة الخارجية الكويتية: للفترة من ١٩٨٠-٢٠١٠، رسالة ماجستير قُدمت إلى كلية الآداب والعلوم بجامعة الشرق الأوسط، ٢٠١١، ص ٨-١٢.

(٢) د. نصر محمد عارف، الأبعاد الثقافية للمساعدات الخارجية للعالم العربي، ضمن كتاب:

بحوث مؤتمر العمل الخيري

سيؤدي إلى تحول المجتمع الدولي إلى مجتمع مسالم خال من الأمراض السياسية والاجتماعية المستعصية.

بل أصبح من واجب كل دولة أن تعمل على السير نحو عالم يقلل فيه من فكرة التفاوت بين الدول، ونحو عالم منظم على أساس يقوم على العدالة الإنسانية، نحو بناء وإرساء السلام والأمن لجميع الأفراد والمجتمعات مع كفالة احترام الكرامة الإنسانية^(١).



المساعدات الخارجية والتنمية في العالم العربي - رؤية من منظور عربي وإسلامي، تحرير: أ. د. محمد صفي الدين خربوش، المركز العلمي للدراسات السياسية، الأردن، ٢٠٠١، ص ١٨٩.

(١) محمد الأمين مصطفى بديرية، الحق في التنمية ما بين الإعلانات والتطبيقات، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق بجامعة منتوري قسنطينة، ٢٠١٠، ص ١٤٩.

المطلب الثاني

العاملون المتطوعون في المجال الإنساني

يمكن تعريف المتطوع من وجهة نظر أدبيات الخدمة الاجتماعية بأنه: ذلك الشخص الذي يدرك ويؤمن بأن مشاركته التطوعية في النشاطات المجتمعية المحققة للصالح العام واجب عليه^(١).

أو أن المتطوع: هو ذلك الشخص الذي يتمتع بمهارة وخبرة معينة، يستثمرها لأداء واجب اجتماعي طواعية وبدون مقابل^(٢).

وإن مصطلح العمل الإنساني من مرادفات العمل الخيري^(٣).

وبحسب تقرير الإتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، أن هناك ما يقارب ١٣١،١ مليون متطوع في الصليب الأحمر والهلال الأحمر في

(١) د. ابتسام عنبري، أزمة قضية التطوع، مُتاح على الموقع الإلكتروني:

<http://www.kau.edu.sa> آخر زيارة في ٢٤/٧/٢٠١٨.

(٢) محمد هشام أبو القمبز، جدد شبابك بالتطوع، مُتاح على الموقع الإلكتروني:

<http://www.saaaid.net> آخر زيارة في ٢٤/٧/٢٠١٨.

(٣) د. عبدالمحسن عبدالله الجار الله الخرافي، مفهوم وتاريخ العمل الإنساني، الإتحاد العالمي للمؤسسات الإنسانية، ص ٩.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

كل الدول، يمثلون نحو شخص واحد من بين ٥٠٠ من سكان العالم^(١). وهذا التقدير لعدد المتطوعين هو في واحدة من المنظمات الإنسانية فقط، فما بالك بالأعداد الأخرى للمتطوعين في المنظمات الدولية (الحكومية وغير الحكومية) والمحلية الأخرى.

وقد دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرارها ٢١٢/٤٠ في ١٧/١٢/١٩٨٥، الحكومات إلى الاحتفال سنوياً في يوم ١٢/٥ من كل عام باليوم العالمي للمتطوعين، وحثتها على اتخاذ التدابير لزيادة الوعي بأهمية إسهام الخدمة التطوعية، وبذلك تحفز المزيد من الناس على تقديم خدماتهم متطوعين، سواء في بلدانهم أو في الخارج^(٢).

ومن أجل إتاحة الفرصة أمام العاملين في المجال الإنساني للقيام بعملهم، فقد فرضت الاتفاقيات الدولية التزامات على الدولة المعنية بالمساعدة بمنح كل التسهيلات الضرورية، والامتيازات والحصانات اللازمة للأفراد المشاركين في عمليات تقديم المساعدة الإنسانية^(٣).

ولكن العاملين في المجال الإنساني يواجهون أخطاراً أمنية متزايدة، مما يتطلب معها اتخاذ تدابير فعالة لحمايتهم، وكفالة توفير البيئة المناسبة لقيامهم بعملهم.

(١) الإتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، مصدر سابق، ص ٥.

(٢) يوم التطوع العالمي، مُتاح على الموقع الإلكتروني: <http://www.wikipedia.org> آخر زيارة في ٢٣/٧/٢٠١٨.

(٣) عبدالله بن جده، المساعدة الإنسانية في ظل قواعد القانون الدولي المعاصر، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة باتنة ١، ٢٠١٧، ص ١٩٠.

العَمَلُ الخَيْرِي والإِصْلَاحُ المِجْتَمَعِي

حيث يرى بعض الباحثين إن النموذج الجديد للإرهاب هو استهداف عمال الإغاثة والمهنة الإنسانية. وهذا ما تم تأكيده في الاجتماع الذي عقده مركز إدارة المبادرة الأمنية في مركز جنيف للسياسات الأمنية في شهر أيار من سنة ٢٠١٠ مع مجموعة من الخبراء ووكالات المعونة الدولية، حيث تم فيه مناقشة تأثير الإرهاب على أعمال الوكالات الإنسانية، وجرى استخدام قاعدة بيانات واسعة عن أعداد الأحداث التي تعرض لها العمل الإغاثي، ورصد ١٣٢ حادث عنف من قبل جماعات إرهابية جرت في بعض الدول خلال ٢١ شهراً. وفي ١٢/٣/٢٠١٠ عُقد في مدينة مونترال السويسرية (مؤتمر النداءات الموحدة وتمويل الأنشطة الإنسانية)، تناول المخاطر الأمنية التي تعترض العمل الإنساني وأكد المؤتمر على تعزيز فكرة (كيفية بقاء المنظمات الإنسانية في البيئات غير الآمنة بدلاً من كيفية المغادرة)، وتوصل المؤتمر إلى وجوب تمويل مكونات إستراتيجية المخاطر، مثل تحليل المخاطر، والتقييم، وجمع المعلومات وتبادلها، والإبلاغ عن الحوادث. واليوم يُطرح بديل للعمليات الإنسانية الميدانية يسمى بإدارة البرامج الإنسانية عن بُعد (Remote management programming)، وهو عبارة عن رد فعل إيجابي على تدهور الأوضاع الأمنية في تنفيذ البرامج الإنسانية في عين المكان، ويشمل سحب الموظفين الدوليين العاملين في الوكالات الإنسانية من أماكن تنفيذ البرامج والمشاريع، ونقل المسؤولية إلى الموظفين المحليين، لكن البرنامج عن بعد يواجه تحديات تتمثل في المشكلة الأخلاقية، بنقل الأخطار إلى الموظفين المحليين الذين تحملوا مسؤولية تنفيذ المشاريع الإنسانية في البيئات الخطرة، وكذلك صعوبة في ضمان المراقبة والإشراف على تنفيذ المشاريع مما يؤثر على الجودة. كما أن نقل إدارة البرنامج للفريق المحلي لا يعني أنهم أكثر أمناً من العمال الدوليين، بل على

بحوث مؤتمر العمل الخيري

العكس، ففي بعض الحالات كان غياب العمال الدوليين يجعل من العمال المحليين أكثر عرضة للتهديدات^(١).

والسؤال الأهم هنا: كيف يسهم المتطوعون والعاملون في المجال الإنساني في تحقيق الإصلاح المجتمعي؟

يذكر تقرير الإتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر أن المتطوعين يساعدون الناس لكي يكونوا في أحسن حالة صحية ممكنة، ويعملون من أجل الحد من حالات الضعف في المجتمعات، ويوسعون مجال الوصول إلى الأشخاص في المجتمعات التي تعاني من نقص في الخدمات الصحية، بل إن المتطوعين يعالجون أيضاً المخاطر الاجتماعية والسلوكية والبيئية الكامنة من خلال التعليم والحشد الاجتماعي للأفراد والمجتمعات. وأن المتطوعين يعملون على توفير بيئة يشعر فيها الأشخاص الذين يعانون من التهميش بالأمان وحفاوة الاستقبال. وعملية التطوع تسهم في بناء الانسجام والمرونة داخل المجتمعات. وتسهم كذلك في نشر ثقافة السلم ونبذ العنف^(٢).



(١) د. لقاء أبو عجيب، آليات ووسائل حماية العمل الإنساني بين النظرية والتطبيق، إصدارات المعهد الإسكندنافي لحقوق الإنسان، ٢٠١٤.

(٢) الإتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، مصدر سابق، ص ٦.

الخاتمة

وفيها الاستنتاجات

في نهاية هذا البحث، سنعرض لأهم النتائج التي توصلنا إليها، والتي تتلخص بما يلي:

- ١- أن مصطلح العَمَلِ الْخَيْرِيِّ يرادف مصطلح العَمَلِ الطَّوْعِيِّ أو التطوعي أو ما يطلق عليه حيناً بـ (رأس المال الاجتماعي) أيضاً.
- ٢- كل الحضارات البشرية عرفت العَمَلِ الطَّوْعِيِّ (الخيرى)، ومارسته بالفعل. لذلك لا يعتبر العَمَلِ الطَّوْعِيِّ (الخيرى) ظاهرة جديدة، فقد كان، دائماً، جزءاً من السلوك المتحضر والمتمدن.
- ٣- الإصلاح الاجتماعي، يمكن تعريفه بأنه ذلك الذي "يقوم على إصلاح شؤون الحياة للأفراد والمجتمعات، بما يحقق لهم خيري الدنيا والآخرة".
- ٤- في القرآن الكريم يوجد ربط بين العَمَلِ الْخَيْرِيِّ وَالْإِصْلَاحِ الْمَجْتَمَعِيِّ، حيث يقول جل جلاله: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤]
- ٥- تُعد الدول من الأشخاص الرئيسية للقانون الدولي، ومهمة تسهيل وإتاحة الفرص السانحة أمام العَمَلِ الطَّوْعِيِّ (الخيرى) وتحقيق الأمن في

بحوث مؤتمر العمل الخيري

المجتمع، تعتبر من واجباتها الأساسية، من وجهة نظر القانون الدولي العام.

٦- تزداد حاجة الناس إلى المساعدات الإنسانية الدولية يوماً بعد يوم، وذلك بسبب تزايد أعداد الناس، وتزايد عدد الأزمات والكوارث، وتزايد الأزمات الاقتصادية والمشاكل الاجتماعية ومن بينها الفقر، مما يؤدي إلى وجوب زيادة حجم المساعدات. ويمكن ملاحظة دور المساعدات الإنسانية في تحقيق الإصلاح المجتمعي من خلال رصد لأهم الأهداف المعلنة لتلك المساعدات أنها أهداف إنسانية وأخلاقية وجدت تبريرها وتسويغها في الاعتقاد بأن السلام الدائم والرخاء يمكن تحقيقهما من خلال استعداد الدول الغنية الدائم لتقديم المساعدات الإنسانية إلى الدول الفقيرة والمعوزة؛ لأنها في النهاية ستصب في مصلحتها أيضاً، عندما سيؤدي إلى تحول المجتمع الدولي إلى مجتمع مسالم خال من الأمراض السياسية والاجتماعية المستعصية.

٧- إن مصطلح العمل الإنساني من مرادفات العمل الخيري. وإن عملية التطوع تسهم في بناء الانسجام والمرونة داخل المجتمعات. وتسهم كذلك في نشر ثقافة السلم ونبذ العنف.

ومن الله التوفيق..

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الأحاديث النبوية الشريفة.

ثالثاً: ميثاق الأمم المتحدة.

رابعاً: مجموعة من قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة.

خامساً: الكتب

- د. إبراهيم الحميدان، قيمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جانبه التشريعي والتطبيقي، ضمن كتاب: الإصلاح المجتمعي - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السعودية، ط ٢، دار غيناء للنشر، الرياض، ٢٠٠٧.
- د. عامر الزمالي، العمل الخيري في الإسلام، مجلة الإنساني، العدد السادس والثلاثون، صيف ٢٠٠٦.
- عبدالعزيز بن ناصر الجليل، وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم، ط ٢، دار طيبة، ١٩٩٨.
- د. لقاء أبو عجيب، آليات ووسائل حماية العمل الإنساني بين النظرية والتطبيق، إصدارات المعهد الإسكندنافي لحقوق الإنسان، ٢٠١٤.
- د. نصر محمد عارف، الأبعاد الثقافية للمساعدات الخارجية للعالم العربي، ضمن كتاب: المساعدات الخارجية والتنمية في العالم العربي - رؤية من منظور عربي وإسلامي، تحرير: أ. د. محمد صفحي الدين خربوش، المركز العلمي للدراسات السياسية، الأردن، ٢٠٠١.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

سادساً: البحوث والمقالات والتقارير

- الإتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، تقرير تعزيز الدور المساعد، شراكة من أجل جمعيات وطنية أقوى ومن أجل تنمية التطوع، قُدم إلى المؤتمر الدولي الحادي والثلاثون للصليب الأحمر والهلال الأحمر، جنيف، ٢٨/١١-١٢/١٢/٢٠١١.
- د. حسن علي الشايقي، الإصلاح الاجتماعي في الإسلام - دراسة مقارنة بين مفهوم الإمام أبي حامد الغزالي وابن عاشور، مجلة (دراسات إسلامية)، العدد الخامس، ٢٠١٣.
- حنين دية، دور المؤسسات الخيرية في التنمية الاجتماعية - مؤسسة الشيخ زايد للأعمال الخيرية والإنسانية نموذجاً، رسالة ماجستير قُدمت إلى كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي، ٢٠١٥.
- عبد الله بن جداه، المساعدة الإنسانية في ظل قواعد القانون الدولي المعاصر، أطروحة دكتوراه مُقدمة إلى كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة باتنة ١، ٢٠١٧.
- روث إبريل ستوفلز، التنظيم القانوني للمساعدات الإنسانية في النزاعات المسلحة: الإنجازات والإخفاقات، المجلة الدولية للصليب الأحمر، العدد ٨٥٦، ٢٠٠٤.
- صباح صبحي حيدر، إصلاح الأحزاب السياسية - دور قادة الأحزاب في الأنظمة الديمقراطية (دراسة تحليلية - سياسية)، أطروحة دكتوراه مُقدمة إلى كلية القانون والسياسة بجامعة صلاح الدين، أربيل، ٢٠٠٩.
- تقرير السكرتير العام للأمم المتحدة المُقدم إلى الدورة السادسة والخمسون،

العَمَلُ الخَيْرِي والإِصْلَاحُ المِجْتَمَعِي

تحت عنوان (دعم العَمَلِ التطوعي)، في ١٤/٨/٢٠٠١.

- مبارك سعيد عوض العجمي، المساعدات الاقتصادية أداة من أدوات السياسة الخارجية الكويتية: للفترة من (١٩٨٠-٢٠١٠)، رسالة ماجستير قُدمت إلى كلية الآداب والعلوم بجامعة الشرق الأوسط، ٢٠١١.
- محمد الأمين مصطفى بديرينة، الحق في التنمية ما بين الإعلانات والتطبيقات، رسالة ماجستير مُقدمة إلى كلية الحقوق بجامعة متتوري قسنطينة، ٢٠١٠.
- محمد إبراهيم أبو عليان، العَمَلُ الخَيْرِي ودوره في التنمية الاقتصادية من منظور إسلامي - دراسة حالة: قطاع غزة، رسالة ماجستير قُدمت إلى كلية التجارة بالجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٤.
- معلوي بن عبدالله الشهراني، العَمَلُ التطوعي وعلاقته بأمن المجتمع، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠٠٦.
- موسى عناية، المساعدات الخارجية بين الأهداف الإستراتيجية، والفواعل والمؤثرات الداخلية في الدول المانحة، مجلة سياسات عربية، العدد ١٤، ايار ٢٠١٥.
- أ. د. نافذ حماد و أ. رندة زينو، العَمَلُ التطوعي ومجالاته الاجتماعية في السنة النبوية - دراسة موضوعية، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد التاسع عشر، العدد الأول، ٢٠١١.
- د. نصار اسعد نصار، إصلاح الأمة في ضوء الكتاب والسنة - دراسة في مفهوم الإصلاح واتجاهاته وآلياته، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٣، العدد الأول، ٢٠٠٧.

سابعاً: المواقع الإلكترونية

- <http://www.alhiwar.net>.
- <http://www.alma3raka.net>.
- <http://www.educationaltoolsportal.eu>.
- <http://www.kau.edu.sa>.
- <http://www.saaaid.net>.
- <http://www.unocha.org>.
- <http://www.wikipedia.org>.
- <http://www.web2.aabu.edu.jo>.

Charity work and community reform

(Analytical study in the Public International Law)

By:

Dr. Adnan Abdullah Rasheed

Ph.D. in General Law

Dean of Law faculty – ISHIK University

Lecturer in Law and Political Scenes - SALAHADDIN University

العَمَلُ الخَيْرِي والإِصْلاَحُ المُجْتَمَعِي

Abstract:

Charity work is voluntary assistance from individuals and institutions to other individuals who need them.

Charitable work is a measure of the development of societies that adopt them and the standard of their development.

There is a close connection between the concept of philanthropy and the concept of community reform through the benefactor, as well as through the recipient, and of course both are human beings. Human is the building block of the basic society, and the welfare of society as a whole, comes from the good of man individually.

Therefore, philanthropy is an important factor in social stability by meeting the needs of the poor and preventing them from resorting to illegal methods to meet the basic needs of their daily lives.

In addition, philanthropy plays an important role in contributing to the elimination of social problems, by providing an appropriate basis for reform among adversaries, whether members of one family, etc.

Since the goal of the law in general is to organize the community, and because this is also a charity work, it is clear how important this research in studying the international legal dimensions of charitable projects aimed at reforming society.

Keywords: charity work, community reform, public international law.



إدارة الأوقاف في الهند ودورها في إصلاح المجتمع الهندي

للباحث:

دكتور فيصل الوافي الأزهري

المقدمة

الحمد لله الذي من أراد به خيراً يفقهه في الدين، والصلاة والسلام على من أرسل معلماً للدين، ومنذراً بيوم الدين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إنَّ الوقف من أفضل الصَّدقات التي حثَّ عليها الإسلام؛ لأنَّه نطاقه قد اتَّسع فأصبح شاملاً لمختلف أنواع الثروة؛ من: مزارع وأراضٍ وعقارات وأدوات إنتاج، وله دور فعّال في تحقيق التكافل الديني والاجتماعي والصحي والثقافي والاقتصادي والسياسي على مستوى العالم^(٢)، فبلاد الهند تملك من الممتلكات الوقفية ما لا يملكه كثير من البلدان العربية؛ حيث تبلغ مسافة العقارات الموقوفة حوالي أربعمائة ألف وثمانين ألف إيكرا (Acre)^(١)، والمراكز الوقفية (كالمدارس والمساجد والزوايا) يبلغ عددها حوالي ثلاثمائة ألف وخمسة وثمانين ألفاً^(٢)، وهيئات الأوقاف الهندية هي من أغنى

(١) إيكرا: مقياس للأرض عند الأنجلو أمريكي، يساوي ٤٠٤٦.٨٥ متراً مربعاً؛ (القاموس إنجليزي - عربي).

(٢) ينظر: جريدة "دا هند" (The Hindu) في يوم: ٢٩/٠١/٢٠١٤م، والتقارير العلمي للندوة المنعقدة حول موضوع "الوقف في الهند" بمدينة "بنغلور"، عاصمة ولاية "كرناتكا"، الهند خلال ٢٩-٣٠/مارس ٢٠١٤م.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

المؤسّسات في البلد بعد وزارة الدفاع ووزارة السّكك الحديدية^(١).

قال رحمن خان وزير الأقليات ورئيس مجلس الأوقاف المركزي الهندي السابق: "لو استأجرت الممتلكات الوقفية بأسعار السّوق واستثمرت بمشاركة القطاع الخاصّ لبلغت إيرادات الإيجار فقط ألف مليار روبية^(٢)؛ لكن الدّخل السنوي الحالي من هذه الممتلكات الوقفية - حسب تقديرات وزارة شؤون الأقليات - إنما يبلغ مليارًا ونصف مليار روبية هندية فقط^(٣)، وعلى الرغم من هذا التراجع والرّكود في مجال الوقف شوهد في الآونة الأخيرة توجّه جادّ من قبل الحكومة الهنديّة نحو إحياء المؤسّسات الوقفيّة، وذلك من خلال قيام وزارة الأقليات الهنديّة بإصدار قرار ينصّ على مشروع لتنمية وتطوير الممتلكات الوقفية الممتدة في طول البلد وعرضه، وقدّم هذا المشروع المعروف بـ"الهيئة الوطنية لتنمية الوقف" (National Wakf Development Corporation)^(٤) لشعب الهند رئيس الوزراء السابق "منموهن سينغ" (Manmohan Sing) في يوم ٢٩/١/٢٠١٤م.

(١) ينظر: Site: Punjab wakf board. Preface to protection, maintenance and

development of awqaf by Khalid Rashid

(٢) ينظر: جريدة "ديلي ميل" (Daily mail) في تاريخ ٢٣/٠٨/٢٠١٣م.

(٣) ينظر: جريدة "دا هند" (The Hindu) في يوم: ٢٩/٠١/٢٠١٤م، والتقرير العلمي للندوة

المنعقدة حول موضوع "الوقف في الهند" بمدينة "بنغلور"، عاصمة ولاية "كرناتكا"، الهند

خلال ٢٩-٣٠/ مارس ٢٠١٤م.

(٤) ينظر: جريدة "دا هند" (The Hindu) في تاريخ: ٢٩/٠١/٢٠١٤م.

إدارة الأوقاف في الهند ودورها في إصلاح المجتمع الهندي

قمت بتقسيم هذا البحث إلى مقدمة وفصلين رئيسيين: فالفصل الأول عن إدارة الأوقاف في الهند، وفيه: تمهيد وثلاثة مباحث، فالمبحث الأول عن مجلس الأوقاف المركزي (Central Waqf Council)، والثاني عن هيئة الأوقاف للولايات (The State Waqf Boards)، والثالث عن لجان المؤسسات المختلفة، والفصل الثاني عن دور الأوقاف في إصلاح المجتمع الهندي، وفيه: أربعة مباحث عن الإصلاح الثقافي والاجتماعي والصحي والاقتصادي.





الفصلُ الأوَّلُ

إدارة الأوقاف في الهند

تمهيد

(١) لمحة عن الهند:

تحتل الهند الجزء الأكبر من شبه القارة الهندية التي تقع في الجزء الأوسط من جنوب آسيا شمال خط الاستواء، ويحيط بها البحر العربي من الغرب وخليج البنغال من الشرق والمحيط الهندي من الجنوب، وتفصلها عن معظم أرجاء القارة الآسيوية جبال "همالايا" أعلى سلسلة جبال في العالم.

كان الاسم الرسمي القديم للهند هو "بهارت" (Bharat)^(١)، ثم أصبح الاسم الرسمي لشبه القارة هو "الهند" (India)، قبل أن تتجزأ إلى ثلاث دول تُعرف الآن بالهند وباكستان وبنغلاديش، واسمها الرسمي بعد التقسيم "جمهورية الهند" (Republic of India)، يحد الهند حالياً من الدول كلُّ من "النيبال" (Nepal) و"الصين" (China) و"بوتان" (Bhutan) من الشمال، و"ميانمار" (بورما سابقاً) (Myanmar) و"بنغلاديش" (Bangladesh)^(٢) من الشرق،

(١) Encyclopedia Britanica 12/30.

(٢) كانت بنغلاديش (Bangladesh) إحدى ولايات الهند قبل استقلالها، ثم استقلت مع باكستان من الهند سنة (١٩٤٧م)، وكانت تسمى باكستان الشرقية، ثم استقلت من باكستان أيضاً

إدارة الأوقاف في الهند ودورها في إصلاح المجتمع الهندي

و"باكستان" (Pakistan) من الغرب.

تبلغ مساحتها حالياً (٣٢٨٧٢٦٣) كم مربعاً، وتشكّل بذلك سابع أكبر دولة في العالم من حيث المساحة، أما في تعداد سكانها فتأتي الثانية بعد الصين؛ إذ هم الآن مليار ومائتان وأربعون مليوناً تقريباً، وهم خليط من أجناس وشعوب مختلفة استوطنت الهند عبر عصور طويلة من التاريخ، ولم يفلح علماء التاريخ إلى الآن في الكشف عن الوسيلة التي جمعت بين الشعوب والأجناس العديدة المختلفة التي عاشت في شبه القارة الهندية قديماً، كما لم يستطيعوا معرفة السكان الأصليين لهذه البلاد.

إن الحضارة الهندية تعتبر من أهم وأقدم الحضارات في العالم، وال دراويديون (Dravidians)^(١) هم الذين أسسوا حضارتها القديمة في وادي نهر السند في سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد، ومن بعدهم جاءت القبائل الآرية (Aryans) إلى الهند عن طريق البنجاب (Panjab) في سنة ١٥٠٠ ق.م، ويذكر أن الهند أخذت منهم حضارة براهمية التي تشكلت منها الأصول الأساسية للمذهب الهندوسي.

إن التقديرات الرسمية تشير إلى توزع أديان ومذاهب الشعوب الهندية بين المعتقد الهندوسي الذي يؤمن به حوالي ٨٠.٥٪ من السكان، والدين الإسلامي الذي يؤمن به حوالي ١٣.٤٪ من السكان، وأتباع الدين المسيحي الذين يشكلون ٢.٣٪ من السكان، والسيخ ونسبتهم ١.٩٪، وأما نسبة البوذيين والجينيين

بمساعدة الهند في حرب (١٩٧١م) بين الهند وباكستان، وسميت ببنغلا ديش.

(١) الدراويديون: اسم أطلق على أكبر مجموعة من سكان الهند قبل مجيء الآريين إليها، ويطلق اليوم على مجموعة بشرية تعيش بجنوب الهند، ويفترض أنهم من سلالة دراويدي ما قبل التاريخ؛ ينظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب (ص ١٣٧).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

والبارسيين (الزرادشتيين) وأتباع المعتقدات الأخرى واللادينيين، وأتباع الدين اليهودي ضئيلة جدًا^(١).

وتقوم الحكومة الهندية على ثلاث هيئات: (تشريعية وتنفيذية وقضائية) وتسمى الهيئة التشريعية (The Legislature) في المركز بالبرلمان، ويتكون البرلمان الهندي من مجلسين تشريعيين (Bicameral)، ويطلق على أولهما: "مجلس النواب" (لوك سبها)، والثاني: "مجلس الشيوخ" (راجيه سبها)، ويختلف المجلسان فيما بينهما من حيث السلطات والصلاحيات، أما الهيئة التنفيذية (The Executive) فتتكون من رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء، بقيادة رئيس الوزراء في الحكومة المركزية.

٢) دور الحكومة المركزية والإقليمية في الأوقاف الهندية:

يوفر قانون الوقف الهندي سلطات متعددة لكل من حكومة المركز والولايات، ومما تتمتع به الحكومة المركزية:

- حق إنشاء مجلس الأوقاف المركزي من جديد بعد تمام المدة المعينة له، وذلك بموجب بند رقم (١) من مادة رقم (٩) من قانون الوقف لعام ١٩٩٥ م.
- وحق وضع قواعد لتحقيق أغراض بالأوقاف كتعيين مدة عمل أعضاء المجلس، والطريقة المتبعة في أداء وظائفهم، وتعيين الأعضاء لشغل الشواغر الطارئة بينهم^(٢).

(١) ينظر: "السيخ في الهند صراع الجغرافية والعقيدة"، همام هاشم الألويسي، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، الطبعة الأولى ٢٠٠١م، (ص ١٩).

(٢) ينظر: قانون الوقف لعام ١٩٩٥ مادة رقم ١٢.

إدارة الأوقاف في الهند ودورها في إصلاح المجتمع الهندي

- وحق تنظيم النشاطات العلمانية للأوقاف بموجب المادة (٩٦)، ولها أيضًا أن تطلب تقريرًا دوريًا، أو تقريرًا آخر من أية هيئة، ولها أن تصدر توجيهات تراها مناسبة إلى الهيئة، وعلى الهيئة أن تنفذ هذه التوجيهات^(١).

- ولها تشكيل هيئات عامة للولايات أو أكثر إن رأت ذلك مناسبًا؛ وهذا بسبب قلة المسلمين، أو شح موارد الأوقاف في مثل هذه الولايات، أو عدم التناسب بين عدد الأوقاف ودخلها وسكان المسلمين في هذه الولايات، فتنتقل جميع سلطات الحكومة الإقليمية إلى سلطات الحكومة المركزية^(٢).

- وستقوم الحكومة بتعيين مدقق لحسابات المجلس سنويًا^(٣)، وبإصدار قواعد تخص بصندوق الأوقاف العامة^(٤)، وتمنح القروض للمتولين لأجل تنمية الأوقاف، وذلك بحسب طلبات الهيئات الإقليمية، وتصرف هذه القروض لبناء المستشفيات، وقاعة المؤتمرات والزواج، والأبنية التجارية وغيرها، من مشروعات عامة بعد أن تتم الشروط التي شرعت لأجلها^(٥).

وأما الحكومة الإقليمية تتمتع بسلطات عديدة على الوقف والهيئات، ومن

أهمها:

- حق إنشاء هيئة الأوقاف سنوية كانت أو شيعية^(٦)، وتعيين مسؤول تنفيذي

(١) ينظر: قانون الوقف لعام ١٩٩٥ مادة رقم ٩٦.

(٢) قانون الوقف لعام ١٩٩٥ مادة ١٠٦.

(٣) ينظر: قانون الوقف لعام ١٩٩٥ مادة رقم ١١.

(٤) قانون الوقف لعام ١٩٩٥ مادة ٧٧ بند رقم ٣.

(٥) ينظر: Awqaf in south Asia (309).

(٦) قانون الوقف لعام ١٩٩٥ مادة ١٣ بند رقم ١.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

أعلى للهيئة^(١).

- ويحق للحكومة في أي وقت أن تقوم بإجراء تدقيق حساب أي وقف بواسطة المحاسب الرسمي للصناديق المحلية أو بواسطة أي موظف آخر^(٢).
- ومن حقها إصدار قواعد تخص بصندوق الأوقاف^(٣)، وتعيين مدقق لحسابات الهيئة في كل سنة^(٤).
- فحص الميزانية التي قدمتها الهيئة في كل سنة وتقتراح تعديلات وتغييرات^(٥).
- استقراض الهيئة المال أو استعارته يتم بعد الموافقة من قبل الحكومة فقط^(٦).
- تشكيل ما تراه مناسباً من المحاكم العدلية لفصل النزاع الذي يتعلق بالأوقاف^(٧)، والحكومة الإقليمية تصرف على الهيئات الأموال في كل سنة، لا سيما إذا كانت الهيئة تحتاج إلى المال لأجل مصروفاتها اليومية.

٣ (قانون الوقف الهندي:

لَمَّا تزامن انقراض دولة المغول مع احتلال الإنجليز تعرض نظام الوقف

- (١) قانون الوقف لعام ١٩٩٥ مادة ٢٣ بند رقم ١.
- (٢) قانون الوقف لعام ١٩٩٥ مادة ٤٧ بند رقم ١.
- (٣) قانون الوقف لعام ١٩٩٥ مادة ٧٧ بند رقم ٣.
- (٤) قانون الوقف لعام ١٩٩٥ مادة ٨٠ و٨١.
- (٥) قانون الوقف لعام ١٩٩٥ مادة ٧٨ بند رقم ٤.
- (٦) قانون الوقف لعام ١٩٩٥ مادة ٧٥ بند رقم ١ و٢.
- (٧) قانون الوقف لعام ١٩٩٥ مادة ٨٣ بند رقم ١.

إدارة الأوقاف في الهند ودورها في إصلاح المجتمع الهندي

للإهمال وبدأ ينهار، ثم بعد ذلك أثرت هجرة المسلمين المطرودين إلى باكستان إثر استقلال الهند تأثيرًا عميقًا في مجال الأوقاف لا سيما في المناطق الشمالية؛ مثل: بنجاب، فتم البحث عن تكوين إدارة الأوقاف المركزية تحت قيادة مولانا أبو الكلام آزاد^(١)، فانفقوا على ضرورة تأسيس مجلس الأوقاف المركزي تحت الحكومة المركزية للهند^(٢)، وألزموا بذلك قيادة الهند حتى قام البرلمان الهندي بتدوين قانون الوقف لعام ١٩٥٤م، وتم إعمال بعض التعديلات فيه في عام ١٩٥٩م، و١٩٦٤م، و١٩٦٩م، ثم أعلنت حكومة الهند في ٢٧ من شهر ديسمبر عام ١٩٩٥م عن تطبيق قانون جديد متطور في كافة البلاد، سوى ولاية جامو

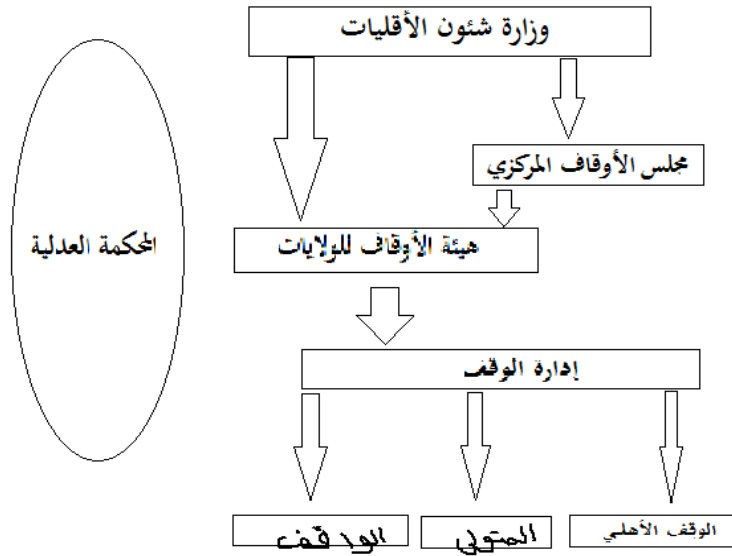
(١) هو أحمد (المكنى محيي الدين) بن خير الدين، أبو الكلام آزاد، الهندي الأب، العربي الأم والثقافة (١٣٠٢ - ١٣٧٧ هـ = ١٨٨٥ - ١٩٥٨ م): مفسر من خطباء المسلمين وزعمائهم في الهند أيام حركتها التحررية، أصله من دهلي، ومولده بمكة، وبها أتم دراسته الأولية، وقصد الأزهر في الرابعة عشرة من عمره، فدرس على علمائه ودرس في خارجه، وعاد إلى وطن أبيه (الهند) فسكن كلكتة وأنشأ فيها مجلة (الهلال) باللغة الأردية (سنة ١٩١٢) وهاجم الاستعمار البريطاني فاعتقله الإنكليز في رانتجي (سنة ١٩١٤) فألف (تفسيرًا) للقرآن الكريم في ١٥ جزءًا بالاردية، وأطلق سراحه من معتقله (١٩٢٠) فأنشأ مجلة (البلاغ)، وكان من أعضاء حزب المؤتمر الهندي الذي أقر برنامج المهاتما غاندي القائل بالمقاومة السلبية، ثم كان مستشارًا للبنانديت نهرو، تلميذه بالأردية وزميله في السجن، وقد تكرر اعتقال البريطانيين له. وتولى رئاسة حزب المؤتمر بداهلي (١٩٢٣ و ١٩٣٩) وفي أيامه استقلت الهند (١٩٤٧)، وانقسمت إلى هند وباكستان، واختار البقاء في الهند، وتولى رئاسة البرلمان، ثم وزارة المعارف في دهلي إلى أن توفي مشلولاً؛ ينظر: الأعلام (١/ ١٢٢)، ونزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (٨/ ١١٦٩).

Introduction to the book: protection, maintenance and development of (٢)
.awqaf in India by Khalid Rashid

بحوث مؤتمر العمل الخيري

وكشمير ومقبرة الشيخ خواجه معين الدين الأجميري^(١) اعتبارًا من غرة يناير ١٩٩٦ م^(٢)، وهذا القانون -الذي يتضمن ١١٣ مادة في تسعة فصول- يعد مرجعًا نهائيًا في شؤون الأوقاف في الهند^(٣).

السان الاسم، أعطى فكرة عامة عن الصكوك الإدارية للأوقاف في الهند:



- (١) هو الخواجه معين الدين حسن بن الخواجه غياث الدين السجزي، ويعرف بغريب نواز، ومعناه مغيث الفقراء أو معطي الفقراء، ولد في نيسان سنة ٥٣٦ هـ، ويعتبر معين الدين هو أشهر من انتسب إلى الطريقة الجشتية، وتوفي ٦٢٧ هـ، وهو دفين أجمير بالهند وقبره معروف بزار؛ ينظر: ويكيبيديا.
- (٢) دور الوقف في التنمية (١٠٥)، ونظام الوقف في تطبيق المعاصر، الأمانة العامة للأوقاف - الكويت، تحرير محمود أحمد مهدي (ص ١٢٦)، والتقرير العلمي للندوة المنعقدة حول موضوع "الوقف في الهند" بمدينة بنغلور، عاصمة ولاية كرناتكا، الهند خلال ٢٩-٣٠ مارس ٢٠١٤ م من موقع مجمع الفقه الإسلامي بالهند، Introduction to the book: protection, maintenance and development of awqaf in India by Khalid Rashid.
- (٣) ينظر: قانون الوقف لعام ١٩٩٥ م.



المبحث الأول

مجلس الأوقاف المركزي
Central Waqf Council

أنشأت الحكومة المركزية الهندية وشكّلت مجلس الأوقاف المركزي من العدم في شهر ديسمبر من سنة ١٩٩٥ م بموجب مادة رقم (٨ أ) من قانون الوقف لعام ١٩٥٤ م^(١) ومن حقها أيضًا - بعد الإعلان الرسمي - إنشاء المجلس من جديد بعد أن أكمل المدة المعينة له، وذلك بموجب بند رقم (١) من مادة رقم (٩) من قانون الوقف لعام ١٩٩٥ م، وأما وضع الحجر الأساسي لهذا المجلس فقد كان في سنة ١٩٦١ م.

❖ **الهيكل التنظيمي للمجلس:**

يتألف هذا المجلس من الوزير المركزي مسؤولاً عن الأوقاف؛ بمقتضى صفته رئيس المجلس، ومن الأعضاء المسلمين المعيّنين من قبل الحكومة، وهم كالآتي:

- ثلاثة أشخاص لتمثيل المنظمات الإسلامية ذات الصفة العمومية الهندية والأهمية الوطنية.

(١) انظر: مقدمة الكتاب: Protection, maintenance and ment of awqaf in India develop

بحوث مؤتمر العمل الخيري

- وأربعة أشخاص متمتعين بالسمعة الوطنية، يكون اثنان منهم ممن يحملون خبرة إدارية ومالية.
 - وثلاثة من أعضاء البرلمان، يكون اثنان منهم من مجلس النواب، بينما يكون واحد من مجلس الشيوخ.
 - ورؤساء ثلاث هيئات بالتناوب.
 - وشخصان سبق لهما أن شغلا منصب قاضي المحكمة العليا أو المحكمة العالية.
 - ومحام ذو سمعة وطنية.
 - وشخص لتمثيل متولي الأوقاف.
 - وثلاثة أعلام من علماء الشريعة؛ حيث لا تزيد مجموعتهم على عشرين فرداً، والأمين هو الرئيس التنفيذي للمجلس^(١).
- يجتمع المجلس عادة مرتين في السنة، ومع ذلك فإن لجان المجلس التي تتكون من أعضائها تجتمع في كثير من الأحيان لممارسة أعمال تتعلق بالشؤون الإدارية والمالية، ولتنفيذ خطة لتنمية خصائص الأوقاف العمرانية والمخططات التعليمية للمجلس^(٢).

(١) ينظر: قانون الوقف ١٩٩٥م، وزيد في تعديلات الوقف لعام ٢٠١٣م أنه لا تقل مشاركة النساء في الهيئة عن اثنين على الأقل.

(٢) wakf councilwww.central

إدارة الأوقاف في الهند ودورها في إصلاح المجتمع الهندي

وظائف المجلس:

تتمثل المهمة الرئيسة لمجلس الأوقاف المركزي في تقديم المشورة لحكومة الهند بشأن المسائل المتعلقة بأعمال مجالس الأوقاف، وإدارة الأوقاف في البلاد، وبجانبه القضايا الهامة التي تتعلق بالمجتمع المسلم، خصوصاً تلك المسائل الدينية ذات المصلحة العامة فيما يتعلق بإدارة الأوقاف في الدولة، فهي التي ينبغي تناولها على مستوى الحكومة المركزية نفسها^(١)، ومن وظيفته أيضاً تنمية الأراضي الشاغرة وحمايتها من المغتصبين، وتطويرها على أسس تجارية لتوليد المزيد من الدخل توسعاً في أنشطة الرعاية الاجتماعية؛ وتنفيذاً لهذا المخطط بدأ مجلس الأوقاف المركزي يقبل من بداية سنة (١٩٧٤/١٩٧٥م) سنوياً منحاً ومساعدات من الحكومة المركزية، وتم توزيع هذه الأموال إلى مختلف المؤسسات في البلد؛ مثل: بناء مجمع تجاري، وقاعات الزواج، والمستشفيات... إلخ.

منحت الحكومة المركزية تحقيقاً لهذا الغرض أكثر من ٣٥٠ مليون روبية في الفترة من سبتمبر ١٩٧٤م إلى مارس ٢٠١١م، ووزعها المجلس إلى ١٣٧ مشروعاً، وتم الفراغ من ٨٤ مشروعاً منها، ويتم أيضاً تخزين الأموال التي وردت على أساس سداد القرض في صندوق المجلس المسمى بـ"الصندوق الدائر" (Revolving Fund)، وللمجلس أن يستخدمه مرة أخرى لإعطاء قروض ضئيلة لمشاريع التنمية الصغرى، وقد شرع المجلس في هذه الخدمة حتى وصل القرض إلى ٢٠ مليون روبية، وأنفق المجلس هذا المبلغ على ٩٠ مشروعاً حتى

(١) Assessment report for wakf management system of India (page no: 3)

بحوث مؤتمر العمل الخيري

إلى (٣١ / ٣ / ٢٠١١م)، وتم منها حتى الآن ٧٩ مشروعاً^(١).

✦ مصدر الأموال للمجلس:

يستمد المجلس دخله من المساهمة التي يتلقاها ك تبرعات و صدقات و منح، و من كل ما يؤخذ من كل هيئة مسجلة في البلد، كالضريبة من صندوق وقفها سنوياً ما تساوي 1% من مجموع دخل الأوقاف السنوي الصافي، وذلك بعد ما خصم منه ما يجب عليه من الضرائب وغيرها، وأما الكليات والمعاهد الدينية وغيرها لا تعد من الدخل ألبتة، وتجمع هذه الأموال كلها تحت صندوق الأوقاف المركزي الذي سيكون تحت حكم المجلس، ويمكن استخدامه للأغراض التي يراها المجلس مناسبة^(٢).

✦ الحساب والتدقيق:

يجب على المجلس الاحتفاظ بدفاتر الحساب والسجلات الأخرى بخصوص حساباتها بطريقة وبشكل يمكن تحديده بالقواعد التي تضعها الحكومة المركزية، ويتم تدقيقها وفحصها من مدقق الحكومة^(٣).



(١) موقع مجلس الأوقاف المركزي.

(٢) ينظر: مادة ٩ - ١١ من قانون الوقف لعام ١٩٩٥م، و www.centrel wakf council.

(٣) ينظر: مادة ١١ من قانون الوقف لعام ١٩٩٥م www.centrel wakf council.

المبحث الثاني

هيئة الأوقاف للولايات
(The State Waqf Boards)

"إدارة الحكومة على الأوقاف ليس من اختراعات العصر الحديث - كما يُظن - بل كانت موجودة في العصر العثماني (١٨٣٩ - ١٨٧٥ م) حيث شرعت قوانين لجلب الأوقاف تحت سيطرتها ودفع حق القضاة عليها"^(١)، قال منذر قحف^(٢): "إن تدخل الحكومات الإسلامية في إدارة أموال الأوقاف قديم يرجع إلى العصر العباسي وما تلاه، حيث أنشئ ديوان للأوقاف، ولكن طبيعة أنظمة الحكم السائدة في تلك المرحلة التاريخية لم تجعل من ذلك الديوان إدارة مركزية يهيمن على أموال الأوقاف في جميع أطراف الدولة، مما مكن المتولين والنظار من الاحتفاظ بقدر كبير من الاستقلالية"^(٣).

(١) Preface of Awqaf experiences in south Asia (3)

(٢) عالم اقتصادي، ولد في دمشق ١٩٤٠م، وحصل على بكالوريوس في التجارة في ١٩٦٢م من دمشق، ودبلوم عليا في التخطيط من دمشق، وحصل على الدكتوراه في الاقتصاد في ١٩٧٥ من جامعة يوتا أمريكا، وله أكثر من خمسين مؤلفاً في العربية والإنجليزية؛ ينظر: الموقع العالمي للاقتصاد الإسلامي.

(٣) الوقف: (تطوره، إدارته، تنميته) ص: (٢٨٣).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

أسست هيئة الأوقاف في الهند في عام (١٩٥٥م) بموجب قانون الوقف لعام (١٩٥٤م)^(١)، وإنشائها من جديد هو من حق الحكومة الإقليمية لمدة خمس سنين كما تشير إليه مادة ١٥ لقانون عام ١٩٩٥م، وذلك بعد الإعلان في الجرائد الرسمية باسم يتم تجديده (٩)، وتكون الهيئة خاصة للشريعة، إن كان وقفهم يشكل أكثر من ١٥ في المائة في الولاية.

✦ يتكوّن الهيكل التنظيمي للهيئات من يلي:

○ رئيس للهيئة، وعضو أو عضوين على الأكثر المُنتخبين:

من أعضاء البرلمان المسلمين من الولاية.

ومن الأعضاء المسلمين في المجلس التشريعي.

ومن أعضاء هيئة المحامين المسلمين في الولاية.

ومن نظار الأوقاف التي يكون دخلها السنوي مائة ألف روبية أو أكثر.

○ وعضو أو عضوين على الأكثر يتم تعيينه من الحكومة الإقليمية:

- لتمثيل المنظمات الإسلامية البارزة.

- وكذلك من علماء الشريعة الإسلامية البارزين.

- ومسؤول من الحكومة الإقليمية ليس دون رتبة نائب الأمين^(٢).

(١) Assessment report for wakf management system of India (page no: 17)

(٢) قانون الوقف لعام ١٩٩٥ بند رقم ١ مادة (١٤).

إدارة الأوقاف في الهند ودورها في إصلاح المجتمع الهندي

وفي الهند ثلاثون هيئة وقفية،
وإليك تفاصيل أسمائها، وبيان مقدار ممتلكاتها^(١):

اسم الهيئات	العقارات	غير المنقولة	المنقولة
هيئة الوقف لولاية أندرا براديش	٣٥٧٠٣	٤٦٧	٠٠
هيئة الوقف لولاية آسام	٣٠٠	٣٣٨	٠٠
هيئة الوقف السنوية لولاية بيهار	٢٤٢٣	٣٣٦٦	١٦
هيئة الوقف الشيعية لولاية بيهار	٢٢٧	٥٧٢	٠٠
هيئة الوقف لولاية كرناتكا	٢٧٥٤٨	٢٠١١٦	٠٠
هيئة الوقف لولاية كيرالا	٨٣٦٨	٣٤٨٧٠	٠٠
هيئة الوقف لولاية مدهيه براديش	١٤٨٣٧	٢٠٥٠٢	٢١١
هيئة الوقف لولاية كتش	٨٣٢	٠٠	٠٠
هيئة الوقف لولاية ميني فور	٨٥٤	٦٧١	٠٠
هيئة الوقف لولاية مهاراسترا	٦٨٣٧	١٧٩٣٣	٦٨
هيئة الوقف لولاية أريسة	٣٧٢٩	٥٣٩٦	٠٠
هيئة الوقف لولاية بنجاب	٢٤٥٤٠	٣٤١٣١	٠٠
هيئة الوقف لولاية راجستهان	١٨٣٥٩	٢٣١٥٠	٠٠
هيئة الوقف لولاية تاميل نادو	٧٣٨١	٥٢٠٢٦	٨٤٢٢
هيئة الوقف لدلهي	١٩٦٢	٦٦٣	٠٠
هيئة الوقف أندمان نكوبار	٨٤	٨٣	٠٠

(١) دور الوقف في التنمية (ص ٩٩)، وموقع المجلس، Protection, maintenance and development of awqaf in India (٨٤)، وموقع waqf management system .of india

بحوث مؤتمر العمل الخيري

٠٠	٠٠	١٠	هيئة الوقف لمنطقة دَادِرَة وَنَكَرْ حُوَيْلِي
٣٦٦١	٢٢٦٤	١١٥٩٢	هيئة الوقف لولاية عُجْرَات
٠٠	١٣٠٣٣	١٢٥١١	هيئة الوقف لولاية هَرِيَانَة
٠٠	٢٠٢٥	١٠٩٩	هيئة الوقف لولاية هِيْمَاشِيل بَرَادِيْش
٠٠	٢٠٠٦	٨٠٠	هيئة الوقف لولاية جَاتِيْشْكَرَا
٠٠	٨٣٧	٣٤١	هيئة الوقف لجزيرة لَكْشَا دِيْب
٢٥٤	٦٣٨	٤٥	هيئة الوقف لولاية بَانْدِيْجِيْرِي
٢	١٣٣٨٧	١٢٣١١٥	هيئة الوقف السنية لولاية أْتْرَابَرَادِيْش
٠٠	٠٠	٨٠٠٠	هيئة الوقف الشيعية لولاية أْتْرَابَرَادِيْش
١	١٨٧١٦	٦٧٤٤	هيئة الوقف لولاية بَنْغَالُ الْغَرْبِيَّة
١	١	٢١٤	هيئة الوقف لولاية جَامُو كَشْمِيْر
٥٠	٢٣٥٦	١٨٦٩	هيئة الوقف لولاية تَرِيْرَا
٥١	٥٣	٤٣	هيئة الوقف لولاية مِيْكَالِيَا
٠٠	٤٢٣٩	٢٠٥٤	هيئة الوقف لولاية أْتْرَاكَنْد

❖ وظائف الهيئة:

- تتمتع كل هيئات الهند الوقفية بعدة وظائف، ومن أهمها:
- الإشراف العام على جميع الأوقاف في الولاية، فمن واجباتها العناية التامة بها وإدارتها بصورة مناسبة، واستعمال دخلها على الوجه الذي أريد به من دون تفريط ولا إفراط.
- الاحتفاظ بسجل يتضمن معلومات تحيط بالأوقاف.
- تعيين وعزل المتولين.

إدارة الأوقاف في الهند ودورها في إصلاح المجتمع الهندي

- اتخاذ إجراءات لاستعادة عقارات ضائعة لأي وقف.
- إقامة دعوى قضائية والدفاع عنها والإجراءات المتعلقة بالأوقاف.
- إصدار توجيهات لإدارة الأوقاف.
- اتخاذ إجراءات لتدقيق حساب الأوقاف.
- إدارة صندوق الوقف.
- طلب ما تحتاج إليه الهيئة من البيانات من قبل المتولين، والتفتيش أو الأمر به للأوقاف جميعها.
- من وظائفها أيضًا توزيع المعاش للأساتذة والمعلمين اللغة العربية وأدها، ويصرف ذلك من "نظام الرعاية الاجتماعية" (Social Welfare Scheme).
- المساندة المالية للزواج والعلاج وذلك أيضًا من مشروع الخير.
- إعطاء المنحة الدراسية وقرضها للدراسات العليا في مختلف التخصصات.
- إصدار الشهادة للزواج وغيره.
- تسهيل الطريق للمنحة في تزويد المكتبات.
- ويعمل واسطة بين مجلس الأوقاف المركزي وبين المستحقين في تجهيز قرض لأجل المباني التجارية وغيرها^(١).
- ومن حقها - إذا كان ضروريًا - أن تنشئ إما للعموم أو لغرض معين أو لمنطقة أو مناطق محددة لجائًا لمراقبة الأوقاف، والتشكيل والوظائف

(١) ينظر: قانون الوقف لعام ١٩٩٥ المادة (٣٢)، Assessment report for wakf management system of India (page no: 4&21).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

والواجبات ومدة العمل لمثل هذه اللجان سيتم تحديدها من وقت لآخر من قبل الهيئة^(١)، وعلى الهيئة إعداد ميزانية للسنة المالية التالية تبين فيها الفوائد المالية، والتكاليف المقدرة أثناء تلك السنة، وتقدم نسخة منها إلى الحكومة الإقليمية^(٢)، ويحق للهيئة أن توافق مع طلبات المتولي أو أي شخص ذي مصلحة في استبدال الوقف، ورهنه وهبته أو بيعه، وذلك بعد أن رأت أن مثل هذا الطلبات:

○ ضرورة أو مفيدة للوقف، و متمشية مع أغراض الوقف، ومعقولة ومناسبة^(٣).

ومن واجبات الهيئة تولى الإدارة المباشرة لوقف لا يوجد شخص مؤهل ليعين كمتولي وقف، وذلك بالإعلان في الجريدة الرسمية لمدة لا تزيد عن خمس سنوات^(٤)، ومن حقها توظيف لجنة معينة للإشراف على الوقف إلى مدة، وعزلها من المنصب إذا تعرضت لموجبات العزل^(٥)، ومن حق الهيئة أيضًا منح الموافقة بإيجار عقار الوقف لمدة لا تزيد عن ثلاثين سنة^(٦).

(١) ينظر: المادة ١٨ من قانون الوقف ١٩٩٥م، وهذه اللجنة تراقب أمور الوقف دون أي تدخل مباشر على الممتلكات، لكن للأسف أن بعض الهيئات تشكل لجناً وتحملها مسؤولية الإدارة المباشرة على الأوقاف، وهذا مما يعد انتهاكاً للقانون من قبل هيئة رسمية.

(٢) قانون الوقف لعام ١٩٩٥ المادة ٧٨ بند رقم ١.

(٣) ينظر: قانون الوقف لعام ١٩٩٥ المادة ٥١، لكن ذلك إنما يتم تنفيذه عن طريقة المزاد العلني، لكن الهيئات في بعض الولايات لا تلتفت إلى هذا الشرط، وتبيعها بطريقة غير المزاد العلني، ويعد هذا انتهاكاً للقانون.

(٤) ينظر: قانون الوقف لعام ١٩٩٥ المادة ٦٥ بند رقم ١.

(٥) ينظر: قانون الوقف لعام ١٩٩٥ المادة ٦٧.

(٦) ينظر: قانون الوقف لعام ١٩٩٥ المادة ٥٦، لكن للأسف هناك بعض الأراضي والعقارات في

إدارة الأوقاف في الهند ودورها في إصلاح المجتمع الهندي

أهلية الأعضاء:

أن يكون مسلمًا لا يقل عمره عن 21 سنة، كامل العقل، غير مفلس، وألا يتم عزله من منصبه كعضو أو ناظر لسوء الإدارة أو الفساد^(١).

النظام المالي لدى الهيئة:

إن متولي كل وقف لا يقل دخله الصافي السنوي عن خمسة آلاف روبية، سيدفع سنويًا من الدخل الصافي السنوي الحاصل للوقف ما لا يزيد عن ٧٪^(٢)، وأكثر الهيئات في الهند تعتمد على هذه الأموال لتكلفتها اليومية كإيجار المبنى، ورسوم الكهرباء، ورواتب الموظفين والعمال.

وهذا هو مجموع ما حصلت هيئة الأوقاف لولاية تاميل نادو من قبل المتولين^(٣):

السنة	المبلغ المدفوع (روبية هندية)
١٩٩٧ - ١٩٩٦	٥٧٥٨٢٥٠
١٩٩٨ - ١٩٩٧	٧٥٩٤٩٧٢

معظم الولايات أجرت بإيجار منخفض للغاية ولأكثر من ثلاثين سنة، والشيء الذي يسبب الاندهاش عدم اتخاذ أي قرار مناسب لمنع مثل هذا الإيجار، لا من قبل الهيئات ولا من الحكومات، ومن الضروري جدًا أيضا اتخاذ قرارات تمنع ادعاءات بعض المتولين بملكية الممتلكات الوقفية التي ظل يملكها منذ سنين عديدة؛ لأنها تجلب سوء والخسارة ليس للمستفيدين بالوقف فقط؛ بل للمجتمع الإسلامي أجمع.

(١) ينظر: قانون الوقف لعام ١٩٩٥ المادة ١٦.

(٢) قانون الوقف لعام ١٩٩٥ المادة ٧٢ بند رقم ١.

(٣) ينظر: الموقع الرسمي لهيئة الوقف لولاية تاميل نادو: <http://www.tnwakfboard>

بحوث مؤتمر العمل الخيري

السنة	المبلغ المدفوع (روبية هندية)
١٩٩٨ - ١٩٩٩	١٠٢٨٧٣٩٩
١٩٩٩ - ٢٠٠٠	١١١٧٣٧٥٤
٢٠٠١ - ٢٠٠٢	١١٤١٩٢٨٥
٢٠٠١ - ٢٠٠٢	١٣٣٦٧١٣٠
٢٠٠٢ - ٢٠٠٣	١٤١٤٢٠٠٠
٢٠٠٣ - ٢٠٠٤	١٥٢٤١٤١٣
٢٠٠٤ - ٢٠٠٥	١٥٢٤١٤١٣
٢٠٠٥ - ٢٠٠٦	١٥٩٣٨٦٥٩
٢٠٠٦ - ٢٠٠٧	١٦٣٦٧٤٤٥
٢٠٠٧ - ٢٠٠٨	١٦٨٩٤٥٤٣
٢٠٠٨ - ٢٠٠٩	١٨٦٨٥٥٤١
٢٠٠٩ - ٢٠١٠	٢٣١٧٢٦٩٨
٢٠١٠ - ٢٠١١	٢٥٢١٤٧٣٧
٢٠١١ - ٢٠١٢	٣١٢٠٥٧٩٦

ويحق للهيئة - بعد موافقة الحكومة الإقليمية - أن تستعير القدر الكافي من المال بأن تؤديه هي فيما بعد^(١).

والأمر الجدير بالذكر هنا أن الحكومات الإقليمية هي التي تقوم بدفع معظم هذا المبلغ إلى الهيئة سنوياً^(٢)، وذلك ليستعمل في دفع رواتب الموظفين والإجارة وغيرها.

(١) قانون الوقف لعام ١٩٩٥ المادة ٧٥ بند رقم ١، ٢.

(٢) كتيبة لهيئة الأوقاف لولاية كيرلا صفحة ٥.

إدارة الأوقاف في الهند ودورها في إصلاح المجتمع الهندي

✦ مصروف الأموال:

سيتم الإنفاق من "صندوق الوقف" على:

- تسديد الديون.
- وتكلفة تدقيق الحسابات.
- ودفع رواتب وعلاوات الموظفين والمسؤولين في الهيئة.
- ودفع علاوات سفر الرئيس وأعضاء الهيئة، ودفع جميع التكاليف التي تأتي بها الهيئة في أداء وظائفها المفروضة أو ممارسة السلطات الممنوحة لها.
- وتصرف أيضاً إلى صيانة عقارات الوقف ولأغراض أخرى كهذه كما تراها الهيئة مناسبة^(١).



(١) قانون الوقف لعام ١٩٩٥ المادة ٧٧ بند رقم ٤.



المبحث الثالث

لجنة المؤسسات

الممتلكات الوقفية غير المسجلة في البلد ربما يفوق عددها على المسجلة لدى الهيئات، وهناك موانع كثيرة تمنع عن التسجيل، وسنذكرها فيما بعد، ولا توجد قرية إلا وفيها أوقاف عديدة، لا سيما في المناطق التي يكثر فيها المسلمون، أحصى منها منطقة المليبار^(١)، ولا تعبر منها مسافة ١ كم إلا وتوجد مدارس أو كليات أو جامعات أو مساجد أو مزارات، وتستقل كل واحدة منها في إدارتها؛ حيث تعتمد في نفقتها على المحسنين والمساعدات الشخصية في البلد وخارجه.

أولاً: الجوامع:

نظام الحياة الإسلامية يتميز في الهند عما تعود عليه المسلمون في الدول العربية؛ فالحياة الاجتماعية هناك تركز على الجوامع التي هي مركز السلطة

(١) يطلق اسم مليبار على نواحي ولاية كيرالا الهندية الشمالية المشتملة على خمسة محافظات هي (كاسركود، وكثور، وكاليكوت، ومليبار، وفالكاذ)، واختلف المؤرخون في تحديد حدودها القديمة، ويعتقد أن أصل مليبار (Malabar) مشتق من اسمين: "مَل" (Mala) بمعنى "الجبل" في اللغة المحلية (مليالم)، ومن "بار" (bar) بمعنى الأرض في اللغة الفارسية؛ أو "بر" في اللغة العربية؛ لأنها منطقة جبال، ويقال أيضًا: إن هذه التسمية من تجار العرب والفارس، وكانت مشهورة بفلفلها، ومعروفة بأسمائها المختلفة في التاريخ، حيث سماها العالم الجغرافي الإدريسي بـ"ملي" (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: ص ٥٥)، وياقوت الحموي بـ"مليبار" (معجم البلدان: ١٩٦/٥)، وابن بطوطة بـ"المليبار" (رحلة ابن بطوطة: ج ٢/ ص ٤٠٠)، وأبو الفداء بـ"مليبار" (تقويم البلدان: ص ٣٥٣) والآخرين بـ"مليبار" و"مليبار".

إدارة الأوقاف في الهند ودورها في إصلاح المجتمع الهندي

ومحل الولاية، ومن هنا تأتي الأوامر والإرشادات التي تتعلق بالحياة الشخصية والاجتماعية؛ مثل: النكاح والطلاق وغيرهما، أما إدارة الجامع فملقاة على عاتق القاضي واللجنة المحلية التي تعينه في منصبه، وللقاضي باع طويل في تدبير الأمور التي تتعلق بحياة الناس من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وإرشادات غالية لمصلحة الأمة المسلمة، والجامع ولجنته يتكفلان بما يحتاجه القاضي من الرواتب والطعام.

أكثر الجوامع في البلد المستقلة عن الهيئة غنيةً بنفسها في تنظيم أمورها؛ لأن لديها عقارات وأراضي موقوفة لنفقتها، ومن الجدير بالذكر أن الجوامع هي مراكز العلوم الدينية كما كانت في عهد النبوة وما بعده، وجلُّ علماء الهند ارتتوا من هذا المنبع العظيم؛ حيث وقَّف المواطنون الأغنياء أموالهم على هذه الجوامع ليعينوا الطلاب على الذي يقابلونه من ضيق المعاش؛ لكن في الآونة الأخيرة بدأت المدارس والكليات والجامعات الإسلامية تتطور شيئاً فشيئاً في طول الهند وعرضه حتى لا يكاد يرى أئمة طلاب في الجوامع والمساجد، وتقوم اللجان المحلية بتنظيم أمور الجوامع وتديرها، وتُشكل هذه اللجان بعضوية الرجال المشهورين في المنطقة، ويختلف عدد أعضائها بحسب كبر المحل وصغره، ويوجد في بعض الجوامع قوانين مكتوبة تتداول جيلاً بعد جيل تحكّم فيهم؛ وذلك تسهيلاً للإدارة وتخلّصاً من الاستغلال السلبي للمناصب، وهذه الجوامع كلها مسجلة لدى الحكومة، مستقلة عن هيئات الأوقاف في الولاية، وتقوم اللجنة بمشروعات متعددة حينما تشعر بقلّة الموارد كتأسيس المباني لمختلف المقاصد؛ مثل: التجارة والمناسبات والمؤتمرات، وفوق هذا كله تقوم اللجنة حيناً بعد حين بفرض المساعدات اللازمة على أهل البلد كلهم تعاوناً على البر والتقوى، حتى يقوم المحل بأعبائه المنوطة به.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

❖ ثانياً: المدارس:

انتشرت المدارس في جميع أنحاء الهند خاصة في "كيرالا"، إحدى الولايات في جنوب الهند، يلتحق بها الأطفال حين بلوغهم الخامسة من العمر، ويبلغ عددها تقريباً ١٢٠٠٠ في ولاية كيرالا فقط، تكلفه المباني، وتجهيز الغرف ورواتب الأساتذة كلها من تبرعات المحسنين أو الممتلكات الوقفية دون أي مساندة مالية من قبل الحكومة، وتدير اللجنة المشكلة من سكان البلد هذه المدارس مع إرشادات الأساتذة والعلماء، والشيء الذي يحمد أن أعمال هذه اللجان خدمة للدين والمجتمع، دون رجاء أي مقابل إلا ابتغاء الأجر من الله والفوز بجنته الخالدة، وهذه المدارس إن لم تعد من الممتلكات الوقفية فإنها تعمل كأنها من الأوقاف، ولا ينكر أن لهذه المدارس باعاً عظيماً في تربية جيل المستقبل، ونشر السلام والمسامحة بين مواطني الهند من دون تفرقة بينهم، ومعظم هذه المدارس في ولاية كيرالا تحت إدارة "جمعية العلماء لعموم كيرالا"^(١).

❖ ثالثاً: الجامعات والكليات.

تفوق الكليات والجامعات الإسلامية في الهند العدد بكثرتها. ومن أعظم الجامعات التي تنفق عليها الحكومية الهندية المركزية "جامعة علي كره" (Aligarh University)^(٢)، و"جامعة الملية الإسلامية" (Jamia Millia

(١) جمعية العلماء لعموم كيرالا، المشهورة باسم كيرالا جمعية العلماء (Samastha Kerala Jamiyyathul Ulama) هي أول جمعية لعلماء أهل السنة في الهند، أسست في سنة ١٩٢٦م في منطقة "كاليكوت" بولاية "كيرالا"، تحت رعاية عدد من كبار علماء ذلك العصر للدفاع عن الإسلام وعقائده.

(٢) تعتبر جامعة عليكرة الإسلامية، أول مركز تعليمي إسلامي من نوعه في الهند. أسسها السيد أحمد =

إدارة الأوقاف في الهند ودورها في إصلاح المجتمع الهندي

(Islamiyya)، وهناك بعض الجامعات الإسلامية المستقلة مواردها من الممتلكات الوقفية والتبرعات الخيرية، ومنها: "الجامعة النورية" بفيضاباد^(١)، و"جامعة دار الهدى" بتشماد^(٢)، و"جامعة الثقافة السنية" بكالكوت^(٣)، و"تنسيق الكليات الإسلامية"^(٤)، و"دار العلوم" بديوبند وغيرها من الجامعات المنتشرة في جميع بلاد الهند، تدير هذه الجامعات اللجان المختلفة المتشكلة من مختلف الأشخاص المتنوعة قدراتهم وأذواقهم، المتماشية مع إرشادات العلماء والشخصيات النبيلة.

- خان، أحد أكبر المصلحين الاجتماعيين ورجال الدولة المسلمين في عصره، عام ١٨٧٥. وتحتل الجامعة ما يقرب من ٤٦٧.٦ هكتار في مدينة عليكرة في ولاية أوتار براديش (Uttar Pradesh) على بعد ١٣٠ كيلومترا من العاصمة الهندية نيودلهي (New Delhi)
- (١) أول نموذج للجامعة الإسلامية في ولاية "كيرالا" أسست في سنة ١٩٦٣م بمنطقة "فتكاد" (Pattikkad) في محافظة "مالابورم".
- (٢) هي جامعة إسلامية تقع بمدينة "تشماد" في محافظة "مالابورم" في ولاية "كيرالا". تأسست في سنة ١٩٨٦م، وكانت بدايتها كمجمع أكاديمي إسلامي، ثم حُوِّلت إلى جامعة إسلامية سنة ٢٠٠٩م، وهي عضو في "اتحاد جامعات العالم الإسلامي" بالمملكة المغربية، وعضو في "رابطة الجامعات الإسلامية" بالقاهرة، وهذه الجامعة تقوم بمهامها بنشر حقيقة الإسلام مع محاربة أهل البدع والضلال.
- (٣) أنشئت هذه الجامعة عام ١٩٧٨م في مدينة كاليكوت العريقة، ووضع لبيتها الأساسية العلامة الشيخ الدكتور السيد محمد علوي المالكي المكي رحمه الله.
- (٤) وهو هيئة علمية شبه جامعة إسلامية، تأسست عام ٢٠٠٠م، ويهدف التنسيق إلى تخريج أجيال جديدة من العلماء الذين يجمعون بين الأصالة والمعاصرة، وبين المعارف الإسلامية والعلوم العصرية، وتنسب إليه حتى الآن ٨١ كلية (بنين وبنات) في شتى أنحاء ولاية "كيرالا"، وهو عضو في رابطة الجامعات الإسلامية بالقاهرة.

الفصل الثاني

دور إدارة الأوقاف في إصلاح المجتمع الهندي

✦ المبحث الأول: الأوقاف والإصلاح التربوي.

✦ المبحث الثاني: الأوقاف والإصلاح الاجتماعي

✦ المبحث الثالث: الأوقاف والإصلاح الاقتصادي

✦ المبحث الرابع: الأوقاف والإصلاح الصحي

المبحث الأول

الأوقاف والإصلاح التربوي

✦ **المطلب الأول: في مجال الإصلاح العلمي**

✦ **المطلب الثاني: في مجال الإصلاح الدعوي**

المطلب الأول

في مجال الإصلاح العلمي

يعد التعليم من العوامل الاجتماعية المهمة المؤثرة في الارتفاع بنوعية العنصر البشري، والزيادة في كفايته الإنتاجية، بل ويعد المكون الأساس للعنصر المتبقي في دالة الإنتاج في اقتصاديات الدول النامية والمتقدمة على السواء.

وأنه "يراد بالتنمية التعليمية والثقافية الازدياد والارتقاء نحو الكمال الإنساني في المعارف والعلوم، وفي طرق التفكير والإبداع، وفي القدرات الذهنية والسلوكيات ونحوها من الإمكانيات الأخرى التي يمكن للإنسان اكتسابها وإفادة المجتمع بها"^(١).

❖ مساهمة المجلس في الوقف العلمي:

قام مجلس الأوقاف المركزي بالعديد من المشروعات النافعة، والمساعدات المالية للمجال التعليمي؛ ومنها:

- تقديم ٥٠٠ منحة دراسية سنوياً في مجالات التعليم التقني (زيدت المنح لتصبح ٨٠٠ منحة سنوياً ابتداء من عام ١٩٩٩م).

(١) ينظر البحث: الوقف ودوره في التنمية الثقافية والعلمية لدكتور: حسن عبد الغني أبو غدة نقلاً من قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية مادة (التنمية).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

- تقديم بعض المنح الطارئة للطلاب الفقراء.
- تقديم منح دراسية للتعليم الديني عن طريق هيئات الأوقاف.
- الدعم المالي لبعض أنشطة المعاهد التقنية.
- مساعدات المنظمات الطوعية على تنفيذ برامجها في مجال التدريب المهني.
- دعم المكتبات العامة^(١).

✦ مساهمة الهيئات في الوقف العلمي:

ساهمت الهيئات في ترقى الأمة ورفع شأنها كثيرًا، لكن لا تعد هذه المحاولات إلا قطرة من بحر؛ نظرًا إلى إمكانياتها الهائلة؛ وهيئات الأوقاف الإقليمية كلها مستقلة بأفعالها، تفعل ما يتناسب مع أوضاع البلاد، فمثلًا هيئة الأوقاف لولاية كيرالا (Kerala) بدأت تصرف المنح الدراسية منذ ١٩٧٢م، ولا تزال تسير نفس المسير، وإن كانت بداية المنح الدراسية لكل فرد بثلاثمائة روبية هندية، فهي الآن تصرف ١٥٠٠ روبية في كل شهر.

وإليك البيان التالي^(٢):

(١) ينظر البحث المقدم للمعهد الإسلامي للبحوث والتدريب (جدة): نظام الوقف في التطبيق المعاصر (ص ١٣٠).

(٢) ينظر: موقع الهيئة الرسمي (kerala state wakf board).

إدارة الأوقاف في الهند ودورها في إصلاح المجتمع الهندي

العام الميلادي	عدد الطلبة	المنح الدراسية (شهرياً)	المجموع (روبية هندية)
٢٠٠٣-٢٠٠٢	٥٥	٥٠٠ / ٣٠٠	١٥٠٠٠٠
٢٠٠٤-٢٠٠٣	٦٩	٥٠٠ / ٣٠٠	٢٠٠٠٠٠
٢٠٠٥-٢٠٠٤	٦٨	٥٠٠ / ٣٠٠	٤٠٠٠٠٠
٢٠٠٦-٢٠٠٥	٧٧	٥٠٠ / ٤٠٠	٥٠٠٠٠٠
٢٠٠٧-٢٠٠٦	١٦٨	١٥٠٠ / ١٢٥٠	٨٠٠٠٠٠
٢٠٠٨-٢٠٠٧	٢٠٨	١٥٠٠ / ١٢٥٠	٥٠٠٠٠٠٠
٢٠٠٩-٢٠٠٨	١٠٠	١٥٠٠ / ١٢٥٠	٥٠٠٠٠٠٠
العام الميلادي	عدد الطلبة	القرض شهرياً	المبلغ (سنوياً)
٢٠١٠-٢٠٠٩	٢٥٠	٣٠٠٠٠٠	٧٥٠٠٠٠٠٠
٢٠١١-٢٠١٠	٥٠٠	٣٠٠٠٠٠	١٥٠٠٠٠٠٠٠
٢٠١٢-٢٠١١	٧٥٠	٣٠٠٠٠٠	٢٢٥٠٠٠٠٠٠
٢٠١٣-٢٠١٢	١٠٠٠	٣٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠٠٠
٢٠١٤-٢٠١٣	١٠٠٠	٣٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠٠٠

وبدأت الهيئة في الآونة الأخيرة إعطاء المنح الدراسية على أساس القرض الحسن، يرد المستقرض هذا المبلغ خلال سنتين بعد أن يشرع في الشغل إلى صندوق الوقف لدى الهيئة، وذلك بدون أية مقابلة ربوية أو فائدة محرمة، وتصرف أيضاً بمشاركة مجلس الأوقاف المركزي المنح الدراسية على طلاب كليات اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

وأما هيئة الأوقاف لولاية "تمل نادو" (Tamil Nadu) تقوم بتوزيع المنح الدراسية كما أنها تدير كلية كبيرة مشهورة مسماة بـ "أم، أس أس كلية هيئة الوقف" (MSS Waqf Board College)، وهذه الكلية هي الأولى التي تديرها هيئة الأوقاف في تاريخ الهند، وقد أسست في سنة ١٩٦٤م، وتد من أحسن الكليات في الولاية، ويعمل فيها حالياً أكثر من ١٢٠ فرداً (أساتذة وإداريين)،

بحوث مؤتمر العمل الخيري

ويرتوي من هذا المنهل أكثر من ألف طالب وطالبة في مختلف العلوم^(١)، وتدير هذه الهيئة مدرسة جمالية للبنين (Jamaliya School) التابعة «affiliated» للحكومة الإقليمية منذ ١٩٦٢ م.

قامت هيئة الوقف لولاية هريانة (Haryana) بإنشاء كلية هندسة ميوات^(٢) (Waqf،Mewat Engineering College) التي توفر جميع الإمكانيات والمرافق حتى تجعل الطالب ماهراً في فنه، مطمئناً بنفسه، وتوفر مختلف الأقسام؛ حتى يتسنى للطالب أن يلتحق بالقسم الذي يريده، ومنها:

- قسم علوم الكمبيوتر والهندسة.
- قسم الهندسة الإلكترونية والإلكترونيات.
- قسم هندسة الإلكترونيات والاتصالات الكهربائية.
- قسم الهندسة الميكانيكية، وغيرها.

ومن أهم أنشطة هيئة الوقف لولاية بنجاب (Punjab) في المجال التعليمي إنشاء: كلية إسلامية للبنات بـ"مالركوتلا" (Malerkotla)^(٣) و١٣ مدرسة في مختلف المراحل، و٨ مراكز للتدريب المهني، و٧ مراكز للكمبيوتر، وذلك كله لتحسين أحوال المسلمين واسترداد مجدهم التليد^(٤).

(١) ينظر: موقع الهيئة الرسمي، Tamil nadu state wakf board. و Strategies to

Develop Waqf Administration In India (133)

(٢) ينظر: موقع: <http://www.mecw.ac.in/>

(٣) ينظر: موقع: <http://www.mecw.ac.in/>

(٤) ينظر: موقع الهيئة الرسمية.

إدارة الأوقاف في الهند ودورها في إصلاح المجتمع الهندي

- أما هيئة الوقف لولاية كَرْنَاتكَا (Karnataka) فقد قدمت نماذج وقدوة حسنة في تقديم الخدمات للمجتمع المسلم لا سيما في المجال العلمي، ومنها:
- المنح الدراسية للطلاب المحتاجين في جميع المراحل التعليمية، بداية من الحضانة إلى درجة الدكتوراه.
 - دورة الكمبيوتر: مدة الدورة ستة أشهر، أعضاء هيئة التدريس من ذوي الخبرة، وتُعقد مجاناً للفقراء والمساكين.
 - القيام بالحضانة للصغار: وذلك لطفل عمره لم يتجاوز ٥ سنوات، ولا يقل عن ٣ سنوات، ويقوم بتربية الأطفال ذوو الخبرة في المجال^(١).
- يتجلى من البيان الآتي مساهمة هيئة الوقف لدهلي في المجال التعليمي^(٢):

العدد	النوع	المبلغ (روبية هندية)
١	المكتبة العامة بفتح بوري	٩١٣٠٠
٢	المنح الدراسية	٩٩٥٠
٣	راتب للموظفين والعمال	٤٠٠٧٤٨
٤	معلمو الدين	٢٨٨٠٠
٥	المنحة للمعاهد الدينية	٢٠٨٧
	المجموع	٥٣٢٨٨٥

وكذلك قامت الهيئات المختلفة بمشروعات عديدة في المجال التعليمي لا طائل في سردها وبيانها هنا.

(١) ينظر: موقع الهيئة الرسمي لولاية كرناتكا، <http://www.kswww.com>

(٢) ينظر: Strategies to Develop Waqf Administration In India (143)

المطلب الثاني

في مجال الإصلاح الدعوي

إن المراد بالدعوة هو: "تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة"^(١)، ومما لا شك أن القيم الدينية والأمور الاعتقادية لها ما لها من تأثير عميق على سلوك الأفراد وأفكارهم، فالإصلاح الدعوي من أهم وأوجب الأشياء على الأمة المسلمة.

❖ مساهمة الهيئات في الوقف الدعوي:

من الآثار المهمة التي أحدثها الوقف في الهند المساهمة في نشر الدعوة الإسلامية؛ وذلك عن طريق المساعدات المالية والقروض الحسنة لتزويد المكتبات بالكتب المفيدة، وتعمير المساجد والمدارس والأماكن التي تُقتبس منها العلوم الدينية، بالإضافة إلى الأوقاف الخاصة لتوفير التمويل المناسب للعلماء والمشتغلين بنشر العلوم الدينية في مختلف المناطق الهندية، لكن دون التفات -للأسف- إلى تنمية الوسائل الدعوية الأخرى الحديثة؛ مثل: نشر الجرائد والمجلات، وطباعة الكتب ونشرها، والإذاعة في التلفاز والقنوات الفضائية؛ حتى يتسنى لنا إظهار جمال الإسلام في مظهره الحقيقي.

نرفق هنا بيانات استقراض الهيئات من مجلس الأوقاف المركزي إلى عام

(١) المدخل إلى علم الدعوة د/ محمد أبو الفتح البيانوني (ص ١٧).

إدارة الأوقاف في الهند ودورها في إصلاح المجتمع الهندي

٢٠٠٢م لتعمير المساجد والجوامع والمدارس، وذلك على سبيل المثال^(١).

رقم	الموقوف عليه	القرض الممنوح	الولاية
١	مسجد سري (Serai)	٣٧٥٠٠٠٠	آندرا براديش
٢	مسجد بيضباندا (Peepalpanti)	٥٥٩٠٠٠	بيهار
٣	مسجد الحاج السيد اسماعيل	٩٢٢٠٠٠	كارناتكا (Karnataka)
٤	الجامع الإسلامبوري	١٩٥٠٠٠٠	كارناتكا (Karnataka)
٥	مسجد بيروني (Beruni)	٢٣٧٠٠٠٠	كارناتكا (Karnataka)
٦	جامع قبرستان (Qabrustan)	٢٣٠٠٠٠٠	كارناتكا (Karnataka)
٧	مسجد ماما (Mama)	٣٠٠٠٠٠	كارناتكا (Karnataka)
٨	مدرسة هاشمية (Hashimia)	٢٠٠٠٠٠٠	كيرالا (Kerala)
٩	مسجد آزام كانج (Azamganj)	١١٠٠٠٠٠٠	مهاراشترا (Maharashtra)
١٠	مسجد تاتارخان (Tatar Khan)	٣٤١٠٠٠٠٠	أريسة (Orissa)
١١	مسجد كابتل (Capital)	٣٠٠٠٠٠٠٠	أريسة (Orissa)
١٢	مسجد كاردا (Kharuda)	١٢٢٠٠٠٠٠	أريسة (Orissa)
١٣	مسجد والي أذان (Udhan wali)	١٠٠٠٠٠٠٠	بنجاب (Panjab)
١٤	مسجد إيلنكادي (Elangadi)	٩٢٥٠٠٠٠	تاميل نادو (Tamil Nadu)
١٥	كلية صلاح العربية	١١٠٠٠٠٠٠	تاميل نادو (Tamil Nadu)
١٦	مسجد السنة	١٠٨٠٠٠٠٠	تاميل نادو (Tamil Nadu)
١٧	مدرسة الأحمدية	٣٧٥٠٠٠٠٠	تاميل نادو (Tamil Nadu)

(١) Awqaf Experience in South Asia (134 -137)



المبحث الثاني

الأوقاف والإصلاح الاجتماعي

إن للأوقاف أثراً كبيراً في شتى مجالات الحياة، ومن آثار الأوقاف ذلك الأثر الجليل الذي شمل طبقات المجتمع المسلم كلها، ألا وهو الأثر الاجتماعي الذي يدل على مجتمع متماسك يحب أفرادُه الخير لأنفسهم.

"نظام الرعاية الاجتماعية" Social Welfare Scheme

✽ أولاً: مساهمة هيئة الأوقاف لولاية كيرالا في الرعاية الاجتماعية:

وقد قامت الهيئة في ولاية "كيرالا" بعدة مشروعات لتطوير الأوضاع في المجتمع الإسلامي ولتحسين مظاهر المجتمع المسلم، ومن أهم ما تقوم به الهيئة الإقليمية ما يلي:

- المساعدة المالية للمعلمين والأساتذة الذين تجاوزت أعمارهم ستين سنة، واشتغلوا أكثر من عشر سنوات في مجال التعليم.
- المساعدة المالية لأئمة ومؤذني المساجد الذين ظلوا في الخدمة عشر سنوات فأكثر، مع تجاوزهم ستين عاماً من العمر.
- النفقة لرعاية الأيتام والأرامل.

إدارة الأوقاف في الهند ودورها في إصلاح المجتمع الهندي

- تزويج النساء الفقيرات.
- القيام ببناء البيوت للفقراء.
- مساعدة من أصيب بداء مزمن، وذوي الاحتياجات الخاصة.
- المساعدة المالية للطلاب الفقراء لإعانتهم على سداد الرسوم الدراسية^(١).

❖ ثانيًا: مساهمة هيئة الأوقاف لولاية بنجاب في الرعاية الاجتماعية:

إن هذه الهيئة تغدق بالمساعدات المالية على شتى مجالات الحياة الاجتماعية، وتهدف بذلك إلى الاكتفاء الذاتي للأمة المسلمة، وإليك بيان المساعدات المالية التي قامت بها الهيئة.

أولاً على:

- المساجد والمدارس الدينية: ٥٧٦٤٠٠ روبية هندية صرفت على ٥٢٢ مسجدًا / مدرسة.
 - المدارس غير الدينية: ١١٦٨٠٠ روبية هندية صرفت على ١٩ مدرسة.
- ثانيًا على: الأراامل والأيتام والكبار صرفت لهم معاشًا، وبيانه كالاتي^(٢):

(١) ينظر: موقع الهيئة الرسمي، kerala state wakf board.

(٢) ينظر: الموقع الرسمي لهيئة الأوقاف لولاية بنجاب.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

رقم	اسم الإقليم بالولاية	عدد	مبلغ شهرياً (روبية)
١	أمرتسر	٢٠	٦٠٠٠
٢	بتلا	٤	١٢٠٠
٣	باندنتا	٢٤	٤٢٠٠
٤	دسويا	١٥	٤٧٠٠
٥	فريد كورت	١٢	٣٦٠٠
٦	فيروزابور	١٤	٤٢٠٠
٧	هوشيربور	٦	١٨٠٠
٨	لالدار	٩	٢٩٠٠
٩	كهانا	١٦٣	٤٨٩٠٠
١٠	كابورتلا	١٧	٥١٠٠
١١	لوديانا	٣٨	١١٤٠٠
١٢	ميتار لوتلا	٤٠٠٢	١٢٠٠٦٠٠
١٣	باتلا	٤٥	١٣٥٠٠
١٤	باك وارا	٧	٢١٠٠
١٥	راج بورا	٧٣	٢١٩٠٠
١٦	روبار	٧٥	٢٢٥٠٠
١٧	سانكرور	١٧١	٥١٣٠٠
١٨	سيرهند	٣٨	١١٤٠٠
١٩	غيرها من الأقاليم	٢	٨٠٠
	المجموع	٤٧٣٥	١٤٢١١٠٠

إدارة الأوقاف في الهند ودورها في إصلاح المجتمع الهندي

ثالثاً: مساهمة هيئة الأوقاف لولاية البنغال الغربية^(١) في الرعاية

الاجتماعية:

قامت هيئة الوقف بعدة مشروعات لتنمية المجتمع المسلم ولتطويره إلى ما يحمد عقباه، ومن أهم ما تميز به الهيئة قيامها ببناء عدة مساكن للطالبات المسلمات:

رقم	إقليم	تاريخ البناء	عدد المقاعد
١	بردهوان	١٩٨٩/٠٩/٢٣ م	٩٥
٢	كالكاتا	١٩٩٠/٠٣/١٠	٢٠٤
٣	سوري	١٩٩١/٠٧/٢٧	٨٠
٤	بهرامبور	١٩٩١/٠٣/٠٣	١٢٧
٥	ميلدا	١٩٩٦/٠٣/١٤	٥٨
٦	ميدنابور	١٩٩٦/٠١/٠٤	٥٢
٧	اسلامبور	٢٠٠٣/٠١/١٧	٦٦
٨	بالوركات	٢٠٠٥/٠٣/٢٩	٩٠
٩	باشرهات	٢٠٠٥/٠٩/٢٦	٣٥
١٠	كرشنانكر	٢٠٠٥/٠٢/٠١	٨٠

(١) ينظر: الموقع الرسمي للهيئة ceowb.wakf و Strategies To Develop Waqf... (110).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

علاوة على ذلك كله فالهيئة ما زالت تستمر في تطوير خدماتها للمجتمع، ومن

تخطيطها:

- بناء سكن للطالبات في كالكوتا تقدر تكلفتها بأكثر من ١١ مليون روبية

هنديّة.

- بناء معاهد للتدريب على تكلفة ٧ مليون روبية.

- القيام بتعمير عدة مساجد في مختلف أنحاء البلاد.

- المساعدات المالية للأرامل والمطلقات والفقراء.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن الهيئة تقوم بتوزيع مساعدة مالية مع مشاركة

الحكومة الإقليمية كل سنة مليون روبية إلى أئمة المساجد، كما تقوم بتوزيع

الأموال للأرامل والمطلقات، والأساتذة.

وقد أعلنت الحكومة الإقليمية بعدة مشروعات لأجل رقي الأمة المسلمة من

خلال الهيئة، ومن أهم ما وعدت به الحكومة ما يلي:

○ كلية خاصة للبنات المسلمات.

○ مشروعات نافعة للحجاج من الولاية.

○ مساعدات لأئمة المساجد شهرياً.

○ بناء البيوت للأئمة.

إدارة الأوقاف في الهند ودورها في إصلاح المجتمع الهندي

رابعاً: مساهمة هيئة الأوقاف لولاية تمل نادو (Tamil Nadu) في الرعاية

الاجتماعية:

تقوم الهيئة بعدة مشروعات مع مشاركة الحكومة الإقليمية في رعاية المجتمع المسلم، ومنها:

○ المعاش للعلماء والمؤذنين والأئمة ومعلمي اللغة العربية، وذلك بداية من سنة ١٩٨١م، وتصرف حالياً على أكثر من ٢٦٠٠ شخص، ولكل شخص ألف روبية هندية.

○ المساعدة لترميم المساجد: فقد قامت الهيئة بإغداق المال على ثلاثة وثلاثين مسجداً، ويقدر هذا المال أكثر من ستين مليون روبية هندية، وأيضاً أعطت الحكومة الإقليمية المساعدة المالية لترميم الممتلكات بوساطة الهيئات، والتفاصيل كما يلي^(١):

العدد	المبلغ (روبية هندية)	السنة الميلادي	رقم
٢٣	١٠٠٠٠٠	١٩٧٣ - ١٩٧٤	١
٧٣	٣٠٠٠٠٠	١٩٧٤ - ١٩٧٥	٢
٦٨	٣٠٠٠٠٠	١٩٧٥ - ١٩٧٦	٣
٧٠	٣٠٠٠٠٠	١٩٧٦ - ١٩٧٧	٤

(١) ينظر: (131) Strategies To Develop Waqf...

بحوث مؤتمر العمل الخيري

رقم	السنة الميلادي	المبلغ (روبية هندية)	العدد
٥	١٩٧٨ - ١٩٧٧	٣٠٠٠٠٠٠	٦٠
٦	١٩٧٩ - ١٩٧٨	٣٠٠٠٠٠٠	٦٠
٧	١٩٨٠ - ١٩٧٩	٤٠٠٠٠٠٠	١٦١
٨	١٩٨١ - ١٩٨٠	٥٠٠٠٠٠٠	٤١
٩	١٩٨٢ - ١٩٨١	٥٠٠٠٠٠٠	١٥٩
١٠	١٩٨٣ - ١٩٨٢	٥٠٠٠٠٠٠	٩٣
١١	١٩٨٤ - ١٩٨٣	٥٠٠٠٠٠٠٠	١٠٢٦
١٢	١٩٨٥ - ١٩٨٤	٥٠٠٠٠٠٠٠	٥٣٨
١٣	١٩٩٠ - ١٩٨٩	٣٠٠٠٠٠٠	٣٠
١٤	١٩٩١ - ١٩٩٠	٣٠٠٠٠٠٠	٢٦
١٤	١٩٩٢ - ١٩٩١	٣٠٠٠٠٠٠	٢٥
١٦	١٩٩٣ - ١٩٩٢	٣٠٠٠٠٠٠	٢٥
المجموع		١٤٧٠٠٠٠٠٠	٢٤١٨

❖

إدارة الأوقاف في الهند ودورها في إصلاح المجتمع الهندي

خامساً: مساهمة هيئة الأوقاف لولاية لدلهي (Delhi) في الرعاية الاجتماعية:

لا ينكر أحد من المنصفين المخلصين مساهمة هيئة الوقف لدلهي لا سيما في المجال الاجتماعي؛ حيث أهدت بالأموال الكثيرة على مرافق عديدة؛ مثل: المساعدات المالية للأرامل والمطلقات والفقراء والمساكين، وإعانات الزواج، والقروض للفقراء دون ربا، والعلاج الطبي المجاني، وإليك البيان الآتي من سنة ١٩٩٠ - ١٩٩١ م على سبيل المثال^(١):

العدد	الأنواع	المبلغ (روبية)
١	المساعدة للأرامل	٤٣٨٥٨٠
٢	إعانة الزواج	١٣٠٠٠
٣	توزيع الملابس مجاناً	٤٦١٥٠
٤	حفلات الدين	٢٢٠٥٨
٥	المساعدة للمحتاجين والفقراء	٣٠٤٤٤
٦	منحة للعلاج الطبي	٣٤٠٥
٧	دفن الموتى المجهولين	٥٩٩٥٨
٨	قرض المساكين	٤٠٠٠
٩	وغيرها	١٦٤٢٤٣
	المجموع	٧٨١٨٤٣

(١) ينظر: Strategies to Develop Waqf Administration In India (142).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

سادساً: مساهمة هيئة الأوقاف لولاية مدهياراديش (MadhyaPradesh)

في الرعاية الاجتماعية:

اللجنة التنفيذية للوقف لولاية مدهيا براديش تشرف على سائر الأوقاف المتواجدة في ولاية مدهيا براديش، ومن الأوقاف المعروفة مستشفى الحياة، وأما اللجنة التنفيذية للوقف فتعمل في جهات ومجالات مختلفة وهي^(١):

= الإشراف على المساجد والجوامع.

= الرقابة على مقابر المسلمين وصيانة أراضيها من احتلالها الغاصب.

= الرقابة على دور الأوقاف ومنازلها العامرة وغير العامرة.

= الرقابة على الحقول والبساتين.

= مهمة استخلاص منازل الأوقاف من أيدي الغصبة والمستولين عليها.

= مديد العون والمساعدة إلى الضعفة والأرامل واليتامى والمساكين.

= السعي إلى تزويج الفتيات المسلمات، وإحياء السنة النبوية عن طريق

تزويج المطلقات والأرامل ثانياً.

= إعانة الفقراء والمحتاجين من المرضى المصابين بأمراض خطيرة.

= توزيع الجوائز والمنح الشهرية على الناجحين المتفوقين من طلبة العلم.

= استئناف بعض المشاريع الخيرية للمسلمات.

(١) ينظر: التقرير العلمي للندوة المنعقدة حول موضوع "الوقف في الهند" بمدينة بنغلور، عاصمة ولاية كراتكا، الهند خلال ٢٩-٣٠/ مارس ٢٠١٤م، وموقع مجمع الفقه الإسلامي بالهند.



المبحث الثالث

الأوقاف والإصلاح الاقتصادي

♦ دور الوقف في رفع مستوى معيشة الأفراد والمجتمع :

المراد بمستوى المعيشة هنا: " كل ما يتمتع به الفرد من ملابس ومأكل ومسكن، ويتحدد بمستوى الدخل والبيئة التي يعيش فيها والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها"⁽¹⁾، فهناك تحديات عديدة تتسبب في انخفاض مستوى المعيشة؛ مثل: البطالة وانخفاض الاستثمارات، وزيادة الإنفاق العام، واتساع الهوة بين الفقير والغني، والديون الخارجية وما إلى ذلك، فالسبيل الوحيد لرفع المستوى هو نمو الاقتصاد العام فلا ريب أن الاعتماد على الأموال الوقفية واستعمالها بحقها يخلصنا من هذه المشكلة.

♦ دور الوقف في مساندة الدولة :

الوقف من أهم المصادر التي تزيد في الإيرادات الدولية، وذلك بأخذ الزكاة من الأموال الوقفية إن كانت الدولة تستحق الزكاة، وحمل الضرائب المالية عنها، وتخفيف العبء المالي التي تتكفل به الدولة؛ من: كفالة الأيتام والأرامل

(1) ينظر: "دور الوقف في تمويل متطلبات التنمية البشرية" للدكتورة منى محمد الحسيني عمار، أستاذ الاقتصاد المساعد بجامعة الأزهر، مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية، افتتاحية العدد،

بحوث مؤتمر العمل الخيري

ومساعدة الفقراء والمحتاجين.

❖ دور الوقف في جانب الإنتاج.

إن التَّـنْـمِـية العلميـة والصّـحـيـة توثر تأثيرًا عميقًا في جانب الإنتاج؛ لأن زيادة الإنتاج وقلته تتعلق بعلم الإنسان وعمله، فمساهمة الوقف في تنمية العلم والصحة إنما يظهر أثرها في الإنتاج، قال بعض الباحثين: "فإن انخفاض مستويات التعليم والثقافة في المجتمع ستؤدي وبلا شك إلى تدني مستويات المعرفة الفنية وأساليب الإنتاج، مما سينجم عنه انخفاض لإنتاجيته وكفاءته"^(١).

❖ دور الوقف في الإصلاح الزراعي:

لا تقل المجالات الزراعية عن غيرها في آثارها الاقتصادية، ويوضح ذلك البيان الآتي:

- الزراعة هي المصدر الأساس للغذاء والكساء، ولا يخفى على أحد تأثيرهما في اقتصاد البلد.
- تسهم الزراعة في زيادة في الدخل القومي، وفي حصول الاستقرار والقوة الاقتصادية.
- تحقق الزراعة فرصًا عديدة للوظائف مباشرة وغير مباشرة.

(١) ينظر البحث: "أثر الوقف في التَّـنْـمِـية الاقتصادية"، د/ عبد اللطيف بن عبد الله، المقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية ١٤٢٢هـ (ص ١٩).

إدارة الأوقاف في الهند ودورها في إصلاح المجتمع الهندي

♦ دور الوقف في الإصلاح الصناعي:

أثر الوقف في الصناعة ظاهر فيما يلي:

- صناعة السجاد والبخور والعطور: وذلك بكثرة إنشاء المساجد والمعاهد والمدارس.
- صناعة الأدوية والمعدات الطبية: وذلك بحسب مساهمة الوقف في إنشاء المستشفيات، والمصحات الطبية الخيرية، وتطور العلوم الطبية والصيدلية لدى المسلمين.
- صناعة الورق والتجليد: وذلك بإنشاء المدارس والمعاهد والمراكز التعليمية والمكتبات الوقفية والجامعات.
- صناعة الإسكان والتشييد: وذلك اعتبارًا من مساهمة الوقف في إنشاء المباني السكنية وغيرها لأجل المجتمع.

♦ دور الوقف في الإصلاح التجاري:

وقد ساهم الوقف في حركة التجارة، كمساهمته في تسهيل طرق التجارة، وذلك عن طريق شق الطرقات وتزويدها بتوفير المياه وأماكن الاستراحة، وفي إنشاء المشروعات الوقفية العمرانية؛ كإنشاء الفنادق والمراكز والمباني والأسواق التجارية، ومساهمته في تنشيط حركة الأسواق بالبيع والشراء وغيرها.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

أما الهيئات فقد ساهمت في مجال التنمية التجاريّة بشكل غير عادي، ويتبيّن ذلك بالبيان التالي لولاية كرنادكا في تشييدها المباني التجاريّة^(١):

رقم	اسم المباني التجاريّة	اسم المكان
١	مبنى حضرة حميد شاه التجاري	بانكلور (Banglore)
٢	مبنى حضرة مدرّ شاه التجاري	تمكور (Tumkur)
٣	مبنى دار السلام التجاري	بانكلور (Banglore)
٤	عمارة المدينة الوقفية	جولبركا (Gulbarga)
٥	مجمع تجاري لأوقاف كرنادكا	بانكلور (Banglore)
٦	مجمع رفاه التجاري	ميسور (Mysore)
٧	مجمع دار السرور التجاري	بانكلور (Banglore)
٨	مجمع الجامع التجاري	ريجور (Raichur)
٩	مجمع الجامع التجاري	جلبركا (Gulbarga)
١٠	مبنى الحاج إسماعيل	ميسور (Mysore)
١١	مجمع "رحمانية" التجاري	جلبركا (Gulbarga)

(١) Strategies to develop waqf administration in India, Dr Hasanudheen .Ahmed (121)



المبحث الرابع الأوقاف والإصلاح الصحي

تجربة الهيئات في المجال الطبي:

✻ المركز الطبي الخيري^(١):

هذا المركز الطبي تديره هيئة الوقف لولاية كرنادكا (Karnadaka)، ومن أهم مقاصده: توفير العلاج المجاني لفقراء المسلمين، وأما لجنة ضريح "حميد شاه" فتترأس هذه الخدمة الممدوحة، وإن كان هذا المركز صغيراً ببنائه، إلا أنه يوفر ما يحتاج إليه المريض من السرر والغرف وإمكانية الفحص، ومختبر لبنك الدم وغيرها، والجدير بالملاحظة أن المركز يملك برنامج التحصين المنقول (mobile immunization program).

✻ صندوق الإغاثة الطبية^(٢):

ينفق من هذا الصندوق خاصة لصنفين اثنين، هما الأطفال والبنات المسلمات، وذلك مع مراعاة الشروط الآتية:

(١) ينظر: Strategies to Develop Waqf Administration In India (122)

(٢) ينظر: الموقع الرئيسي لهيئة الأوقاف لولاية كرنادكا: <http://www.kswwf.com>.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

- واحد: ألا يزيد دخل الأسرة السنوي ١٢٠٠٠٠٠٠ روبية هندية.
اثنان: ألا يكون في الأسرة موظف حكومي.
ثلاثة: الحد الأدنى: ٥٠٠٠٠ روبية هندية، والأقصى ٢٥٠٠٠٠ روبية.
أربعة: الأفضلية في الاختيار على الحالات الخاصة؛ مثل: السرطان وغيره^(١).

✦ مستشفى حليلة (Hzt.Haleema Hospital)

تقوم بتشغيله هيئة الأوقاف لولاية بنجاب (Punjab)، ومن أهداف المستشفى:

- تقديم أرخص وأفضل الفحوص الطبية.
- توفير الأطباء المتخصصين.
- شعارهم: "لا ربح، ولا خسارة".
- المرافق المتاحة في المستشفى:
- الأشعة الرقمية.
- الأسرة مع غاز الأكسجين.
- التنفس الصناعي في سيارة إسعاف.
- الأطباء المشهورون، والآن يشتغل في المستشفى أكثر من ٢٥ موظفًا وعاملاً.

(١) ينظر: موقع الهيئة الرسمي لولاية كرناتاكا، <http://www.kswww.com>

إدارة الأوقاف في الهند ودورها في إصلاح المجتمع الهندي

فرَّط مجلس الأوقاف والهيئات في المجال الطبيّ تفريطاً لا يغتفر؛ لأن لديها فرصاً كثيرة وإمكانياتٍ هائلة لو استخدمتها حق الاستخدام لفاقت الحكومات في خدمة الشعب خاصة المسلمين في المجال الصحي، والجدير بالملاحظة أن معظم الهيئات الإقليمية تقوم بمساعدات مالية بحسب طاقتها، لدفع ما يواجهه المسلمون الفقراء من الأمراض المزمنة والخطيرة، وتسكيناً لقلوبهم.

❖ أهم النتائج:

- أن للمسلمين كفاية في الأوقاف دون أن يضطروا إلى معاونة غيرهم بشرط أن يقوموا بها حق القيام، ولا حاجة لهم أبداً إلى طلب بديل عن الوقف لتحسين مستوى المعيشة؛ لأن ما شرع الله أحق أن يتبع مما اخترعه عقول الإنسان القاصرة.
- أن الانتقال من فكرة الإصلاح إلى فعل الإصلاح أو التطبيق العملي للإصلاح يتم بشكل بطيء.
- أن مجلس الأوقاف وهيئاتها تُقدِّم كثيراً لأجل تحسين معيشة الأمة المسلمة في الهند، ولكن أكثرهم عن هذا لغافلون.

المصادر والمراجع

- أحكام الأوقاف: الشيخ مصطفى أحمد الزرقا، دار عمار، الطبعة الثانية ١٩٩٧م.
- أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية: د/ محمد عبيد عبدالله الكبيسي، مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٧٧م.
- محاضرات في الوقف: الإمام أبو زهرة، دار الفكر العربي ٢٠٠٩م.
- الوقف الإسلامي تطوره، إرادته، تنميته: د/ منذر قحف، طبعة أولى، دار الفكر ٢٠٠٠م.
- الوقف في الشريعة الإسلامية، حكمه وحكمته وأبعاده الدينية والاجتماعية: أ.د/ سليمان بن عبد الله أبا الخيل، جامعة نايف العربية الأمنية، الرياض - ٢٠٠٨م.
- الوقف ودوره في تنمية المجتمع الإسلامي: وزارة الأوقاف للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، جمهورية مصر العربية ٢٠٠٠م.
- أثر الوقف في التنمية الاقتصادية: الدكتور/ عبد اللطيف بن عبد الله، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية، الذي تنظمه جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٢٢هـ.
- أثر الوقف في التنمية الاقتصادية: دكتور/ محمود بن إبراهيم الخطيب، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية، الذي تنظمه جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٢٢هـ.
- أثر الوقف في نشر التعليم والثقافة: د/ ياسين بن ناصر الخطيب، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية الذي تنظمه جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٢٢هـ.

إدارة الأوقاف في الهند ودورها في إصلاح المجتمع الهندي

- تمويل التنمية في الاقتصاد الإسلامي: د /أحمد شوقي دنيا، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م).
- تنظيم أعمال الوقف وتنمية موارده: سلطان محمد حسين الملا، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية الذي تنظمه جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٢٢ هـ.
- تنمية الوقف: د/ محمد عبد الغفار الشريف، بحث نشر في دور الوقف في التنمية: مجمع الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى - ٢٠٠٧ م.
- تنمية موارد الوقف والمحافظة عليها: د/ العياشي الصادق فداد، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية، الذي تنظمه جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٢٢ هـ.
- الدور الاقتصادي لنظام الوقف الإسلامي في تنمية المجتمع المدني مع نظرة خاصة للدول العربية شرق المتوسط:
- منذر قحف، ورقة عرضت في ندوة نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي، بيروت ٢٠ - ٢٤ رجب ١٤٢٢ هـ / ٨ - ١٢ / ١٠ / ٢٠٠١ م.
- دور المؤسسة الوقفية في تنمية المجتمعات الإسلامية المعاصرة: د/ سامي الصلاحيات، البحث منشور في المملكة العربية السعودية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.
- دور الوقف في دعم الجوانب التربوية والدينية والعلمية والثقافية: د/ عبد الله محمد أحمد حريري، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية الذي تنظمه جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٢٢ هـ.
- واقع الوقف في الهند دراسة تحليلية: المحامي سالار محمد خان، بحث نشر في دور الوقف في التنمية: مجمع الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى - ٢٠٠٧ م.

ENGLISH:

- Article Submitted ‘Awkaf in the Present Day’: Charu Bahri -
07/31/2006 IndianMuslims.info·by kashif on Mon
- Article Submitted by ‘History of Waqf in India’: Charu Bahri -
07/25/2006 IndianMuslims.info·kashif on by kashif on Tue
- ‘Understanding the waqf in the world of the trust’ "A paper on -
the waqf given to the International Academy of Estate and Trust
Turkey 21- 24 May 2012.·law Annual meeting in Istanbul
- ‘‘Awqaf experiences in south Asia’’: syed Khalid Rashid -
2002.· New Delhi·Institute of objective studies
- ‘‘Certain Legal and Administrative Measures for the Revival -
IRTI ‘and Better Management of Awqaf ’’: Syed Khalid Rashid
working paper series.
- ‘‘Detailed Project Report For Wakf Management System of -
India.
- ‘‘First report of joint parliament committee on wakf’’ Rajaya -
Sabah secretariat.
- ‘‘Strategies To Develop Waqf Administration in India’’: -
· (IAS) and Prof·(Research paper) Dr. Hasanuddin Ahmed
186 p· 1998· IRTI/IDB· Jeddah·Ahmedullah Khan.

العمل الخيري
وأثره في الإصلاح الأسري والاجتماعي

د / محمد عيد عبدالعزيز أبوكريم

ملخص البحث

❖ تقسيم البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة

أما المقدمة:

فتكلمت فيها عن أهمية البحث وأهدافه وخطته.

وأما المبحث الأول:

فتكلمت فيه عن العمل الخيري: مفهومه، وتأصيله من الكتاب والسنة، وأنواعه، ومجالاته، ومعوقاته، ومشكلاته التي تعرقل تقدمه مع وضع الحلول للتغلب عليها ليستمر ناجحاً مثمراً، وخصصت لكل عنصر من ذلك مطلباً فجاءت في خمسة مطالب.

وأما المبحث الثاني:

فخصصته للكلام عن أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري والاجتماعي وفيه مطلبان:

الأول: عن أثره في الإصلاح الأسري، والثاني: عن أثره في الإصلاح الاجتماعي.

ثم ختمت البحث بأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

ثم ثبت المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات. والله ولي التوفيق

المقدمة

الحمد لله القائل: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]

والقائل: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢]

والصلاة والسلام على معلم الناس الخير والداعي إليه، والعامل به، المبعوث بمكارم الأخلاق سيد الأخيار وإمام الأبرار سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ وأشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ أما بعد:

فما يزال الخير في هذه الأمة المباركة، وما فتى أهل الخير والصلاح يخططون للارتقاء بها ولتعميق وتأصيل الخير فيها ليثبتوا للعالم كله أن هذه الأمة وإن صارت الأمراض وبدا عليها الشحوب فإنها لن تموت بإذن الله تعالى، وإن سقطت في بعض مراحلها أو أماكنها فإنها ستقوم، هي كالمطر لا يدرى الخير في أوله أم في آخره، فيها بقية من صلاح وطهر وإيمان، به يحفظها الله من الضياع والدمار والهلاك والفناء.

ومن براهين ذلك ما عزمت عليه جامعة أم القرى من عقد مؤتمر كبير في مكة المكرمة أم القرى يضم أهل الخير والعلم والفضل ليتدارسوا ويتذكروا الخير ويخططوا له ويشجعوا عليه ويحتفوا ويحتفلوا به ويدعوا إليه وينظروا إلى معوقاته ويضعوا لها العلاج الناجع ويسطروا سبل نجاحه وعوامل ارتقائه، ويخلصوا إلى نتائج وتوصيات بناءة تزكي العمل الخيري وتعين عليه.

ولقد أكرمني الله تعالى فتقدمت بملخص بحث بعنوان: (العمل الخيري وأثره

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري والاجتماعي

في الإصلاح الأسري والاجتماعي) وكتب للملخص القبول، وها هو ذا البحث برمته بين يدي الأخيار الكرام من العلماء والمصلحين والدعاة الموفقين والعاملين المخلصين أسأل الله أن يرزق الجميع الإخلاص والسداد داعيا الله أن يتقبل هذه الجهود ويبارك فيها، وأن يتقبل هذا البحث بقبول حسن وأن ينفع به

❖ أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث فيما يلي :

- ١ - أنه يعالج قضية مجتمعية مهمة في حياتنا وهي قضية إصلاح الأسرة والمجتمع.
- ٢ - أنه يبين أهمية وقيمة العمل الخيري وأنه ليس مثابا عليه في الآخرة فحسب، وإنما له أثره الواقعي في الإصلاح
- ٣ - أنه يساعد في حل مشكلة البطالة.
- ٤ - يساعد على استثمار طاقات الشباب ويفتح المجالات الربحية لهم.
- ٥ - أنه يساهم في القضاء على المشاكل الأسرية والاجتماعية.

❖ أهداف البحث:

- ١ - الارتقاء بالعمل الخيري.
- ٢ - تأكيد العلاقة بين العمل الخيري والإصلاح.
- ٣ - حث العاملين في المؤسسات الخيرية وما ماثلها لبذل الجهود واستغلال الطاقات المهدرة للوصول إلى الأفضل.
- ٤ - وضع حلول لإزالة المعوقات التي تعرقل مسيرة العمل الخيري.

✦ خطة البحث

وقد قسمت البحث إلى مبحثين وخاتمة.

أما المقدمة:

ففيها الكلام على أهمية البحث وأهدافه وخطته.

وأما المبحث الأول:

فعن العمل الخيري: مفهومه، وتأصيله، وأنواعه، ومجالاته، ومعوقاته ووضح الحلول له، وفيه خمسة مطالب.

وأما المبحث الثاني:

فخصصته للكلام عن أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري والاجتماعي وفيه مطلبان:

الأول: عن أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري.

والثاني: عن أثر العمل الخيري في الإصلاح الاجتماعي.

وأما الخاتمة :

ففيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث مع التوصيات.

ثم ثبت المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

هذا وما كان من توفيق فمن الله وحده وما كان من خطأ أو خلل أو نقص أو

نسيان فمني والشيطان، والله المستعان وعليه التكلان.

وأسأل الله للمؤتمر النجاح وللقائمين عليه الأجر وللبحث القبول.

المبحث الأول
العمل الخيري: مفهومه، وتأصيله، وأنواعه،
ومجالاته، ومعوقاته ووضع الحلول لها.

وفيه خمسة مطالب

- ✦ **المطلب الأول: مفهوم العمل الخيري**
- ✦ **المطلب الثاني: تأصيل العمل الخيري**
- ✦ **المطلب الثالث: أنواع العمل الخيري**
- ✦ **المطلب الرابع: مجالات العمل الخيري**
- ✦ **المطلب الخامس: معوقات العمل الخيري ووضع الحلول لها.**

المطلب الأول

مفهوم العمل الخيري

❖ مصطلح العمل الخيري مركب من كلمتين:

(العمل) ونعني به الجهد المبذول والحركة الدائبة والتنظيم الجيد.

و(الخيري) ونعني به المنسوب إلى الخير ضد الشر فهو عمل يعتمد على إيصال الخير والعطاء للآخرين من المحتاجين.

يقول الطاهر ابن عاشور: إنه يقوم على أساس المواساة بين أفراد الأمة الخادمة لمعنى الأخوة، وهي يمثل مصلحة حاجية جليلة بها تحصل مساعدة المعوزين، وإغناء المقترين، وإقامة الجرم من مصالح المسلمين^(١)

ويقول د يوسف: " والمراد بالعمل الخيري النفع المادي أو المعنوي الذي يقدمه الإنسان لغيره، من دون أن يأخذ عليه مقابلا ماديا " ^(٢)

وهو " لا يعتمد على تحقيق أي مردودٍ مادي أو أرباح؛ بل يعتمد على تقديم مجموعة من الخدمات الإنسانية للأفراد المحتاجين لها، ويُعرف أيضاً بأنه قيام مجموعة من الأفراد، والجمعيات، والمؤسسات بتقديم الدعم والمساعدة

(١) مقاصد الشريعة الإسلامية للطاهر ابن عاشور (٢/ ٥٧١) في سياق كلامه عن التبرع

(٢) أصول العمل الخيري في الإسلام للقرضاوي ص ٢١

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري والاجتماعي

للأشخاص ذوي الحاجات المختلفة، من طعام، ودواء، ومأوى، وغيرها. فهدف هذا العمل هو تحقيق الخير، ونشر التكافل والتضامن الاجتماعي بين الأشخاص، مما يؤدي إلى المحافظة على تعزيز دور القيم الدينية والأخلاق الحميدة في النهوض بالمجتمعات " (١)

وليس الهدف هو التكسب أو التريح، بل على العكس تماما فالقائمون على العمل الخيري - سواء أكانوا أفرادا أو تحت مظلة مؤسسة أو جمعية أو غيرها - يبذلون كثيرا من الوقت والجهد والمال والفكر ويحتسبون ذلك عند الله سبحانه وتعالى.



(١) راجع مقال: العمل الخيري ودوره في تنمية المجتمع لأحمد السيد الكردي:

<http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/312913>

المطلب الثاني

تأصيل العمل الخيري

أعني بتأصيله ذكر الأدلة على مشروعيته من الكتاب والسنة فأقول: نصوص الكتاب والسنة التي تدل على ذلك أكثر من أن تحصى وأعظم من أن تستقصى وسأحاول أن اقتطف زهرات من هذا البستان اليناع في العناصر التالية:

١. الأمر بفعل الخير.

قال تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]

٢. الأمر بالتعاون على الخير والبر

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]

شديد العقاب [المائدة: ٢]

في صحيح مسلم عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاءَ عُرَاهُ مُجْتَابِي النَّمَارِ أَوْ الْعَبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلَّ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فْتَمَعَرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَا رَأَىٰ بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِأَلَا فَاذَّنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّىٰ، ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَةٍ﴾ [النساء: ١] إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] وَالْآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [الحشر: ١٨] «تَصَدَّقْ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ - حَتَّىٰ قَالَ - وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِبُصْرَةٍ كَادَتْ كَفَّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلَّ قَدْ عَجَزَتْ، قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري والاجتماعي

النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمِينَ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجَهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ، كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوَزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ» (١).

٣. الأمر بقول الخير

قال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]

وفي الصحيحين عن أبي هريرة، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» (٢)

٤. الأمر بالدعوة إلى الخير ووصف أهل الدعوة إليه بالفلاح

﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]

وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: «ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تَتَّخِذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ» (٣)

(١) مسلم كتاب الزكاة باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر، أو كلمة طيبة (٢/ ٧٠٤ رقم ١٠١٧)

(٢) البخاري: كتاب الأدب باب: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ (٨/ رقم ٦٠١٨)

ومسلم: كتاب في الإيمان باب الحث على إكرام الجار ومسلم (١/ ٦٨ رقم ٤٧)

(٣) البخاري: كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة (٢/ ١٠٤ رقم ١٣٩٥) ومسلم كتاب الإيمان باب

٥. الأمر بالمسارعة إلى الخير والتسابق إليه

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَعْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيمِ وَالْعَظِيمِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣، ١٣٤] وقال تعالى: ﴿فَاسْتَمِقُوا الْحَيَارَةَ﴾ [البقرة: ١٤٨]

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جاء الفقراء إلى النبي ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور من الأموال بالدرجات العلاء، والتعظيم المقيم يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل من أموال يحجون بها، ويعتمرُونَ، ويجهدون، ويتصدقون، قال: «ألا أحدثكم إن أخذتم أذركم من سبقكم ولم يذركم أحد بعدكم، وكنتم خير من أنتم بين ظهرانيه إلا من عمل مثله تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين»^(١)

٦. ذم مانعي الخير وأيعادهم بالعقوبة في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَوْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ﴾ [المدثر: ٤٢ - ٤٤]

أخرج ابن ماجه والحاكم عن عبد الله بن عمر، قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: - فذكر الحديث وفيه - ولم يمنعوا زكاة أموالهم، إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا»^(٢).

الدعاء إلى الشهادتين... (١/ ٥٠ رقم ١٩)

(١) البخاري: كتاب الدعوات باب الدعاء بعد الصلاة (١/ ١٦٨ رقم ٦٣٢٩) ومسلم: كتاب

المسافرين باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته (١/ ٤١٦ رقم ٥٩٥)

(٢) ابن ماجه في سننه في أبواب الفتن باب العقوبات (٥/ ١٥٠ رقم ٤٠١٩) والطبراني في المعجم

العَمَلُ الْخَيْرِيُّ وَأَثَرُهُ فِي الْإِصْلَاحِ الْأُسْرِيِّ وَالْاجْتِمَاعِيِّ

٧. ذم الذين لا يدلون ويشجعون على فعل الخير وابعادهم بالعذاب.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۝ وَلَا يَحْضُرُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۝ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ۝﴾ [الحاقة: ٣٣ - ٣٥]

وقال سبحانه: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّبْرِ ۝١ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحْضُرُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۝٣﴾ [الماعون: ١ - ٣]

٨. جعل فعل الخيرات بابا من أبواب الصدقات

أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «كُلُّ سُلَامَىٰ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ» قَالَ: «تَعْدُلُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ» قَالَ: «وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتَمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»^(١)

وأخرج الترمذي في جامعه عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تَسْتُمُّكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ، لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصْرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصْرَ، لَكَ صَدَقَةٌ وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشُّوكَ وَالْعِظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ، لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ»^(٢)

الكبير (١٢ / ٤٤٦) والحاكم في المستدرک (٤ / ٥٨٢) وصححه، وكذا صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢ / ٩٢٤).

(١) البخاري: كتاب الجهاد والسير باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر (٤ / ٣٥ رقم ٢٨٩١) ومسلم: كتاب الزكاة باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف (٢ / ١٠٠٩) واللفظ له.

(٢) جامع الترمذي في أبواب البر والصلة باب في صنائع المعروف (٣ / ٤٠٤) رقم ١٩٥٦ وقال:

٩. جعل نية الخير كفعله

في مسند أحمد وجامع الترمذي وغيرهما عن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةٍ نَفَرٍ: عَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقَّهُ »، قَالَ: « فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ » قَالَ: « وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا؟ » قَالَ: « فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ عَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ » قَالَ: « فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ »، قَالَ: « وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقَّهُ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ » قَالَ: « وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالًا، وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، قَالَ: هِيَ نِيَّتُهُ، فَوَزُرُهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ^(١) »

فالرجل الثاني ليس معه مال ولا شيء إلا نيته الصالحة في الإنفاق فكانت سببا لتساويه في الأجر مع المنفقين المحسنين.

١٠. جعل ثواب الدلالة على الخير كثواب فعله سواء بسواء

أخرج مسلم عن أبي مسعود الأنصاري آل رَسُولِ اللهِ ﷺ: « مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ »^(٢)



حسن غريب

(١) أحمد (٢٩ / ٥٦٢) والترمذي في أبواب الزهد باب ما جاء مثل الدنيا (٤ / ١٤٠) رقم ٢٣٢٥

وقال: حسن صحيح.

(٢) مسلم في كتاب الإمارة باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله (٣ / ١٥٠٦) رقم ١٨٩٣

المطلب الثالث

أنواع العمل الخيري

ينقسم إلى عمل خيري معنوي، وعمل خيري مادي.

والأخير يتنوع إلى أنواع بحسب الشكل الذي يخرج به العمل من صدقة وكفارة وزكاة وهبة ووقف وغير ذلك وسيأتي ذلك تفصيلاً.

✦ أما النوع الأول: وهو العمل الخيري المعنوي

فلا يقل أهمية عن المادي بل هو أساسه وأصله، وسيواجه.

بل لو وزن العمل المعنوي والمادي لرجح المعنوي، وكثير من الناس في حاجة إليه أكثر من المادي.

○ ومن مظاهره:

١. التبسم في وجوه الآخرين:

أخرج الترمذي في جامعه عن أبي ذرٍّ قال: قال رسول الله ﷺ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ» (١)

فعدَّ النبي ﷺ التَّبَسُّمَ في وجه المسلم صدقة من الصدقات وقربة من القربات، كيف لا؟! وفي التَّبَسُّمِ وطلاقة الوجه شرح للصدور وإزالة للشحناء

(١) جامع الترمذي: أبواب البر والصلة باب: ما جاء في صنائع المعروف (٣/ ٤٠٤ رقم ١٩٥٦)

بحوث مؤتمر العمل الخيري

وإفشاء للأمان والسلام، وإزالة لهواجس الخوف، وإشعار بالطمأنينة، وإدخال للسرور في النفوس،

ولذا فإن ابن عمر رضي الله عنهما كان يقول: « الْبِرُّ شَيْءٌ هَيِّنٌ، وَجَهٌ طَلِيقٌ، وَكَلَامٌ لَيِّنٌ » (١)

وما قيمة صدقة تقدمها الى فقير أو محتاج وأنت عابس الوجه مكشفر عن أنيابك ساخط قاطب الجبين !!

أترى أن الفقير سيتقبلها بقبول حسن؟! كلا كلا !!

بل ربما ثارت عزة نفس المحتاج فدفع صدقتك في وجهك وردّها عليك
قائلاً: لسنا في حاجة إلى إحسانك

وفي الأمثال العامية عندنا: (لا قيني ولا تغديني !!)

٢. القول الحسن والكلام اللين.

قال الله تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣] في سياق كلامه عن الإحسان إلى ذي القربى واليتامى والمساكين ﴿ وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وِبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِالْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣]

﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا

(١) أخرجه أبو بكر الخرائطي في مكارم الأخلاق (ص: ٦٤)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم

(٤ / ٣٣١)

والبيهقي في شعب الإيمان (١٠ / ٤٠٥)

العَمَلُ الْخَيْرِيُّ وَأَثَرُهُ فِي الْإِصْلَاحِ الْأُسْرِيِّ وَالْاجْتِمَاعِيِّ

مَعْرُوفًا ﴿ [النساء: ٨] ﴾

وسبق قول ابن عمر في لين الكلام

وعن عروة بن الزبير قال: «مكتوب في الحكمة: ليكن وجهك بسطاً وكلمتك طيبة تكن أحب إلى الناس من الذي يعطيهم العطاء»^(١)

والكلمة الحسنة الرقيقة والأسلوب الراق الودود يؤثر في نفس السائل تأثيراً عجيباً، وربما حمله ذلك على ترك المسألة والتعفف عنها!

واقراً معي قصة النبي ﷺ مع حكيم ابن حزام لتقف على حقيقة ما أقول

أخرج الشيخان عن عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، أن حكيم بن حزام رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله ﷺ، فأعطاني، ثم سألته، فأعطاني، ثم سألته، فأعطاني ثم قال: «يا حكيم، إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشرف نفس لم يبارك له فيه، كالذي يأكل ولا يشبع، اليد العليا خير من اليد السفلى»، قال حكيم: فقلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا، فكان أبو بكر رضي الله عنه، يدعو حكيماً إلى العطاء، فيأبى أن يقبله منه، ثم إن عمر رضي الله عنه دعاه ليُعطيَه فأبى أن يقبل منه شيئاً، فقال عمر: إني أشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم، أنني أعرض عليه حقه من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه، فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس بعد رسول الله ﷺ حتى توفي.^(٢)

(١) الترغيب والترهيب لقوام السنة (٢/ ٨٨)

(٢) صحيح البخاري كتاب الزكاة باب الاستعفاف عن المسألة (٢/ ١٢٣ رقم ١٤٧٢) ومسلم كتاب

الزكاة باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى (٢/ ٧١٧ رقم ١٠٣٥)

بحوث مؤتمر العمل الخيري

٣. عدم المن والأذى.

فإذا صاحب عمل الخير المن والأذى فقد روحه وقبوله ورونقه بل ربما ضاع عمل الخير وبطل وكان وبالاً على صاحبه وحسرة.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنَّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٦٢) قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَى ۗ وَاللَّهُ عِنْدَ حَلِيمٍ ﴿١٦٣﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ءِالْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٦٤﴾ [البقرة: ٢٦٢ - ٢٦٤]

أرأيت كيف راعى القرآن الكريم الجانب المعنوي في عمل الخير؟! وجعله خيراً من عمل الخير نفسه!

يقول ابن كثير - رحمه الله - : " يَمْدَحُ تَعَالَى الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مِنَ الْخَيْرَاتِ وَالصَّدَقَاتِ مَنَّا عَلَى مَنْ أَعْطَوْهُ، فَلَا يَمْنُونَّ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَمْنُونَ بِهِ لَا بِقَوْلٍ وَلَا بِفِعْلٍ." (١)

ذكر الماوردي أن ابن سيرين سمع رجلاً يقول لرجل: فَعَلْتُ إِلَيْكَ وَفَعَلْتُ. فَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: أَسْكُتْ فَلَا خَيْرَ فِي الْمَعْرُوفِ إِذَا أَحْصَيْ. وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: الْمَنُّ مَفْسَدَةٌ الصَّنِيعَةُ. وَقَالَ بَعْضُ الْأُدْبَاءِ: كَدَّرَ مَعْرُوفًا امْتِنَانٌ وَصَبَّحَ حَسَبًا امْتِنَانٌ. وَقَالَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ: مَنْ مَنَّ بِمَعْرُوفِهِ أَسْقَطَ شُكْرَهُ، وَمَنْ أَعْجَبَ بِعَمَلِهِ أَحْبَطَ أَجْرَهُ.

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٦٩٣)

العَمَلُ الْخَيْرِيُّ وَأَثَرُهُ فِي الْإِصْلَاحِ الْأُسْرِيِّ وَالْإِجْتِمَاعِيِّ

وَقَالَ بَعْضُ الْفُصَحَاءِ: قُوَّةُ الْمُنَنِ مِنْ ضَعْفِ الْمُنَنِ. وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:
أَفْسَدَتْ بِالْمَنْ مَا أَصْدَيْتَ مِنْ حُسْنٍ لَيْسَ الْكَرِيمُ إِذَا أَصْدَى بِمَنْنَانِ

وقال الشافعي:

لَا تَحْمِلَنَّ لِمَنْ يَمُنُّ
مِنْ الرِّجَالِ عَلَى الْقُلُوبِ
مِنْ الْأَنْبَامِ عَلَيْكَ مِنْهُ
أَشَدُّ مِنْ وَقَعِ الْأَسِنَّةِ (١)



(١) أدب الدنيا والدين (ص: ٢٠٤)

المطلب الرابع

مجالات العمل الخيري

أما فيما يتعلق بمجالات العمل الخيري فهي متعددة وواسعة، تشكل مجالا خصبا لتفاعل المؤسسات الخيرية والمتطوعين في شتى ميادين العلم الخيري العمل والإسهام في خدمة المجتمع ومنها :

- ١- المستشفيات والمراكز الطبية.
- ٢- المدارس على اختلاف مراحل التعليم وبرامج محو الأمية.
- ٣- المساجد والهيئات الخيرية.
- ٤- السجون والإصلاح الاجتماعي.
- ٥- الإرشاد والنصح الاجتماعي لحل المشكلات الاجتماعي مثل الطلاق والجرائم وغيرها.
- ٦- إلقاء المحاضرات والمشاركة في الندوات لترسيخ القيم والمفاهيم الاجتماعية.
- ٧- قسم الإطفاء والدفاع المدني والإنقاذ المختلفة.
- ٨- المحافظة على البيئة وحملات النظافة العامة.
- ٩- الحدائق والمنتجعات العامة.
- ١٠- المكتبات العامة.
- ١١- تقديم الاستشارات القانونية والطبية وغيرها.



المطلب الخامس

معوقات العمل الخيري ووضع الحلول لها.

يتعرض العمل الخيري لمعوقات ومشكلات والهدف أن نعرضها مع وضع الحلول لها.

١ - المعوقات القانونية والسياسية.

أ- يتعرض العمل الخيري ممثلاً بالمؤسسات والهيئات والجمعيات الخيرية إلى كثير من التضييق بسبب عديد من الاتهامات السياسية الموجهة له وخاصة من الخارج والمتعلقة بدعم بعض التنظيمات أو الجماعات السياسية وبخاصة الجماعات المسلحة.

ب- يواجه العمل الخيري مسألة إقحامه في الصراعات السياسية وخاصة بين أنظمة الحكم والمعارضة مما يجعله يدفع ثمن تلك الصراعات السياسية.

ج- تفرض عديد من الدول كثيراً من القيود على حركة مؤسسات العمل الخيري ومسألة التحويلات المالية مما يؤدي إلى تأخير العمل في البرامج وتنفيذ المشروعات.

○ الحلول المقترحة

ولتجاوز تلك المعوقات لابد من إجراءات تقوم بها مؤسساتنا الخيرية في عدد من الاتجاهات وأبرزها:

بحوث مؤتمر العمل الخيري

أ- لا بد من توافر الثقة المتبادلة بين القائمين على العمل الخيري والحكومات المحلية بحيث يُتعامَل بشفافية ووضوح فكثيرا من الشبهات التي أثيرت من قبل أطراف خارجية ضد عدد من المؤسسات الخيرية ثبت عدم صحتها وافتقارها إلى المصداقية.

ب- من جهة أخرى فإنه من الملاحظ أن المؤسسات والهيئات الخيرية العربية والإسلامية تنأى عن المشاركة في المؤتمرات والمنتديات الدولية المعنية بالعمل التطوعي من مثيلاتها أو بخاصة المنظمات الدولية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة، مما يساعدها على اكتساب الخبرات وتطوير برامجها وخبراتها في عدد من المجالات الإدارية والتقنية، بالإضافة إلى أن تلك المشاركات يتيح لها فرص الحصول على تمويل ودعم مالي لبعض مشاريعها وبرامجها الإنسانية التي تقدمها تلك المنظمات الدولية أو حتى الحكومات الأجنبية، ومن جهة أخرى تشكل المشاركة في تلك المنتديات درءا لما يثار حولها من الشبهات وذلك بتوضيح أعمالها ونشاطاتها وبرامجها الخيرية والإنسانية.

ج- يجب أن تنأى المؤسسات الخيرية عن العمل السياسي وأن تسعى إلى عدم ربط أعمالها سياسيا مع الأحزاب أو التنظيمات السياسية وحتى الحكومات وذلك إنها تمثل المجتمع المدني وتعمل في إطار المنظمات الأهلية غير الحكومية، ولا بد أن نؤكد في طرحنا هذا أن التعاون مطلوب مع مختلف الجهات وبخاصة الحكومات.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري والاجتماعي

٢ - المعوقات الإدارية والتنظيمية

أ- تواجه كثير من مؤسسات العمل الخيرية عدم وضوح الرؤية والاستراتيجيات واتساع الأهداف، مما يربك عملها ويشتت جهودها.

ب- الفتوية والشخصية ما زالت بعض مؤسسات العمل الخيري ترتبط مسيرتها وقراراتها ومشاريعها ببعض الفئات أو الشخصيات، بل بعضها تم للأسف ربط مصداقية المؤسسة بوجود تلك الفئة أو الشخصية وسيطرتها على مقاليد الأمور، ولم تضع تلك المؤسسات خططا لإفراز وتعزيز كوادر مساندة تواكب تطور المؤسسة وتؤكد مصداقيتها وتضمن استمراريتها.

ج- تفتقر عديد من مؤسساتنا الخيرية إلى الأنظمة الإدارية المؤسسية وحتى تلك التي تمتلك أنظمة إدارية فهي بحاجة إلى التطوير ومواكبة التقنيات والتطورات في عالم الإدارة بما يعزز من أدائها ويرقى ببرامجها.

د- تفتقر مؤسسات العمل الخيري العربية والإسلامية إلى آليات التواصل والتعاون الفعلي بينها مما يجعل الاستفادة المتبادلة للخبرات والإمكانات المتاحة قليلة، ويؤدي في كثير من الأحيان إلى تكرار الأعمال والبرامج وتشتت الجهود.

○ الحلول المقترحة

ولتجاوز تلك المعوقات نضع عددا من المقترحات في هذا الإطار من أبرزها:

أ- لابد من تطوير قوانين الجمعيات والمؤسسات الخيرية وكذلك نظمها ولوائحها الخاصة بحيث تتيح تلك القوانين.

للجمعيات ممارسة دورها ومنحها التسهيلات اللازمة للأداء واجبها في جو من الثقة المتبادلة والشفافية العالية.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

ب- أن تعتمد المؤسسات الخيرية إلى تحديد استراتيجياتها وأهدافها بوضوح بعيدا عن العموميات وتحديد الأطر التي تعمل بها وترغب في ممارستها.

ج- إقامة مراكز البحث والدراسات المشتركة على المستوى العربي والإسلامي في مجالات العمل الخيري التطوعي لتعزيز الخبرات الميدانية وتطوير العمل الإداري وذلك عبر الاستخدام الأمثل للتقنيات الحديثة والبرامج الإدارية المتطورة والاستفادة المتبادلة للخبرات.

د- إقامة اللقاءات والمنتديات وتبادل الزيارات بين مختلف المؤسسات العاملة في هذا الحقل لتعزيز العلاقات بين المؤسسات العاملة في هذا المجال.

٣ - المعوقات المالية

وهي تتعلق بميزانيات الجمعيات التطوعية التي غالبا ما تعتمد على اشتراكات الأعضاء وتبرعات المحسنين كما في الجمعيات الخيرية وتبرعات المؤسسات والشخصيات وبعض الموارد المالية، والتي غالبا ما تقف عثرة أمام تنفيذ برامجها ونشاطاتها.

○ الحلول المقترحة

ولعل من أبرز الحلول:

أ- إيجاد مصادر وقفية استثمارية لتغطية نشاطاتها.

ب- مساهمة الحكومة في منح تلك الجمعيات أراضي؛ لإقامة مشاريعها ومقارها لتعفيها من رسوم الإيجار.

ت- زيادة الدعم الحكومي للجمعيات التطوعية.

ث- منح الجمعيات إعفاءات من الرسوم الحكومية وتخفيضات في أسعار

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري والاجتماعي

التذاكر والشحن والجمارك، والإعلانات في وسائل الإعلام للإعلان عن نشاطاتها وبرامجها.

ج- تخصيص جزء من إيرادات بعض الرسوم والضرائب المحصلة لصالح الجمعيات الخيرية وإعفاء المتطوعين بمالهم وجهدهم من الضرائب بما يتناسب مع قيمة التبرعات والأعمال الخيرية.

٤ - المعوقات البشرية:

والمتمثلة في قلة الكفاءات المدربة والمتخصصة بالإضافة إلى الحاجة المتزايدة للمتطوعين وندرة العنصر النسائي - اللجان النسائية-.

○ الحلول المقترحة:

ومن أبرز عناصر تجاوز هذه المعوقات:

أ- العمل على تدريب كوادر محلية في مجالات العمل التطوعي ومع أن عددا محدودا من الجامعات تقدم دراسات في مجالات العمل التطوعي فهناك في أمريكا وحاليا الجامعة الأردنية تقدم ماجستير في العمل التطوعي إلا أننا ومن خلال التدريب المستمر والدورات يمكننا تحقيق بعض من الإنجازات في هذا المضمار.

ب- تشجيع المرأة على ممارسة العمل التطوعي وإبراز قيادات ونماذج نسائية رائدة في هذا المجال وفتح آفاق لمشاركتها الفاعلة في إدارة العمل التطوعي والمشاركة في وضع الخطط والمقترحات والأفكار في هذا المضمار. " (١)

(١) راجع مقال: العمل الخيري وأثره في تنمية المجتمع، لأحمد السيد الكردي:

<http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/312913>

المبحث الثاني

**أثر العمل الخيري
في الإصلاح الأسري والاجتماعي
وفيه مطلبان**

لاشك أن الهدف المرجو من العمل الخيري بعد الأجر والثواب هو إصلاح الفرد والمجتمع، وهذا المجتمع إما مجتمع صغير؛ وهو الأسرة وإما مجتمع كبير، وهو مجموع الأفراد الذين يشكلون كيانا خاصا سواء أكانوا في قرية أم مدينة أم دولة.

والكلام هنا ينحصر في بيان أثر العمل الخيري في إصلاح القائمين عليه وأسره، وفي إصلاح أسر المحتاجين، والمجتمع، وذلك في المطلبين التاليين :

❖ **المطلب الأول: أثر العمل الخيري في إصلاح الأسري. وفيه فرعان :**

الفرع الأول: أثر العمل الخيري في إصلاح القائمين عليه والعاملين فيه وأسره.

الفرع الثاني: أثر العمل الخيري في إصلاح أسر المحتاجين.

❖ **المطلب الثاني: أثر العمل الخيري في الإصلاح الاجتماعي.**

العَمَلُ الْخَيْرِيُّ وَأَثَرُهُ فِي الْإِصْلَاحِ الْأَسْرِيِّ وَالْإِجْتِمَاعِيِّ

المطلب الأول

أثر العمل الخيري في إصلاح الأسري

يتبادر إلى الذهن لأول وهلة إذا ذكرنا هذا العنوان : (العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري) أن الإصلاح خاص بالجهة المفعول معها الخير ! كلا، بل الإصلاح يشمل فاعل الخير نفسه، وهو أول من يستفيد من الخير الذي يقدمه للناس.

كيف ذلك؟! والجواب أفصله في الفرع التالي:

✽ الفرع الأول: أثر العمل الخيري في إصلاح القائمين عليه والعاملين فيه وأسرهـمـ.

١. يصلح الله أهله وذريته، بل ويهبه ذرية لا تولد مثله :

واقراً تدبير الله لفاعل الخيرات زكريا عليه السلام: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ، رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُ، إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَلِيعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء: ٨٩، ٩٠]

فلأنه كان يسارع في الخيرات استجاب الله دعاءه وأصلح زوجته ووهب له الولد على كبر سنه وسن زوجته، وسبحان الملك الوهاب !

قال الفخر الرازي رحمه الله: " وَفِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ثَلَاثَةٌ أَقْوَالٍ: أَحَدُهَا: أَصْلَحْنَا لِلْوِلَادَةِ بِأَنْ أزالَ عَنْهَا الْمَانِعَ بِالْعَادَةِ، وَهَذَا أَلْيَقُ

بحوث مؤتمر العمل الخيري

بِالْقِصَّةِ^(١). وَالثَّانِي: أَنَّهُ أَصْلَحَهَا فِي أَخْلَاقِهَا وَقَدْ كَانَتْ عَلَى طَرِيقَةٍ مِنْ سُوءِ الْخُلُقِ وَسَلَاطَةِ اللِّسَانِ تُؤْذِيهِ وَجَعَلَ ذَلِكَ مِنْ نِعَمِهِ عَلَيْهِ. وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَهَا مُصْلِحَةً فِي الدِّينِ، فَإِنَّ صَلَاحَهَا فِي الدِّينِ مِنْ أَكْبَرِ أَعْوَانِهِ فِي كَوْنِهِ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَكَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ رَبَّهُ الْمَعُونَةَ عَلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِالْوَلَدِ وَالْأَهْلِ جَمِيعًا. وَهَذَا كَأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الظَّاهِرِ لِأَنَّهُ إِذَا قِيلَ: أَصْلَحَ اللَّهُ فَلَانًا، فَالْأَظْهَرُ فِيهِ مَا يَتَّصِلُ بِالدِّينِ " (٢)

وقال ابن جرير الطبري رحمه الله: " والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أصلح لذكريا وزوجه، كما أخبر تعالى ذكره بأن جعلها ولوذا حسنة الخلق، لأن كل ذلك من معاني إصلاحه إياها، ولم يخصص الله جل ثناؤه بذلك بعضا دون بعض في كتابه، ولا على لسان رسوله، ولا وضع، على خصوص ذلك دلالة، فهو على العموم ما لم يأت ما يجب التسليم له بأن ذلك مراد به بعض دون بعض. (٣)

٢. فاعل الخيرات يقويه الله مصارع السوء والهلكة.

أخرج الطبراني عن أم سلمة، قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَالصَّدَقَةُ خَفِيًّا تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ زِيَادَةٌ فِي الْعُمْرِ، وَكُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ، وَأَهْلُ الْمُنْكَرِ فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْمُنْكَرِ فِي الْآخِرَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ» (٤)

(١) ورجحه ابن كثير في تفسيره (٥ / ٣٧٠)

(٢) تفسير الرازي (مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير) (٢٢ / ١٨٢)

(٣) تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) (١٨ / ٥٢١)

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦ / ١٦٣) وأخرجه المعجم الكبير للطبراني (٨ / ٢٦١)

العَمَلُ الْخَيْرِيُّ وَأَثَرُهُ فِي الْإِصْلَاحِ الْأُسْرِيِّ وَالْإِجْتِمَاعِيِّ

وهذا ظاهر المعنى جدا فصانع الخير يقيه الله من الشرور ويصرف عنه من السوء والآفات والبلاء ما لا يعلمه إلا الله، ولولا فعله للخير ربما وقع في مصائب وبلايا تدمر حياته.

قال المناوي رحمه الله: " هذا تنويه عظيم بفضل المعروف وأهله. قال الماوردي: فينبغي لمن قدر على ابتداء المعروف أن يعجله حذرا من فوته ويبادر به خيفة عجزه ويعتقد أنه من فرص زمانه وغنائم إمكانه ولا يمهلها ثقة بالقدرة عليه فكم من واثق بقدرة فاتت فأعقبت ندما ومعول على مكنة زالت فأورثت خجلا ولو فطن لنوائب دهره وتحفظ من عواقب فكره لكانت مغارمه مذخورة ومغانمه مخبورة وقيل: من أضع الفرصة عن وقتها فليكن على ثقة من فوتها " (١)

٣. يصلح الله حاله فيفرج همه ويكشف غمه وينفس كربه

ويكفينا للتدليل على ذلك قصة أصحاب الغار التي أخرجها الشيخان عن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: " بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَتَمَاشُونَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ، فَمَالُوا إِلَى غَارٍ فِي الْجَبَلِ، فَأَنْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا لِلَّهِ صَالِحَةً، فَادْعُوا اللَّهَ بِهَا لَعَلَّهُ يَفْرُجُهَا. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ،

عن أبي أمامه بنحوه وحسن الهيتمي سند الطبراني في الكبير في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣/ ١١٥) والسخاوي في (المقاصد الحسنة ص: ٤١٩) واختلف حكم الألباني فصحه في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٧٠٧) وضعفه في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٧/ ٢٥٩) وعلى كل حال الحديث له شواهد تقويه ذكرها السخاوي في المقاصد الحسنة في الموضوع السابق.

(١) فيض القدير (٤/ ٢٠٦)

بحوث مؤتمر العمل الخيري

وَلِي صَبِيَّةٌ صِغَارٌ، كُنْتُ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ فَحَلَبْتُ بَدَأْتُ بِوَالِدِيَّ
أَسْقِيهِمَا قَبْلَ وَلَدِي، وَإِنَّهُ نَاءَ بِي الشَّجَرُ، فَمَا آتَيْتُ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا،
فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا، أَكْرَهُ أَنْ
أُقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصَّبِيَّةِ قَبْلَهُمَا، وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعُونَ عِنْدَ قَدَمِيَّ،
فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِي وَدَأْبُهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً
وَجِهَكَ فَافْرُجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ. فَفَرَجَ اللَّهُ لَهُمْ فُرْجَةً حَتَّى يَرَوْنَ مِنْهَا
السَّمَاءَ. وَقَالَ الثَّانِي: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمَّ أُحِبُّهَا كَأَشَدَّ مَا يُحِبُّ الرَّجَالُ
النِّسَاءَ، فَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا، فَأَبَتْ حَتَّى آتَيْهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ
دِينَارٍ فَلَقَيْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَفْرِحِ
الْحَاتِمَ، فَقُمْتُ عَنْهَا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجِهَكَ فَافْرُجْ
لَنَا مِنْهَا. فَفَرَجَ لَهُمْ فُرْجَةً. وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرْقِ أُرْرُ،
فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَقَّهُ فَتَرَكَهُ وَرَغِبَ عَنْهُ، فَلَمْ أَزَلْ
أُرْرِعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقْرًا وَرَاعِيَهَا، فَجَاءَنِي فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَظْلِمْنِي وَأَعْطِنِي
حَقِّي، فَقُلْتُ: اذْهَبْ إِلَى ذَلِكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيَهَا، فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَهْزَأْ بِي، فَقُلْتُ:
إِنِّي لَا أَهْزَأُ بِكَ، فَخُذْ ذَلِكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيَهَا، فَأَخَذَهُ فَاَنْطَلَقَ بِهَا، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي
فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجِهَكَ، فَافْرُجْ مَا بَقِيَ. فَفَرَجَ اللَّهُ عَنْهُمْ " (١)

فهؤلاء الثلاثة نجاهم الله من موت محقق وأصلح شأنهم بسبب فعلهم الخير
ونفعهم الناس.

(١) البخاري: كتاب الأدب باب إجابة دعاء من بر والديه (٨/ ٣ رقم ٥٩٧٤) ومسلم: كتاب الرقاق
باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال (٤/ ٢٠٩٩ رقم ٢٧٤٣)

العَمَلُ الْخَيْرِيُّ وَأَثَرُهُ فِي الْإِصْلَاحِ الْأُسْرِيِّ وَالْإِجْتِمَاعِيِّ

٤. يستره الله في الدنيا والآخرة.

٥. ييسر الله أمره وعسره ويسهل صعبه.

٦. يقضي الله حوائجه ويكون في عونته. ودليل ما سبق :

ما أخرجه الشيخان عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (١)

وما أخرجه مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» (٢)

٧. يبسط له في رزقه ويكثر ماله.

٨. ينسأ له في أثره

٩. يرزق محبة الناس ودليل ذلك :

ما أخرجه الشيخان عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

(١) البخاري: كتاب المظالم والغصب باب: لَا يَظْلِمُ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ وَلَا يُسْلِمُهُ (٣/ ١٢٨ رقم

٢٤٤٢) ومسلم كتاب البر والصلة باب تحريم الظلم صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٦ رقم ٢٥٨٠)

(٢) مسلم: كتاب الذكر والدعاء باب فَضْلِ الْإِجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ (٤/ ٢٠٧٤ رقم

(٢٦٩٩)

بحوث مؤتمر العمل الخيري

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»^(١)

وفي جامع الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ، فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ، مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ، مَنْسَأَةٌ فِي الْأَثَرِ^(٢)

يقول النووي رحمه الله: " (يُنْسَأُ) مهموز أي: يؤخر و(الأثر): الأجل لأنه تابع للحياة في أثرها و(بسط الرزق): تَوْسِيعُهُ وَكَثْرَتُهُ وَقِيلَ الْبَرَكَتَةُ فِيهِ وَأَمَّا (التَّأخِيرُ فِي الْأَجَلِ) فَفِيهِ سُؤَالٌ مَشْهُورٌ وَهُوَ أَنَّ الْأَجَالَ وَالْأَرْزَاقَ مُقَدَّرَةٌ لَا تَزِيدُ وَلَا تَنْقُصُ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ وَأَجَابَ الْعُلَمَاءُ بِأَجْوِبَةٍ الصَّحِيحِ مِنْهَا أَنَّ هَذِهِ الزِّيَادَةَ بِالْبَرَكَتِ فِي عُمُرِهِ وَالتَّوْفِيقِ لِلطَّاعَاتِ وَعِمَارَةِ أَوْقَاتِهِ بِمَا يَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَةِ وَصِيَانَتِهَا عَنِ الصَّبِياعِ فِي غَيْرِ ذَلِكَ وَالثَّانِي أَنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَظْهَرُ لِلْمَلَائِكَةِ وَفِي اللُّوْحِ الْمَحْفُوظِ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَيَظْهَرُ لَهُمْ فِي اللُّوْحِ أَنَّ عُمُرَهُ سِتُونَ سَنَةً إِلَّا أَنْ يَصِلَ رَحِمَهُ فَإِنَّ وَصْلَهَا زِيدَ لَهُ أَرْبَعُونَ وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَا سَيَقَعُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ مِنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِتُ فِيهِ النِّسْبَةَ إِلَى عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا سَبَقَ بِهِ قَدْرَهُ وَلَا زِيَادَةَ بَلْ هِيَ مُسْتَحِيلَةٌ وَبِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا ظَهَرَ لِلْمَخْلُوقِينَ تَتَّصِرُ الزِّيَادَةُ وَهُوَ مُرَادُ الْحَدِيثِ وَالثَّلَاثُ أَنَّ الْمُرَادَ بَقَاءَ ذِكْرِهِ الْجَمِيلِ بَعْدَهُ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَمُتْ حَكَاهُ الْقَاضِي وَهُوَ ضَعِيفٌ أَوْ بَاطِلٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٣)

(١) البخاري: كتاب البيوع باب من أحب البسط في الرزق (٣/ ٥٦ رقم ٢٠٦٧) ومسلم: كتاب البر

والصلة والآداب باب صلة الرحم وتحريم قطعها (٤/ ١٩٨٢ رقم ٢٥٥٧).

(٢) جامع الترمذي في أبواب البر والصلة باب ما جاء في تعليم النسب (٣/ ٤١٩ رقم ١٩٧٩) وحسنه،

وأقره ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٤١٥)

(٣) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١١٤)

العَمَلُ الْخَيْرِيُّ وَأَثَرُهُ فِي الْإِصْلَاحِ الْأُسْرِيِّ وَالْاجْتِمَاعِيِّ

وفي الصحيحين أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - ﷺ - قال: «قال الله عز وجل: يا ابن آدم، أنفق أنفق عليك، وقال: يدُ الله ملاءئ، لا يغيضها نفقة، سحَاء الليل والنهار، أَرَأَيْتُمْ ما أَنْفَقَ منذُ خلقَ السمواتِ والأرضَ؟ فإنه لم يَغضُ ما بيده، وكان عرشُه على الماء، وبيده الميزانُ، يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ»^(١)

وفيهما أيضا عنه رضي الله عنه أن رسول الله - ﷺ - قال: «ما من يوم يصبح فيه العبادُ إلا ملكان ينزلان، يقول أحدهما: اللهم أعطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، ويقول الآخر: اللهم أعطِ مُمَسِكًا تَلْفًا»^(٢)

١٠. يشفى مريضه

أخرج البيهقي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «دأبوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَحَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ».^(٣)

(١) البخاري في كتاب التفسير باب قوله: «وكان عرشه على الماء» (٦ / ٧٣ رقم ٤٦٨٤) ومسلم في الزكاة، باب الحث على النفقة وتشير المنفق بالخلف (٢ / ٦٩٠ رقم ٩٩٥)
(٢) البخاري في الزكاة، باب قول الله تعالى: «فأما من أعطى واتقى. وصدق بالحسنى» (٢ / ١١٥ رقم ١٤٤٢)

، ومسلم في الزكاة، باب في المنفق والممسك (٢ / ٧٠٠ رقم ١٠١٠)
(٣) البيهقي في السنن الكبرى (٣ / ٥٣٦) وقال: نَفَرَدَ بِهِ مُوسَى بْنُ عَمِيرٍ. قَالَ الشَّيْخُ: وَإِنَّمَا يُعْرَفُ هَذَا الْمَنْعُ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلًا. وأقر تضعيف البيهقي النووي في خلاصة الأحكام (٢ / ٩١٨) [قلت: وموسى بن عمير هو التميمي العنبري الكوفي من كبار اتباع التابعين وهو من الثقات الأثبات (تقريب التهذيب ص: ٥٥٣ رقم ٦٩٩٦) والحديث له شاهد عن أبي أمامه بلفظه أخرجه الطبراني (١٠ / ١٥٨) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١ / ٦٣٤).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

قال المناوي: " (داووا مرضاكم بالصدقة) من نحو إطعام الجائع واصطناع المعروف لذي القلب الملهوف وجبر القلوب المنكسرة كالمرضى من الغرباء والفقراء والأرامل والمساكين الذين لا يؤبه بهم... والصدقة أمام الحاجة سنة مطلوبة مؤكدة والخواص يقدمونها أمام حاجاتهم إلى الله كحاجتهم إلى شفاء مريضهم لكن على قدر البلية في عظمها وخفتها حتى أنهم إذا أرادوا كشف غامض بذلوا شيئاً لا يطلع عليه أحد وكان ذوو الفهم عن الله إذا كان لهم حاجة يريدون سرعة حصولها كشفاء مريض يأمرن باصطناع طعام حسن بلحم كبش كامل ثم يدعون له ذوي القلوب المنكسرة قاصدين فداء رأس برأس وكان بعضهم يرى أن يخرج من أعز ما يملكه فإذا مرض له من يعز عليه تصدق بأعز ما يملكه من نحو جارية أو عبد أو فرس يتصدق بثمنه على الفقراء من أهل العفاف " (١).

✦ الفرع الثاني : أثر العمل الخيري في إصلاح أسر المحتاجين.

" الأسرة عماد المجتمع وبتربطها وصلاحتها صلاح المجتمع فالعناية بالأسرة ركن أساسي في مسيرة العمل الخيري، فالعمل لمساعدة الأسرة الفقيرة يجب أن يكون من خلال تأهيلها وتنميتها بالبحث عن عناصر الإنتاج المحلية المتوافرة في محيط الأسرة وبيئتها وتنمية تلك العناصر وتحويلها إلى آلة إنتاج من خلال التدريب وتوفير وتمليك وسائل وأدوات الإنتاج القادرة على تحويل تلك الأسرة من أسرة معالة محتاجة إلى أسرة منتجة قادرة على العطاء، بالدخول إلى دورة الاقتصاد القومي لتتمكن من المساهمة في اقتصاد الدولة والمجتمع بشراء

(١) فيض القدير (٣/ ٥١٥)

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري والاجتماعي

وبيع واستخدام السلع والخدمات.

ولابد من التأكيد على أن الأسرة لا تحتاج فقط إلى عناصر الإنتاج والتدريب بقدر ما هي بحاجة إلى التوجيه والإرشاد، بحيث تستطيع الأسرة التكيف وتطوير إمكاناتها وقدراتها في إدارة شؤونها الأسرية الخاصة كالعناية بالأفراد وبخاصة الأطفال والفتيان من شباب وشابات من النواحي التربوية والتعليمية والصحية، وإدارة آلة الإنتاج التي تم توفيرها لها وحسن التصرف بالعائد وأساليب إنفاقه السليمة، ويمكن تحقيق ذلك من خلال مجموعة من البرامج والدورات التأهيلية والتدريبية والزيارات الإرشادية الدورية للباحثات الاجتماعيات^(١).

ولقد أولت السنة النبوية الأسر الفقيرة والمحرومة عناية فائقة تتمثل فيما يلي:

١. الحث على كفالة اليتامى

ففي البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا» وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى، وَفَرَجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا^(٢)
يقول ابن الأثير: " كافل اليتيم: هو الذي يقوم بأمره، ويعوله ويربيه " ^(٣)

وهذا يعطينا بعدا آخر غير ما يفهمه الناس من الكفالة من مجرد التبرع بجزء ثابت شهريا مثلا. نعم في ذلك خير كثير أيضا لا نستطيع أن نقلل منه وهو داخل في الحديث أيضًا، لكن المراد بيان أن للكفالة معنى أوسع من مجرد إعطاء مال بل

(١) العمل الخيري ودوره في تنمية المجتمع لأحمد سيد كردي :

<http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/312913>

(٢) البخاري : كتاب الطلاق باب اللعان (٧/ ٥٣ رقم ٥٣٠٤)

(٣) جامع الأصول (١/ ٤١٨)

بحوث مؤتمر العمل الخيري

يشمل تعليم اليتيم وتربيته ومراقبة سلوكه وحمله على مكارم الأخلاق حتى ولو لم تعطه مالا! وكل ذلك إصلاح لليتيم

وكفالة التربية والتعليم مقدمة على كفالة المال والطعام والشراب، وفي كل خير وبركة. وهذا ما كان يفعله رسول الله ﷺ وأصحابه مع اليتامى. ويكفينا ذكر أنموذج واحد ليتيم كفله رسول الله ﷺ حتى صار من أعلم الصحابة وآدابهم وأفقهم وأحكمهم وهو أنس بن مالك رضي الله عنه.

٢. البحث على السعي على الأرملة والمسكين

ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَأَحْسِبُهُ قَالَ - وَكَالْقَائِمِ لَا يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ»^(١)

فانظر إلى ذلك الأجر العظيم، المدخر لمن يسعى في مصالح الأراامل والمساكين ولا شك أن ذلك يعود بالخير والصلاح والنفع العميم عليهم



(١) البخاري: كتاب الأدب باب الساعي على المسكين (٨ / ٩ رقم ٦٠٠٧) ومسلم كتاب الزهد باب الإحسان إلى الأرملة واليتيم والمسكين (٤ / ٢٢٨٦ رقم ٢٩٨٢).

المطلب الثاني

أثر العمل الخيري في الإصلاح الاجتماعي

أخرج البخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قال: «قال رجل: لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فخرج بصدقته، فوضعها في يد سارق، فأصبحوا يتحدثون: تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى سَارِقٍ، فقال: اللهم لك الحمد، على سارق، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فخرج بصدقته، فوضعها في يد زانية، فأصبحوا يتحدثون: تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ، فقال: اللهم لك الحمد، على زانية، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فخرج بصدقته، فوضعها في يد غني، فأصبحوا يتحدثون: تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى غَنِيٍّ، فقال: اللهم لك الحمد، على سارق، وزانية، وغني، فأُتِيَ، فقيل له: أَمَا صَدَقْتُكَ عَلَى سَارِقٍ: فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرَقَتِهِ، وَأَمَا الزانية: فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا، وَأَمَا الغني: فَلَعَلَّهُ يَعْتَبِرُ فَيَنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ». هذا لفظ البخاري، وأخرجه مسلم نحوه بمعناه.

وأخرج النسائي مثلها، وقال فيها: «فقيل له: أَمَا صَدَقْتُكَ فَقَدْ تَقَبَّلَتْ...»

وذكره

إن للصدقات هدفين أساسيين:

الأول: تحصيل الأجر الأخروي.

الثاني: إصلاح المتصدق عليه وسد حاجته وكف أذاه عن الناس.

وفي هذا الحديث وقعت الصدقة في يد سارق وبغي وغني!

بحوث مؤتمر العمل الخيري

ولم ينكر ذلك الحبيب النبي ﷺ، وإنما بشر المتصدق بالقبول، وهذا فيه تحصيل للهدف الأول، ثم أخبر أن لهذه الصدقة أثرا عظيما.

فإن السارق ربما ينتهي عن سرقة الناس وسلبهم لما يرى المال قد جاءه منهم عن طيب نفس.

وإن الغني ربما يتعفف عن سؤال الناس، ويرى أن الذي تصدق عليه ليس أفضل منه.

وإن الزانية ربما تترك زناها وتتعفف وترى أنها قد كفت بغيرها من أهل الخير، إذ ربما كانت تزني لحاجتها إلى المال ولم تجد قرضا أو عملا أو وظيفة فإذا جاءها المال عن طريق الصدقة فسد حاجتها وحاجة أولادها، فإنها تكف عن الزنا والفاحشة.

فما أعظمه وأبركه من مال قليل يتصدق به المؤمن فيتسبب في توبة عاص، وإيقاظ غافل، وإذكاء إيمان، وكف عن حرام، وتقريب من الله !!

" وللعمل الخيري دور إيجابي في إتاحة الفرصة لجميع أفراد المجتمع للمساهمة في عمليات البناء الاجتماعي والاقتصادي اللازمة في كل زمان ومكان ويساعد العمل التطوعي على تنمية الإحساس بالمسؤولية لدى المشاركين ويشعرهم بقدرتهم على العطاء وتقديم الخبرة والنصيحة في المجال الذي يتميزون فيه.

وبلا شك أن العمل التطوعي يسهم بشكل مباشر في تخفيف تكاليف الإنتاج ويساعد على تحقيق الهدف المنشود وهو زيادة الإنتاج، ومع تزايد الحاجات من سلع وخدمات من قبل أفراد المجتمع وصعوبة الحصول عليها في كثير من

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري والاجتماعي

الأحيان فإنه يصبح من الأهمية بمكان الاعتماد على جهود المتطوعين؛ لتوفير جزء من هذه الاحتياجات.

ولا يخفى أن هناك طاقات مهدورة وغير مستخدمة في كثير من المجتمعات لذلك فإن العمل الخيري يجمع هذه الطاقات ويسخرها لخدمة البناء والتنمية الاقتصادية من خلال المؤسسات والمنظمات والهيئات الخيرية، وحتى يُرسخ مفهوم العمل التطوعي لابد من الحث عليه بين جميع الفئات والشرائح الاجتماعية المختلفة وخلق المناخ الملائم لتشجيع كل الأفراد للعطاء والإبداع، وهذا يتطلب تخصيص إدارة عامة متخصصة لتحديد المجالات التي يمكن من خلالها التطوع والإبداع وخلق الحوافز المادية والمعنوية لرفع نسبة المتطوعين في شتى المجالات.

✦ ويتمثل الإصلاح الاجتماعي فيما يلي :

✦ **أولا : تنمية المجتمع**

ومما سبق فإن المجالات والأنشطة التي يمكن للعمل الخيري أن يسهم من خلالها في تنمية المجتمع وخاصة تلك القائمة على إسهامات ومشاركات الأفراد كثيرة ومتعددة، ويمكن لتلك المشاركات والمساهمات من تحقيق مجموعة من الأهداف التي نوجز بعضها فيما يلي :

✦ **ثانيا : تحديد أولويات التنمية**

تعمل الجمعيات والهيئات والمؤسسات الخيرية بالتعاون والتفاعل مع المؤسسات الحكومية لكي تؤدي دورا مهما وأساسيا في تحديد الأولويات والتحديات في المشاريع التنموية لما تتمتع به هذه المؤسسات من خصوصية

بحوث مؤتمر العمل الخيري

تتمثل في علاقتها بالفئات المستهدفة وقربها بل واندماجها في بعض الأحيان مع تلك الفئات وتتيح تلك العلاقة بين المؤسسات الخيرية ومختلف فئات المجتمع رؤية أوضح وأعمق لاحتياجاته الملحة وللمشاكل والمعوقات التي يمكن أن تصادف المشاريع التنموية ويمكنها نقل صورة أكثر وضوحاً ومصداقية إلى الجهات المعنية بصنع القرار.

✦ ثالثاً: تخفيض كلفة الإنتاج وتخفيض النفقات الحكومية

كما يسهم العمل الخيري من جهة أخرى في الاقتصاد والنتائج القومي للدولة حيث تعمل المؤسسات الخيرية من خلال برامجها وأنشطتها في مجالات خدمة المجتمع على الإسهام في تخفيض تكاليف إنتاج السلع والخدمات فإذا ما اعتمد في تنفيذ عدد من البرامج وخاصة الخدمية منها في بعض القضايا كالتنظيم أو الإدارة أو القوى العاملة أو حتى رأس المال على العمل الخيري، فإن ذلك بلا شك سيؤدي إلى خفض التكاليف ويحقق فوائد لأفراد المجتمع بتحقيق انخفاض في الأسعار، يحقق ذلك تقليصاً للإنفاق الحكومي مما سيساعد الحكومات على توسيع الخدمات التي تقدمها لأفراد المجتمع خاصة في ظل اتجاهات الدول إلى خصخصة الخدمات.

✦ رابعاً: الإسهام في زيادة الناتج القومي

من خلال إسهامات المؤسسات الخيرية في تأهيل الأسر والأفراد ونقلهم إلى دائرة الإنتاج والمقدرة على العطاء، تعمل على إتاحة الفرصة لهم بالدخول إلى دورة الاقتصاد القومي لتتمكن من الإسهام في اقتصاد الدولة والمجتمع بشراء

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري والاجتماعي

وبيع واستخدام السلع والخدمات مما يسهم في تنشيط الاقتصاد الوطني." (١)

📖 **الواقع يشهد (قصص واقعية تدل على أثر العمل الخيري في**

إصلاح الفرد والأسرة والمجتمع)

إن المتابع لواقع العمل الخيري وتأثيره في المجتمع ليقف على حقيقة لا مرأء فيها وهي أن العمل الخيري له بركته وأثره الطيب في الإصلاح.

وهذه قصص من الواقع عشناها ورأيناها في بلدنا مصر:

🌟 **القصة الأولى:**

شاب في العقد الرابع من عمره ارتكب - كما يقول - كل أنواع المعاصي وقضى سنين عديدة في السجن بسبب جرائم قتل واغتصاب وسرقة ارتكبتها، ولما خرج من السجن وجد المجتمع كله قد نبذه، مع أنه يريد أن يكون إنسانا صالحا مستقيما، لكن لجرائمه السابقة لم يقبله أحد في عمل ولا ورشة ولا محل ولا شركة ولا مصنع ولا غير ذلك، حتى كاد أن ينحرف مرة أخرى، لأنه لا يجد ما يطعم به زوجته وأولاده، ولم يجد من الناس قلبا عطوفا ولا كلمة تثبت، ولكن الله قيض له شبابا صالحين ممن يقومون على العمل الخيري فجمعوا له مبلغا من المال واشتروا له عربة صغيرة وأدوات لبيع الفول والفلافل في مكان مناسب، وبالفعل اشتغل الرجل وصار يكسب المال، صحيح لا يكسب كثيرا، لكنه عفا نفسه عن السؤال وعفا أسرته ونجا المجتمع من شره وسوء أعماله، بل صار مصليا صائما قنوعا بما رزق الله، والله الحمد.

(١) راجع مقال: العمل الخيري ودوره في تنمية المجتمع لأحمد سيد كردي :

<http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/312913>

بحوث مؤتمر العمل الخيري

❖ القصة الثانية:

شاب شارك صاحباً له في مشروع تجاري واستدان كثيراً من الناس من أجل ذلك، ولكن صاحبه لم يتق الله فيه، وسرقه ونصب عليه - وما أكثر من يظهرون الود ويخفون الشرور وتدبير المكر بالخلق - وتعرض الأخ البائس لضغوط المطالبين بأموالهم التي اقترضها منهم، وهدد بالسجن لو لم يدفع، وكذا هدهد والد زوجته بطلب الطلاق من ابنته!!

واسودت الدنيا في وجهه، ولكن الله الكريم قيض له أهل الخير فجمعوا له المبلغ وسدد ديونه، وحفظ الله أسرة كادت تنهار ورجلا كاد يفقد عقله بل وحياته، والله الحمد والمنة.

❖ القصة الثالثة:

لامرأة رزقها الله بثلاث بنات وزوجت اثنتين من عملها وجهدها وجاء دور الثالثة فاستدانت حتى تجهزها ولم تستطع السداد فرفع أصحاب الديون عليها إيصالات الأمانة وكاد يحكم عليها بالسجن، ولكن الله قيض لها أهل الخير فدفعوا لها الدين وجملته ونجاها الله من سجن محقق وضياع للبنات.

والقصص كثيرة جدا عندي مما عشتها، وعند غيري من الثقات وكلها تؤكد أن العمل الخيري له أثره البالغ في إصلاح الفرد والأسرة والمجتمع.

وأختم البحث بقصيدة أكرمني الله بنظمها في الإنفاق وعمل الخير وثمراته

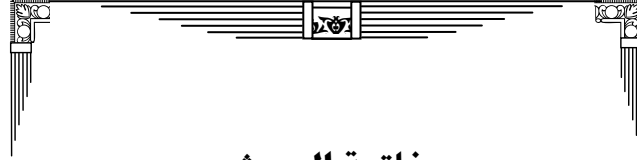
عنوانها:

أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا

نظم د محمد عيد ابو كريم

أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا
أنفق تجد خلفا مما ستنفقه
يُشفى مريضك من كرب نفسه
يزول همك من عسر تيسره
والغم قد راح إذ فرجت عن بيت
فلو رأيت بكا الأطفال من فرح
لهان عندك مال الأرض تبذله
جد بالقليل وأسرع لا تكن كسلا
شارك بسهم وحث الناس كلهم
أبشر فقد جاء من أخبار من بذلوا
صنائع الخير قد حلت مشاكلهم
يا جامع المال يوم الدين تسأل م
فيجيب من بذل الإحسان قد كنا
كنا ننفس كربا أو نعين أخا
ونخرج اليأس المغموم من سجن
والله يا ربنا نياتنا خلصت
فيضحك الله من فوق يبشرنا
أنا الكريم وجناتي لكم فتحت

فالله يجزيك خيرا منه إفضالا
والرزق يأتيك تفصيلا وإجمالا
فلا ترى فيه آهات وإعلالا
على أخيك وتلقى المال أحمالا
لطالما قد بكى دينا وأثقالا
إذ عاد للبيت رب البيت هلالا
حتى ترى سعدهم والقلب قد نالا
فلطالما اغتنم الشيطان إكسالا
هيا تقدم، وكن للخير دلالا
قصص روهها غدت للبدل أمثالا
وأصلح الله حالا كان قد مالا
أين اكتسبت وفيما الصرف قد آلا
يوما نخفف بالإنفاق أثقالا
نبني مساجد أو بيتا لمن عالا
حتى نرى فرحه والدمع قد سالا
نخشى العقاب ونرجو منك إفضالا
ألا تخافوا ادخلوا رَوحا وإظلالا
وقد رضيت فأنتم خير من والي



خاتمة البحث

وبعد هذه الجولة السريعة حول هذا الموضوع الشيق يطيب لي أن أذكر أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

❖ أولاً : أهم نتائج البحث :

١. أن العمل الخيري له أثر بارز في حل كثير من مشاكل الأسرة، وفي الخروج من الأزمات.
٢. أن العمل الخيري له دور كبير في علاج وإصلاح المجتمع بأطيافه كافة.
٣. العمل الخيري له دور بارز في استغلال وتوظيف طاقات الشباب المهدرة والمعطلة.
٤. العمل الخيري له دور في تخفيض كلفة الإنتاج وتخفيض النفقات الحكومية
٥. أول من يستفيد من العمل الخيري هو صانعه.
٦. أعظم عوامل هدم العمل الخيري هو عدم الإخلاص، والأنانية والانفراد بالقرار. والعشوائية الفكرية والتخبط وعدم التخطيط.

العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري والاجتماعي

❖ ثانياً : أهم توصيات البحث:

١. أوصي بالإكثار من البحوث المتعلقة بالعمل الخيري التي تصف الداء وتأتي بالعلاج الناجع الواقعي.
٢. أوصي الحكومات والمسؤولين بتشجيع المؤسسات والجمعيات التي تقوم بالأعمال الخيرية.
٣. أوصي بتخصيص مادة تدرس لطلابنا في مراحل التعليم المختلفة تبين لهم قيمة وأهمية وثمرة وأثر العمل الخيري لينشأ ناشئنا على حبه والعمل به والمشاركة فيه، ولننمي فيه قيمة العمل التطوعي، والعمل الجماعي، وروح الفريق والإيثار، ونبذ الأنانية والأثرة، وحب الذات والعمل للمصلحة الشخصية.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات





ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. أدب الدنيا والدين، للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، دار مكتبة الحياة، بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٩٨٦م
٢. أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية للدكتور يوسف عبدالله، دار الشروق، الطبعة الثانية ٢٠٠٨م
٣. الترغيب والترهيب، للإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، أبي القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان، دار الحديث - القاهرة، ط: الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م
٤. تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
٥. تفسير القرآن العظيم، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م
٦. تقريب التهذيب، للإمام أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل

العَمَلُ الخَيْرِيُّ وأثرُهُ في الإِصْلَاحِ الأُسْرِيِّ والاجْتِمَاعِيِّ

العسقلاني(ت:٨٥٢)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، ط: الأولى،
١٤٠٦ - ١٩٨٦ م

٧. جامع الأصول في أحاديث الرسول : للإمام مجد الدين أبي السعادات
المبارك بن محمد بن محمد ابن الأثير (المتوفى : ٦٠٦هـ)، تحقيق : عبد القادر
الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة
دار البيان، ط: الأولى.

٨. جامع البيان في تأويل القرآن للإمام محمد بن جرير بن يزيد أبي جعفر
الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط:
الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م

٩. الجامع الكبير (سنن الترمذي) للإمام محمد بن عيسى بن سؤرة بن
موسى الترمذي، أبي عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: د/ بشار عواد معروف،
دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م

١٠. سنن ابن ماجه للإمام ابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني
(المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية، ط:
الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م

١١. شعب الإيمان، للإمام أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبي بكر
البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة
الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ
- ٢٠٠٣ م

١٢. صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول

بحوث مؤتمر العمل الخيري

الله ﷺ وسننه وأيامه، للإمام محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ

١٣. صحيح الجامع الصغير وزياداته، للشيخ أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.

١٤. صحيح مسلم. للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١ هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت

١٥. العمل الخيري ودوره في تنمية المجتمع لأحمد السيد الكردي: مقال منشور على:

<http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/312913>

١٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني (ت: ٨٥٢)، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ

١٧. فيض القدير شرح الجامع الصغير، للإمام زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١ هـ)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط: الأولى، ١٣٥٦.

١٨. المجالسة وجواهر العلم، للإمام أبي بكر أحمد بن مروان الدينوري (المتوفى: ٣٣٣ هـ)، تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، تاريخ النشر: ١٤١٩ هـ

١٩. مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعُ الْفَوَائِدِ، للإمام أبي الحسن نور الدين علي بن أبي

العَمَلُ الْخَيْرِيُّ وَأَثَرُهُ فِي الْإِصْلَاحِ الْأُسْرِيِّ وَالْإِجْتِمَاعِيِّ

بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني،
دَارُ الْمَأْمُونِ لِلتُّرَاثِ

٢٠. المستدرك على الصحيحين، للإمام أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد
الله النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب
العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠

٢١. مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب
الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ -
٢٠٠١ م.

٢٢. المعجم الأوسط، للإمام سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي، أبي
القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد
المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة.

٢٣. المعجم الكبير، للإمام سليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني
(المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية -
القاهرة، ط: الثانية

٢٤. مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، للإمام أبي عبد الله محمد بن عمر بن
الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري
(المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

٢٥. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة،
للإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي
(المتوفى: ٩٠٢هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت،

بحوث مؤتمر العمل الخيري

ط: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

٢٦. مقاصد الشريعة الإسلامية، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣ هـ)، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

٢٧. مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، للإمام أبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي (المتوفى: ٣٢٧ هـ)، تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

٢٨. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. للإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٢.



**دور العمل الخيري
عبر المؤسسات الخيرية
في تحقيق التكافل الاجتماعي
ودعم التنمية المحلية للمجتمع**

بلدية زليتن بليبيا نموذجاً

د. معتوق علي عون

ملخص

يهدف البحث إلى إبراز وتوضيح مدى تماسك أفراد المجتمع الليبي مع بعضه البعض لمواجهة الظروف والمشاكل الحالية التي يمر بها، والمتمثلة بالدرجة الأولى في زيادة نسبة الفقراء والمحتاجين؛ بسبب عدم الاستقرار السياسي وما تبعه من انعدام الاستقرار الاقتصادي، إضافة إلى الصراع المسلح منذ عام (٢٠١١م) أحد عشر وألفين ميلادي وما نجم عنه من فقدان في الأرواح، وبالتالي زيادة نسبة اليتامى والأرامل. وقد تجسد هذا التماسك في نشاط العمل الخيري التطوعي الهادف إلى مساعدة الفقراء واليتامى والمحتاجين. وقد استمدت الدراسة مشكلتها من خلال طرح عدة تساؤلات تتمحور حول أشكال، وحجم، وقيمة وتنوع العمل الخيري في إحدى بلديات ليبيا، والذي يعكس مدى تماسك المجتمع الليبي بتعاليم الشريعة الإسلامية الحنيفة. اعتمدت الدراسة في منهجها على المنهج الوثائقي في توضيح بعض القضايا المتعلقة بالعمل الخيري التطوعي والتنمية، كما اعتمدت على الدراسة الميدانية للمؤسسات الخيرية عينة الدراسة والاطلاع على برنامجها الخيري، وإعادة تصنيفه على هيئة بنود وأشكال للعمل الخيري بما يخدم البحث العلمي. وتوصلت الدراسة لعدة نتائج هامة منها: أن البرنامج الخيري المنجز من جانب المؤسسات الخيرية الخمسة المختارة في البلدية يعتبر مرضياً للغاية من حيث الشكل، والقيمة، والحجم، والتنوع، والفئات الاجتماعية التي يتم رعايتها من جانب هذه المؤسسات.

المبحث الأول

مقدمة

يستمد العمل الخيري جذوره من تعاليم الشريعة الإسلامية السمحاء، ويتضح ذلك جلياً من خلال عديد الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي تدعو المسلمين إلى عمل الخير والتعاون والتكافل الاجتماعي بما يعود بالفائدة على المجتمع، وبالتالي على تنميته وفق قواعد وقوانين شرعية متماسكة.

ويرتبط العمل الخيري التطوعي ارتباطاً وثيقاً بالتنمية، حيث تنص التعاريف المتعددة للتنمية على أن المشاركة الشعبية أساس نجاح العملية التنموية للمجتمع، والذي سيتم توضيحه لاحقاً.

ونظراً للظروف السياسية وعدم الاستقرار السياسي التي مرت بها ليبيا بعد ثورة السابع عشر من فبراير سنة (٢٠١١ م) إحدى عشرة وألفين ميلادية، والتي ازدادت حدتها سنتي ثلاث عشرة وألفين، وأربع عشرة وألفين ميلادية (٢٠١٣-٢٠١٤) بسبب إغلاق الحقول النفطية، وما نجم عنه من نقص الموارد المالية للدولة، إضافة إلى الصراعات المسلحة في عدة مناطق متفرقة من البلاد؛ الأمر الذي أدى إلى تدهور الظروف الاقتصادية للدولة، والأحوال الاجتماعية لشريحة كبيرة من المجتمع، ونتيجة للصراعات المسلحة في أجزاء متفرقة من البلاد برزت ظاهرة النزوح من المناطق المنكوبة إلى مناطق أخرى أكثر استقراراً، وتبع ذلك حاجة الأسر النازحة إلى المساعدات المستمرة التي من الواجب توفيرها من

دور العمل الخيري عبر المؤسسات الخيرية في تحقيق التكافل الاجتماعي ودعم التنمية

جانب المدن المستضيفة لهم، كما شهدت البلاد ارتفاعاً غير مسبوق في الأسعار في ظل نقص السيولة المالية في المصارف، وبالتالي عدم قدرة العديد من الأسر ذات الدخل المحدود على تلبية متطلباتها الحياتية.

ونظراً لعدم الاستقرار السياسي لم تنجح الحكومات المتعاقبة في حل المشكلات التي تعانيها البلاد؛ الأمر الذي حتم على أفراد المجتمع توحيد جهوده لمواجهة تلك المشكلات وذلك عن طريق العمل الخيري التطوعي، وتعتبر بلدية زيتن الواقعة شمال غرب ليبيا إحدى البلديات التي جسدت مثلاً يحتذى به على الصعيد المحلي في تطبيق وتفعيل العمل الخيري التطوعي عبر مؤسساتها الخيرية؛ وذلك بسبب استقرارها ووقوعها خارج دوائر مناطق الحروب والنزاعات، فضلاً عن ازدهارها الاقتصادي، وبالتالي توافر واستدامة الدعم المالي لتلك المؤسسات من جانب رؤوس الأموال وملاك الوحدات الإنتاجية، الأمر الذي شجع على قدرتها بشكل مستمر في تقديم يد العون للمحتاجين ورفع المعاناة عن كاهلهم.

وتستمد الدراسة مشكلتها من خلال طرح مجموعة من التساؤلات أهمها:

ما هي أبرز المشكلات الحياتية التي تعاني منها البلاد بشكل عام والبلدية بشكل خاص، بحيث أصبح نشأة المؤسسات الخيرية أمراً حتمياً وضرورياً لمواجهة تلك المشكلات؟

إلى أي مدى تنتشر ثقافة العمل الخيري في البلدية والذي سيؤثر عكسه شكل وحجم وقيمة الأعمال الخيرية المنجزة عن طريق مؤسساتها الخيرية؟

ما هي أبرز الجوانب الحياتية للمجتمع التي تتكفل بدعمها المؤسسات الخيرية بالبلدية؟ وما مدى تنوع العمل الخيري المنجز من جانبها؟

بحوث مؤتمر العمل الخيري

ويتمثل الهدف الرئيسي للدراسة في إبراز جانب الخير المضيء من حياة الشعب الليبي رغم قساوة الظروف الحالية، والذي يعكس مدى تمسكه بتعاليم الشريعة الإسلامية وتنفيذها، المتجسدة في تطبيق أحد أهم الركائز الأساسية التي يوصينا بتطبيقها ديننا الإسلامي ألا وهو العمل الخيري، وعليه فإن الدراسة تسعى لتوضيح وتبيان أهم المشكلات التي يواجهها المجتمع الليبي، والتي أوجبت على أفراده التنادي بضرورة معالجتها وحلها من خلال نشر ثقافة العمل الخيري المؤسساتي.

ويستمد البحث أهميته من الأهمية التي يحتلها العمل الخيري في تعاليم شريعتنا الإسلامية، والدور الذي يؤديه في رفع المعاناة عن كاهل المحتاجين، ونشر المساواة والعدل بين المسلمين خاصة في أوقات الأزمات والظروف القاسية التي تمر بها بعض دولنا الإسلامية كما هو الحال بليبيا.

واعتمدت الدراسة في منهجها على المنهج الوثائقي المتمثل في الاستعانة بالمطبوعات المتنوعة المتعلقة بالعمل الخيري، إضافة إلى الزيارة الميدانية لعدد من المؤسسات الخيرية ومعرفة ودراسة وتحليل أنشطتها في المجال الخيري للخروج بنتائج ملموسة، وبالتالي فهي الوسيلة التي جمعت بها بيانات ومعلومات البحث، من خلال الاطلاع على شكل وحجم وقيمة العمل الخيري لكل مؤسسة مباشرة، وقد قام الباحث بتجميع البيانات الخام عن حجم الأعمال الخيرية المنجزة في كل مؤسسة وإعادة تصنيفها من جديد بشكل يخدم البحث العلمي.

المبحث الثاني

العمل الخيري وتنمية المجتمع

يهدف هذا الجزء إلى إلقاء لمحة مختصرة عن بعض الجوانب المتعلقة بالعمل الخيري من جهة، إضافة إلى توضيح جوانب أخرى متعلقة بالتنمية بهدف إيجاد العلاقة بينهما، وذلك من خلال دراسة المطالب التالية:

المطلب الأول: العمل الخيري:

١- تعريف العمل الخيري وأهدافه:

يعرف العمل الخيري بأنه كل مال أو جهد أو وقت يبذل من أجل نفع الناس وإسعادهم، والتخفيف من معاناتهم^(١).

ويهدف العمل الخيري إلى القضاء على السلبية والانعزالية في المجتمع وتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي بين أفراد، وتحشيد الطاقات البشرية والاستفادة منها وتوجيهها وتحويلها إلى قدرات بشرية منتجة كمحاولة لتجسيد عامل المشاركة في التنمية، إضافة إلى محاولة إزالة التخلف وتوفير أسباب التقدم والرفاهية، وبالتالي المساهمة في تحقيق قدر من التنمية في مجالات الحياة المختلفة، كما يهدف إلى تكوين جسر تعاوني بين المؤسسات غير الحكومية

(١) عبد الكريم بكار، ثقافة العمل الخيري، كيف نرسخها؟ وكيف نعممها، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط ١، القاهرة، ٢٠١٢، ص ١٢.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

وأفراد المجتمع من جهة وبين الأجهزة الحكومية من جهة أخرى، وهذا التعاون من شأنه أن يسهم في تعزيز الجهود المبذولة من الطرفين وتكاملها مع بعضها البعض بما يخدم المجتمع.

٢- أشكال العمل الخيري:

ينقسم العمل الخيري إلى نوعين أساسيين هما^(١)

أ- العمل الخيري الفردي: وهو عمل وسلوك اجتماعي يمارسه الفرد من تلقاء نفسه وبرغبة صادقة منه، استناداً إلى ما يتمسك به من مبادئ واعتبارات إنسانية، أو دينية، أو أخلاقية.

ب- العمل الخيري المؤسسي: وهو الذي تقوم به المنظمات والمؤسسات غير الحكومية بشكل منظم، لتقديم خدماتها الخيرية والتطوعية لخدمة الغير من فئات المجتمع، ويتسم بالاستمرارية والتنظيم الهيكلي، وهو أكثر تقدماً من العمل الفردي، ويخضع للأنظمة واللوائح، وتتنوع هذه المؤسسات في أشكالها وأنواعها، ومجال خدماتها.

٣- العمل الخيري في الإسلام

يعد العمل الخيري من الأولويات التي يحث ديننا الإسلامي المسلمين على ضرورة القيام به؛ لما له من فائدة عظيمة تعود بالنفع على الأمة الإسلامية، وهناك الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث المسلمين على فعل

(١) محمد إبراهيم أبو عليان، العمل الخيري ودوره في التنمية الاقتصادية من منظور إسلامي " دراسة حالة: قسم اقتصاديات التنمية، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية بغزة، رسالة ماجستير منشورة. ٢٠١٤، ص ٦٩.

دور العمل الخيري عبر المؤسسات الخيرية في تحقيق التكافل الاجتماعي ودعم التنمية

الخير، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: قول الله تعالى ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج الآية ١٧٧]، وقال تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة الآية ٥]، وهناك العديد من الأحاديث النبوية التي تدعونا لعمل الخير، منها قوله ﷺ: «وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ» (رواه البخاري)، ويقول ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» (رواه البخاري)، ويقول ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» (رواه مسلم).

☆ المطب الثاني: التنمية:

١- تعريف التنمية

وضعت الأمم المتحدة عام (١٩٥٦م) ستة وخمسين وتسعمئة وألف ميلادي تعريفا للتنمية جاء فيه أنها " العمليات التي يمكن بها توحيد جهود المواطنين والحكومة لتحسين الأحوال الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية في المجتمعات المحلية لمساعدتها على الاندماج في حياة الأمة والمساهمة في تقدمها بأقصى قدر مستطاع" ثم تعددت التعريفات بعد ذلك، ومن بين التعريفات الأخرى "أنها تلك العملية المرسومة لتقدم المجتمع بكل أبعاده الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والتي تعتمد أكبر اعتماد ممكن على مشاركة المجتمع الإيجابية في هذا المضمار"^(١)

(١) ابراهيم صالح بغنى وآخرون، التنمية للمرحلة الثانوية ومعاهد المعلمين والمعلمات، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ط١، طرابلس، ١٩٨٥. ص ١٣.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

ومن هنا نرى أن التنمية تركز على مشاركة أفراد المجتمع في عملية التطوير وتعتبرها عاملاً أساسياً من عوامل نجاحها، وبالتالي فمن الأفضل التطرق إلى مبدأ المشاركة الشعبية في عملية التنمية، والذي يتجسد جزء كبير منه في العمل التطوعي الخيري.

٢- دور العمل الخيري في دعم عملية التنمية

يساهم العمل التطوعي بشكل إيجابي في تحقيق عملية التنمية، حيث ينص تقرير حالة التطوع في العالم للعام (٢٠١١م) أحد عشر وألفين ميلادي على الآتي:

" إن مساهمة التطوع في التنمية مدهشة إلى حد بعيد في سياق سبل العيش المستدام ومفاهيم الرفاه المستندة إلى القيم... إن قيم التطوع مهمة جدا لتعزيز قدرات الناس الأشد ضعفا كي يحققوا سبل عيش آمنة ولتحسين رفاههم البدني والاقتصادي والروحي والاجتماعي، كما يمكن للتطوع أن ينقص الاستبعاد الاجتماعي الناجم عن الفقر، وعدم المساواة"^(١)

إن التنمية تنبع في الأساس من الإنسان الذي يعد الوسيلة الأساسية لتطبيقها وتنقيدها، كما إنها تهدف في الوقت ذاته إلى الارتقاء به في جميع الميادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ومن المسلمات كذلك أن التنمية تقوم على الجهد البشري، وبالتالي فإن إيقاظ رغبة التغيير لدى المواطنين واستنفارهم للمشاركة وتحفيزهم لبذل الجهود التطوعية يعد من أساسيات التنمية، فالعمل الخيري يساهم في تحقيق التنمية من جوانبها المتعددة، ففي مجالها السياسي والأمني يساهم العمل الخيري في تدعيم مبدأ الديمقراطية من خلال فتح باب

(١) الأمم المتحدة، برنامج الأمم المتحدة للتطوعين، تقرير حالة التطوع في العالم للعام ٢٠١١، ص ١٠.

دور العمل الخيري عبر المؤسسات الخيرية في تحقيق التكافل الاجتماعي ودعم التنمية

مشاركة المجتمع في جوانب التخطيط والتنقيد والمتابعة، إضافة إلى إسهامه في تحقيق الأمن للمجتمع، وذلك من خلال حماية أفراد من مخاطر الجرائم؛ لما يقوم به من إيجاد حلول جذرية للمشكلات الإجرامية ومنع وقوعها داخل المجتمع، سواء من خلال البرامج التثقيفية أو سد احتياجات المحتاجين والفقراء وتقديم المعونات المادية اليهم لمنعهم من الانحراف، وفي المجال الاجتماعي يسهم العمل الخيري في القضاء على العديد من المشكلات الاجتماعية كالفقر، والجهل، وعلاج المرضى وحل المشكلات الأسرية الأخرى. وفي المجال الاقتصادي والبيئي يسهم العمل الخيري في تغطية النقص أو القصور الذي يمكن أن تعاني منه المؤسسات الحكومية سواء في الموارد البشرية أو المالية وبالتالي تخفيف الضغط على ميزانية الدولة، فضلاً عن إسهامه في المحافظة على حماية البيئة من خلال العمل على القضاء على الكثير من المشاكل البيئية داخل المجتمع وذلك بسبب التأثير المباشر لهذه المشاكل على حياة المجتمع وشعورهم بخطورتها، وبالتالي العمل على سرعة القضاء عليها^(١)، ويلخص برنامج الأمم المتحدة في تقريره الصادر سنة (٢٠١١ م) إحدى عشرة وألفين ميلادية ما سبق ذكره في الآتي:

"ينهمك الناس في جميع أنحاء العالم بالتطوع لأسباب عديدة ومتنوعة؛ للمساعدة في القضاء على الفقر وتحسين خدمات الصحة والتعليم الأساسية، وتوفير موارد مياه آمنة وخدمات صرف صحي ملائمة، ومعالجة القضايا البيئية والتغير المناخي، والحد من مخاطر الكوارث، ومكافحة الاستبعاد الاجتماعي

(١) عبد الهادي الجوهري وآخرون، دراسات في التنمية الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص ٣٤.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

والنزاعات العنيفة. وفي جميع هذه المجالات، وإحلال السلام والتنمية عبر تحقيق الرفاه للناس ومجتمعاتهم المحلية"^(١).

وخلاصة القول إنه يمكن إيجاز الدور التي يمكن أن تؤديه المؤسسات الخيرية في دفع عملية التنمية على النحو التالي:

١- دور المؤسسات الخيرية في دعم التنمية الاجتماعية:

تقوم المؤسسات الخيرية بدور بارز في الاهتمام ببرامج الرعاية والتنمية الاجتماعية من خلال دعمها لبرنامج التعليم والتدريب والتأهيل ومحو الأمية، وفي مجال الصحة تقوم بتقديم الدعم المادي لعلاج المرضى، وفي برنامج الرعاية الاجتماعية تسهم في تقديم مساعدات للفقراء من مأكّل وملبس وإعانات زواج. ويمكن توضيح دور المؤسسات الخيرية في دعم عملية التنمية الاجتماعية من خلال ما أوجزه مجد الدين خمّش، حيث يرى أنه:

" بالرغم من الجهود الكبيرة التي تبذلها الحكومات العربية وأجهزتها لخدمة الفئات المحتاجة، فإن كثرة عدد هذه الفئات، وتنوع مشكلاتها تجعل هذه الجهود الحكومية غير كافية، مما يوجد حاجة واضحة لجهود القطاع الأهلي المتمثل بالمتطوعين وجمعياتهم الذين يساندون الحكومات... وبهذا المعنى فإن العمل التطوعي وقوته البشرية الفاعلة من الشباب يقوم بدور كبير في تحقيق التنمية الاجتماعية إلى جانب الأجهزة الحكومية المختلفة، وجهود القطاع الخاص"^(٢)

(١) الأمم المتحدة، برنامج الأمم المتحدة للمتطوعين، تقرير حالة التطوع في العالم - قيم عالمية من أجل الرفاه العالمي -، ٢٠١١، ص ٦.

(٢) مجد الدين خمّش، العمل التطوعي والتنمية الاجتماعية في توجهات الشباب ودورهم التنموي،

دور العمل الخيري عبر المؤسسات الخيرية في تحقيق التكافل الاجتماعي ودعم التنمية

٢- دور مؤسسات المجتمع المدني في التنمية الاقتصادية:

تسهم مؤسسات المجتمع المدني بتحسين المستوى الاقتصادي والمعيشي للمحتاجين عن طريق محاربة الفقر الذي يعتبر سببا للعديد من المشكلات الاجتماعية خصوصا مشكلة الجريمة التي تعاني منها العديد من المجتمعات الفقيرة، كما تسهم المعونات المالية التي تمنحها هذه المؤسسات للمحتاجين في تنشيط زيادة الطلب على السلع والمنتجات من جانب المحتاجين، وبالتالي دفع عجلة النمو الاقتصادي، كما يسهم العمل التطوعي في زيادة فرص العمل، حيث تشير الدراسات إلى أن مساهمة القوى العاملة في منظمات المجتمع المدني إلى إجمالي السكان الفاعلين اقتصاديا تشكل أربعة وأربعة من عشرة في المئة ٤.٤٪ على مستوى العالم، منها اثنان وسبعة من عشرة ٢.٧ مدفوعة الأجر، و واحد وستة من عشرة في المئة ١.٦٪ تطوع، وترتفع هذه النسبة في الدول المتقدمة. كما تشير أيضا إلى أن معدلات ساعات التطوع المبدول في الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال يوازي عمل تسعة ملايين موظف. كما تسهم المؤسسات الخيرية في عملية إعادة توزيع الدخل بين فئات المجتمع وذلك من خلال التبرعات المالية التي يمنحها الأغنياء إلى طبقة الفقراء والمحتاجين، مما يسهم في تقليل الفجوة ولو نسبيا بينهما^(١).

مؤتمر العمل التطوعي والأمن في الوطن العربي، الرياض، ١٩٩٩، ص ٤.

(١) أحمد ابراهيم ملاوي، دور مؤسسات المجتمع المدني في التنمية الشاملة، مرجع سابق، ص

١٣، ١٤.

المبحث الثالث

العمل الخيري ببلدية زيتن

المطلب الأول: لمحة عامة عن البلدية

يهدف هذا الجزء إلى دراسة الملامح الطبيعية بالبلدية من ناحية، والجوانب السكانية والخدمية والاقتصادية من ناحية أخرى؛ وذلك لوجود علاقة متبادلة بين الظروف الطبيعية لأي إقليم وبين انشطته الاقتصادية والاجتماعية، فكلما كانت الظروف الجغرافية كالموقع والتضاريس والمناخ والتربة والمياه الجوفية ملائمة للتركز السكاني، كان ذلك مشجعا لتركز الأنشطة الاقتصادية المتنوعة فيه وبالتالي الاستقرار البشري. مما سيكون له الأثر الإيجابي على العمل التطوعي والخيري لملائمة الظروف الاقتصادية المشجعة على القيام به عند شريحة كبيرة من أفراد المجتمع، وفيما يلي دراسة موجزة لكلا الجانبين المذكورين:

١- الخصائص الطبيعية للبلدية

سيتم التطرق في هذا الجزء إلى أهم أربع خصائص طبيعية للبلدية بشكل مختصر^(١)، فمن حيث الموقع الجغرافي تتميز البلدية بموقع استراتيجي بحري بوقوعها شمال غرب ليبيا إلى الشرق من العاصمة طرابلس بمسافة مئة وخمسين كيلو متر (١٥٠) كم تقريبا، وتبلغ مساحتها ألفين وسبعمئة وأربعة وأربعين

(١) معتوق علي عون، ظواهر التنوع والتركز الزراعي في المنطقة الساحلية مصراتة الخمس، جامعة المرقب، كلية الآداب زيتن، قسم الجغرافيا، رسالة ماجستير غير منشورة، ص ٦٩، ١١٧.

دور العمل الخيري عبر المؤسسات الخيرية في تحقيق التكافل الاجتماعي ودعم التنمية

٢٧٤٤) كم مربع، وتشكل حوالي أربعة عشر من مئة في المئة (٠.١٤٪) من إجمالي مساحة البلاد البالغة مليوناً وسبعمئة وأربعين ألفاً (١٧٤٠٠٠٠) كم مربع، وتطل على البحر المتوسط بساحل طوله حوالي خمسين ٥٠ كيلو متر، ويحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الشرق بلدية مصراتة ومن الجنوب بلدية بنى وليد وترهونة، ومن الغرب بلديتي الخمس ومسلاتة.

وتنقسم تضاريس البلدية إلى نطاقين مميزين هما: نطاق السهل الساحلي في الشمال ويتراوح ارتفاعه من ٠ - ١٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر. ونطاق الهضبة الداخلية إلى الجنوب من السهل الساحلي ويتراوح ارتفاعها التدريجي من الشمال إلى الجنوب ما بين مئة إلى مئتين ١٠٠ - ٢٠٠ متر مع وجود مساحات مسطحة واسعة في نطاقها، وتخلو من النطاقات التضاريسية المعقدة.

وتتميز البلدية باعتدال مناخها لسيادة مناخ البحر المتوسط عليها، حيث المتوسط السنوي للحرارة عشرون ٢٠ درجة مئوية، ويصل معدلها شتاء إلى ثلاث عشرة وتسعة من عشرة ١٣.٩ درجة مئوية، وفي الربيع ثمان عشرة واثنين من عشرة (١٨.٢) درجة مئوية، وفي الصيف ثمان وعشرين وستة من عشرة (٢٨.٦) درجة مئوية، وفي الخريف اثنتين وعشرين وخمسة عشرة (٢٢.٥) درجة مئوية، ويصل المعدل السنوي للأمطار إلى ستة وثلاثين ومئتين ٢٣٦ ملم، حيث تسقط شتاء وتختفي تماماً في فصل الصيف.

وتتميز المياه الجوفية بقربها من السطح، حيث لا يتعدى عمق المياه الصالحة للاستهلاك البشري والزراعي عن مئتي متر (٢٠٠). لقد ساهمت الظروف الطبيعية سالفه الذكر في صلاحية معظم أجزاء المنطقة وخاصة الشمالية للتركز السكاني، إضافة إلى تركيز الأنشطة الاقتصادية المتنوعة فيها، وبالتالي فإنها

بحوث مؤتمر العمل الخيري

تتميز بازدهارها الاقتصادي مقارنة بالكثير من مدن البلاد، الأمر الذي انعكس على ازدهار العمل التطوعي الخيري فيها.

٢- الخصائص السكانية والاقتصادية والخدمية للمدينة

تعد البلدية من مناطق التركيز السكاني في البلاد، حيث بلغ سكانها حوالي البلدية إلى ثمانين ومئتي ألف ٢٨٠٠٠٠ نسمة^(١)، يتركز أكثرهم في الأجزاء الشمالية، وتحتل المرتبة الخامسة على مستوى البلاد من حيث عدد السكان.

ويعد النشاط الزراعي من أقدم الحرف والأنشطة فيها؛ لصلاحيه مساحات واسعة من أجزائها الشمالية والوسطى للزراعة، حيث تصل نسبة استغلالها الزراعي ما بين أربعين إلى سبعين في المئة (٤٠ - ٧٠٪)، كما أن مساحات واسعة من أجزائها الجنوبية صالحة لزراعة لمحاصيل البعلية، كما يتركز فيها مشروعان زراعيان كبيران هما: مشروع كعام الزراعي الاستيطاني في غربها، ومشروع الدافنية الزراعي الاستيطاني في شرقها، كما تمارس فيها مهنة صيد الأسماك من خلال مرفأ الصيد الذي يضم سوق تجاري لبيع الأسماك. كما تعتبر من مناطق تركيز الأنشطة التجارية، حيث تشتهر بتجارة مواد البناء، والملابس والأحذية، قطع غيار السيارات، والمواد الغذائية بالجملة.

وتتميز بتنوع مرافقها الخدمية، حيث يوجد بها أكثر من ثلاثين ٣٠ روضة أطفال، ثمان وعشرون ومئة ١٢٨ مدرسة للتعليم الأساسي، واثنتان وثلاثون ٣٢ مدرسة ثانوية، كما يوجد بها الجامعة الأسمرية للعلوم الإسلامية، التي تضم كليات (الشريعة، اللغة العربية، الدعوة وأصول الدين، الاقتصاد والتجارة،

(١) الموقع الرسمي لبلدية زليتن <http://zlitn.gov.ly>

دور العمل الخيري عبر المؤسسات الخيرية في تحقيق التكافل الاجتماعي ودعم التنمية

الآداب، العلوم، طب الأسنان، الموارد البحرية، الهندسة، الطب البشري، التربة)، فضلا عن وجود المعهد العالي للمهن الهندسية، والمعهد العالي للمهن الشاملة.

أما الخدمات الصحية فتتمثل في وجود العشرات من المستشفيات العامة والخاصة، ويتم تقديم الخدمات المالية من خلال خمسة عشر (١٥) مصرفاً عاماً وخاصاً.

وتتركز بالبلدية العديد من المصانع كمصنع الإسمت، والأعلاف، والدقيق، إضافة إلى مصانع المشروعات الصغيرة والمتوسطة مثل مصانع الرخام والجبس، وطوب البناء والآجر، ومعاصر الزيتون، وغيرها.

وتعد البلدية منارة دينية متميزة محلياً، حيث يوجد بها اثنا عشر وأربعمئة ٤١٢ مسجداً، وتسعين ومئة (١٩٠) منارة ومركز لتعليم القرآن الكريم للذكور والإناث، ويتراوح عدد المتعلمين في المنارات الدينية ما بين ستة إلى تسعة آلاف ٦٠٠٠ - ٩٠٠٠ طالبا وطالبة سنوياً، كما تستقبل هذه المنارات العشرات من المتعلمين سنوياً من خارج ليبيا حيث توفر لهم كافة سبل الإقامة والاستقرار.^(١)

٣- تدهور الأوضاع الاقتصادية والمعيشية في البلاد منذ سنة ٢٠١٤، وتضاعف

نشاط العمل الخيري.

لم تشهد البلاد حالة من الاستقرار المتكامل منذ نهاية ثورة فبراير، واستمرت النزاعات والصراعات المسلحة في العديد من أجزائها الشرقية والغربية والجنوبية، وخاصة منذ سنة ٢٠١٤م، مما أدى إلى نزوح العديد من سكان

(١) بلدية زليتن، مطوية توضيحية على البلدية، ٢٠١٧.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

المناطق غير المستقرة إلى مدن أكثر استقراراً، ونظراً لتمييز بلدية زليتن باستقرارها فقد كانت وجهة لأعداد كبيرة من النازحين، كما أسهم التدهور في غلاء المعيشة، وبالتالي زيادة نسبة الفقراء والمحتاجين، والذين أصبحوا غير قادرين على تلبية متطلبات الحياة لأسرهم، وفيما يلي عرض موجز لكلا الظاهرتين:

٢-١ - مشكلة النزوح

يعد مكتب الشؤون الاجتماعية بالبلدية المؤسس بقرار وزاري رقم ثمانية وعشرين ومئة ١٢٨ في شهر ١٠ - ٢٠١١م، هو الجهة الحكومية المسؤولة عن استقبال النازحين القادمين من بلديات أخرى لغرض الإقامة في البلدية، حيث يتم تسجيلهم في منظومة خاصة بهم، بعد إجراء مسح اجتماعي لكل أسرة نازحة، ثم إعطاء إفادتين لكل أسرة، الأولى لتسهيل الحصول على الخدمات الصحية والتعليمية والمصرفية وغيرها من الخدمات بالبلدية، والثانية بطاقة خاصة لاستلام المساعدات من الجمعيات الخيرية.

ووفق البيانات المسجلة بمنظمة المكتب فقد استقبلت البلدية ألفين وستمئة أسرة وأسرة (٢٦٠١) نازحة بمتوسط خمسة (٥) أفراد لكل أسرة، أي ما يقارب ثلاثة عشر ألف وخمسة أفراد (١٣٠٠٥) وفق الجدول رقم واحد (١)

دور العمل الخيري عبر المؤسسات الخيرية في تحقيق التكافل الاجتماعي ودعم التنمية

جدول (١) بيان عدد النازحين القادمين للبلدية

مند سنة ٢٠١١-٢٠١٢

مكان قدوم النازحين	عدد الأسر	مجموع الافراد	سبب النزوح	سنة التزوج
بلدية ورشفانة	٧٥٥	٣٧٧٥	نزاع مسلح	٢٠١٣ م
بلدية بنغازي	٤١٦	٢٠٨٠	نزاع مسلح	٢٠١٤ م
بلدية تاورغاء	٧٨	٣٩٠	تهجير	٢٠١١-٢٠١٢ م
بلدية سرت	١٣٢١	٦٦٠٥	حرب ضد داعش	٢٠١٦ م
من بلديات أخرى	٣١	١٥٥	مشاكل متنوعة	غير محددة
المجموع	٢٦٠١	١٣٠٠٥	-	-

المصدر: مكتب الشؤون الاجتماعية، لبلدية زليتن، تقرير عن عدد النازحين بالبلدية.

٢-٢- تدهور الأحوال الاقتصادية ب في البلاد وأثرها على تدني مستوى

المعيشة مند سنة ٢٠١٤ م

تعتبر منتصف سنة ٢٠١٣ بداية بروز الأزمة الاقتصادية بليبيا، حيث أصيبت إيرادات الصادرات النفطية بانتكاسة كبيرة بسبب إغلاق موانئ وحقول النفط، وبالتالي انخفاض الصادرات النفطية إلى أقل من أربعمئة ألف (٤٠٠٠٠٠) برميل يوميا، في حين كانت ليبيا تصدر مليوناً وسبعمئة ألف (١.٧٠٠٠٠٠) برميل يوميا سنة ٢٠١٠ م، إضافة إلى تهاوي أسعار النفط العالمية مند يونيو ٢٠١٤ م، كما

بحوث مؤتمر العمل الخيري

انخفضت الإيرادات غير النفطية بشكل غير مسبوق لتصل سنة ٢٠١٥م إلى حوالي واحد واثنين من عشرة ١.٢ مليار دينار في وقت ارتفعت فاتورة المرتبات في نفس السنة إلى ستة عشر وأربعة من عشرة ١٦.٤ مليار دولار في نفس السنة، لترتفع في سنوات متتالية إلى اثنين وعشرين ٢٢ مليار دينار، ويرجع ذلك إلى ازدواجية العمل وارتفاع عدد أفراد الكتائب والمليشيات المسلحة الذين يتقاضون مرتبات من خزانة الدولة، وكثرة تعيين موظفين جدد في القطاع العام بدون آلية علمية صحيحة.

ونظراً لانخفاض الإيرادات النفطية فقد أدى ذلك إلى نقص السيولة من المصارف، وزاد من حدتها سحب رجال الأعمال أموالهم من المصارف مع بداية الأزمة المالية، الأمر الذي أثقل كاهل شريحة كبيرة من المواطنين محدودي الدخل لتلبية احتياجاتهم اليومية.

وأدى ذلك إلى ارتفاع تكلفة المعيشة في البلاد بشكل غير مسبوق، حيث كشف تقرير متخصص بالدراسات الاقتصادية عن مؤشر تكلفة المعيشة في دول العالم، أن معدل المعيشة في ليبيا ارتفع إلى درجة المتوسط، حيث أوضح مؤشر " ناميبو" في دراسة شملت مئة وإحدى وعشرين (١٢١) دولة للعام ٢٠١٧م أن ليبيا حققت مؤشراً بلغ ثمانية وأربعين في المئة ٤٨٪، وهذا يعني أنها قريبة من عواصم عالمية أكثر استقراراً مثل بكين، براغ، ريو دي جانيرو، كما أصبحت تكلفة المعيشة في ليبيا أعلى من نظيرتها في مصر بنسبة مئة وتسعة في المئة (١٠٩٪).^(١)

ومن الأمور الأخرى التي أسهمت في تفاقم الأزمة المالية في البلاد هو توقف

(١) <http://alwasat.ly/news/economy/122368>

دور العمل الخيري عبر المؤسسات الخيرية في تحقيق التكافل الاجتماعي ودعم التنمية

منح صرف الدولار بالسعر المصرفي للمواطنين من المصارف الحكومية، وأدى ذلك لارتفاع سعره في السوق الموازي إلى ستة أضعاف سعره الأصلي وانعدامه من المصارف الحكومية، حيث كان سعر الدولار الواحد في السوق الموازي سنة ٢٠١٢ م يساوي واحد وأربع وثلاثين من مئة (١.٣٤) دينار ليبي، ليرتفع سنوات ٢٠١٧-٢٠١٨ م إلى ما بين ستة وخمسة من عشرة إلى تسعة (٦.٥ - ٩) دينار ليبي، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع تكلفة الكثير من السلع المستوردة من الخارج المعروضة في السوق المحلية وعدم قدرة المواطن على شرائها.

ونظرا لذلك فقد ارتفعت نسبة الفقراء والمحتاجين عما كانت عليه قبل ثورة فبراير في كافة المدن الليبية، واتجه عدد كبير منهم للتسجيل في منظومة الجمعيات الخيرية للحصول على المساعدات العينية والتقنية لمواجهة صعوبات الحياة. وأدى كل ذلك إلى بروز فوارق طبقية في المجتمع الليبي، فبرزت طبقة مرفهة مستحوذة على معظم الدخل، وهي تشكل نسبة قليلة من السكان، وطبقة أخرى تعاني من تدني مستوى دخلها وتشكل الأغلبية العظمى من السكان^(١).



(١) عبد الله شامية، السياسات الاقتصادية والعامّة ومتطلبات النجاح، المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، ٢٠١٦، ص ٦.

المبحث الرابع

نماذج من العمل الخيري في البلدية

مقدمة

يهدف هذا الجزء إلى إبراز حجم العمل الخيري في البلدية في ظل الظروف المعيشية الحالية الصعبة التي تمر بها البلاد، وكما هو معروف لم يكن في البلدية زمن النظام السابق قبل سنة ٢٠١١ م، سوى مؤسستين للعمل الخيري فقط ينحصر دورهما في رعاية الإيتام؛ لوجود قيود أمنية مشددة في السابق بخصوص مثل هذه المؤسسات، وقد برز العمل التطوعي الخيري المؤسسي في البلدية بشكله الحالي بعد انتهاء ثورة السابع عشر من فبراير وانتهاء الصراع المسلح في شهر أغسطس ٢٠١١، ولعل بروز العديد من المشكلات الاجتماعية على الساحة المحلية، والتي كان أبرزها دمار الممتلكات وفقدان المأوى والسكن ونقص الامدادات الغذائية، شجع نشطاء المجتمع بالتناهي لتأسيس المؤسسات الخيرية التي أعطت الدولة الأذن بتأسيسها للمساعدة في رفع المعاناة عن المحتاجين، فقد تم استحداث وزارة الثقافة والمجتمع المدني سنة ٢٠١١ م وأبرز أهدافها تشجيع وتسهيل تأسيس المؤسسات الخيرية وفق الشروط القانونية المطلوبة، و تشمل شروط التأسيس تقديم طلب الحصول على اسم الجمعية للإشهار، وأن لا يقل عدد المؤسسين عن ثلاثة، وتجهيز محضر التأسيس، مرفقاً بمذكرة النظام الأساسي (مصدقا عليه من محرر العقود)، مع إحضار صورة من جواز السفر لرئيس مجلس الإدارة والأعضاء، وأخيراً رسالة من الجمعية تتضمن اسم

دور العمل الخيري عبر المؤسسات الخيرية في تحقيق التكافل الاجتماعي ودعم التنمية

المندوب ورقم بطاقته لاستلام الإشهار. وعليه فإن هدف الوزارة من تسهيل إجراءات التأسيس هو نشر ثقافة العمل الخيري الجماعي، وتشجيع المواطنين على الانخراط في حملات الأعمال الخيرية بشكل منظم بعد أن كانت هذه الثقافة مقيدة إبان فترة النظام السابق، ويصل عدد المؤسسات الخيرية حالياً في المدينة إلى أكثر من أربعين (٤٠) مؤسسة رجالية ونسائية، متعددة الأنشطة والأهداف، وسيتم في هذا الجزء دراسة الأعمال الخيرية لعدد خمس (٥) مؤسسات بهدف معرفة الجوانب الخيرية التي تغطيها كل مؤسسة خيرية، وقيمة وحجم كل جانب. وسوف يتم عرض القيمة المادية بالدينار الليبي، علماً أن الدولار = ١.٣٢) واحد واثنين وثلاثين من مئة ديناراً ليبياً، وفق سعر مصرف ليبيا المركزي، ويتراوح سعره حالياً ما بين ستة وثلاثين من مئة إلى سبعة دنانير (٦.٣٠ - ٧) في السوق الموازي.



أولاً

جمعية الشهيد للتنمية والعمل التطوعي

تأسست في شهر أغسطس سنة ٢٠١١ م، وتهدف إلى المساهمة في البحث عن الأسر الفقيرة والمحتاجة ومساعدتها، وتلقى الدعم من أهل البر والإحسان، ويتضح من الجدول واحد (١) أن قيمة الأعمال الخيرية المنجزة ما بين سنة ٢٠١٣ م إلى منتصف ٢٠١٨ م بلغت مليوناً ومئة وثلاثة وتسعين ألفاً ومئتين وأربعة عشر (٢١٤،١٩٣،١) ديناراً ليبيا، واستفادت منها ثلاثة آلاف وخمسمئة وثلاث وتسعون (٣٥٩٣) أسرة موزعة على ستة (٦) أصناف من الأعمال الخيرية، أحتل العمل الخيري في مجال الإسكان المرتبة الأولى، تليها برنامج الإعانات الطارئة، ثم إعانات علاج المرضى.

جدول (١) تصنيف وحجم الأعمال الخيرية بالجمعية

حسب الأولوية بالدينار الليبي ما بين (٢٠١٣-٢٠١٨)

البيان	عدد الأسر المستفيدة	القيمة
١ العمل الخيري في مجال الإسكان.	٥١٧	٣٤٢٢٩٣
٢ إعانات نقدية وعينية طارئة.	٦٢٥	٣١٨٩٢٣
٣ العمل الخيري في مجال الصحة (علاج المرضى).	٢١٢	٢٤٠٢٥٠

دور العمل الخيري عبر المؤسسات الخيرية في تحقيق التكافل الاجتماعي ودعم التنمية

البيان	عدد الأسر المستفيدة	القيمة
٤	١٨٨٩	١٦٥٦٧١
٥	٣٥٠	١٢٦٠٧٧
٦	-	٥٠٠٠
المجموع		١١٩٣٢١٤

❖ وفيما يلي دراسة موجزة لكل شكل من أشكال العمل الخيري المنجزة من جانب الجمعية^(١):

١ - العمل الخيري في مجال الإسكان

تساهم الجمعية في حل مشكلة السكن للمحتاجين من خلال عدة أشكال مختلفة من الإعانات متمثلة في: إنشاء أساسيات للمسكن، استكمال مسكن قائم، صيانة مسكن المحتاج، إيجار سكن، ويوضح الجدول اثنان (٢) قيمة كل شكل من تلك الأشكال والتي بلغت ثلاثمئة واثنين وأربعين ألفاً ومئتين وثلاثة وتسعين (٣٤٢٢٩٣) ديناراً ليبيا، موزعة على خمسمئة وسبع عشرة (٥١٧) أسرة محتاجة.

(١) جمعية الشهيد للتنمية والعمل التطوعي، تقرير نشاط المؤسسة منذ سنة ٢٠١٣، الزيارة الميدانية للمؤسسة ٢٠١٨.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

جدول رقم اثنين (٢) يبين حجم وقيمة الأعمال الخيرية المنجزة في مجال الإسكان، بالدينار الليبي

السنة	نوع العمل	عدد الأسر المستفيدة	القيمة
م٢٠١٣	إنشاء أساسيات منازل.	٢	٤٥٥٤٥
	منازل جاهزة.	١	٩٨٠٠
	أثاث منزلي متنوع.	٢٠	٤٧٦٨
م٢٠١٤	استكمال منازل.	٣	٢٨٢٨٨
	صيانة منازل.	٧	١٢٢٠٠
	دفع إيجار منازل.	٧	٣٢٠٠
	أثاث منزلي متنوع.	٦٨	١٨٠١٥
م٢٠١٥	صيانة منازل.	٨	٢٤١٣٥
	أثاث منزلي متنوع.	٢١١	٢٦١٠٠
م٢٠١٦	صيانة منازل.	٧	٢٨٠٠٠
	أثاث منزلي متنوع.	١١٨	٢١٩٩٧
م٢٠١٧	صيانة منازل.	١٧	٧٤٥٩٨
	أثاث منزلي متنوع.	٤٥	١٦٦٠٧
م٢٠١٨	صيانة منازل.	١	٣٠٤٠
	تكملة منزل.	٢	٢٦٠٠٠
المجموع	-	٥١٧	٣٤٢٢٩٣

دور العمل الخيري عبر المؤسسات الخيرية في تحقيق التكافل الاجتماعي ودعم التنمية

٢ - أعمال خيرية طارئة

تقدم الجمعية إعانات طارئة نقدية وعينية في شكل مواد غذائية، وذلك حسب ظروف المحتاجين، وقد بلغت قيمتها ثلاثمئة وثمانية عشر ألفاً وتسعمئة وثلاثة وعشرين (٣١٨٩٢٣) ديناراً، استفادت منها ستمئة وخمس وعشرون (٦٢٥) أسرة محتاجة. كما يوضحه جدول رقم ثلاثة (٣).

جدول رقم ثلاثة (٣) حجم وقيمة الإعانات الطارئة ما بين (٢٠١٣-٢٠١٨) بالدينار الليبي

السنة	التصنيف	عدد الأسر المستفيدة	القيمة
٢٠١٣م	غذائية	٥٢	٢٠٠٠
	مالية	٨	٢٤٦٧٦
٢٠١٤م	مالية + عينية	١٥٠	٩٢٩٣٠
٢٠١٥م	مالية + عينية	٧٢	٣٣٥٠٠
٢٠١٦م	مالية لطلبة علم	٢٥	٤٥٣٧
	مواد غذائية	١٠٠	٤٤٠٠
	مالية	٣٠	٢٠٣٣٤
٢٠١٧م	مواد غذائية	٣٥	٨٨٤١
	مالية	٧٨	٩٥٩٤٥
٢٠١٨م	غذائية	٤٠	٢٢٤٠
	مالية	٣٥	٢٩٥٢٠
المجموع	-	٦٢٥	٣١٨٩٢٣

بحوث مؤتمر العمل الخيري

٣ - العمل الخيري في مجال الصحة (علاج المرضى)

يشكل العمل الخيري في مجال الصحة، متمثلاً في علاج المرضى المحتاجين الأولوية الثالثة في برنامج عمل الجمعية، ويتمثل بالإسهام في تغطية تكاليف العلاج داخل أو خارج ليبيا، وقد بلغت القيمة المدفوعة في هذا المجال مئتين وأربعين ألفاً ومئتين وخمسين (٢٤٠٢٥٠) ديناراً، كما هو موضح بالجدول رقم أربعة (٤).

جدول (٤) قيمة الإعانات الطارئة بالدينار الليبي

السنة	عدد الحالات	القيمة بالدينار الليبي
٢٠١٣م	٦	١١٧٨١
٢٠١٤م	١٣	٣١٣١٦
٢٠١٥م	٢٣	٢٧٩١٥
٢٠١٦	٤١	٢٨٥٠٠
٢٠١٧	١٠٠	٨٣٧٣٨
٢٠١٨	٢٩	٥٧٠٠٠
المجموع	٢١٢	٢٤٠٢٥٠

دور العمل الخيري عبر المؤسسات الخيرية في تحقيق التكافل الاجتماعي ودعم التنمية

٤ - إعانات المناسبات الدينية:

يعتبر تقديم الإعانات أوقات المناسبات الدينية إحدى الأعمال الخيرية المميزة التي ينادى إليها المواطن الليبي للإسهام فيها، وبالتالي تقوم الجمعية بالإعلان عن قبولها التبرعات والإعانات الغذائية قبل موعد حلول المناسبات الدينية بأسابيع، حتى يتم توزيعها على المحتاجين، وقد بلغت قيمتها وخمسة وستين ألفاً وستمئة واحداً وسبعين (١٦٥٦٧١) ديناراً ليبيا موزعة على ألفٍ وثمانمئة وتسع وثمانين (١٨٨٩) أسرة محتاجة، جدول خمسة يوضح ذلك (٥)

جدول (٥) إعانات المناسبات الدينية بالدينار الليبي

السنة	المناسبة	عدد الأسر المستفيدة	نوع الإعانة	القيمة بالدينار
٢٠١٤م	شهر رمضان	٣٥٠	مواد غذائية	١٤٧٠٠
	عيد الأضحى	٦٥	أضاحي	١٦٥٠٠
٢٠١٥م	شهر رمضان	٣٧٤	مواد غذائية	٢٦٤٢٦
	عيد الأضحى	٦٣	أضاحي	١٨٠٠٠
٢٠١٦م	شهر رمضان	٣٥٠	مواد غذائية	١٧٥٠٠
	عيد الأضحى	٦٨	أضاحي	٢٣٨٠٠
٢٠١٧م	شهر رمضان	٣٠٧	مواد غذائية	١٣٨١٥
	عيد الأضحى	غير مبين	أضاحي	١٤٦٥٠
٢٠١٨م	شهر رمضان	٣١٢	مواد غذائية	٢٠٢٨٠
المجموع	-	١٨٨٩	-	١٦٥٦٧١

بحوث مؤتمر العمل الخيري

٥- إعانات دعم الأسر النازحة:

تعتبر المدينة من المدن الجاذبة للنازحين وذلك بسبب استقرارها السياسي وعدم وقوعها في مناطق الصراعات المحلية، إضافة إلى نسيجها الاجتماعي المترابط، هذا فضلاً عن ازدهارها الاقتصادي المشجع للنزوح إليها، ووجود المؤسسات الخيرية التي ترعى هؤلاء النازحين، ويوضح الجدول ستة (٦) أن قيمة الأموال المدفوعة للنازحين بلغت مئة وستة وعشرين ألفاً وسبعة وسبعين (١٢٦٠٧٧) ديناراً ليبيا.

جدول رقم ستة (٦) إعانات النازحين بالدينار الليبي

السنة	عدد الأسر المستفيدة	نوع الإعانة	القيمة
٢٠١٣ م	غير مبين	نقدية عينية	٢٢١٥
٢٠١٤ م	٤٠	نقدية	٢٥٧٨١
٢٠١٥ م	غير مبين	غير مبين	٢٣٣٥١
٢٠١٦ م	٣٠٠	نقدية عينية	٦١٢٣٧
٢٠١٧ م	١٠	نقدية	١٣٤٩٣
المجموع	٣٥٠	-	١٢٦٠٧٧

٦- برنامج حملات الإغاثة الخارجية:

ويقصد بها تسيير حملات إغاثة من المواد الغذائية والمستلزمات الضرورية الأخرى إلى مدن أخرى أوقات الأزمات، والمتمثلة بالدرجة الأولى بالصراعات المسلحة التي تحدث بين الحين والآخر، حيث شاركت بقيمة خمسة آلاف ٥٠٠٠ ديناراً، في حملة أبشروا لجنوب ليبيا مع المؤسسات الخيرية الأخرى بالمدينة.

دور العمل الخيري عبر المؤسسات الخيرية في تحقيق التكافل الاجتماعي ودعم التنمية

❖ ثانياً: جمعية المواساة للأعمال الخيرية:

تأسست المؤسسة سنة ٢٠١٣م، تحت رقم قيد (٣٧١-٠٣-٢٧٠٨٢٠١٣) وتهدف إلى مساعدة المحتاجين والفقراء وتقديم المساعدات العينية والنقدية لهم. وتعتمد في دعمها على أهل الخير.

وتركز المؤسسة في عملها على مجالين رئيسيين يتمان وفق ترتيب مسبق ومنظم، يتمثل الأول: في توفير السكن اللائق والصحي للعائلات الفقيرة والمحتاجة، أما الثاني: فيتمثل في تقديم الإعانات خلال المناسبات الدينية. وفيما يلي بيان لكلا المجالين، إضافة إلى جانب ثالثٍ فرعي يتمثل في تقديم المساعدات المتنوعة حسب الحاجة في غير المناسبات الدينية ودون ترتيب مسبق.

يتضح من الجدول رقم سبعة (٧) أن إجمالي قيمة العمل الخيري المنجز وصلت إلى خمسة ملايين وستة وثمانين ألفاً ومئتين وخمسة وسبعين ٥،٠٨٦،٢٧٥ ديناراً ليبياً، استفادت منها أربعة آلاف وثلاثمئة وأربع وستون ٤٣٦٤ أسرة محتاجة، وقد احتل برنامج تأمين السكن للمحتاجين أولوية العمل الخيري للمؤسسة، تليها إعانات المناسبات الدينية، ثم برنامج الإعانات الطارئة^(١).

(١) مؤسسة المواساة الخيرية، تقرير عن الاعمال المنجزة بالمؤسسة ما بين ٢٠١٣-٢٠١٨، الزيارة الميدانية للمؤسسة ٢٠١٨.

جدول سبعة (٧): أشكال وحجم وقيمة العمل الخيري
بالدينار الليبي ما بين (٢٠١٣-٢٠١٨)

البيان	عدد الأسر المستفيدة	القيمة بالدينار الليبي
١ العمل الخيري في مجال الإسكان.	٢٦٧	٣,٥٨٦,٨٣٨
٢ إعانات المناسبات الدينية.	٣١٤٦	١,٠٠٨,٩٩٤
٣ الإعانات الطارئة.	٨٩٠	٤٨٠,٤٤٣
٤ حملة إغاثة خارج البلدية.	-	١٠٠٠٠
المجموع	٤٣٦٤	٥,٠٨٦,٢٧٥

وفيما يلي دراسة لمجالات العمل الخيري المنجزة من جانب المؤسسة داخل البلدية:

١- العمل الخيري في مجال الإسكان:

يتضح من الجدول ثمانية (٨) أن عدد الأسر المستفيدة من برنامج الإسكان بلغ سبعة وستين ومئتي (٢٦٧) أسرة داخل البلدية، بقيمة إجمالية بلغت ثلاثة ملايين وخمسمئة وستة وثمانين ألفاً وثمانمائة وثمانية وثلاثين (٣,٥٨٦,٨٣٨) ديناراً ليبيا، إلا أن هذا العدد لا يمثل بناء مساكن جديدة فقط، بل يتعدد من بناء هيكل للمنزل، أو استكمال هيكل موجود من الأساس، إضافة لتشطيب مساكن مبنية فضلاً عن توفير احتياجات نهائية لازمة للسكن الأسري.

دور العمل الخيري عبر المؤسسات الخيرية في تحقيق التكافل الاجتماعي ودعم التنمية

جدول ثمانية (٨): العمل الخيري في مجال الإسكان ما بين (٢٠١٣-٢٠١٨م) بالدينار الليبي (الدولار = ١.٣٢ ديناراً ليبياً وفق سعر المصرف)

السنة	نوع العمل	الأسر المستفيدة	القيمة بالدينار
٢٠١٣-٢٠١٤م	بناء هيكل مسكن.	٩٨	١,٨٨٠,٢٧٤
	استكمال هيكل مسكن.	٨٠	١,١٤٩,٠٧٤. ٧٦
	تشطيب مسكن.	٤١	٣٨٩,١٠٧.٧٠
٢٠١٤م	احتياجات استكمال مساكن.	٦	٦٠٠
٢٠١٦م	احتياجات استكمال مساكن.	١٤	٦٦٣٥٨
٢٠١٧	احتياجات استكمال مساكن	٢٢	٨٥٠٢٤
٢٠١٨	احتياجات استكمال مساكن	٦	١٦٢٥٥
المجموع		٢٦٧	٣,٥٨٦,٨٣٨

٢- إعانات المناسبات الدينية

تركز المؤسسة بشكل كبير على المناسبات الدينية لزيادة حجم المساعدات للمحتاجين؛ ليشعروا بالمساواة مع بقية أفراد المجتمع، بسبب ازدياد المتطلبات الأسرية في مثل هذه المناسبات، وعدم قدرتهم على توفيرها، خاصة في ظل ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة، وبلغ عدد الأسر المستفيدة منها ثلاثة آلاف ومئة وستاً وأربعين أسرة (٣١٤٦) ما بين سنوات ٢٠١٣-٢٠١٨، بقيمة مليون وثمانية آلاف وتسعمئة وأربعة وتسعين (١,٠٠٨,٩٩٤) ديناراً ليبياً، كما يوضحه جدول تسعة (٩).

بحوث مؤتمر العمل الخيري

جدول (٩) إعانات المناسبات الدينية ما بين سنوات (٢٠١٣-٢٠١٨م)
بالدينار الليبي (الدولار = ١.٣٢ ديناراً، وفق سعر المصرف)

السنة	نوع العمل الخيري	عدد الأسر المستفيدة	القيمة بالدينار
٢٠١٣م	إعانات شهر رمضان.	٦٢	٥١٦٠٠
	إعانات عيد الأضحى.	٢٠	١٤٥٠٠
٢٠١٤م	إعانات شهر رمضان.	١٠٩	٥٤٥٠٠
	إعانات عيد الفطر.	٨٤	٤٢٥٠٠
	إعانات عيد الأضحى.	٦٣	٣١٠٠٠
٢٠١٥م	إعانات شهر رمضان.	١٠١	٥٠٠٠٠
	إعانات عيد الأضحى.	١٦٢	٨١٠٠٠
٢٠١٦م	مساعداً غذائية للنازحين في شهر رمضان.	١٠٧٦	٣٠٨٧٨٤
	إعانات عيد الفطر.	٩٠	٤٥٠٠٠
	مساعداً عيد الأضحى.	١٠٣	٥١٥٠٠
٢٠١٧م	مساعداً غذائية.	٢٢٠	٥٠٦٢٠
	إعانات شهر رمضان.	١١١	٥٠٠٠٠
	إعانات غذائية شهر رمضان.	٤٠٤	٨٣٩٥٠
	إعانات عيد الأضحى	١٧٨	٨٩٤٠٠
٢٠١٨	مساعداً غذائية شهر رمضان	٣٦٣	٤٦٤٠
المجموع	-	٣١٤٦	١,٠٠٨,٩٩٤

دور العمل الخيري عبر المؤسسات الخيرية في تحقيق التكافل الاجتماعي ودعم التنمية

٣- إعانات طارئة نقدية وعينية بدون وقت محدد

ويشمل هذا النوع مساعدات نقدية وعينية في غير أوقات المناسبات الدينية كما هو موضح في الجدول عشرة (١٠)، وبلغ عدد الأسر المستفيدة منه ثمانمائة وتسعين (٨٩٠) أسرة محتاجة، بقيمة إجمالية قدرها أربعمئة وثمانون ألفاً وأربعمئة وثلاثة وأربعون (٤٨٠٤٤٣) ديناراً ليبياً، كما يوضحه جدول عشرة (١٠).

جدول (١٠): الأعمال الخيرية المتنوعة ما بين سنوات (٢٠١٣-٢٠١٨)
بالدينار الليبي، الدولار = ١.٣٢ ديناراً، وفق سعر المصرف.

السنة	نوع الإعانة	عدد الأسر المستفيدة	القيمة بالدينار الليبي
٢٠١٣م	مساعدات عامة متنوعة.	٣٨	٧٣٩٠٧.٥
٢٠١٥م	مساعدات عامة متنوعة.	٦٥	٩٤٤٦٥
٢٠١٦م	مساعدات عامة متنوعة.	١٢٩	٧٤٢٩٠
٢٠١٧م	مساعدات عامة متنوعة.	١٦٨	٩١٠٥٠
	مساعدات غذائية.	٢٢٠	٥٠٦٢٠
٢٠١٨م	مساعدات عامة متنوعة.	٢٧	٢٩٣٢٤
	إعانات مالية.	٤٤	١٩٠٥٠
	إعانات غذائية.	١٩٩	٤٧٧٣٢
المجموع		٨٩٠	٤٨٠٤٤٣

٤ - حملات الإغاثة خارج البلدية

تمثلت في المشاركة في تسيير حملة إغاثة لجنوب البلاد سنة ٢٠١٦م، بقيمة عشرة آلاف (١٠٠٠٠) دينارٍ ليبي.

برنامج الإغاثات خارج البلدية.

٢-٨- في مجال تدريب المرأة

تم افتتاح مصنع للحياكة والتطريز سنة ٢٠١٥م، وهو مصنع تدريبي إنتاجي، الهدف منه فتح المجال لليتيمات للتدريب على الحياكة والتطريز لفتح المجال لهن للحصول على فرصة عمل.

✻ ثالثاً: جمعية تراحموا الخيرية لرعاية الأيتام فرع زليتن

تعد المؤسسة فرعاً من المؤسسة الأم المركزية على مستوى ليبيا الموجودة بالعاصمة طرابلس، وهي من أقدم المؤسسات الخيرية في البلدية، تأسست سنة ١٩٩٥م، تحت اسم (مؤسسة الهناء الخيرية لرعاية الأيتام)، ثم تغير اسمها سنة ٢٠١١م، تحت اسمها الحالي، وتهدف إلى رعاية الأسر اليتيمة بالبلدية، وتقديم المساعدات العينية والنقدية لهم، و تتكفل برعاية خمسمئة وستٍ وسبعين (٥٧٦) أسرةً يتيمة، وتركز في توزيع إعاناتها على المناسبات الدينية بالدرجة الأولى، ثم مساعدات قرطاسية الدراسة ثانياً، فضلاً عن بعض الإعانات المتنوعة الأخرى، وفيما يلي عرض لبرنامجها الخيري منذ سنة ٢٠١٤: (١)

(١) جمعية تراحموا الخيرية لرعاية الأيتام، فرع زليتن، تقرير نشاطات الجمعية من سنة ٢٠١٢-٢٠١٨، الزيارة الميدانية للمؤسسة ٢٠١٨م.

دور العمل الخيري عبر المؤسسات الخيرية في تحقيق التكافل الاجتماعي ودعم التنمية

١ - برنامج الإعانات التعليمية:

يتمثل هذا النوع من الإعانات في توزيع مواد قرطاسية مدرسية متكاملة على التلاميذ اليتامى، وقد بلغت واحداً وسبعين ألف (٧١٠٠٠) دينار، كما يوضحه جدول أحد عشر (١١).

جدول أحد عشر (١١): بيان قيمة القرطاسية الممنوحة للأسر اليتيمة بالدينار الليبي (الدولار = ١.٣٢ ديناراً، وفق سعر المصرف)

السنة	القيمة بالدينار الليبي
٢٠١٤م	٧٠٠٠
٢٠١٥م	١٠٠٠٠
٢٠١٦م	٢٢٠٠٠
٢٠١٧م	١٢٠٠٠
٢٠١٨م	٢٠٠٠٠
المجموع	٧١٠٠٠

٢ - برنامج إعانات المناسبات الدينية:

بلغ إجمالي هذا النوع من الإعانات مئتين وثلاثة وثلاثين ألفاً ومئتي (٢٣٣،٢٠٠) دينارٍ ليبي كما يوضحه الجدول الثاني عشر (١٢)، ويبدو ازدياد قيمتها واضحاً سنة ٢٠١٨م، عن السنوات السابقة.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

جدول (١٢): قيمة إعانات المناسبات الدينية بالدينار الليبي

السنة	المناسبة	نوع الإعانة	عدد الأسر المستفيدة	القيمة بالدينار
٢٠١٤م	شهر رمضان	مواد غذائية	جميع الأسر	٦٠٠٠
	عيد الفطر	ملابس	١٢٥	٢٥٠٠٠
	عيد الفطر	مبالغ نقدية	٦	٤٢٠٠
	عيد الأضحى	أضاحي	٤	٢٠٠٠
٢٠١٥م	شهر رمضان	مواد غذائية	جميع الأسر	٦٠٠٠
	عيد الفطر	ملابس	جميع الأسر	٢٥٠٠٠
	عيد الأضحى	أضاحي	٤	٢٠٠٠
٢٠١٦	شهر رمضان	مواد غذائية	جميع الأسر	٨٠٠٠
	شهر رمضان	مبالغ نقدية	٦٠	٦٠٠٠
	عيد الفطر	ملابس	جميع الأسر	٢٥٠٠٠
	عيد الأضحى	أضاحي	٤	٢٥٠٠
٢٠١٧	شهر رمضان	مواد غذائية	جميع الأسر	١٣٠٠٠
	شهر رمضان	مبالغ نقدية	٥	٢٥٠٠
	عيد الفطر	مبالغ نقدية	جميع الأسر	٢٣٠٠٠
٢٠١٨	شهر رمضان	لحوم	جميع الأسر	١٨٠٠٠
	شهر رمضان	مواد غذائية	جميع الأسر	١٠٠٠٠
	عيد الفطر	مبالغ نقدية	جميع الأسر	٥٥٠٠٠
المجموع	-	-	-	٢٣٣٢٠٠

دور العمل الخيري عبر المؤسسات الخيرية في تحقيق التكافل الاجتماعي ودعم التنمية

٣ - إعانات أخرى

يدخل تحت هذا البند برنامج المساعدة في تزويج الفتيات اليتامى، والعلاج، وبعض الإعانات النقدية الطارئة كما يوضحه الجدول الثالث عشر (١٣).

جدول (١٣): قيمة الإعانات المتنوعة.

نوع المساعدة	عدد المستفيدين	القيمة
تزويج فتيات	١٠	غير مبيّن
علاج	١٤	غير مبيّن
إعانات نقدية	غير مبيّن	٨٠٥٠
كفالة أسر بمرتب شهري	٤	٤٥٠ شهريا

❖ رابعاً: جمعية بسمة أمل للأعمال الخيرية

تأسست في ٢٨ - ١٢ - ٢٠١١م، وتهدف إلى إعانة المحتاجين والفقراء، ويتركز عملها الخيري بالدرجة الأولى على برنامج الإسهام بعلاج المرضى المحتاجين في المصحات الداخلية والخارجية، وبالدرجة الثانية في مجال الإسكان من خلال بناء مساكن جديدة أو ترميم مساكن قائمة، ويوضح الجدول الرابع عشر (١٤) قيمة أعمالها المنجزة بالدينار الليبي ما بين سنوات (٢٠١٣ - ٢٠١٧م)^(١).

(١) مؤسسة بسمة أمل الخيرية، تقرير الأعمال الخيرية المنجزة ما بين (٢٠١٣ - ٢٠١٧)، الدراسة الميدانية للمؤسسة ٢٠١٨.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

جدول (١٤): قيمة الأعمال الخيرية المنجزة للجمعية
ما بين سنوات (٢٠١٣-٢٠١٧)

السنوات	مجال الصحة (العلاج)	بناء المساكن وأعمال أخرى متنوعة	المجموع
٢٠١٣-٢٠١٧ م	٢٣٩٤٦٨٠	٤٠٤٦٧٥٨	٦٤٤١٤٣٨

١ - الاعمال الخيرية في مجال الصحة (علاج المرضى)

بلغت قيمة الإعانات المالية المدفوعة في مجال علاج المرضى المحتاجين والفقراء اثنين مليون وثلاثمئة وأربعة وتسعين ألفاً وستمئة وثمانين (٢,٣٩٤,٦٨٠) ديناراً لیبياً، منها ثمانمئة وسبعة وثمانون ألفاً وأحد عشر (٨٨٧٠١١) ديناراً علاج بالداخل، و مليون وخمسمئة سبعة آلاف وستمئة وتسعة وستون (١,٥٠٧,٦٦٩) ديناراً لیبياً، علاج بالخارج، ويوضح الجدول الخامس عشر (١٥) مصروفات هذا البند ما بين (٢٠١٣-٢٠١٧ م)

جدول (١٥): إعانات الصحة (علاج المرضى)

السنة	قيمة العلاج بالداخل	قيمة العلاج بالخارج	المجموع
٢٠١٣ م	١٣٨١٠٠	٨٩٠٣٣	٢٢٧١٣٣
٢٠١٤ م	٨٢٩٨٤	١٠٠٠٩٠	١٨٣٠٧٤
٢٠١٥ م	٢٨٧٩١٩	٣١٦٦٠٥	٦٠٤٥٢٤
٢٠١٦ م	٢٥٧٩١٠	٤٠١٥٩٧	٦٥٩٥٠٧
٢٠١٧ م	١٢٠٠٩٨	٦٠٠٣٤٤	٧٢٠٤٤٢
المجموع	٨٨٧٠١١	١٥٠٧٦٦٩	٢٣٩٤٦٨٠

دور العمل الخيري عبر المؤسسات الخيرية في تحقيق التكافل الاجتماعي ودعم التنمية

٢ - إعانات مجال الإسكان وخيرية أخرى متنوعة

يعد برنامج حل مشكلة السكن للأسر الفقيرة والمحتاجة أهم اهتمامات هذه المؤسسة، ويشمل بناء مساكن جديدة وصيانة مساكن قائمة من الأصل، حيث بلغت قيمة هذا البند ما بين ٢٠١٣ - ٢٠١٨ م) أربعة ملايين وستة وأربعين ألفاً وسبعمئة وثمانية وخمسين (٤,٠٤٦,٧٥٨) ديناراً، ويتضمن هذا المبلغ بعض الإعانات الخيرية الأخرى المتنوعة، كما يوضحه جدول ستة عشر (١٦)

جدول (١٦): قيمة إعانات برنامج الإسكان
متضمناً بعض الأعمال الخيرية الأخرى

السنة	قيمة الإعانات بالدينار
٢٠١٣ م	١٠٨١٨٠
٢٠١٤ م	٢٠٨١٩٩
٢٠١٥ م	٤٤٣٠١٨
٢٠١٦ م	١٤٠٧٩١١
٢٠١٧ م	١٨٧٩٤٥٠
المجموع	٤٠٤٦٧٥٨

بحوث مؤتمر العمل الخيري

❖ خامسا: مؤسسة ظل التين الخيرية لكفالة ورعاية الأيتام والأرامل.

تأسست المؤسسة في ١٩-٨-٢٠١١م، وهي مسجلة ومعتمدة لدى وزارة الثقافة والمجتمع المدني تحت شهادة رقم سبعمئة وأربعة وتسعين (٧٩٤)، وتعتمد في دخلها بعد الله عز وجل على تبرعات أهل الخير، وتهدف إلى مساعدة الأيتام والأرامل ومن في حكمهم من ذوي الظروف الخاصة، وتتبع في آلية عملها القيام ببحث اجتماعي على الأسر المعنية لتحديد مدى انطباق الشروط المطلوبة عليها، إضافة إلى إلزام الأسر المحتاجة بإحضار بعض المستندات من جهات الاختصاص لتأكيد انطباق الشروط عليها. ويوضح الجدول السابع عشر (١٧) تطور عدد الأسر المكفولة من قبل المؤسسة.

جدول (١٧): بيان تطور الاسر المكفولة من جاب المؤسسة

السنة م	عدد الأسر
٢٠١٢م	١٤٦
٢٠١٣م	١٨٢
٢٠١٤م	٢٥٥
٢٠١٥م	٣١١

وسيتم عرض الأعمال الخيرية للمؤسسة على شقين، الشق الأول: يوضح شكل وحجم الأعمال الخيرية ما بين سنوات (٢٠١٢-٢٠١٥م)، بدون توضيح القيمة المالية للعمل، بينما يوضح الشق الثاني شكل وحجم وقيمة الأعمال الخيرية لسنة ٢٠١٧م، في حين لم تتوفر معلومات للباحث عن سنة ٢٠١٦م، وفيما يلي عرض تلك الأعمال الخيرية:^(١)

(١) مؤسسة ظل التين الخيرية لرعاية الأيتام والأرامل، تقرير عن الاعمال المنجزة للمؤسسة ما بين)

دور العمل الخيري عبر المؤسسات الخيرية في تحقيق التكافل الاجتماعي ودعم التنمية

✦ أولاً : شكل وحجم الأعمال الخيرية المنجزة ما بين (٢٠١٣ - ٢٠١٥ م)

١ - في مجال الإسكان :

قامت المؤسسة بحل مشكلة السكن لعدد خمسٍ وسبعين (٧٥) أسرةً، وتمثل ذلك من خلال بناء ثلاثة وثلاثين (٣٣) مسكناً جديداً، وصيانة عدد ثلاثة وثلاثين (٣٣) مسكناً قائماً، كما يوضحه الجدول الثامن عشر (١٨).

جدول (١٨) : عدد المساكن التي تم بنائها وصيانتها

ما بين (٢٠١٣-٢٠١٥)

البيان	العدد	القيمة بالدينار
استكمال وبناء مساكن جديدة	٣٣	غير مبيّن
صيانة مساكن	٤٢	غير مبيّن
المجموع	٧٥	-

٢ - في مجال التعليم :

ويتمثل في توفير مستلزمات القرطاسية المدرسية والزي المدرسي لليتامى، بالإضافة إلى دفع أقساط مدرسية للتلاميذ اليتامى الدارسين بالمدارس الخاصة، كما يوضحه الجدول (١٩)

٢٠١٢-٢٠١٨ م)، الزيارة الميدانية للمؤسسة ٢٠١٨.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

جدول (١٩): عدد الطلبة المستفيدين
من مستلزمات الحقيبة المدرسية والزي المدرسي.

السنة	عدد الطلبة المستفيدين
٢٠١٢ م	١٤٠
٢٠١٣ م	١٦٠
٢٠١٤ م	٣٨٠
٢٠١٥ م	٢٢٠
المجموع	٩٠٠

كما قامت المؤسسة بدفع إعانات لعدد ستة ٦ طلاب من جنسيات غير ليبية بقيمة ألفي ٢٠٠٠ دينار شهرياً، يدرسون القرآن الكريم، هذا فضلاً عن دفع أجرة نقل لعدد ستة ٦ طلاب بقيمة ٣٤٥ دينار شهرياً، وذلك سنة ٢٠١٥ م.

٣ - في مجال الصحة:

أ- تأمين العلاج الداخلي (التأمين الصحي)

أصدرت المؤسسة بطاقات تأمين للعلاج مجاناً لأفراد أسر الأيتام والأرامل داخل مصحات مراكز خدمية صحية خاصة بالبلدية، بحيث تتولى المؤسسة دفع تكاليف العلاج، والأدوية والعمليات الجراحية، فقد قامت بتأمين علاج عدد ست ٦ حالات في دولة تونس خلال سنة ٢٠١٥ م.

كما وفرت جميع ما يحتاجه المريض من معدات وأجهزة طبية مثل (العربات المتحركة والأسرة الطبية) للمعاقين والمرضى من أسر اليتامى والأرامل، ففي سنة ٢٠١٥ م تم توفير ست ٦ عربات متحركة للمعاقين، وثلاثة ٣ أسرة طبية.

دور العمل الخيري عبر المؤسسات الخيرية في تحقيق التكافل الاجتماعي ودعم التنمية

٤ - الإعانات العينية في المناسبات الدينية:

تركز المؤسسة كغيرها من مؤسسات البلدية على توفير الإعانات المطلوبة في المناسبات الدينية، حيث تتضاعف حاجة اليتيم للعديد من المستلزمات في هذه المناسبات، وبالتالي تسهم في خلق نوع من المساواة الاجتماعية، ويوضح الجدول عشرين (٢٠) حجم تلك الإعانات.

جدول (٢٠): إعانات المناسبات الدينية.

السنة	نوع الإعانة المقدمة	عدد الأسر المستفيدة
٢٠١٢ م	إعانات غذائية شهر رمضان.	٦١
	إعانات ملابس عيد الفطر.	١٨٠
	إعانات أضاحي.	٣٧
٢٠١٣ م	إعانات غذائية شهر رمضان.	١٢٠
	إعانات ملابس عيد الفطر.	٢٢٠
	إعانات أضاحي.	١٠٩
٢٠١٤ م	إعانات غذائية شهر رمضان.	١٧٠
	إعانات ملابس عيد الفطر.	٢٨٠
	إعانات أضاحي.	١٢٢
٢٠١٥ م	إعانات غذائية شهر رمضان.	٢٤٥
	إعانات ملابس عيد الفطر.	٥٢٠
	إعانات أضاحي.	١٣٠
المجموع	-	٢١٩٤

بحوث مؤتمر العمل الخيري

٥ - إعانات المناسبات الاجتماعية:

تقوم المؤسسة بتقديم الدعم المادي للفتيات المقبلات على الزواج؛ وذلك لتخفيف العبء عليهن، وعدم إشعارهن بغياب ولي أمرهن، ويوضح الجدول واحد وعشرون (٢١) أنه تم مساعدة زواج أربع وثلاثين ٣٤ فتاة.

جدول (٢١): برنامج الإعانات الاجتماعية

السنة	عدد حالات زواج اليتيمات
٢٠١٢م	٣
٢٠١٣م	١٠
٢٠١٤م	٠٨
٢٠١٥م	١٣
المجموع	٣٤

٦ - برنامج إعانات الأثاث المنزلي:

ركزت المؤسسة في مجال المساعدة في تأثيث المنازل، على توفير الأجهزة الكهربائية بجميع أشكالها، باعتبارها من الضروريات الأساسية للأسرة، كالثلاجات والأفران وأجهزة التدفئة وغيرها، ويوضح الجدول الثاني والعشرون (٢٢) عدد الأجهزة الكهربائية الممنوحة.

دور العمل الخيري عبر المؤسسات الخيرية في تحقيق التكافل الاجتماعي ودعم التنمية

جدول (٢٢) برنامج إعانات الأثاث المنزلي

السنة	عدد الأجهزة الكهربائية الممنوحة
٢٠١٢ م	٨٣
٢٠١٣ م	١٢٢
٢٠١٤ م	٣٦
٢٠١٥ م	٤١
المجموع	٢٨٢

٧ - برنامج الكفالة الشهرية المالية المستمرة

قامت المؤسسة في الفترة المذكورة بتقديم مرتب شهري مستمر لعدد إحدى وعشرين ٢١ أسرة يتيمه بقيمة خمسة آلاف وأربعمئة ٥٤٠٠ ديناراً شهرياً.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

❖ ثانياً: حجم وقيمة الأعمال الخيرية المنجزة سنة ٢٠١٧م

يتضح من الجدول الثالث والعشرين (٢٣) ، أن الأعمال الخيرية المنجزة للمؤسسة خلال سنة ٢٠١٧م، شملت تسعة ٩ أشكال خيرية، احتل برنامج الإسكان أولوية الأعمال المنجزة، تليها برنامج الكفالة من خلال صرف مرتبات شهرية للأسر المحتاجة، واحتل برنامج المساعدات الطارئة المرتبة الثالثة ثم برنامج الصحة المرتبة الرابعة، وبلغت القيمة الإجمالية للأشكال الخيرية المنجزة ستمئة وثلاثة وثمانين ألفاً وثلاثمئة وعشرة ٦٨٣٣١٠ دينار ليبية.

جدول (٢٣): حجم وشكل وقيمة الاعانات الخيرية للمؤسسة سنة ٢٠١٧م

نوع العمل الخيري	عدد الأسر	عدد الأفراد	القيمة بالدينار الليبي
١ بناء وصيانة مساكن.	غير مبين	-	١٦٨٠٦٤
٢ مرتبات شهرية كفالة.	٣٠	-	١٠٦٤٥٠
٣ مساعدات عينية طارئة.	-	-	٩١٨٤٦
٤ علاج وإعانات صحية.	غير مبين	-	٩٠٠٣٦
٥ عيد الفطر.	-	٨٤٠	٨٨٢٠٠
٦ إعانات غذائية شهر رمضان.	٢٦٣	-	٤٥٨٦٤
٧ مصروفات زواج.	-	١٨	٤١٢٥١
٨ إيجار سكن.	-	-	٣٧٠٠٠
٩ إعانات التعليم.	-	٢٠٤	١٤٥٩٩
المجموع	-	-	٦٨٣٣١٠

المبحث الخامس

الخاتمة

✦ أولاً: تحليل وتقييم مدى إسهام حجم الأعمال المنجزة من جانب مؤسسات البلدية عينة الدراسة في تنمية المجتمع المحلي بالبلدية:

من خلال ما تم سرده من حجم الأعمال الخيرية المنجزة من جانب المؤسسات الخيرية عينة الدراسة بالبلدية، فإنه يمكن القول: إن تلك المؤسسات قد أسهمت وبشكل جزئي في تنمية المجتمع المحلي بالبلدية في عدة مجالات، ويمكن التذليل عن ذلك من خلال سرد ثلاثة حقائق رئيسية:

١- بالنظر إلى تحليل بعض خصائص التنمية والتي أهمها: أنها عملية تعاونية تستلزم التنسيق والتكامل بين الجهد القومي والمجتمعي، وأنها عملية تكاملية تربط بين مختلف القطاعات السكانية والمجتمعية والإنتاجية والخدمية، إضافة إلى اعتمادها على المشاركة الواعية لكافة أفراد المجتمع، فضلاً عن أنها تقوم على الابتكار لمواجهة الاحتياجات الحقيقية للسكان،^(١) نجد أنه ومن خلال ربط هذه الخصائص مع ما قامت به المؤسسات الخيرية ببلدية زليتن من أعمال خيرية متنوعة، أن هذه المؤسسات قد جسدت تلك الخصائص من خلال إسهاماتها في

(١) عبد الرحمن العايب، التحكم في الأداء الشامل للمؤسسة الاقتصادية في الجزائر في ظل تحديات التنمية المستدامة، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، ٢٠١٠م، ص ١١.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

تحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي لشريحة كبيرة من المجتمع، وذلك حسب ما أوضحه العديد من المسؤولين عن تلك المؤسسات خلال برنامج القيام بالزيارة الميدانية إليها.

٣- بالنظر إلى الأهداف السبعة عشر للتنمية المستدامة، نجد أن المؤسسات الخيرية بالبلدية ومن خلال سرد نوع وحجم برامجها الخيرية المنجزة، أنها حاولت في الإسهام والمشاركة ولو جزئياً في تحقيق أربعة أهداف من الأهداف السبعة عشر على الصعيد المحلي، والمتمثلة في كل من: الهدف رقم (١) المتمثل في القضاء على الفقر بجميع أشكاله في كل مكان، و الهدف (٢) المتمثل في القضاء على الجوع وتوفير الأمن الغذائي والتغذية، الهدف (٣) الذي ينص على ضمان تمتع الجميع بأنماط عيش صحية وبالرفاهية في جميع الأعمار، وأخيراً الهدف (٤) بخصوص ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل للجميع وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة للجميع.

٤- بالنظر إلى عدد سكان البلدية البالغ مئتين وثمانين ألف ٢٨٠٠٠٠٠ نسمة من ناحية، وقيمة المبالغ المالية التي صرفتها المؤسسات الخيرية الخمس البالغة (١٤،٠٠٠،٠٠٠)، أربعة عشر مليون دينارٍ ليبي تقريباً خلال فترة تتراوح ما بين (٥-٦)، في مجالات محددة أهمها: حل مشكلة السكن للعديد من المحتاجين، والإعانات الغذائية، وفي مجال العلاج والتعليم، نجد أنها تعكس الدور الإيجابي لهذه المؤسسات في دعم التنمية المحلية من خلال دورها في تحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي للعائلات المحتاجة والتي تعد جزءاً من أهداف التنمية، خاصة وأن الحكومة لم تسهم على مر تلك السنوات في تقديم أي معونات نقدية لهؤلاء المحتاجين وفق ما صرح به العديد من نشطاء العمل الخيري خلال القيام

دور العمل الخيري عبر المؤسسات الخيرية في تحقيق التكافل الاجتماعي ودعم التنمية

بالزيارات الميدانية لتلك المؤسسات الخيرية.

❖ ثانياً: النتائج

- ١- تشير الدراسات المتعلقة بالعمل الخيري إلى وجود علاقة وثيقة بين العمل الخيري والتنمية، والمندرج تحت بند المشاركة الشعبية.
- ٢- إن العمل الخيري التطوعي المؤسسي المنظم، في ظل الظروف القاسية التي تمر بها ليبيا وغياب دور الدولة، أسهم في سد القصور الحكومي الذي من المفترض أن يقدم إلى الشريحة المحتاجة من المجتمع.
- ٣- تعاني البلاد من تفاقم وازدياد العديد من المشكلات الاقتصادية منذ انتهاء ثورة فبراير أواخر سنة ٢٠١١م، وازدادت حدتها سنة ٢٠١٣م، وترتب على ذلك بروز العديد من المشكلات الاجتماعية كبروز ظاهرة الفقر، زيادة نسبة اليتامى والأرامل، الأمر الذي حتم ضرورة تجسيد العمل الخيري التطوعي.
- ٤- تتميز بلدية زلتن بخصائص طبيعية واقتصادية وخدمية أسهمت بدرجة كبيرة في نجاح العمل الخيري المؤسسي من حيث استمرارية التبرعات الممنوحة من أهل الخير لهذه المؤسسات.
- ٥- يتميز العمل الخيري التطوعي في البلدية بالتنوع، ويركز بالدرجة الأولى على رعاية الفقراء والمحتاجين واليتامى والأرامل.
- ٦- إن حجم وقيمة العمل التطوعي المنجز في البلدية يعتبر مرضي للغاية وأسهم بدرجة كبيرة في تحقيق المساواة الاجتماعية بين الشرائح الاجتماعية المحتاجة مع باقي شرائح المجتمع.

✦ ثالثاً: التوصيات:

توصي الدراسة بتقديم بعض المقترحات التي من شأنها الارتقاء بالعمل التطوعي المؤسسي في البلدية، وأهم هذه المقترحات ما يلي:

- ١- ضرورة التنسيق المؤسسات الخيرية فيما بينها، وتبادل المعلومات والبيانات المتعلقة بالعمل الخيري، من أجل تنظيم عملها ليكون أكثر إيجابية.
- ٢- زيادة نشر ثقافة العمل الخيري المؤسسي، عن طريق توزيع مطويات العمل الخيري على المؤسسات التعليمية.
- ٣- نشر الأعمال المنجزة من جانب المؤسسات الخيرية في وسائل الإعلام، لتحفيز أفراد المجتمع للمشاركة في الأعمال الخيرية.



المراجع

- أحمد إبراهيم ملاوي، دور مؤسسات المجتمع المدني في التنمية الشاملة، مؤتمر العمل الخيري الخليجي الثالث، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي ٢٠-٢٢ يناير ٢٠٠٨، ص ١١.
- إبراهيم صالح بغني. التنمية للمرحلة الثانوية ومعاهد المعلمين والمعلمات. طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٥.
- الأمم المتحدة. برنامج الأمم المتحدة للمتطوعين، تقرير حالة التطوع في العالم للعام ٢٠١١. الأمم المتحدة، ٢٠١١.
- جمعية الشهيد للتنمية والعمل التطوعي. "تقرير عن الأعمال الخيرية المنجزة منذ سنة ٢٠١٣". زليتن، ٢٠١٨.
- جمعية تراحموا الخيرية لرعاية الأيتام. تقرير النشاطات الخيرية للجمعية ما بين (٢٠١٢-٢٠١٨). زليتن: ٢٠١٨، بلا تاريخ.
- عبد الكريم بكار. ثقافة العمل الخيري، كيف نرسخها؟ وكيف نعممها. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠١٢.
- عبد الله شامية. السياسات الاقتصادية والعامه ومتطلبات النجاح. طرابلس: المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، ٢٠١٦.
- عبد الرحمن العايب، التحكم في الأداء الشامل للمؤسسة الاقتصادية في الجزائر في ظل تحديات التنمية المستدامة، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، ٢٠١٠م، ص ١١.
- عبد الهادي الجوهري. دراسات في التنمية الاجتماعية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٩.

بحوث مؤتمر العمل الخيري

- مجلد الدين خمش، العمل التطوعي والتنمية الاجتماعية في توجهات الشباب ودورهم التنموي، مؤتمر العمل التطوعي والأمن في الوطن العربي، الرياض، ١٩٩٩، ص ٤.
- محمد إبراهيم أبو عليان. العمل الخيري ودوره في التنمية الاقتصادية من منظور إسلامي. قسم اقتصاديات التنمية، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية بغزة، رسالة ماجستير منشورة، ٢٠١٤.
- معتوق علي عون. ظواهر التنوع والتركز الزراعي في المنطقة الساحلية مصراتة - الخمس. زليتن: قسم الجغرافيا، كلية الآداب بزليتن، جامعة المرقب، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠٠٠.
- مكتب الشؤون الاجتماعية بزليتن. "تقرير عن النازحين المسجلين بالبلدية". زليتن، ٢٠١٨.
- مؤسسة المؤسسة الخيرية. "تقرير عن الأعمال المنجزة للمؤسسة ما بين (٢٠١٣-٢٠١٨)". زليتن، ٢٠١٨.
- مؤسسة بسمة أمل الخيرية. "تقرير عن أعمال المؤسسة ما بين (٢٠١٣-٢٠١٨)". زليتن، ٢٠١٨.
- مؤسسة ظل التين الخيرية لرعاية الأيتام والأرامل. "تقرير عن الأعمال المنجزة للمؤسسة ما بين (٢٠١٢-٢٠١٨)". زليتن، ٢٠١٨.
www.alwasat.ly. (تاريخ الوصول ٥، ٢٠١٨).
www.zliten.gov.ly. (تاريخ الوصول ٥، ٢٠١٨).



كلمة معالي مدير جامعة أم القرى.....	٥
كلمة رئيس مجلس إدارة مركز الهدى للدراسات الشرعية للعمل الخيري.	٧
كلمة عميد كلية الشريعة.....	٩
المقدمة.....	١١
بحوث المؤتمر.....	١٥
الخير في القرآن الكريم نظرات في الورد والمفهوم والمقاصد.....	١٧
ملخص البحث.....	١٩
المقدمة.....	٢١
المبحث الأول الخير في القرآن الكريم، نظرات في الورد.....	٢٣
المطلب الأول حجم ورود (الخير) وصيغته في القرآن الكريم.....	٢٤
المطلب الثاني تصنيف الورد حسب ترتيب النزول.....	٢٨
المطلب الثالث بين (الخير) و (فعل الخير).....	٣٩
المبحث الثاني: مفهوم (فعل الخير) في القرآن الكريم.....	٤١
المطلب الأول: الخير في اللغة.....	٤١
المطلب الثاني: مفهوم (فعل الخير) في القرآن الكريم.....	٤١
المطلب الأول الخير في اللغة.....	٤٢
المطلب الثاني مفهوم (فعل الخير) في القرآن الكريم.....	٤٤
المبحث الثالث: مقاصد (العمل الخيري) في القرآن الكريم.....	٥٠
المطلب الأول المقاصد الخاصة.....	٥٢
المطلب الثاني المقاصد العامة.....	٦٠

بحوث مؤتمر العمل الخيري

الخاتمة:	٦٥
فهرس المصادر والمراجع	٦٧
العمل التطوعي الخيري أصوله القرآنية وامتداداته الاجتماعية	٧١
ملخص البحث	٧٣
مقدمة	٧٥
المبحث الأول العمل التطوعي: مقارنة مصطلحية	٧٨
المبحث الثاني أصول العمل التطوعي في القرآن الكريم	٨٤
الأصل الأول: الولاية الإيمانية الجامعة والرابطة الأخوية الواصلة	٨٤
الأصل الثاني: مقصد التعاون والتكافل والتضامن	٨٧
الأصل الثالث: البر سلوك إيماني واجتماعي وممارسة تطوعية	٩٤
الأصل الرابع: الاعتبار الأخروي والباعث الإيماني:	٩٨
الأصل الخامس: آيات المسارعة إلى الخيرات:	٩٩
خاتمة:	١٠٠
المصادر والمراجع	١٠٢
العمل الخيري وأثره في الإصلاح الاجتماعي	١٠٥
ملخص البحث	١٠٧
المبحث الأول مفهوم العمل الخيري والإصلاح الاجتماعي وأهميتهما	١٠٩
أولاً: مفهوم العمل الخيري وأهميته:	١٠٩
ثانياً: مفهوم الإصلاح الاجتماعي وأهميته:	١١٣
المبحث الثاني أثر العمل الخيري في الإصلاح الاجتماعي	١١٩
أثر العمل الخيري في إصلاح ذات البين:	١١٩
أثر العمل الخيري في الإصلاح بين الزوجين:	١٢٥
الوسيلة التي يتبعها الزوج في الإصلاح:	١٢٧

فهرس الكتاب

- دور الزوجة في الإصلاح: ١٣١
- دور الجهات الخيرية في الإصلاح بين الزوجين: ١٣٣
- أثر العمل الخيري في الإصلاح بين الطائفتين المتنازعتين: ١٣٤
- أثر العمل الخيري في إصلاح شؤون اليتامى: ١٣٨
- أثر العمل الخيري في إصلاح مرتكبي الجرائم: ١٤٤
- أثر العمل الخيري في ممارسة الحسبة والرقابة على الأسواق والمعاملات التجارية: ١٤٨
- أثر العمل الخيري في إصلاح الحيف في الوصية وشؤون الإرث: ١٥١
- مظاهر الحيف في الوصية وكيفية الإصلاح: ١٥١
- الخاتمة ١٥٤
- أهم المصادر والمراجع ١٥٦
- أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري والاجتماعي ١٦١**
- المستخلص ١٦٣
- مقدمة ١٦٤
- المبحث الأول: ماهية العمل الخيري ١٦٧
- أولاً: مفهوم العمل الخيري: ١٦٧
- ثانياً: تأصيل العمل الخيري: ١٦٨
- ثالثاً: أهمية وأهداف العمل الخيري ١٧١
- رابعاً: مقاصد العمل الخيري ١٧٣
- خامساً: خصائص العمل الخيري ١٧٦
- المبحث الثاني أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري والاجتماعي ١٧٨
- أولاً: مفهوم الإصلاح الأسري ١٧٨
- ثانياً: الإصلاح الأسري اقتصادياً: ١٧٩

بحوث مؤتمر العمل الخيري

- ١٨٣..... ثالثاً: الإصلاح الأسري اجتماعياً:.....
- ١٨٥..... رابعاً: الإصلاح الأسري قانونياً:.....
- ١٨٦..... خامساً: الإصلاح الأسري ثقافياً وتربوياً:.....
- ١٨٨..... الخاتمة.....
- ١٨٨..... النتائج والتوصيات.....
- ١٩٠..... ثبت المراجع والمصادر.....
- ١٩٣..... العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري والاجتماعي.....**
- ١٩٥..... المقدمة.....
- ٢٠١..... المبحث الأول التعريف بمصطلحات البحث.....
- ٢٠٢..... المطلب الأول بيان معنى العمل الخيري.....
- ٢٠٢..... الفرع الأول: العمل الخيري لغة:.....
- ٢٠٢..... الفرع الثاني: العمل الخيري اصطلاحاً:.....
- ٢٠٥..... المطلب الثاني بيان معنى الإصلاح الأسري.....
- ٢٠٥..... الفرع الأول: الإصلاح لغة:.....
- ٢٠٦..... النوع الثاني: الإصلاح اصطلاحاً:.....
- ٢٠٨..... الفرع الثالث: الأسرة لغة واصطلاحاً:.....
- ٢١١..... المبحث الثاني مفهوم العمل الخيري في الإصلاح الأسري.....
- المطلب الأول تأصيل العمل الخيري للإصلاح الأسري من الكتاب والسنة
- ٢١٣.....
- ٢١٩..... المطلب الثاني دور العمل الخيري في الإصلاح بين الناس.....
- ٢٢٤..... المطلب الثالث العمل الخيري وعلاجه للظواهر السلبية في الأسرة.....
- ٢٢٦..... المبحث الثالث العمل الخيري وأثره في التكافل الاجتماعي المعاصر.....
- ٢٢٨..... المطلب الأول أثر العمل الخيري في نشر حقيقة التكافل الاجتماعي.....

فهرس الكتاب

المطلب الثاني الآفاق المستقبلية للعمل الخيري الفردي	٢٣٣
الفرع الأول: شريحة الأغنياء:	٢٣٣
الفرع الثاني: شريحة أصحاب الأفكار المبدعة:	٢٣٥
الفرع الثالث: شريحة العامة:	٢٣٥
الفرع الرابع: السياحة التطوعية:	٢٣٥
المطلب الثالث الآفاق المستقبلية للعمل الخيري على الصعيد المؤسسي	٢٣٧
الفرع الأول: التخصص:	٢٣٨
الفرع الثاني: المنهجية العلمية:	٢٣٨
الفرع الثالث: التخطيط:	٢٣٨
الفرع الرابع: المرجعية والتواصل:	٢٣٨
الخاتمة	٢٤٣
المصادر والمراجع	٢٤٤
العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري في العصر الحاضر	٢٥٣
ملخص البحث	٢٥٥
مقدمة	٢٥٦
المبحث الأول مفهوم العمل الخيري في ضوء النصوص الشرعية	٢٥٨
المبحث الثاني مشكلات الأسرة في العصر الحاضر وحاجتها إلى العمل الخيري	٢٦٨
أولاً: مشكلة «العنف الأسري»:	٢٦٩
ثانياً: مشكلة «الفقر»:	٢٧٠
ثالثاً: مشكلة «الشقاق بين الزوجين»:	٢٧٢
رابعاً: مشكلة «العنوسة»:	٢٧٣

بحوث مؤتمر العمل الخيري

- خامساً: مشكلة «الطلاق»:..... ٢٧٥
- سادساً: مشكلة «عدم الكفاءة بين الزوجين»: ٢٧٦
- سابعاً: مشكلة «إدمان المخدرات»:..... ٢٧٧
- ثامناً: مشكلة «التفكك الأسري»^٥: ٢٧٨
- تاسعاً: مشكلة "التطرف الفكري والإرهاب": ٢٨٠
- المبحث الثالث أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري**..... ٢٨٥
- المبحث الرابع طرق النهوض بالعمل الخيري (الفردى والمؤسسى)
المتعلق بالإصلاح الأسري في العصر الحاضر ٣٠٠
- الخاتمة..... ٣٠٨
- أولاً: أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وهي على النحو التالي: ٣٠٨
- ثانياً: أهم التوصيات: ٣٠٩
- أهم المراجع والمصادر ٣١٠
- وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته**..... ٣١٣
- المقدمة ٣١٥
- التمهيد ٣١٨
- المطلب الأول التعريف بالعمل الخيري، والأحاديث الواردة في الترغيب فيه
..... ٣٢٣
- المسألة الأولى: التعريف بالعمل الخيري..... ٣٢٣
- المسألة الثانية: نماذج من الآيات والأحاديث الواردة في الترغيب في العمل
الخيري..... ٣٢٥
- المطلب الثاني وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته في السنة النبوية**... ٣٢٩
- أولاً: إدراج العمل الخيري ضمن مفهوم العبادة والإيمان..... ٣٣١
- ثانياً: توظيف الطاقات والكفاءات فيما يناسبها من العمل الخيري..... ٣٣٤

فهرس الكتاب

ثالثاً: التعاون والجماعفة فف العمل الخفرف.....	٣٣٧
رابعاً: جودة العمل الخفرف وإتقانه وإحسانه وأداؤه على الوجه الأمثل .	٣٤٠
خامساً: الاهتمام بالأنواع الجارفة والمستمرة من العمل الخفرف.....	٣٤٢
سادساً: تكثفر وتفرفع شُعب العمل الخفرف.....	٣٤٣
سابعاً: تنوع مصادر التمويل للأعمال الخفرفة.....	٣٤٧
ثامناً: الدعوة إلى تورفث الخبرات فف العمل الخفرف.....	٣٥٠
تاسعاً: التحذفر من التخذفر عن الأعمال الخفرفة.....	٣٥٣
الخاتمة والتوصفات.....	٣٦٢
أهم المصادر والمراجع.....	٣٦٦
العمل الخفرف ودوره فف الإصلاح الأسرف والمجتمعى.....	٣٧١
ملخص البحث.....	٣٧٣
المقدمة.....	٣٧٤
المبحث الأول: تعريف مصطلحات المقاصد - العمل الخفرف - الإصلاح المجتمعى.....	٣٧٩
المطلب الأول المقاصد فف اللغة والاصطلاح.....	٣٨١
المطلب الثانف تعريف العمل الخفرف.....	٣٨٤
المطلب الثالث تعريف الإصلاح المجتمعى.....	٣٨٦
المبحث الثانف: التأصفل الشرعى لعمل الخير من الكتاب والسنة.....	٣٩٠
المطلب الأول أدلة عمل الخير فف القرآن الكررف.....	٣٩١
المطلب الثانف أدلة عمل الخير فف السنة النبوفى.....	٣٩٥
المبحث الثالث أهداف العمل الخفرف وتطفقاته بصفته مقصدأ عامأ للشرفة.....	٣٩٩
المطلب الأول أهداف العمل الخفرف.....	٤٠١

بحوث مؤتمر العمل الخيري

المطلب الثاني تطبيقات العمل الخيري.....	٤٠٣
المطلب الثالث العمل الخيري بصفته مقصدًا عامًا للشريعة.....	٤٠٨
المبحث الرابع دور العمل الخيري في الإصلاح الأسري وتنمية المجتمع وتطوره.....	٤١٢
المطلب الأول إصلاح دين الفرد والأسرة.....	٤١٤
المطلب الثاني حفظ النفس والعقل للفرد والأسرة.....	٤١٦
المطلب الثالث حفظ النسل والمال.....	٤٢١
المطلب الرابع دور عمل الخير في إصلاح المجتمع وتطويره وتنميته.....	٤٢٤
الخاتمة.....	٤٣٠
فهرس المصادر والمراجع.....	٤٣٢
أثر العمل الخيري في تعزيز القيم المجتمعية الموصل (نينوى) أنموذجاً	
.....	٤٣٧
ملخص البحث.....	٤٣٩
المقدمة.....	٤٤١
المبحث الأول: العمل الخيري في المجتمع الموصل - الأسس والجزور	
-.....	٤٤٥
المبحث الثاني: العمل الخيري وتعزيز قيم الفرد.....	٤٥٢
المبحث الثالث: العمل الخيري وتعزيز القيم الاسرية.....	٤٥٩
المبحث الرابع: العمل الخيري وتعزيز القيم المجتمعية.....	٤٦٣
الخاتمة.....	٤٦٩
المصادر والمراجع.....	٤٧١

فهرس الكتاب

الدولى العام	٤٧٣
مُلخص البَحْث	٤٧٥
المقدمة	٤٧٦
المبَحْث الأول: العَمَل الخَيرى والإصلاَح المَجمعى تأصیل نظرى ...	٤٨٠
المطلب الأول العَمَل الخَيرى: تأصیل نظرى	٤٨١
المطلب الثانى: الإصلاَح المَجمعى وعلاقته بالعَمَل الخَيرى	٤٨٦
المبَحْث الثانى الإطار القانونى الدولى لدور العَمَل الخَيرى فى الإصلاَح المَجمعى	٤٩٠
المطلب الأول: المساعداَت الإنسانىة	٤٩٤
المطلب الثانى: العاملون المتطوعون فى المجال الإنسانى	٤٩٩
الخاتمة وفیها الاستنتاجات	٥٠٣
المصادر والمراجع	٥٠٥
إدارة الأوقاف فى الهند ودورها فى إصلاَح المَجمعى الهندى	٥١١
المقدمة	٥١٣
الفصلُ الأوَّلُ إدارة الأوقاف فى الهند	٥١٦
تمهید: لمحةٌ عن الهند:	٥١٦
المبَحْث الأول مجلس الأوقاف المركزى Central Waqf Council	٥٢٣
المبَحْث الثانى هیئة الأوقاف للولایات (The State Waqf Boards)	٥٢٧
المبَحْث الثالث لجنة المؤسَّسات	٥٣٦
الفصل الثانى دور إدارة الأوقاف فى إصلاَح المَجمعى الهندى	٥٤١
المبَحْث الأوَّل الأوقاف والإصلاَح التربوى	٥٤٢
المطلب الأوَّل فى مجال الإصلاَح العلمى	٥٤٣

بحوث مؤتمر العمل الخيري

- المطلب الثاني في مجال الإصلاح الدعوي ٥٤٨
- المبحث الثاني الأوقاف والإصلاح الاجتماعي ٥٥٠
- أولاً: مساهمة هيئة الأوقاف لولاية كيرالا في الرعاية الاجتماعية: ٥٥٠
- ثانياً: مساهمة هيئة الأوقاف لولاية بنجاب في الرعاية الاجتماعية: ٥٥١
- ثالثاً: مساهمة هيئة الأوقاف لولاية البنغال الغربية في الرعاية الاجتماعية: ٥٥٣
- رابعاً: مساهمة هيئة الأوقاف لولاية تمل نادو (Tamil Nadu) في الرعاية الاجتماعية: ٥٥٥
- خامساً: مساهمة هيئة الأوقاف لولاية لدلهي (Delhi) في الرعاية الاجتماعية: ٥٥٧
- سادساً: مساهمة هيئة الأوقاف لولاية مدهياراديش (MadhyaPradesh) في الرعاية الاجتماعية: ٥٥٨
- المبحث الثالث الأوقاف والإصلاح الاقتصادي ٥٥٩
- المبحث الرابع الأوقاف والإصلاح الصحي ٥٦٣
- أهم النتائج: ٥٦٥
- المصادر والمراجع ٥٦٦
- العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري والاجتماعي** ٥٦٩
- ملخص البحث ٥٧١
- المقدمة ٥٧٢
- المبحث الأول العمل الخيري: مفهومه، وتأصيله، وأنواعه، ومجالاته، ومعوقاته ووضع الحلول لها. ٥٧٥
- المطلب الأول مفهوم العمل الخيري ٥٧٦
- المطلب الثاني تأصيل العمل الخيري ٥٧٨

فهرس الكتاب

المطلب الثالث أنواع العمل الخيري.....	٥٨٣
المطلب الرابع مجالات العمل الخيري.....	٥٨٨
المطلب الخامس معوقات العمل الخيري ووضع الحلول لها.....	٥٨٩
المبحث الثاني أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري والاجتماعي.....	٥٩٤
المطلب الأول أثر العمل الخيري في إصلاح الأسري.....	٥٩٥
الفرع الأول: أثر العمل الخيري في إصلاح القائمين عليه والعاملين فيه وأسرهم.....	٥٩٥
الفرع الثاني: أثر العمل الخيري في إصلاح أسر المحتاجين.....	٦٠٢
المطلب الثاني أثر العمل الخيري في الإصلاح الاجتماعي.....	٦٠٥
خاتمة البحث.....	٦١٢
ثبت المصادر والمراجع.....	٦١٤
دور العمل الخيري عبر المؤسسات الخيرية في تحقيق التكافل الاجتماعي ودعم التنمية المحلية للمجتمع بلدية زيتن بليبيا نموذجاً.....	٦١٩
ملخص البحث.....	٦٢١
المبحث الأول مقدمة.....	٦٢٢
المبحث الثاني العمل الخيري وتنمية المجتمع.....	٦٢٥
المطلب الأول: العمل الخيري:.....	٦٢٥
المطلب الثاني: التنمية:.....	٦٢٧
المبحث الثالث العمل الخيري ببلدية زيتن.....	٦٣٢
المطلب الأول: لمحة عامة عن البلدية.....	٦٣٢
المبحث الرابع نماذج من العمل الخيري في البلدية.....	٦٤٠
مقدمة.....	٦٤٠
أولا جمعية الشهيد للتنمية والعمل التطوعي.....	٦٤٢

بحوث مؤتمر العمل الخيري

- ٦٤٩..... ثانيا: جمعية المواساة للأعمال الخيرية:
- ٦٥٤..... ثالثا: جمعية تراحموا الخيرية لرعاية الأيتام فرع زليتن
- ٦٥٧..... رابعاً: جمعية بسمة أمل للأعمال الخيرية.....
- ٦٦٠..... خامسا: مؤسسة ظل التين الخيرية لكفالة ورعاية الأيتام والأرامل.....
- ٦٦٧..... المبحث الخامس الخاتمة
- أولاً: تحليل وتقييم مدى إسهام حجم الأعمال المنجزة من جانب
مؤسسات البلدية عينة الدراسة في تنمية المجتمع المحلي بالبلدية:..... ٦٦٧
- ٦٦٩..... ثانيا: النتائج
- ٦٧٠..... ثالثا: التوصيات:
- ٦٧١..... المراجع



فهرس الأبحاث

- الخير في القرآن الكريم نظرات في الورد والمفهوم والمقاصد ١٧
- العمل التطوعي الخيري أصوله القرآنية وامتداداته الاجتماعية ٧١
- العمل الخيري وأثره في الإصلاح الاجتماعي ١٠٥
- أثر العمل الخيري في الإصلاح الأسري والاجتماعي ١٦١
- العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري والاجتماعي ١٩٣
- العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري في العصر الحاضر ٢٥٣
- وسائل استثمار العمل الخيري وتنميته ٣١٣
- العمل الخيري ودوره في الإصلاح الأسري والمجتمعي ٣٧١
- أثر العمل الخيري في تعزيز القيم المجتمعية الموصل (نينوي) أنموذجاً ٤٣٧
- العمل الخيري والإصلاح المجتمعي دراسة تحليلية في ضوء القانون الدولي العام ٤٧٣
- إدارة الأوقاف في الهند ودورها في إصلاح المجتمع الهندي ٥١١
- العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري والاجتماعي ٥٦٩
- دور العمل الخيري عبر المؤسسات الخيرية في تحقيق التكافل الاجتماعي ودعم التنمية المحلية للمجتمع بلدية زيتن بليبا أنموذجاً ٦١٩